

**مركز البيان للدراسات والتخطيط**  
Al-Bayan Center for Planning and Studies



# حصاد البيان

كانون الثاني - شباط ٢٠١٦

سلسلة دراسات ومقالات مركز البيان للدراسات والتخطيط





---

## حصاء البيان 5

---

**حقوق النشر محفوظة © 2016**

**رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 517 لسنة 2016**

---

**[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)**

**[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)**

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ  
وَعِزَّتِكَ وَالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ



## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد. مهمته الرئيسة، تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بشكل خاص ومنطقة الشرق الأوسط بشكل عام، فضلاً عن قضايا أخرى، ويسعى إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة لعلّية لقضايا معقدة تمّ الحقلين السياسي والأكاديمي.

قياساً بالأهمية التي يحظى بها العراق إقليمياً ودولياً، والتطورات المتلاحقة التي يشهدها البلد والمنطقة كانت أغلب التحليلات والمتابعات التي كانت تحاول ملاحقة الأحداث والقضايا في العراق تفتقر إلى القدرة على التفكير خارج إطار الأسلوب السائد والقوالب التي حدّدت النظرة إلى العراق خلال العقود الماضية. لهذا السبب فإن المركز يسعى لتقديم وجهات نظر جديدة تعتمد الموضوعية، والحيادية، والمصداقية والإبداع. ويوجّه المركز أنشطته في البحث والتحليل للتحديات التي تواجه العراق ومنطقة الشرق الأوسط بتقديم بصائر وأفكارٍ لصانعي القرار عن المقترحات الناجعة لمعالجتها على المدى القصير والطويل.

ويقوم بتقديم وجهات نظر قائمة على مبادئ الموضوعية والأصالة والإبداع، لقضايا الصراع عبر تحليلات، وأعمال ميدانية، وإقامة صلات مع مؤسسات متنوعة في الشرق الأوسط من أجل مقارنة قضايا العراق التي تخص السياسة، والاقتصاد، والمجتمع، والسياسات النفطية والزراعية، والعلاقات الدولية، والتعليم.

## مهمة المركز

يسعى مركزُ البيان للدراسات والتخطيط أن يكون مصدراً مهماً في تحليل القضايا العراقية على نحو مستقلّ، ولأن يكون منتدى للحوار المبني على الحقائق حول التغييرات التي تحدث في العراق والمنطقة، بالإضافة إلى أن يكون مساهماً في صياغة تفكير استراتيجي لدى صانع القرار العراقي أياً كان موقعه. ويتوخّى تقوية قدرات المؤسسات البحثية والتعليمية، ومنظمات المجتمع المدني، والدوائر الحكومية، من أجل خلق خبراء في الإدارة وصناعة القرار في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع.

وينقذ المركز هذه المهمة عبر إجراء أبحاث وتحليلات، وتوفير منح بحثية ومنح للأعمال الميدانية، وعقد المؤتمرات والندوات وورش العمل، وإقامة دورات تدريبية للمؤسسات الحكومية والجامعات.

## الأهداف

- المساهمة الفاعلة في النقاشات التي تخصّ العراق من خلال المساهمة بتحليلات عميقة ومستقلة تعتمد بشكل رئيس على البحوث والدراسات التي يقوم بها علماء ومتخصصون.
- تشجيع الحوار المبني على المعلومات والحقائق للخبراء بالشأن العراقي، ومنهم صانعو السياسات، والصحفيون، والأكاديميون، حول التحديات التي يواجهها العراق والمنطقة، ولإنتاج أفكار جديدة حول مواجعتها.
- تطوير القدرات الإستراتيجية في صناعة القرار وصياغة السياسات في العراق.
- تهيئة خبراء في المؤسسات السياسية والأكاديمية بمهارات في صناعة القرار والإدارة.
- إقامة صلات محلية وإقليمية مع المؤسسات الاقتصادية والتعليمية والسياسية.
- إنشاء مشاريع بحثية استراتيجية وتعزيزها.

## اهتمامات مركز البيان للشؤون التالية

- المجال الاقتصادي: (الطاقة، النفط، القطاع المصرفي، الموازنة، المصادر غير النفطية، السياحة، الاستثمار) وغيرها من الأمور المتعلقة بالجانب الاقتصادي.
- المجال السياسي: (السياسة الخارجية، السياسة الداخلية، الأمن، البرلمان، الحكومة، مشاريع القوانين).
- الإصلاح الإداري: يتضمن (منع الفساد، الروتين الإداري والبيروقراطية، إعادة تنظيم وتأهيل المؤسسات).
- مجال التربية والتعليم: ويشمل ( التوظيف، المناهج الدراسية، الأبنية المدرسية، الجامعات، نسب الخريجين من الجامعات، النظام التعليمي، الجامعات الأهلية).
- القضايا الاجتماعية: (العنف، التعايش السلمي في المجتمع، النظافة، المواطنة، الطائفية، المشاكل الأسرية، نسب الطلاق، القضايا النفسية).
- القطاع الزراعي: (الاكتفاء الذاتي، الثروة الحيوانية، المحاصيل الزراعية).



## المقدمة

هذه باقة من أزهار (مركز البيان للدراسات والتخطيط) ننشرها بين يدي القارئ الجاد في حقول معرفية متنوعة صاغها محللون ودارسون وكتّاب ومترجمون وفق منهجية علمية خلصت إلى نتائج سليمة بعد ان ترسّمت مقدمات أفصحت عن سلامة بنيتها التخطيطية وأهدافها الواضحة.

إن المركز يظنّ ظناً يكاد يصل الى اليقين أن حصاده هذا سيعيد للمطبوع الورقي حقه في معانقة أيادي القراء الكرام بعد أن سلّبه منه الكتابة الرقمية مدة ليست قصيرة بحكم الزمن، مما يؤدي الى اعادة الصحبة بين الكتاب الورقي وقارئه الذكي بما يشكل تلاحماً بينهما سواء أكان ذلك في اعادة قراءة بعض الصفحات أم في اضافة هوامش على بعض المتن، أم في مراجعة الاصول دون ارهاق، وبهذا يصبح قول أحمد بن الحسين ( وخيرُ جليسٍ في الزمان كتاب ) حكمة دالة على أهمية هذه الرفقة.

## مركز البيان للدراسات والتخطيط



# دراسات مترجمة

حالة الإرهاب كإبادة جماعية في عصر الدول الضعيفة

13 ..... كريغ وايتسايد

تأثير خبرات الطفولة السلبية على الصحة الجسدية في مرحلة البلوغ: نتائج دراسة أجريت في مدينة بغداد

43 ..... أميل الشاوي - رياض لفته

القيادة التحويلية والابتكار: دراسة مقارنة بين التعليم العالي العام والخاص في العراق

63 ..... سوسن الحسيني و ابراهيم البلتاجي

أكثر المخاطر لعام 2016

101 ..... يان بريمير، الرئيس - كليف كويتشاك، نائب الرئيس

محاكاة موجة فيضان نهر دجلة في مدينة الموصل نتيجة الاختيار الافتراضي لسد الموصل

131 ..... ثائر محمود الطائي - أنس محمد محمود رشيد



## حالة الإرهاب كإبادة جماعية في عصر الدول الضعيفة

كريغ وايتسايد \*

2016/ 1/ 7

### الملخص

غالباً ما ترتبط الإبادة الجماعية بظهور الدولة القومية، على الرغم أنه من الواضح أنها وجدت ما وجدت الحرب نفسها. وتعد الإبادة الجماعية للأرمن والمحركة اليهودية أمثلة على محاولات من قبل الدول لقتل سكان فرعيين محددين على أساس هويتهم. وقد فتح ظهور العولمة، وصعود الجهات الفاعلة غير الحكومية، وضعف الدولة، الباب أمام ظاهرة جديدة: وهي الإرهاب كإبادة جماعية. منذ العام 2003، قام تنظيم الدولة الإسلامية بحملة استهداف للمدنيين الشيعة والأيزيديين العراقيين، مما أدى إلى سقوط الآلاف من القتلى. وقد استمر هذا الاستهداف على قدم وساق، بغض النظر عن التغييرات القيادية، والتمويل، أو القوة النسبية للتنظيم. وتقتصر هذه الورقة أن الشيعة والأيزيديين في العراق يخضعون لحملة إبادة جماعية من قبل تنظيم الدولة الإسلامية، على أساس التحليل الكمي للهجمات على المدنيين والأطر الحالية للأمم المتحدة لمنع الإبادة الجماعية. علاوة على ذلك، يمكن أن يكون التحيز ضد الجهات الفاعلة غير الحكومية كحناة محتملين سيحول دون تمكن المجتمع الدولي من الكشف البطيء عن حملات الإبادة الجماعية. يسلط كلا العاملين الضوء على التحديات التي تلوح في الأفق لمسؤولية الأمم المتحدة في حماية العقيدة التي لطالما تم تجاهلها من قبل وسائل الإعلام وصناع القرار.

كلمات مفتاحية: إبادة جماعية، إرهاب، العراق، تنظيم الدولة الإسلامية، الجهات الفاعلة غير الدولية

\* كلية الحرب البحرية - مونتييري - كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية

## المقدمة

أدت المجازر بحق أفراد الجيش العراقي والاضطهاد لمختلف الأقليات العراقية بعد سقوط المدن في شمال العراق في صيف عام 2014 بـ ديفيد بروكس من صحيفة نيويورك تايمز أن يسأل إذا كان تجدد الحرب الأهلية بين الطوائف العراقية الرئيسة سينتهي إلى ما يشبه ما حدث في رواندا. ولم يذكر بروكس كلمة الإبادة الجماعية، وهي تعريف قانوني ذو بناء سياسي شديد المتطلبات. إن السبب الوحيد الذي يجعل العلماء والممارسين يترددون في تسمية حملة التطهير التي قام بها تنظيم الدولة الإسلامية، إبادة جماعية، هي لأنه من الناحية التاريخية، كانت الحكومات فقط هي التي تقوم باستخدام القوة والموارد اللازمة لإجراء حملة ممنهجة لتدمير أعضاء مجموعة أثنية أو عرقية مختلفة داخل الدولة. هل يرتقي القتل الجماعي لتنظيم الدولة الإسلامية للجماعات العرقية والدينية الأخرى إلى تعريف الإبادة الجماعية، وإذا كان الأمر كذلك، هل تؤثر هذه الحقيقة على رد الفعل الدولي الحالي حيال تلك المجموعة؟

تهدف هذه الورقة إلى دراسة سياسة تنظيم الدولة الإسلامية تجاه اثنين من منافسيها الدينيين، ولتقييمه ضمن الإطار النظري والقانوني لاتفاقية الإبادة الجماعية، من أجل الإجابة على السؤال المطروح أعلاه. كما ان تحديد ما إذا كان هذا الوضع هو إبادة جماعية، والذي قد يبدو مناقشة باطنية للبعض، له تأثير مهم على مسؤولية حماية العقيدة التي ستتأزم أكثر فأكثر مع استمرار تفجر الوضع في سوريا والعراق. وإذا ما كان هناك إبادة جماعية، فإن الأمم المتحدة يمكنها أن تجازف بشرعية مفهوم مسؤولية الحماية، كما جرى عليه الحال خلال الأحداث الجارية. وهكذا، فإن الجواب على سؤال الإبادة الجماعية يجعله أقل من ممارسة أكاديمية، وأكثر من اختبار صنع سياسة. هل ترتقي سياسة الاحتواء الحالية، من قبل التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة والعراق لهزيمة تنظيم الدولة الإسلامية، إلى المتطلبات الأخلاقية والقانونية لوقف الإبادة الجماعية؟

وبشير فحصى لوثائق حركة تنظيم الدولة الإسلامية<sup>(1)</sup> 2003 - 2013، إلى أن هناك دليلاً واضحاً على نية التنظيم القضاء على هاتين الطائفتين الدينتين المنافستين، كجزء من حملته لإقامة سيادة سياسية/ دينية من دون منازع، على أجزاء كبيرة من بلاد الشام وما ورائها. كان التنظيم، منذ فترة طويلة يتشدد بخطاب الإبادة الجماعية تجاه الشيعة والأيزيديين. كما كان أعظم حدث للقتل الجماعي في التاريخ الرهيب للحرب في العراق،<sup>(2)</sup> هو قيام تنظيم الدولة الإسلامية بقصف الأيزيديين بالقرب من الموصل في عام 2007. وكان العامل الوحيد الذي حال دون تنفيذ الإبادة الجماعية خلال تلك الفترة الزمنية، هو فشل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق بمراقبة الأراضي في العراق وإدارتها. منذ العام 2007، بدأ تنظيم الدولة الإسلامية يتعافى من الهزيمة المنكرة التي ألحقتها به حركة الصحوات وحلفائها الأميركيين والعراقيين، وعمل ببطء على تشديد قبضته في التحكم بعدد متزايد من المناطق في الانبار ونيوى (Whiteside).

2015).. وفي الوقت الذي يكتسب التنظيم القدرة ككيان يشبه الدولة، هناك حجة ملحة لجعل حملة تنظيم الدولة الإسلامية ضد السكان الشيعة والأيزيديين في مناطق واسعة من العراق في مرتبة الإبادة الجماعية ، وهذه حقيقة يغفل عنها الكثيرون في المجتمع الدولي، والذين يميلون إلى فقط دراسة سلوك الدولة، وليس تصرفات الجهات الفاعلة غير الحكومية في هذا الصدد.

### الخلفية النظرية

تطور مبدأ منع الإبادة الجماعية في أعقاب الحرب العالمية الثانية إلى حد كبير، بسبب دعوة رافائيل ليمكين، المحامي البولندي الذي نجا من المحرقة، وعمل من الولايات المتحدة على مساعدة الأمم المتحدة التي كانت قد أنشئت حديثاً على منع أي أشكال مستقبلية من الإبادة الجماعية. وقد تناولت دراسة Powers، 2002، ودراسة Leimkin، 1947 المنشورة في المجلة الأمريكية للقانون أن ”الإبادة الجماعية جريمة بمقتضى القانون الدولي ... ترتكب من قبل الحكومة بحق مواطنيها ... ويجب أن لا تمر دون عقاب في المستقبل“ (ص 148). وقد صادق على المادة 2 من اتفاقية الأمم المتحدة لمنع عدد كاف من الدول في عام 1951، ووضعت معايير الإبادة الجماعية ليكون ”قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة أثنية وطنية أو عرقية أو دينية“ (United Nations, 1948)

وتحتفظ الأمم المتحدة بإطار للحكم على خطر الإبادة الجماعية في مواقف خاصة، وتراقب المؤشرات التالية: التبرير العلني للإبادة الجماعية وقدرة الجماعات المسلحة على القيام بذلك، والدوافع السياسية للإبادة الجماعية والخطاب الموجه إلى المجموعة التي تشوه الولاء للدولة، وأعمال الإبادة الجماعية والقتل الجماعي، والدليل على قصد التدمير والأحداث المحتملة التي قد تقود إلى خطط لتوفير الموارد الكاملة لحملة الإبادة الجماعية (United Nations, 2014). وتشير معايير التعريف والتقييم ان التحيز قد يكون إشكالياً، أي التحيز نحو الدولة بوصفها الجهة الوحيدة التي يمكنها القيام بالإبادة الجماعية (Harff, 2003, p. 58).

يشير الاقتباس أعلاه من (ليمكين) ان هذا التحيز نحو الحكومات كفاعل رئيس في الإبادة الجماعية، وكذلك المقال الذي كتبه حول الإبادة الجماعية السوفيتية في أوكرانيا، وقد لاحظ ليمكين (1953) أن جهاز الدولة، بقدرته على الإكراه، كان الكيان الوحيد الذي يمكنه أن يقوم بحملة لتحديد أولويات منهجية لقتل النخبة السياسية الأوكرانية، والمسؤولين في الكنيسة، والمزارعين. وخلقت آثار هذا الاستهداف المتعمد دماراً ثقافياً ساهم في تجويع أكثر من 5 ملايين شخص. ولكي نكون منصفين، نقول ان فكرة وجود فاعل من غير الدول لديه هذا النوع من القابلية، كانت مسألة بعيدة في ذلك الوقت.

وظلت هذه الفكرة ثابتة نسبياً على مدى عقود. وقد وجد تحقيق كمي ونوعي عن الإبادة الجماعية في رواندا من قبل أحد الباحثين، ثلاثة عوامل رئيسية: حرب أهلية شديدة، وهيكل دولة قوية للإكراه، وتصنيفات عرقية (Straus, 2006, 224). ويعتبر علماء الصراع العرقي اليوم، أن الإبادة الجماعية ترتكب "في الغالب من قبل الحكومات التي تصر على احتكار وسائل الإكراه (Saideman, 2015).

### مشاكل اتفاقية المنع

كما هو الحال في أي اتفاقية، هناك بعض القيود، التي لا يمكن تخطيها. لقد حشد "لمكين" الجهود لكي تكون الإبادة الجماعية الثقافية جزءاً من الاتفاقية، التي فشلت في كسب التأييد المقرر بسبب مخاوف بشأن سيادة الدول. ولا تعتبر عمليات القتل الجماعي للفئات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الأخرى إبادة جماعية، وحتى حقول القتل الكمبودية لا يعدها البعض إبادة جماعية (Drennan, 2014). تقع هذه العيوب المحتملة خارج نطاق هذه الورقة، والتي لا تتناول سوى الاتفاقية كما هي مكتوبة حالياً. هنا يكون التحيز تجاه الدول الحالية مفهوماً، ولكنه إشكالي في النظام الدولي الذي شهد انتشار القوة من الدول إلى الجهات الفاعلة غير الحكومية. (NIC, 2012) كما عزز التقدم التكنولوجي، وزيادة طبيعة اتصال النظام الدولي من تمكين الجهات الفاعلة غير الحكومية في تحدي سلطة الدولة التقليدية، ولا سيما الدول الضعيفة التي تقع وراء منحى قوة العولمة.

وفضلاً عن مسألة الممثل غير الحكومي، هناك أيضاً منطقة رمادية أخرى ضمن الاتفاقية ذات علاقة بهذا التحقيق، وهي تحديد ما هي عتبة القتل من أجل اعتبار أي عمل وحشي إبادة جماعية. وما مدى كفاءة الأعمال الوحشية أو فعاليتها؟ تجمع المادة 2 من الاتفاقية قصد التدمير "كلياً أو جزئياً"، لمجموعة عرقية أو دينية، مع أعمال عنف مصممة لقتل أو تغيير هوية أو مستقبل تلك المجموعة. ويمكن أن تشمل الأمثلة على ذلك أي شيء يمنع القدرات الإنجابية للمجموعة أو يغيرها. في حين أن هذه الشروط قد تبدو واسعة، فإن تقديم النية كان تاريخياً أصعب جزء من عملية تحديد أعمال العنف وتصنيفها على أنها إبادة جماعية، لأن الجناة "نادراً ما يشيرون إلى نواياهم" (Harff, 2003, p.58). ومن المثير للاهتمام، والسذي يسدو فريداً من نوعه لمعظم الكيانات التي قامت بالإبادة الجماعية في الماضي، أن تنظيم الدولة الإسلامية لديه تاريخ طويل من التواصل مع مثل هذه النية.



## دراسة حالة: الحملة الإعلامية المثيرة لتنظيم الدولة الإسلامية

لفهم حملة تنظيم الدولة الإسلامية ضد منافسيه الدينيين، يجب التمعن بعمق في تاريخه كمنظمة وأيديولوجية فريدة من نوعها. تعود أصول تنظيم الدولة الإسلامية إلى أخوية أبي مصعب الزرقاوي التي ضمت الجهاديين السلفيين الذين شاركوه التفكير نفسه الذي تجذر في أفغانستان في عام 1999 ، وانتقل إلى العراق في عام 2002. انضم الزرقاوي إلى تنظيم القاعدة في عام 2004 للحصول على وضوح الرؤية والأموال، وأسس خلفاؤه تنظيم الدولة الإسلامية في العراق في عام 2006 بعد وفاته - من اندماج بعض الجماعات العراقية المحلية الصغيرة التي تبنت خيار المقاومة (Hassan & Weiss, 2015). وبعد أن خاض معركة التحدي الكبيرة مع المنافسين القبليين السنة في العراق 2006-2010، تمكن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق من هزيمة في خصومه المحليين في نهاية المطاف، وتركيز الجهود على خصومه الأيديولوجيين الرئيسيين وهم شيعة العراق (Whiteside, 2014a). وبسبب السياسات الطائفية للحكومة العراقية التي سيطرت عليها الأحزاب السياسية الشيعية، والطائفية التي طفت إلى السطح بعد الانتفاضة ضد نظام الأسد في سوريا، تسبب ذلك في تأسيس أرض خصبة لتحجيد المسلحين، وظهور روايات تساهم في تبرير تحدي التنظيم للحكومات الشيعية المرتبطة على حد سواء (Rayburn, 2014) وسُمّت دولة العراق الإسلامية نفسها الدولة الإسلامية في العراق والشام في عام 2013 في اعتراف بأثر رجعي بالتحرك الاستراتيجي في سوريا، وتم إعلان الخلافة (أو الدولة الدينية) في عام 2014 بمجرد أن تحققت السيطرة على الأراضي في كل من سوريا والعراق.

إن الدولة الإسلامية ليست سلسلة من المجموعات التي عاشت وماتت، ولكنها الحرباء التي تغير توجهاتها وألوانها للاستفادة القصوى من بيئتها. التنظيم اليوم لا يختلف من الناحية الأيديولوجية عما كان عليه في زمن أبي مصعب الزرقاوي (2004b) وقد قام بتكييف تعاليم سيد قطب بشأن الشريعة الإسلامية كأساس للحكم الحديث والمجتمع الحديث، وكانت العلمانية والديمقراطية نقيض هذه الفلسفة. ذهب الزرقاوي وراء معلمه الأيديولوجي - أبو محمد المقدسي - في تفسيره التكفير، وهو تكفير المسلمين غير المؤمنين (أبو أسامة العراقي، 2006؛ أبو مصعب الزرقاوي، 2005). وكانت الأيديولوجية الناتجة عن ذلك، فريدة من نوعها، حتى أنها أصبحت في نهاية المطاف تنظيم الدولة الإسلامية، المختلط بالحاجة للجهاد الموجه ضد الحكومات المرتدة المحلية مع ضرورة حتمية لتنقية سكان الدولة الإسلامية في المستقبل، وإبقاء أتباع السنة، أو المسلمين التقليديين. استشهد الزرقاوي في كثير من الأحيان بشيخ الإسلام، ابن تيمية، وهو شيخ من القرن الثالث عشر يعتقد المذهب الحنبلي والإلهام العقائدي السلفي، لتبرير استخدامه لمفهوم التكفير ضد المسلمين الذين لا يتبعون الشريعة (أبو مصعب الزرقاوي، 2005) واستخدم الزرقاوي تفسير هذا المفهوم لذبح أولئك المعارضين لمبادئ السلفية. ولم يكن على رأس تلك القائمة الأمريكيون أو

حتى المسيحيون العراقيون، ولكن الشيعة المنحرفون، وإلى حد أقل، الأيزيديون الكفار.

بالنسبة للزرقاوي وخلفائه في القيادة في تنظيم القاعدة (2013-2004)، كان الشيعة منذ فترة طويلة هم الطابور الخامس الذي عمل ضد الأنصار الصالحين الذين هم النسخة التقليدية للإسلام. كما أن عبادتهم للأئمة المتوفين، بدلا من الله، كانت دليلا على انحرافهم عن مفهوم التوحيد، أو الاعتقاد بالإله الواحد. علاوة على ذلك، كان الدعم الشيعي للديمقراطية التي جلبها الأمريكيان الكفرة ومشاركتهم في قوات الأمن التي كانت تدعم الدولة، تبريرا لدى الزرقاوي للقضاء على الشيعة في الدولة الإسلامية في المستقبل. أما الأيزيديين، الذين يعتنقون ديناً يعود لما قبل الإسلام، ويعيشون في محافظة نينوى العراقية، فإن لديهم شخصية ملاك الظلام في لاهوتهم، وهو ما أدى إلى الاعتقاد خطأ أن الأيزيديون هم عبدة الشيطان. وإذا كان الشيعة منحرفين لعبادة الأئمة منذ فترة طويلة، فإن الأيزيدية، وهي مزيج من الزرادشتية والتقاليد الصوفية، تعد هدفا أكثر استحقاقا للمنظرين الذين يسعون لإقامة مدينة فاضلة إسلامية نقية.

ومن المفارقات، أن اتفاقية الإبادة الجماعية تسعى لحماية حركات تمرد مثل الدولة الإسلامية، بسبب ضعفهم أمام القوة الكبيرة للدولة. لقد دمرت جهود الولايات المتحدة لتغيير النظام في بغداد عام 2003 العناصر التي يمكن أن تحد من تأثير العديد من الأيديولوجيات المتنافسة، بما في ذلك الجهادية السلفية (Hassan Weiss, 2015, p.24) وبعد أن تحررت من كل ما كان يعيقها، تمكنت الدولة الإسلامية (المعروفة آنذاك بتنظيم القاعدة في العراق) من الهيمنة في نهاية المطاف على معظم الحديث عن المقاومة والإرهاب والوحشية في العراق منذ عام 2003.

### المتحردون، والإرهابيون، والإبادة الجماعية

تعد الدولة الإسلامية مزيجاً من جماعة متمردة وإرهابية. ومن الصعب أن نميز بين أفعال سياسية تهدف إلى تقويض الدولة والأعمال الإرهابية التي يمكن أيضاً أن تضعف الدولة من خلال إظهار افتقار الدولة للسيطرة أو القدرة على حماية مواطنيها. معظم الجماعات المتمردة الناجحة حريصة كل الحرص على استهداف القوات الحكومية والمدنيين الذين يدعمونها (alyvas, 2006) تقول النظرية الماوية أن الناس هم المفتاح لنجاح الثورة، ويجب أن يتعامل معهم الثوار بشكل جيد لتحقيق أهدافهم (Mao, 1937/1989) أما الصراعات العرقية والطائفية فهي مختلفة بعض الشيء، خاصة في الحالات التي يكون فيها جماعة معارضة تشكل أغلبية كبيرة أو في رئاسة الحكومة. ولا تنطبق هذه الحالة في دراسة الحالة العراقية، إذ تؤيد الأغلبية الشيعية الجبهات السياسية الشيعية التي فازت في الانتخابات في عام 2005، وتؤيد توليها مناصب رئيسية في الحكومة. وعلى الرغم من أن الحكومة كانت ذات أغلبية شيعية، إلا أنها اضطرت إلى

تمثيل جميع المجموعات العرقية والدينية بسبب توجيهات وضغط دستوري وسياسي. ومع هذا، فلا شيء من هذا يهم الدولة الإسلامية التي ترفض الاعتراف بحكومة علمانية يقودها الشيعة المرتدين في أرض الخلافة المستقبلية.

كان لدى الدولة الإسلامية أسباب مختلفة لاستهداف الأيزيديين والشيعة العراقيين. كان هناك كراهية من قبل الدولة الإسلامية للأيزيديين المشركين بسبب تعدد الآلهة في معتقداتهم. أما بالنسبة للإبادة الجماعية بحق الشيعة فهي أكثر صعوبة، لأن الشيعة لديهم تمثيل جيد في الحكومة العراقية الحالية ولديهم قوات التعبئة الشعبية القوية جدا، والتي تسمى قوات الحشد الشعبي. بدلا من الإبادة الجماعية، يمكن اعتبار حالتهم نوعا من القتل السياسي، وهو مصطلح لوصف القضاء على مجموعة سياسية من الناس كجزء من الاستخدام الاستراتيجي للعنف لأغراض تحقيق القوة (Harff, 2003. Harff & Gurr, 1998). لتحديد ما إذا كانت سياسة الدولة الإسلامية هي إبادة جماعية، وليس قتلًا سياسيًا، يجب أن يكون هناك أدلة تثبت أن هدف الدولة الإسلامية ليس الوصول إلى السلطة، ولكن تغيير التركيبة السكانية في المنطقة لتلبية المتطلبات الأيديولوجية والدينية بشكل دائم.

## الطريقة

تعد هجمات الدولة الإسلامية على القوات أو الهيئات الحكومية أمثلة قياسية عن العنف السياسي. حتى يتم اعتبار حملة الدولة الإسلامية إبادة جماعية، يجب أن تكون هناك نية لتدمير الشيعة والأيزيديين كليًا أو جزئيًا. وحتى لو كانت تلك النية حاضرة، فإن العامل الثاني الذي يجب أن يتم تقييمه هو القدرة على إنجاز هذه الخطة بشكل واقعي وفي حملة منظمة (وإن لم يكن بالضرورة قدرة الدولة). استخدمت الأساليب التالية لجمع الأدلة لدعم الادعاء بأن الدولة الإسلامية تهدف إلى التدمير الكلي أو الجزئي، للسكان الشيعة والأيزيديين العراقيين وقامت الحملة لفعل ذلك فعليًا.

ومن أجل تقييم تلك النوايا، نظرت في ما يقرب من 3000 من بيانات حركة الدولة الإسلامية، ووثائق من عدة مجموعات، منها مركز مكافحة الإرهاب في وست بوينت، ومجموعة كلية هافرورد لبيانات تنظيم القاعدة، ومصادر إنترنت ذات جودة عالية، ومجموعات أخرى من البيانات الجهادية. تألفت تلك البيانات من نشرات الدولة الإسلامية الصحفية (2852) -التي تقدر بعينة 90٪ من عموم السكان، وعينة صغيرة جدا من الوثائق المصادرة<sup>(3)</sup>.

قمت بتمييز البيانات للمؤشرات التالية لخطر حدوث إبادة جماعية بين تنظيم الدولة الإسلامية والشيعة العراقيين والأيزيديين: لغة مهينة طائفية، وتقييمات سلبية للثقافة، وتبرير للانتهاكات، وأعمال

إبادة جماعية معترف بها، ودليل على دوافع للتدمير، وإشارة إلى أدلة تاريخية على عدم الولاء. تلبي هذه المؤشرات أربعة من العوامل السبعة التي تشكل إطار الأمم المتحدة لتقييم خطر الإبادة الجماعية.

فضلاً عن إجراء تحليل المحتوى، قمت بترميز الوثائق للحصول على الهدف أو الأهداف من كل تصريح لتأسيس نمط الاستهداف. كانت معظم البيانات الصادرة عن الدولة الإسلامية عملياتية تهدف إلى نجاح هجمات محددة. ومن خلال فهرسة مواد كل بيان، تمكنت من التفريق بين هجمات على أهداف حكومية أو أهداف الائتلاف وبين استهداف المدنيين / أو الاستهداف الطائفي. على سبيل المثال، إذا استهدفت الدولة الإسلامية مسجداً شيعياً بحجة إيذاء الميليشيات، فإن الترميز يكون كهدف عسكري، على الرغم من أن الدافع وراء الهجوم قد يكون طائفياً. وإذا تم استهداف المسجد لأنه كانت تجري فيه مراسم دينية، فإن ترميزه يكون هجوماً طائفياً بطبيعته. يسمح هذا لي بالتعرف على أنماط الهجمات على السكان الشيعة في مقابل الأهداف العسكرية التي من شأنها أن تقدم حجة لتحديد ما إذا كانت حملة الدولة الإسلامية هي الإبادة الجماعية.

وللتأكد من أن نشرات الدولة الإسلامية كانت شاملة لجميع الهجمات، وغير مضللة أو غير كاملة، حللت الهجمات الجماعية على المدنيين العراقيين في المناطق الشيعية، وكانت في الغالب تستخدم تكتيكات الدولة الإسلامية، مثل التفجيرات الانتحارية أو السيارات المفخخة. وعلى الرغم من أن مجموعات أخرى تستخدم الهجمات الانتحارية في بعض الأحيان، إلا أن تحليلاً للهجمات الانتحارية بين أن الدولة الإسلامية تبنت مسؤولية 88٪ من الهجمات الانتحارية، على الرغم من أنه كانت هناك ادعاءات فقط حول 22٪ فقط من إجمالي الهجمات الانتحارية (Seifret & McCauly, 2014). إن عدم وجود الإسناد لنسبة كبيرة من الهجمات الانتحارية يمثل إشكالية، ولكن الأنماط كبيرة بما يكفي لاستخلاص استنتاجات والافتراضات التالية. <sup>(3)</sup> لقد اكتسبت الدولة الإسلامية سمعتها كمصدر إلهام وسبب رئيس في العنف المستمد من الطائفية ضد أهداف مدنية شيعية.

وفي النهاية قمت ببناء قاعدة بيانات عن الهجمات على الزائرين من مجموعة من الهجمات على المدنيين العراقيين التي كانت متاحة على موقع إحصاء ضحايا العراق. وهذا المصدر يقوم بجمع تقارير وسائل الإعلام وإحصاءات المشرحة، ويحدد الضحايا بالاسم إن أمكن وحسب النوع (قوات الأمن، الصحوة، المدنيين، زائر). وقد أدت الحساسيات السياسية للهجمات على الزائرين في مجتمع زادت فيه التوترات الطائفية بشكل ملحوظ منذ عام 2003، إلى التأثير في الإبلاغ عن وفيات الزائرين لئيم تسجيلها في فئة مستقلة. قمت أنا بفرز قاعدة البيانات وإزالة الوفيات الناجمة عن قوات التحالف أو قوات الأمن العراقية. وبعد ذلك قمت بفصل كل وفيات الزائرين عن الآخرين من أجل تحليل الهجمات على الزائرين خلال موسم ذكرى عاشوراء الذي يستمر لمدة 40 يوماً. I وقمت بتضمين خمسة أيام في نهاية كل فترة

لحساب السفر، إذ غالباً ما تحدث الهجمات عندما يسافر الزائرون المستضعفون سيرا على الأقدام من شرق بغداد إلى كربلاء، حيث توجد معازل عدة للدولة الإسلامية في شمال محافظة بابل.

استخدمت الهجمات على الزائرين كمؤشر على الصراع الطائفي المتطرف. كما افترضت أن الزائرين كانوا شيعة وأن المهاجمين كانوا من الجهاديين السلفيين<sup>(4)</sup> الذين لا يوافقون على أداء شعائر المذهب الشيعي، مما يجعل الهجمات مثالا على العنف الرمزي ضد الجوهر الأساسي لمجموعة أخرى. كما أود أيضاً أن أفترض أنه بناء على دراسة بإدعاءات الهجوم في تلك الفترة، فإن الغالبية الساحقة من الهجمات الطائفية ضد الزائرين قد ارتكبت من قبل حركة الدولة الإسلامية<sup>(5)</sup> (Whiteside, 2014b) وحتى لو كان الجناة ليسوا أعضاء في الدولة الإسلامية، فإنهم على الأرجح خلايا سلفية متعاطفة ممن تأثروا بالخطاب المعادي للشيعة التي تتبناه بشكل يومي وزارة الإعلام في الدولة الإسلامية التي شكلت معايير التمرد السني على مر الزمن.

## البيانات

### بيانات النوايا

تشير دراسة البيانات الصحفية للدولة الإسلامية والوثائق المستولى عليها، إلى وجود تركيز متركز على استهداف الشخصيات الدينية والمدنيين الشيعة. وكان تفجير سيارة ملغومة استهدفت محمد باقر الحكيم و 125 من أتباعه في ضريح الإمام علي في النجف - واحداً من أول عمليات حركة الدولة الإسلامية في آب 2003 - بعد الغزو الذي قادتته الولايات المتحدة. وليس هناك من شك في أن من قام بالتفجير هو هو الزرقاوي (Hafez, 2007. Husayn, 2005). وفي أوائل عام 2004، قام مسلحون تابعون للزرقاوي بتفجيرات متزامنة متعددة استهدفت تجمعات كبيرة للزائرين الشيعة، مما أسفر عن مقتل 271 في بغداد وكربلاء (Schanzer, 2004) وتحكي لنا تلك الأحداث أن جماعة الزرقاوي قد سفكت أولاً دم الزعيم الشيعي الديني الأعلى، ومن ثم استهدفت العشرات من الزائرين في وقت لاحق، وليس الأميركيين إذ يفترض أن يكون الجهاد موجهاً ضد الصليبيين الغزاة. ثم أعلن الزرقاوي "حرباً شاملة" على الشيعة رداً على جرائم الاغتصاب المزعومة والمجازر ضد السكان السنة على أيدي قوات الأمن العراقية في تلغفر (Abu Musab al Zarqawi, 2005c) كان هذا الإعلان الأخير مهزلة، وهو عمل مسرحي تجاهل حملة على مدار عامين سابقين من استهداف الشيعة بسبب معتقداتهم الدينية وترسيخ سيطرة الحكومة العراقية.

ويصف العديد من المعلقين ووسائل الإعلام الإستراتيجية الزرقاوي على أنها تحاول إثارة حرب أهلية مع الشيعة من أجل حشد الطائفة السنية وراء حركة الدولة الإسلامية. وهذا نوع من الترشيد في رأيي. وفي حين ساعد رد الفعل المبالغ فيه الشيعة على تحويل العديد من السنة إلى أنصار للدولة الإسلامية، كان منطق الزرقاوي يتمثل في التحرك بسرعة لتقويض الدولة الشيعية قبل أن تصبح راسخة وتستخدم قوتها لجذب السنة للعمل في قوات الأمن التابعة لها (Abu Musab al Zarqawi, 2004a) وما أن يحدث هذا، ستفقد جماعة الزرقاوي التي تضم عددا كبيرا من المقاتلين الأجانب نفوذها وستكون عرضة للخيانة وتفقد ملاذاتها الآمنة في المناطق الريفية السنية.

وقد كتب الزرقاوي حول خياره في بريد إلكتروني، تم اعتراضه، إلى رؤسائه المحتملين في تنظيم القاعدة، يفيد أنه إذا ما تخلّى عن الكفاح ضد الشيعة، بالقول ”سنحزم حقائبنا ونبحث عن أرض أخرى، وهي قصة حزينة ومتكررة في مجالات الجهاد، لأن عدونا يزداد قوة والمعلومات الاستخباراتية التي لديه تزداد يوما بعد يوم، والناس على دين ملوكهم“ (Abu Musab al Zarqawi, 2004a). كان الزرقاوي يجادل أنه لا يوجد أي فرق على الإطلاق بين الحكومة التي يقودها الشيعة وبين السكان الشيعة، السبيل الوحيد لمنظمتهم لكي تقوم، هو من خلال مهاجمة الشيعة والسيطرة على الحكم - الذي سيكون بعد ذلك من حصة قيادة السنة الذين سيحذون حذو قادتهم الشرعيين في الدولة الإسلامية. وتكمن الفكرة نفسها وراء تأسيس الخلافة الحالية في العراق وسوريا، وهو محاولة المطالبة بولاء المسلمين وطاعتهم في المنطقة. ومن المفارقات، أن شيخ الزرقاوي، أيمن الظواهري قد كتب للزرقاوي في عام 2005 موجبا إياه على تركيزه على الشيعة بدلا من الأمريكان، متسائلا إذا كان من الممكن قتل جميع الشيعة. وقد ذهبت هذه النصيحة أدراج الرياح.

استمر هذا الدافع لمهاجمة الشيعة فترة طويلة بعد الزرقاوي، وهذا ما قاله خليفته، أبو عمر البغدادي (2007) في تسجيل صوتي بث على موقع جهادي: ”للقضاء على الخونة والمرترقة الذين حموا من احتل الأرض واغتصب الشرف، و لوضع الجهاد على مساره الصحيح، ومن أجل قطع رأس الأفعى، المحتل الأمريكي والدخيل المجوسي“<sup>(6)</sup> تم بث هذا الخطاب في الذكرى السنوية الأولى لتأسيس الدولة الإسلامية في العراق في تشرين الأول 2006، و هذا الخط يشير إلى الشيعة على أنهم من سهّل عمل الاحتلال الذي جلب أيضا الإيرانيين والأميركيين إلى العراق.

لقد أولت الدولة الإسلامية في العراق الطائفة الأيزيدية الدينية الصغيرة في العراق اهتماما خاصا بسبب معتقداتهم الدينية التي ينظر إليها من قبل الدولة الإسلامية على أنها تنتهك مبدأ التوحيد. وأصدرت وزارة الإعلام في الدولة الإسلامية بيانا في نيسان 2007 ردا على رجم امرأة أيزيدية من قبل عشيرتها بعد أن اعتنقت الإسلام للزواج. أثارت حادثة القتل تلك المسلمة من قبل الايزيديين هذا الإعلان:

”ستسيل دماؤهم القذرة أخيراً“ (ISI, 2007) وقد حققت الدولة الإسلامية في شهر آب، وعدها بأربعة شاحنات كبيرة ملغمة قتل فيها 796 وجرح أكثر من 1500 شخصا في بلدة أيزيدية بالقرب من سنجار (Rayburn, 2014, p.163)

### التمييز وتشويه السمعة

وينطوي مؤشر مهم بشأن إمكانية حدوث إبادة جماعية على تشكيل هوية المجموعة أو المجموعات ”الأخرى“. كثيرا ما يتم ذلك عن طريق ترميز أسماء المجموعة بتسميات غير جيدة. لقد تميزت الدولة الإسلامية بهذه التقنية منذ وقت مبكر، وحافظت عليها كثيرا. وكانت التسميات التي تلصق بالولايات المتحدة دائما هي الصليبيون أو عباد الصليب (انتهاك لمبدأ التوحيد) ، أما قوات الأمن العراقية فكانت تسمى دائما المرتدين (المسلمين غير المخلصين)، أما الشيعة، فكانت تسمياتهم غالبا ما تسلط الضوء على العوامل التالية: تاريخهم الغادر ضد الخلفاء الراشدين، وتغيير الدين ”الصحيح“، وكرهية السنة، وطبيعتهم الدنيئة، وإجبار السنة على التشيع، وتاريخ طويل من تبعيتهم للسنة. وقد تجاهلت، في ترميز الوثائق، الإشارات الطائفية الروتينية مثل وثني، وسجلت فقط اللغة الطائفية المتقدمة. ولم يذكر أي بيان، كلمة الشيعة. بدلا من ذلك، أشار إليهم قادة لدولة الإسلامية وممثليهم في وسائل الإعلام بشكل غير مباشر، كما في اقتباس أبو عمر البغدادي في أعلاه، واستعاضوا عن تلك الكلمة بكلمات أخرى مثل وثني أو مرتد، أو استخدموا أحد المصطلحات المدرجة في الجدول 1.

تشوه الصفات مثل صفوي، محوسي، باطني، وصابئي جنسية الشيعة العراقيين، مدعية أنهم أجانب، إيرانيون أو غيرهم. كما تشير كلمة الروافض تجاه الشيعة إلى رفضهم الخلفاء الراشدين، لصالح إمامهم علي - الذي كان آخر الخلفاء الراشدين. يوجد أيضا صفة أبن العلقمي، وهي إشارة إلى خيانة الشيعة للخليفة خلال الغزو المغولي، وصفة المتعة، وهي ممارسة الشيعة الأثني عشرية المعروفة باسم زواج المتعة، والي تحتقرها الدولة الإسلامية وتعدّها شكلا من أشكال الدعارة. تستخدم هذه الصفات عادة في الاتصالات الإستراتيجية من قبل القيادات، وهي محاولات متعمدة لتأطير صورة الشيعة على أنهم مجموعة خائنة من المبتدعة في الدين، والذين يستحقون التكفير.

الجدول رقم 1

اللغة الطائفية المتطرفة

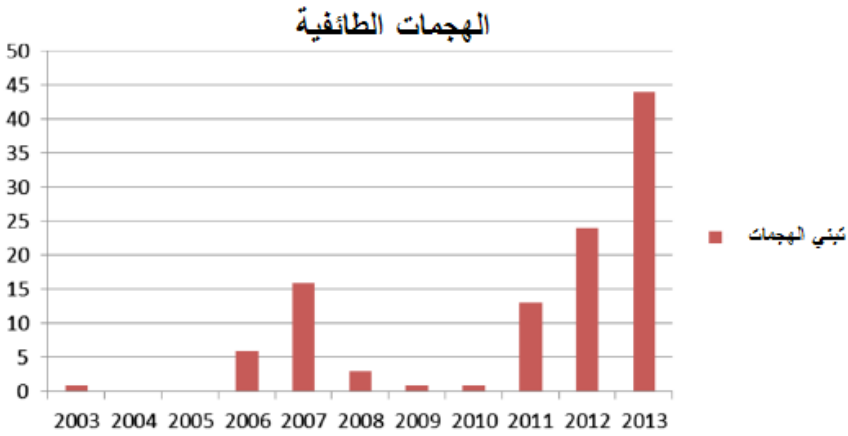
عدد الوثائق	اللغة الطائفية
61	صفوي
47	رافضي
28	ابن العلقمي
28	رافضة
15	مجوسي
5	متعة
5	روافض
1	باطني
1	سبي
191	الكلي

الهجمات الطائفية المتبناة

بسبب لغة الخطاب في بيانات الدولة الإسلامية بشأن الشيعة، وإلى درجة أقل بكثير بشأن الايزيديين، فإن الصحافة في كثير من الأحيان تنسب تفجيرات السيارات الكبيرة في المناطق الشيعية إلى حركة الدولة الإسلامية. ولكن على الرغم من الفكرة العالمية أن الدولة الإسلامية هي وراء هذه الهجمات على المدنيين، إلا أن الأدلة غالباً ما تضع. في بداية الصراع، تبنت حركة الدولة الإسلامية الهجمات حتى لو كانت هناك أعداد كبيرة من الضحايا المدنيين. وكان النقد الناتج من قبل المسلمين الآخرين لاسعاً، مثلما كان تبرير الدولة الإسلامية أن هذه الإصابات هي أضرار جانبية لمشروع في إطار العقيدة الإسلامية. وأصبح تبني الهجمات التي تسببت في إصابات بالغة في صفوف المدنيين، مثيراً للجدل، ولم يتبنَ أحد الهجمات اللاحقة في المناطق الشيعية بعد الهجمات الأولية (انظر الملحق 1).



وقد بينت دراسة لبيانات جميع الهجمات المتبناة أمثلة قليلة جدا تبنتها حركة الدولة الإسلامية وكانت موجهة ضد هدف طائفي بحت مثل المدنيين في الأحياء الشيعية، الحسينيات الشيعية، أو الزائرين الشيعية. كان هناك عدد قليل من تبني الهجمات خلال الفترة 2006-2007، في ذروة الحرب الطائفية بعد تفجير مسجد سامراء الشهير في شهر شباط. <sup>(7)</sup> ثم انخفضت حالات تبني الهجمات مرة أخرى حتى عام 2011، عندما عادت الدولة الإسلامية بقوة. ويبدو أن الزيادة الأخيرة في حالات تبني الهجمات الطائفية تشير إلى أن أبا بكر البغدادي، خليفة أبي عمر البغدادي، ليس قلقاً حول التصورات السلبية لخطط الاستهداف الطائفي من قبل الدولة الإسلامية، كما كانت قيادات التنظيم الأولى (الشكل 1)



الشكل 1 - الهجمات الطائفية التي تم تبنيها

ملاحظة/ البيانات لعام 2013 هي النسبة السنوية التي تستند على الأشهر الثلاثة الأولى للبيانات، أصبحت مجموعة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، وبدأت بتبني الهجمات في سوريا، لهذا استخدمت تلك النقطة كتاريخ نهائي.

الجدول 2: مقارنة الهجمات على الحجاج مع الهجمات الأخرى في موسم الزيارة

هجمات	وفيات	الوفيات الكلية	الهجمات الكلية	الهجمات على	وفيات غير	هجمات	وفيات	فترة
الحجاج (%)	الحجاج (%)	الهجمات الكلية	الهجمات الكلية	غير الحجاج	الحجاج	الحجاج	الحجاج	عاشوراء
2.44	18.86	997	82	80	809	2	188	2004
4.20	3.88	1597	286	274	1535	12	62	2005
2.26	1.82	2470	576	563	2425	13	45	2006
3.61	7.32	4617	1024	987	4279	37	338	2007
2.01	7.00	1557	548	537	1448	11	109	2008
5.38	19.87	634	223	211	508	12	126	2009
10.49	31.64	493	162	145	337	17	156	2010
6.59	24.15	472	182	170	358	12	114	2011
9.02	26.84	667	266	242	488	24	179	2012

المصدر: بيانات مستقاة من أحداث جمعتها قاعدة بيانات إحصائيات ضحايا العراق.

www.iraqbodycount.org

باختصار، تكشف البيانات أمثلة على نية حركة الدولة الإسلامية المعلنة عن قصد التدمير الكلي أو الجزئي للسكان الشيعة العراقيين وطائفة الزنادقة الايزيديين. هناك نمط ملحوظ في الهجمات ضد أهداف شيعية غير عسكرية، لا سيما الدينية منها والتي تعد رمزية لهويتهم الدينية. وبينما لا يوجد تبني من قبل الدولة الإسلامية في معظم (وليس كل) الهجمات، فإنه من المؤكد قيامهم بتلك الهجمات من خلال خطابهم، والتكتيكات الفريدة والقدرات، والمواقع التي نفذت فيها العمليات. وظل هذا النمط ثابتاً منذ العام 2003، وأزال تطبيع أيديولوجية الحركة بين الرافضين والمحبين السنة موانع الدولة الإسلامية المستفادة نحو تبني هجمات طائفية علنية من قبل الدولة الإسلامية، بحسب ما يبين (8) الشكل 1.

## النقاش

في حين تدعم البيانات نتيجة مفادها أن الكثير من العوامل التي تشير إلى الإبادة الجماعية المحتملة موجودة، هناك سؤال مهم يجب الإجابة عليه. هل لدى المجموعة قدرات دولة لتنفيذ الإبادة الجماعية، وهل أن وطأة الهجمات كبيرة بما يكفي للتأثير على حالة الفئة المستهدفة؟ كما يسأل إطار تحليل الأمم المتحدة لخطر الإبادة الجماعية، هل أن الوطأة كبيرة بما فيه الكفاية ليتم اعتبارها "جريمة ذات أبعاد هائلة"، وهل أن العمل يهدد بقاء المجموعة؟ إن لم يكن ذلك، فإن الدولة الإسلامية قد ارتكبت جرائم ضد الإنسانية وليس إبادة جماعية (الأمم المتحدة، 2014a).

وفي صيف عام 2014 تغيرت الديناميكية إلى درجة كبيرة، عندما انحارت قوات الأمن العراقية في الموصل وتكريت، ومعظم ما تبقى من محافظة الانبار مما خلق فرصة لتنظيم الدولة الإسلامية للقيام بما كانت تشدق به قولاً. وكما ينبغي لأحد أن يتوقع ما يمكن أن تقوم به مجموعة ذات أيديولوجية متشددة

كانت قد نجت من تجربة أقرب إلى الموت، نفذت الدولة الإسلامية العديد من المبادئ النظرية التي تبنتها لمدة طويلة، والتي كانت، في الحقيقة، تنفذها سابقا بوتيرة أقل. قامت الدولة الإسلامية بفرض الشريعة الإسلامية في مجالات جديدة للسيطرة والتحكم وفقا لتفسيرها لبنود الإسلام. كما اصدر الخليفة الجديد، أبو بكر، قرارات أو توجيهات بشأن التصرف مع الجنود الشيعة والمواطنين من غير السنة في شمال وغرب العراق - وهي قرارات تزيد من الضغط نحو اعتبار تصرفات الدولة الإسلامية أعمال إبادة جماعية.

وقد قابلت منظمة العفو الدولية عشرات النساء الأيزيديات اللاتي هربن من الدولة الإسلامية ووصلن إلى المناطق الكردية في الشمال والشمال الشرقي من العراق خلال فصل الخريف في عام 2014. كانت تلك النساء من الطائفة الأيزيدية التي تسكن منذ مدة طويلة في منطقة سنجار التي اجتاحتها مسلحو الدولة الإسلامية الذين قتلوا مئات من الرجال، وأجبروا آخرين على اعتناق الإسلام والتخلي عن دينهم. وقد تم منح أولئك النسوة إلى مقاتلي الدولة الإسلامية إذ تعرضن للاغتصاب أو العبودية الجنسية. ووفقا لتحقيقات منظمة العفو الدولية، كان الجناة من المقاتلين العراقيين والأجانب، ومن أماكن متعددة مثل أستراليا (AI, 2014, p.10) ويعد التحويل القسري للدين والقتل، والاتجار بالبشر من النساء اللاتي أُلقي القبض عليهن المقاتلون والمواطنون العاديون في العراق كلها فظائع لا لبس فيها، وتدعم بوضوح قصد التدمير لجماعة عرقية أو دينية.

وبينما تم إخضاع الأيزيديين لمعاملة متطرفة كأقلية صغيرة لا تحظى عقيدتهم بشعبية دينية في الثقافة العربية السنية المحلية، كان الشيعة الذين وقعوا تحت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية، هم الأغلبية من حيث السكان في العراق<sup>(9)</sup> ولا يصح ان نسميهم مجموعة محمية، وهو التعريف الذي تحدده الأمم المتحدة بحسب اتفاقية الإبادة الجماعية التي تصف السكان المستهدفين. وتشير مزاعم تحليلي<sup>(10)</sup> للهجوم والخطاب قبل 2014 إلى أن الشيعة العراقيين يتوافقون مع شروط وضعهم كمجموعة محمية أثنى أو دينية يتم فرزها على أساس الانتماء للقضاء عليها. وسواء كان القضاء عليها ممكنا أو غير ممكن، فإن هذا لا يعد عاملا في تحديد الإبادة الجماعية. وقد وصف ليكنين (1953)، في كتاباته عن الإبادة الجماعية السوفيتية في أوكرانيا في العشرينات، الأوكرانيين "أمة كبيرة من حيث عدد السكان لكي يتم إبادتها"، ولكنه مع هذا قال بأنها كانت إبادة جماعية.

وتميزت سيطرة الدولة الإسلامية على الموصل ومناطق أخرى من شمال العراق باثنين في الأقل من المجازر الكبيرة بحق الشيعة العراقيين. تم القبض على أكثر من 1000 طالب في صفوف القوات المسلحة العراقية بالقرب من معسكر سبايكر، خارج تكريت، وتم فرزهم على أساس الطائفة، وسمح للطلاب السنة بالتوبة وأطلق سراحهم، فيما أعدم الطلاب الشيعة، وتم تصوير عمليات القتل التي أثارَت صدمة واسعة. تم نشر الصور على وسائل التواصل الاجتماعية من خلال إصدار لتنظيم الدولة الإسلامية تفاخر فيه التنظيم بعمليات القتل. ووفقا لصحيفة نيويورك تايمز، كانت هناك لافتات تقرأ "الشيعة القذرون يقتلون

بالمئات“ و ”تصفية الشيعة الفارين من القاعدة العسكرية و ”هذا مصير شيعة المالكي“ (Nordland & Robin, 2014) وقد وثقت منظمة هيومن رايتس ووتش أكثر من 700 حالة وفاة في ذلك الحادث (Schwartz, 2014)، ويقدر أن العدد الكلي للضحايا يصل إلى 1100 (Jasem, 2014) وعلى الرغم من أن جميع ضحايا المجزرة التي ارتكبتها تنظيم الدولة الإسلامية كانوا من أفراد القوات المسلحة العراقية، إلا أن القتل لا يمكن اعتباره جريمة حرب فقط بسبب الاستهداف المحدد للطلبة الشيعة. وتشير اللغة المستخدمة في بيان تنظيم الدولة الإسلامية عن المجزرة إلى أن هذا هو جزء من خطة أكبر ليس فقط لانتزاع السيطرة على البلاد من الشيعة، ولكن للقضاء على المرتدين في مناطق سيطرته. علاوة على ذلك، ترى الدولة الإسلامية في بغداد والبصرة مناطق تاريخية سنّية سرقها الشيعة.

لذلك هناك مناطق أخرى مهددة بشكل مباشر بأعمال وحشية في المستقبل. ولجعل القضية أن تنظيم الدولة الإسلامية يتبع سياسة الإبادة الجماعية تجاه الشيعة، وليس مجرد عملية واحدة للتطهير العرقي التكتيكي، لا بد من النظر فيما يمكن أن يحدث إذا ما تمكن تنظيم الدولة الإسلامية من السيطرة على جميع البلدان التي فيها غالبية شيعة. وفقاً لعقيدة تنظيم الدولة الإسلامية وبياناته، سيتم تخيير الشيعة بين الموت أو التوبة.

لم تكن مجزرة معسكر سبايكر حادثاً معزولاً خلال التوسع الأخير في المناطق الخاضعة لسيطرة تنظيم الدولة الإسلامية. وأشارت دراسة (Fein 1993) أن القضاء على الأسرى بعد استسلامهم كان مؤشراً قوياً على برنامج الإبادة الجماعية. كما وقع حادث مماثل لسبايكر في سجن بادوش في الموصل، حيث تم إطلاق سراح السنة عند إلقاء القبض عليهم، فيما تم نقل 679 من السجناء الشيعة بالشاحنات إلى أماكن أخرى لتنفيذ حكم الإعدام بهم، وفقاً لبعض لسجناء الذين نجوا من المذبحة. ورداً على هذا الحادث، وصف ممثلون عن الأمم المتحدة المجزرة بأنها جريمة ضد الإنسانية. (Harding & Hawramy, 2014) إن هذا القرار، في الوقت الذي يمكن وصفه بسياسة جيدة للمنظمة حيال جرائم تنظيم الدولة الإسلامية والحكومة العراقية، إلا أنه إشكالي نظراً إلى المعرفة الطويلة بتاريخ التنظيم وبياناته، فضلاً عن القوة المتنامية كدولة زائفة لتنفيذ الإبادة الجماعية.

### متى تكون الدولة دولة؟

هناك إجماع حالي من جانب صناع السياسات بشأن تحديد أو تصور تنظيم الدولة الإسلامية كدولة، حيث لا يعترف بهذا الكيان أي منظمة أو دولة في النظام الدولي. ومع ذلك، فإن الدولة الإسلامية تقترب أكثر من أي وقت مضى من التعريف الشهير لماكس وير حول الدولة، وهي الكيان الذي يحافظ على احتكار الاستخدام المشروع للقوة في منطقة جغرافية. في حين يشكك الكثيرون في مدى

قبول السكان الخاضعين تحت سيطرتها له، ترى الدولة الإسلامية وأنصارها الكثيرون أن الدولة (11) - كما تسمى نفسها - تستمد شرعيتها وسلطتها القانونية من الله، وبالتالي فإنها لا تخضع لموافقة البشر. إلا بعد خروج سكانها السنة نهائياً منها. ومنذ العام 2006، كان التنظيم يدير بعض المناطق الصغيرة التي كانت تحت سيطرته. إن التعزيز السريع للدولة الإسلامية من خلال ضم مناطق كبيرة كانت تدار في السابق من قبل الحكومة، قد سمح لمجموعة المتمردين السابقين بتوسيع الرقابة على الأنشطة الأخرى للدولة، بما في ذلك تنظيم المناهج التعليمية، والرعاية الاجتماعية للمحتاجين، وحتى إصدار لوحات التسجيل. (Van Ostaeyen, 2013)

إن التردد في الاعتراف بالدولة الإسلامية كدولة شرعية، كما يتضح من اختيار وزير الخارجية جون كيري لذكر الاسم المختصر (داعش) (12) مفهوم تماماً من وجهة نظر الرأي السياسي والرأي العام (Taylor, 2014). وهذا لا ينبغي أن يطغى على إدراك أن الدولة الإسلامية لا تمتلك قدرة دولة في المنطقة الواسعة التي تسيطر عليها. واحدة من تلك القدرات هي القدرة على معاقبة السكان المستضعفين، إذ تكشف البيانات التي تم جمعها في هذا التحقيق، عن قدرة الدولة الإسلامية في هذا الصدد. ويمكن القول أنه، مقارنة مع منافسيها في الحكم، أثبتت الدولة الإسلامية - على الأقل حتى الآن - أنها أكثر قدرة من الدولة العراقية الشرعية في قدرتها على الإكراه والسيطرة على المناطق السنية في الوقت الذي توفر فيه بعض الخدمات الأساسية.

إن تمييز النظام الدولي تجاه الدول الرسمية بأنهم اللاعبون الأكثر قدرة في النظام هي نقطة غير واضحة تستحق التحقيق، ولم يظهر هذا التحيز فقط في الإجراءات وخطب ممثلي حكومات الولايات. وقد رصدت هيومن رايتس ووتش وهي منظمة غير حكومية بارزة الكثير من الفظائع في العراق. وتعرض رئيس المنظمة، كينيث روث، إلى انتقادات شديدة لنواياه الحسنة (والمشكوك فيها) في نهجه المتوازن حيال أزمة العراق، عندما تحدث عن مذابح الميليشيات بحق السنة الذين يعيشون في المناطق المختلطة في العراق. على سبيل المثال، ذكر روث في تغريدة على موقع تويتر أنه خلال الأزمة في حزيران 2014، "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق حاول أن لا ينفر السكان المحليين، على عكس رئيس الوزراء نوري المالكي وعنفه وقمعه الطائفي." ويشير تحليل لتصريحاته على وسائل التواصل الاجتماعية إلى أن هناك القليل من التحيز ضد طائفة واحدة، والكثير من التحيز ضد الدول، في ظل الافتراض المعقول أن الدول لديها قدرة أكبر على قمع حقوق الأقليات. وتدعم عينة عشوائية من تلك التغريدات هذا الاحتمال. وقد قام روث خلال 27 كانون الثاني من عام 2015، بكتابة 25 تغريدة، وكان 24 منها انتقادية وموجهة ضد الحكومة، وتحدث عن انتهاكات حقوق أو قمع. ولم يوجه روث أي تغريدات ضد الجهات غير الحكومية مثل الدولة الإسلامية (13) أو جماعة بوكو حرام، بينما احتوت تغريدة واحدة على رابط إبلاغي حول الوضع في جمهورية أفريقيا الوسطى.

وليس المقصود من هذه اللقطة لمنظمة واحدة هي نقل أي شيء آخر أكثر من فكرة أن النخب في السياسة الخارجية لديها تحيز له ما يبرره ان الدول هي الجهات الفاعلة الرئيسية في النظام الدولي. ويمكن توجيه تعليقات تجاه الجهات الفاعلة غير الحكومية أن يكون مضيعة للوقت. غير أن هذه الهيئات لا تستجيب ولا تخضع للمساءلة بالطريقة نفسها التي يتم بها مساءلة الحكومات الوطنية. وحجتي هي أن القدرة على ارتكاب الإبادة الجماعية، وخصوصا ما أن يظهر أحد اللاعبين غير الحكوميين قوى مرتبطة بدولة ضعيفة، لا بد من الاعتراف بها. عدم القيام بذلك يترك السكان المستضعفين مستهدفين، كما شهد العالم في عام 2014.

### أعداد القتلى والإبادة الجماعية

ان تحديد حدوث الإبادة الجماعية هو أمر معقد كثيرا وصعب من الناحية السياسية. وحتى التطبيق بأثر رجعي لمفهوم الإبادة الجماعية للأحداث التاريخية، مثل إبادة الأرمن وطردهم من تركيا أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها، قد شيطن قادة الدولة لأكثر من قرن. (Powers, 2002) وإن أصعب سؤال يواجهه الدول والأمم المتحدة، ومنظمات حقوق الإنسان هو: كم من القتل يجب أن يحدث قبل أن يتم اعتباره إبادة جماعية؟ لقد صمدت الاتفاقية أمام اختبار الزمن، بحسب بان كي مون، لأنه وثيقة صيغت بشكل جيد مع إطار تحليلي قوي. (United Nations, 2014a) إن اعتبار حدث ما إبادة جماعية هي دعوة للحكم. وتحدد صياغة المادة 2 من الاتفاقية "كلياً أو جزئياً". وتتطلب نية الكتاب أن يكون الهدف من الإبادة الجماعية هو تدمير للسكان المحميين - وبالتالي التركيز على عامل حاسم لأعداد الوفيات.

وفي حين قتلت الدولة الإسلامية الآلاف من الشيعة والأيزيديين العراقيين الذين يعيشون في المناطق الخاضعة لسيطرتها في الوقت الراهن، هناك سؤال مشروع مفاده ما إذا كان هؤلاء السكان معرضون لخطر الإبادة أم لا. وفقا لمنظمة هيومن رايتس ووتش (2014)، "كل التركمان والشبك تقريبا، وهم عشرات الآلاف من الأسر، قد فروا من مجتمعاتهم بالقرب من الموصل نتيجة لغارات الدولة الإسلامية، وقام مقاتلو الدولة الإسلامية باغتيال الرجال المحليين ونهب المنازل وأماكن العبادة." كان هؤلاء التركمان والشبك من المسلمين الشيعة، وقد أُلقي القبض على رجالهم وتم قتلهم. وبسبب إجراءات من هذا القبيل، هناك الآن أكثر من مليون وثمانمائة ألف لاجئ جديد بسبب الأزمة في شمال وغرب العراق. (United Nations, 2014b) كانت الموصل، وهي ثاني أكبر مدينة في العراق، ويسكنها أكثر من 3 ملايين مواطن، مدينة متعددة الأعراق ومختلطة الطوائف قبل عهد الدولة الإسلامية وسيطرتها على المدينة وقيامها بحملة وحشية من التطهير العرقي عام 2014. ونجحت الدولة الإسلامية في تنقية المنطقة من غير الطائفة السنية. وفي حين لا توجد حتى الآن إحصائيات رسمية عن عدد الشيعة أو الأيزيديين الذين لا يزالون في مناطق الدولة

الإسلامية، ويعتقد معظم المراقبين أن السكان قد قتلوا أو تم تهجيرهم بالكامل. وعلى الرغم من الأمل بأن يكون هذا الوضع مؤقتاً، فإنني أعتقد أن الدولة الإسلامية لديها القدرة على أن تكون حركة سياسية مؤثرة لبعض الوقت في المستقبل في أوساط السنة العرب في العراق وسوريا. إذا كان هذا الأمر صحيحاً، فإنه سيكون من الصحيح أيضاً القول أن هذه الفئات المستهدفة قد تم استبعادها من المنطقة، وهو ما من شأنه أن يدعم حجة اعتبارها إبادة جماعية.

### الخلاصة

لقد تميزت الإبادة الجماعية في رواندا بأنها سريعة الحركة، وبقوة تقرها الدولة، وأدت إلى مقتل نصف مليون مواطن، في حين امتنعت الدول النافذة من المخاطر والهيئات غير الحكومية من التدخل. (Straus, 2006, p. 48) إن ما يحدث في العراق اليوم هو تقريبا عكس ذلك، حيث بدأت حركة الدولة الإسلامية اضطهادها بالشيعية العراقيين في عام 2003، واستمرت الهجمات كل شهر تقريبا منذ الهجوم الأول قرب مرقد الإمام علي. وقد أوضح القادة نيتهم بجلاء في تصريحاتهم الصحفية والوثائق الداخلية، واحتفلوا بانجازاتهم، وتحذوا المجتمع الدولي على التحرك لردعهم. لقد أسسوا لأنفسهم دولة زائفة قادرة على إدارة الأراضي والسيطرة عليها والقضاء على مجموعات من السكان بعد أن اعتبرهم أبو بكر واللجنة الشرعية في الدولة الإسلامية مرتدين. كما أن لديهم أيضاً تصورات، غير واقعية، عن مناطق أخرى في العراق كانت مسيطر عليها تاريخياً من قبل العرب السنة، وتتم إدارتها من قبل الخلافة العباسية.

هذا الوضع، وإن كان فريداً من نوعه في العراق، له آثار على كل أنحاء المنطقة. وقد تزايدت الهجمات على الأقليات السكانية الشيعية، بالهام من الدولة الإسلامية وفعل الجهات الفاعلة غير الحكومية التي تشترك بنفس النسخة المتطرفة للأيديولوجية السلفية في باكستان والسعودية وأفغانستان وإندونيسيا. يمكن للمرء أن يجادل أن حملة الدولة الإسلامية الناجحة ضد الأقليات الدينية في العراق قد شجعت المجموعات الأخرى على الاحتذاء به في كيفية تحقيق النقاء الأيديولوجي من خلال ارتفاع الهويات الطائفية داخل مجتمع معين.

وبصرف النظر عن استمرار الخطر على السكان المستضعفين الذين تمت مناقشتهم في هذه الورقة، هناك مناقشة مهمة وهي أن الدول والمنظمات غير الحكومية يجب أن تكون واعية لتزايد نفوذ الجهات الفاعلة غير الحكومية وقدرتها على القيام ليس فقط بجرائم ضد الإنسانية، ولكن الإبادة الجماعية أيضاً. إن الطرد التلقائي لهذه الفكرة، عندما يكون الجاني مجموعة إرهابية أو متمردة وليس دولة معترف بها، يساهم في عدد متزايد من الفظائع في منطقة آخذة في التوسع الذي يتضمن الطوائف الدينية المختلطة. وتعد هذه الأعمال جرائم إبادة جماعية، وهذا الإدراك ينبغي أن يقود إلى رد فعل حقيقي من قبل الأمم المتحدة

لمعالجة هذه الحقيقة فضلا عن اتخاذ إجراءات من جانب أعضاء مجلس الأمن وفقا للأعداد المتزايدة من القرارات منذ العام 2006، والتي تسعى إلى حماية الفئات الخاصة من السكان. حتى الآن، تم توجيه تلك الجهود لوقف الفظائع وليس الإبادة الجماعية. وإذا كانت مسؤولية حماية المذهب هو البقاء كمفهوم قانوني وأخلاقي خطير، فإنه لا بد من تنفيذه عند حدوث الإبادة الجماعية، أو أنه قد يفقد شرعيته كقاعدة دولية في المستقبل. مثلما قلنا سابقا في هذه الورقة، فإن المجتمع الدولي لديه كل سبب للخوف من التدمير المتواصل للسكان المستضعفين من قبل الجهات الفاعلة غير الحكومية، الآن وفي المستقبل.<sup>(14)</sup>

### الملاحظات

1. لا يتناول هذا التحقيق سوى تأثير حركة الدولة الإسلامية على الفئات المستهدفة داخل العراق من 2003 وحتى بدأت عملياتها في سوريا في عام 2013. وعلى الرغم من أن حركة تعود إلى ما قبل عام 2003، إلا أن أول عملية جرت في العراق كانت في أواخر صيف عام 2003 خلال الاحتلال الأمريكي.
2. استخدام مصطلح حركة الدولة الإسلامية للإشارة إلى عموم السكان من الجهاديين السلفيين بمختلف أسمائهم منذ عام 2002، كما استخدمت تسمية الوقت المناسب عند الإشارة إلى أحداث معينة. وقد تغيرت أسماء الحركة من التوحيد والجهاد (2002 - 2004) إلى تنظيم القاعدة في بلاد ما بين النهرين - وتعرف أيضا باسم تنظيم القاعدة في العراق (2004 - 2006)، إلى مجلس شوري المجاهدين (2006)، وأخيرا الدولة الإسلامية في العراق (2006 - 2013)، ثم أصبحت خلال فترة التحقيق والآن الدولة الإسلامية. وبينما كانت الدولة الإسلامية في العراق أو مجلس شوري المجاهدين مكونة من عدد صغير من الجماعات المدججة، فإن هوية المجموعة، والقيادة، والتنظيم، وتكوين الأغلبية بلا شك قد جاء من القاعدة في العراق.
3. كنمط العام، توقفت الدولة الإسلامية عن تبني الهجمات الطائفية في وقت مبكر من التمرد بسبب الضغط الشديد من قبل السنة الآخرين، ومن ضمنهم معلم الزرقاوي القديم، المقدسي. وهذا أثر بالتأكيد على تصريحات تبني الهجمات، كما هو مبين في هذه الورقة. وأعتقد اعتقادا قويا أنه إذا كانت أفعالها مطابقة لخطابها، فإنها مسؤولة عن أغلبية ساحقة من الهجمات الطائفية التي تستهدف أهدافا مدنية شيعية.
4. بينما كان هناك العديد من المجموعات السلفية، كانت الدولة الإسلامية هي الحركة الغالبة لدى معظم المقاتلين.

5. من المهم الملاحظة أنه عند تحليل البيانات الكمية على تصريحات تبني الهجمات، أدرك أنه بسبب الضباب والاحتكاك في ساحة المعركة، فإن معظم الهجمات في الواقع لم يتبناها أحد لمجموعة لأسباب متنوعة. وأفضل ما يمكن أن نفعله هنا هو تحليل الهجمات التي لا تتبناها الحركة ومقارنتها مع مجموع



السكان للهجمات المعروفة.

6. المجوسي هي إشارة إلى بلاد فارس (إيران).

7. كمثال على ذلك، فإن تفجير مسجد سامراء، الذي نسب عالميا إلى تنظيم القاعدة في العراق، قد نفته المجموعة مرتين في تصريحات ألفت باللوم على الأميركيين والإيرانيين.

8. لا تتمتع جماعات الرض السنية الأخرى، مثل جيش رجال الطريقة النقشبندية، بجزء من الطبيعة الطائفية العلنية للدولة الإسلامية. انظر كتابات الباحث أيمن التميمي حول آلهة جماعات المقاومة السنية (2014)، وعلاقات جيش رجال الطريقة النقشبندية مع الدولة الإسلامية (2015) في <http://www.aymennjawad.org>

9. مع أنهم أقلية دينية في محافظتي الانبار ونيوى، إلا أن الشيعة هم الأغلبية بشكل عام في العراق.

10. المجموعات المحمية لا تعني أنها قد تم تحديدها رسميا من قبل الأمم المتحدة أو الدولة على أنها تحتاج إلى الحماية، بل أنها يجب حمايتها من مقاييس الإبادة الجماعية، مما يجعل التحديد مصطنعا نوعا ما.

11. أشارت الدولة الإسلامية إلى تنظيمها باسم "الدولة الإسلامية" أو "الدولة" بانتظام في تصريحات له منذ تشكيل الدولة الإسلامية في العراق في تشرين الأول 2006، وحافظت على بنية الدولة منذ ذلك الحين. ولم تكن الدولة الإسلامية تدير عناصر من السكان، على الأقل لأغراض دعائية، إلا في الموصل، ولكن استخدامها لمصطلح "الدولة" كان ماثارا لسخرية العراقيين في كثير من الأحيان.

12. يشير المختصر "داعش" إلى "الدولة الإسلامية في العراق والشام" كما كان التنظيم يسمى نفسه قبل تأسيس الخلافة. مرة أخرى، كانت تلك محاولة لإحباط الشرعية للمجموعة أكثر من أي شيء.

13. كانت تلك الدول هي: سوريا، الولايات المتحدة، الأرجنتين، مصر، فنزويلا، إريتريا، الكونغو، روسيا، تركيا، تايلاند، فرنسا، سري لانكا، الصين، و "العرب".

14. هناك تأثير واحد إضافي يمكن أن يأتي من إدراك أن الجهات الفاعلة غير الحكومية يمكنها أن تحقق آثاراً مماثلة لدول معترف بها دوليا: إعادة النظر في فهمنا لمفهوم الإرهاب. كان عنوان هذه الورقة "الإرهاب كإبادة جماعية"، كإشارة إلى تحويل التكتيك الإرهابي إلى مقياس صناعي للقضاء على العدو من قبل جهة غير حكومية. وإذا كانت القدرة على إجراء الإبادة الجماعية ليست مقتصرة على حالة واحدة كدولة، فإن علينا أن نعيد النظر أيضا في تعريفنا للإرهاب؟ وقد قامت الدول بحملات إرهاب في الماضي، وسيفعل ذلك في المستقبل.

المراجع:

Abu Musab al Zarqawi. (2004a, February 12). Zarqawi's cry (Captured document released by the CPA Iraq). Retrieved from <https://ds-dupal.haverford.edu/aqsi/aqsi-statement/596>

Abu Musab al Zarqawi. (2004b, July 5). Important commandments to the mujahidin and in reply to the defeatists, from the amir of Jama'at al- Tawhid Wal Jihad, Shaykh Abu-Mus'ab al-Zarqawi. Retrieved from <https://ds-dupal.haverford.edu/aqsi/aqsi-statement/600>

Abu Musab al Zarqawi. (2005a, June 7). The return of Ibn Al-'Alqami's grandchildren. Retrieved from <http://triceratops.brynmawr.edu/dspace/bitstream/handle/10066/4809/ZAR20050518P.pdf?sequence=3>

Abu Musab al Zarqawi. (2005b, July 21). Clarification of issues raised by Sheikh Maqdisi during his interview with Al-Jazeera television. Retrieved from <https://ds-dupal.haverford.edu/aqsi/aqsi-statement/30>

Abu Musab al Zarqawi. (2005c, September 16). Al-Zarqawi declares "total war" on Shi'ites, states that the Sunni women of Tel'afar had "their wombs filled with the sperm of the crusaders". Retrieved from <https://ds-dupal.haverford.edu/aqsi/aqsi-statement/607>

Abu Omar al Baghdadi. (2007, December 4). For the scum disappears like froth cast out. Retrieved from <https://ds-dupal.haverford.edu/aqsi/aqsi-statement/112>

Abu Usama al Iraqi. (2006, October 12). Private message to Usama Bin Ladin from Abu-Usamah al-Iraqi, a jihad leader in Iraq. SITE Intelligence Group website. Retrieved from <https://ent.siteintelgroup.com/Multimedia/site-institute-1-31-07-usama-al-iraqi-video-iso-i-aob.html>

Al Tamimi, A. (2014, January 23). Comprehensive reference guide to Sunni militant groups in Iraq. Jihadology.net. Retrieved from <http://www.aymennjawad.org/14350/comprehensive-reference-guide-to-sunni-militant>

Al Tamimi, A. (2015, June). Enemy of my enemy: re-evaluating the Islamic

State's relationship with the Ba'athist JRTN. IHS Jane's Terrorism and Insurgency Monitor. Retrieved from <http://www.aymennjawad.org/16692/enemy-of-my-enemy-re-evaluating-the-islamic-state>

Amnesty International (AI). (2014). Escape from hell: torture and sexual slavery in Islamic State captivity in Iraq. Retrieved from [http://www.amnesty.org.uk/sites/default/files/escape\\_from\\_hell\\_-\\_torture\\_and\\_sexual\\_slavery\\_in\\_islamic\\_state\\_captivity\\_in\\_iraq\\_-\\_english\\_2.pdf](http://www.amnesty.org.uk/sites/default/files/escape_from_hell_-_torture_and_sexual_slavery_in_islamic_state_captivity_in_iraq_-_english_2.pdf)

Brooks, D. (2014, June 19). In the land of mass graves. The New York Times. Retrieved from [http://www.nytimes.com/2014/06/20/opinion/david-brooks-are-there-lessons-for-iraq-in-rwanda.html?\\_r=0](http://www.nytimes.com/2014/06/20/opinion/david-brooks-are-there-lessons-for-iraq-in-rwanda.html?_r=0) Drennan, J. (2014, October 17). When genocide isn't legally genocide. Foreign Policy.com. Retrieved from [http://blog.foreignpolicy.com/posts/2014/10/17/when\\_genocide\\_isn\\_t\\_legally\\_genocide?utm\\_content=buffercf699&utm\\_medium=social&utm\\_source=twitter.com&utm\\_campaign=buffer](http://blog.foreignpolicy.com/posts/2014/10/17/when_genocide_isn_t_legally_genocide?utm_content=buffercf699&utm_medium=social&utm_source=twitter.com&utm_campaign=buffer)

Fein, H. (1993). Genocide: A sociological perspective. Ann Arbor, MI: Sage Publications.

Hafez, M. M. (2007). Suicide bombers in Iraq: The strategy and ideology of martyrdom. Washington, DC: US Institute of Peace Press.

Harding, L., & Hawramy, F. (2014, August 25). ISIS accused of ethnic cleansing as story of Shia prison massacre emerges. The Guardian. Retrieved from <http://www.theguardian.com/world/2014/aug/25/isis-ethnic-cleansing-shia-prisoners-iraq-mosul>

Harff, B. (2003). No lessons learned from the Holocaust? Assessing risks of genocide and political mass murder since 1955. American Political Science Review, 97(1), 57-73.

Harff, B. & Gurr, T. (1998). Systematic early warning of humanitarian emergencies. Journal of PeaceResearch, 35, 551-579.

Hassan, H. & Weiss, M. (2015). ISIS: Inside the army of terror. New York, NY: Simon and Schuster. Human Rights Watch (HRW). (2014, July 19). Iraq: ISIS abducting, killing, expelling minorities. Retrieved

from <http://www.hrw.org/news/2014/07/19/iraq-isis-abducting-killing-expelling-minorities> Husayn, F. (2005). Al Zarqawi ... the second generation of Al Qa'ida. Al Quds Al 'Arabi (N. Raphaeli, Trans.).

Retrieved from <http://www.memri.org/report/en/print1406.htm>

Islamic State of Iraq (ISI). (2007, April 26). Pledges rivers of filthy blood. Copied from the al Fajr Media Center (no longer available).

Jasim, A. (2014, September 18). Ministry of Human Rights: the number of missing in the Spyker base stood at 1095 missing. Alsumaria News (Iraq). Retrieved from <http://www.alsumaria.tv/news/111178/%D9%88%D8%B2%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%AD%D9%82%D9%88%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86-%D8%B9%D8%AF%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%82%D9%88%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D9%82%D8%A7%D8%B9%D8%AF/ar>

Kalyvas, S. (2006). The logic of violence in civil war. Cambridge: Cambridge University Press.

Lemkin, R. (1947). Genocide as a crime under international law. American Journal of International Law, 41(1), 145–151.

Lemkin, R. (1953/2009). Soviet genocide in Ukraine. Holodomor Studies, 1(1), 3–8. Retrieved from <http://www.ukemonde.com/lemkin/>

Mao Tse Tung. (1937/1989). On guerilla warfare. (B. G. Samuel Griffith, Trans.). Washington, DC: US Marine Corps.

National Intelligence Council (NIC) (2012). Global trends 2030. Washington, DC: Office of the Director of National Intelligence.

Nordland, R., & Rubin, A. (2014, June 15). Massacre claims shakes Iraq. The New York Times. Retrieved from <http://www.nytimes.com/2014/06/16/world/middleeast/iraq.html>

Powers, S. (2002). A problem from hell. New York, NY: Basic Books.

Rayburn, J. (2014). Iraq after America: Strongmen, sectarians, resistance. Stanford, CA: Hoover Institution Press.

Roth, K. (2014, June 11). ISIS in #Iraq reportedly tried not to alienate local population, unlike PM Maliki & his violent, sectarian repression. Twitter.com. Retrieved from <https://twitter.com/kenroth/status/476873438154719232>

Roth, K. (2015, January 27). @KenRoth tweets on his timeline from Twitter.com. Retrieved from <https://twitter.com/kenroth/status/476873438154719232>

Saideman, S. (2015). The ethnic security dilemma. Saideman blogspot. Retrieved from <http://saideman.blogspot.com/2015/01/ethnic-security-dilemma-in-retrospect.html>

Schanzer, J. (2004, March 4). Al Qaeda's deadly gamble. Globe and Mail (Toronto). Retrieved from <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/al-qaedas-deadly-gamble>

Schwartz, S. (2014, September 4). The rare eyewitness account of one of the few survivors of an Islamic State massacre. The Blaze. Retrieved from

<http://www.theblaze.com/stories/2014/09/04/the-rare-eyewitness-account-of-one-of-the-few-survivors-of-an-islamic-state>

Seifert, K. & McCauley, C. (2014). Suicide bombers in Iraq, 2003–2010: Disaggregating targets can reveal insurgent motives and priorities. *Terrorism and Political Violence*, 5, 803–820.

Straus, S. (2006). *The order of genocide: Race power, and war in Rwanda*. Ithaca, NY: Cornell University Press.

Taylor, A. (2014, December 5). 'Daesh': John Kerry starts calling the Islamic State a name they hate. *The Washington Post*. Retrieved from <https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2014/12/05/daesh-john-kerry-starts-calling-the-islamic-state-a-name-they-hate/>

United Nations. (1948). General Assembly Resolution 260 (III) of 9 December 1948: Prevention and Punishment of the Crime of Genocide. Retrieved from [http://www.un.org/ga/search/view\\_doc.asp?symbol=a/res/260\(III\)](http://www.un.org/ga/search/view_doc.asp?symbol=a/res/260(III))

United Nations. (2014a). *Framework of Analysis for Atrocity Crimes: A Tool for Prevention*. United Nations Office on Genocide Prevention and the Responsibility to Protect. Retrieved from <http://www.un.org/en/>

preventgenocide/adviser/pdf/framework%20of%20analysis%20for%20atrocities%20crimes\_en.pdf

United Nations. (2014b). Iraq: A humanitarian crisis brought on by violence and brutality. UN Office for the Coordination of Human Affairs. Retrieved from <http://www.unocha.org/top-stories/all-stories/iraq-humanitarian-crisis-%E2%80%9Cbrought-violence-and-brutality%E2%80%9D>

Van Ostaeyen, P. (2013, December 5). Here is the first car ever carrying an #ISIS license plate #Syria. Twitter.com. Retrieved from [https://twitter.com/p\\_vanostaeyen/status/408724415133020160](https://twitter.com/p_vanostaeyen/status/408724415133020160)

Weber, M. (1919). Politics as a vocation. Retrieved from <http://anthropos-lab.net/wp/wp-content/uploads/2011/12/Weber-Politics-as-a-Vocation.pdf>

Whiteside, C. (2014a, November 5). War, interrupted: The roots of jihadist resurgence in Iraq. War on the Rocks. Retrieved from <http://warontherocks.com/2014/11/war-interrupted-part-i-the-roots-of-the-jihadist-resurgence-in-iraq/>

Whiteside, C. (2014b). The smiling, scented men: The political worldview of the Islamic State of Iraq (2003-2013) (Unpublished doctoral dissertation). Washington State University. Retrieved from <http://search.proquest.com/docview/1660972403>

Whiteside, C. (2015, April 29). ISIL's small ball warfare: An effective way to get back into a ballgame. War on the Rocks. Retrieved from <http://warontherocks.com/2015/04/isils-small-ball-warfare-an-effective-way-to-get-back-into-a-ballgame/>

Zawahiri, A. (2005, July). Letter to Abu Musab al Zarqawi. Combating Terrorism Center at West Point website. Retrieved from <http://www.ctc.usma.edu/posts/zawahiris-letter-to-zarqawi-english-translation-2>

الملحق رقم 1 - الهجمات الواضحة جدا وبيان تبني الدولة الإسلامية لها من عدمه

متنبأة	قتلى / جرحى	النوع	الموقع	الحادث	الهدف	التاريخ
نعم	ق: 125	سيارة مفخخة	مسجد الإمام علي	صلاة الجمعة	محمد باقر الحكيم	03 /29/3
لا	ق: 158	سيارات مفخخة وقذائف هاون وإطلاق نار	الكاظمية وكربلاء	عاشوراء	الحجاج	2/3/04
نعم	ق: 74 - ج: 160	خمس سيارات مفخخة		البصرة	مراكز شرطة (ضحايا أطفال)	21/4/04
نعم	ق: 41 - ج: 131	سيارة مفخخة	بغداد		دورية للتحالف (ضحايا أطفال)	30/9/04
لا	ق: 67 - ج: 97	انتحاري بسيارة مفخخة	مسجد الإمام علي ، كربلاء		موكب جنازة	19/12/04
لا	ق: 100 - ج: 150	حزام ناسف	المسيب		سوق	16/7/05
لا	ق: 43 - ج: 78	انفجار ثلاثي	محطة حافلات النهضة، بغداد		محطة حافلات	17/8/05
نعم	ق: 160 - ج: 570	انتحاري بسيارة مفخخة	ساحة العروبة، بغداد		الحرس الوطني (حشد من عمال البناء)	14/9/05
لا	ق: 74 - ج: أكثر من مئة	حزام ناسف في مسجد	خانقين	صلاة الجمعة	مساجد شيعية	18/11/05
لا	ق: 60 - ج: 100	حزام ناسف في الساحة	كربلاء	الزيارة	الحجاج	5/6/06
لا	وصل عدد القتلى إلى 1000 في اليوم التالي	متفجرات	سامراء	صلاة الجمعة	تفجير مسجد العسكريين	22/2/06
لا	ق: 85 - ج: 160	ثلاثة أحزمة ناسفة، أحدها لامرأة	بغداد	صلاة الجمعة	تفجير جامع برثا (الإمام كان برلمانيا)	7/4/06
لا	ق: 215 - ج: 257	سيارات مفخخة وقذائف هاون	بغداد		تفجيرات مدينة الصدر	23/11/06
لا	ق: 70 - ج: 169	سيارة مفخخة وحزام ناسف	بغداد	طالبات	تفجير الجامعة المستنصرية (شيعية)	16/1/07
لا	ق: 88 - ج: 160	سيارتين مفخختين	وسط بغداد	عاشوراء	سوق الباب الشرقي	22/1/07

3/2/07	سوق الصدرية	منطقة شيعية	بغداد	سيارة مفخخة	ق: 135 - ج: 339	لا
12/2/07	سوق الشورجة	مناسبة سبامراء	بغداد	سيارتين مفخختين	ق: 76 - ج: 155	لا
18/2/07	سوق	منطقة شيعية	بغداد الجديدة	قنبلتين	ق: 60 - ج: 131	لا
6/3/07	الحجاج	الأربعين	الحلة	ستر ناسفة	ق: 115 - ج: 250	لا
22/3/07	مناطق شيعية		تلعفر	شاحتين مفخختين	ق: 152 - ج: 374	لا
29/3/07	سوق الشباب	منطقة شيعية	بغداد	سترتين مفخختين	ق: 82 - ج: 138	لا
17/4/07	مسجد الإمام الحسين	محطة حافلات	كربلاء	سيارة مفخخة	ق: 42 - ج: 160	لا
28/4/07	مرقد العباس بن علي	الحجاج	كربلاء	سيارة مفخخة	ق: 68 - ج: 162	لا
18/4/07	سوق الصدرية	منطقة شيعية	بغداد (الرصافي، الكرادة، الصدرية، الشورجة، مدينة الصدر)	خمسة سيارات مفخخة	ق: 198 - ج: 251	لا
19/6/07	جامع الخلائي	صلاة	بغداد	شاحنة مفخخة (فخخت داخل المدينة)	ق: 78 - ج: 87	لا
7/7/07	سوق	أكراد شيعية	أمرلي	انتحاري بسيارة مفخخة	ق: 156 - ج: 255	لا
26/7/07	سوق		الكرادة	شاحنة مفخخة وهجوم بالصواريخ	ق: 92 - ج: 127	لا
1/8/07	منطقة تسوق	شيعية	الكرادة	سيارة مفخخة	ق: 17 - ج: 32	لا
14/8/07	الطائفة الأيزيدية	أيزيديين	ختانية، الجزيرة	اربعة انتحاريين بسيارات مفخخة	ق: 796 - ج: 1562	لا
13/12/07	منطقة تسوق	يمكن أن تكون شيعية ضد شيعية	العمارة	ثلاث سيارات مفخخة	ق: 46 - ج: 149	لا
1/2/08	جامع	شيعية	بغداد	سترتين مفخختين (امرأة معاقة)	ق: 98 - ج: 200	لا
6/3/08	منطقة تسوق	شيعية	الكرادة	انفجار مزدوج (حزام ناسف على جانب الطريق)	ق: 68 - ج: 120	لا
17/3/08	مسجد الإمام الحسين	مقهى بالقرب من مزار	كربلاء	انتحارية	ق: 42 - ج: 58	لا



## دراسات مترجمة

17/6/08	محطة حافلات	حي شيعي	الحرية، بغداد	انتحاري بسيارة مفخخة	ق: 51 - ج: 75	لا
23/4/09	مطعم خانقين الجديدة	حجاج شيعية إيرانيين	المقدادية	سيارة مفخخة	ق: 48 - ج: 63	لا
23/4/09	ساحة باسل	منطقة شيعية	بغداد	انتحارية بحزام ناسف	ق: 80 - ج: 50	لا
20/6/09	جامع	تركمان شيعية	تازة بالقرب من كركوك	انتحاري بشاحنة مفخخة	ق: 73 - ج: 200	لا
24/6/09	سوق مردي	شيعية	مدينة الصدر	عربة خضراوات مفخخة	ق: 69 - ج: 150	لا
1/2/10	طريق حجاج	الحجاج	بغداد	انتحارية	ق: 54 - ج: 100	لا
23/4/10	مسجد، حي، سوق	مناطق شيعية	بغداد (الحرية)، مدينة الصدر، الأمين	خمسة سيارات مفخخة	ق: 85 - ج: 145	لا
6/7/10	مسجد موسى الكاظم	الحجاج	الكاظمية	انتحاري	ق: 70 - ج: 400	لا
23/7/12	سوق	شيعية	الديوانية	سيارة مفخخة	ق: 22 - ج: 25	لا
16/8/12	مدينة العاب	منطقة شيعية	الزعفرانية	سيارة مفخخة	ق: 27 - ج: 75	لا
17/1/13	حجاج شيعية		سامراء، الحلة	سيارات مفخخة	ق: 26	لا
8/2/13	سوق طيور	منطقة شيعية	الكاظمية	سيارات مفخخة	ق: 33 - ج: 100	لا
17/2/13	أسواق	شيعية	بغداد	ثمان سيارات مفخخة	ق: 37	لا
17/3/13	محطة حافلات	شيعية	البصرة	سيارة مفخخة	ق: 10	لا
19/3/13	منطقة تسوق	شيعية	بغداد	12 قبيلة	ق: 56 - ج: 200	لا
29/3/13	أربع مساجد	شيعية	بغداد، كركوك	أربع سيارات مفخخة	ق: 23	لا



# تأثير خبرات الطفولة السلبية على الصحة الجسدية في مرحلة البلوغ: نتائج دراسة أجريت في مدينة بغداد

أميل الشاوي - رياض لفطة \*

2016/ 1/ 9

## الملخص

## الخلفية

كشفت الدراسات وجود علاقة قوية بين الخبرات السلبية في مرحلة الطفولة (ACE) والصحة البدنية والعقلية في مرحلة البلوغ. وتوثق الأدبيات تحول الخبرات العاطفية المؤلمة في الطفولة إلى مرض عضوي في وقت لاحق من الحياة.

أجريت دراسة مقطعية خلال الفترة من كانون الثاني 2013 إلى كانون الثاني 2014. وتم اختيار عينة الدراسة من مدينة بغداد. استخدمت أساليب أخذ العينات متعددة المراحل في اختيار 13 مركزا للرعاية الصحية الأولية، وثمانية كليات في ثلاث جامعات في بغداد. بالإضافة إلى ذلك، تم اختيار المعلمين من سبع مدارس ابتدائية ومدرستين ثانويتين بطريقة مريحة. وتم قياس تجارب الطفولة من خلال تطبيق شكل استبيان التجارب السلبية في مرحلة الطفولة الدولي قياسي معدل، ومع أسئلة ذات ارتباط بالأسرة، والمراقبة الابوية. وقد تم قياس تقييم الصحة البدنية باستبيان معدل مستمد من استبيان تقييم الصحة لمراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها. ويتضمن الاستبيان أسئلة حول الأمراض الدماغية الوعائية، وداء السكري، والأورام، وأمراض الجهاز التنفسي، وأمراض الجهاز الهضمي.

## النتائج:

أظهر نموذج الانحدار اللوجستي أن مستوى أعلى من الترابط الأسري (الربع الرابع) يتوقع أن يقلل من مخاطر الأمراض الجسدية المزمنة إلى النصف تقريبا (نسبة الأرجحية = 0.57)، وأن التعرض

\*أميل الشاوي /قسم طب المجتمع، كلية الطب، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق.  
\*رياض لفطة /قسم الصحة العامة، جامعة واشنطن، سياتل، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية.

لمستوى عال من الضعف الأسري وسوء المعاملة (الربع الرابع) من المتوقع أن يزيد من خطر الأمراض الجسدية المزمنة بنسبة 81 %.

### الخلاصة:

تلعب خبرات الطفولة دوراً رئيسياً في تحديد النتائج الصحية في مرحلة البلوغ، والوقاية المبكرة من التجارب السلبية في مرحلة الطفولة. ويمكن لتشجيع الترابط الأسري القوي أن يعزز الصحة البدنية في الحياة مستقبلاً.

**كلمات مفتاحية:** تجارب الطفولة السلبية، بغداد، الترابط الأسري، الصحة البدنية، العنف

### المقدمة

تعتبر سنوات الطفولة حيوية لتطوير المهارات الحياتية. ويمكن للتجارب السلبية في المنزل أو في المدرسة أو في المجتمع أن يكون لها تأثير ضار على تنمية هذه المهارات الإدراكية والعاطفية الأساسية.<sup>[1]</sup>

تشير خبرات الطفولة السلبية (ACE) إلى بعض من أهم المصادر المركزة والمتكررة للضغوطات التي يعاني منها الأطفال في وقت مبكر من الحياة. وتشمل هذه التجارب أنواعاً متعددة من الإساءة والإهمال والعنف بين الوالدين أو مقدمي الرعاية، وأنواعاً أخرى من حالات الخلل المنزلية الخطيرة مثل ادمان الكحول وتعاطي المخدرات، والعنف المجتمعي، والعنف الجماعي.<sup>[2]</sup>

وتبين الأدبيات حول الخبرات السلبية في مرحلة الطفولة أن التعرض لعوامل خطر متعددة في الطفولة يرتبط مع ارتفاع معدلات استخدام التبغ والكحول، وتعاطي المخدرات غير المشروع ومحاولة الانتحار والأمراض المنقولة جنسياً والسمنة والسكري وأمراض نقص تروية القلب والسكتة الدماغية ومرض الانسداد الرئوي المزمن، واضطرابات الجهاز الهضمي، والسرطان.<sup>[3,4,5,6]</sup>

من ناحية أخرى، يمكن لخبرات الطفولة الإيجابية مثل الترابط الأسري القوي أن توفر حماية ضد المشاركة في السلوكيات الخطرة التي تعزز بدورها صحة جيدة في وقت لاحق من الحياة. ويتم تعريف الترابط الأسري بأنه شعور من التقارب والحميمية تجاه الوالدين، وينعكس في المراقبة المدركة والاتصالات، والمشاركة، والأنشطة المشتركة في الأسرة<sup>[7,8]</sup>.

تعتبر الأسرة واحدة من المتغيرات الأكثر خطورة ومرونة بالنسبة لتعاطي المخدرات في سن المراهقة وحياة الشباب البالغين. [9]

لأكثر من ثلاثة عقود، عانى الشعب العراقي من الحروب والعقوبات والعنف في المناطق الحضرية. [10,11,12]

إن العنف هو السبب الرئيس للوفاة لدى البالغين العراقيين، كما كان السبب الرئيس للوفاة لدى الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 59 عاماً خلال السنوات الثلاثة بعد الغزو في عام 2003. [13] وقد تأثر الأطفال والشباب العراقي كثيراً بسبب هذه الظروف القاسية، التي يواجهون فيها مخاطر حقيقية جداً من المرض، والجوع، والصدمات النفسية، والموت. [14,15] المقالات المنشورة حول أثر العنف على العراقيين قليلة. [16,17]. أما الهدف من هذه الدراسة فكان لتقدير تأثير خبرات الطفولة على الصحة البدنية للبالغين في مدينة بغداد.

## المبحوثين والطرائق

كانت تلك دراسة مقطعية أجريت في مدينة بغداد، عاصمة العراق ومركز محافظة بغداد. وقد تم جمع البيانات خلال الفترة من كانون الثاني 2013 إلى كانون الثاني 2014. ومن أجل توسيع النطاق وزيادة عدد النقاط النهائية، تم اختيار السكان المستهدفين من الذكور والإناث الذين تتراوح أعمارهم بين 18 إلى 59 عاماً. ولم يتم إدراج الأفراد الذين تزيد أعمارهم على 60 عاماً في الدراسة، لتفادي تدخل عوامل أخرى في النتيجة، مما يجعل أي استنتاجات للدراسة مشكوك فيها. أما مصدر جمع البيانات بشكل رئيسي فكان من مراكز الرعاية الصحية الأولية والجامعات على النحو التالي:

1. مراكز الرعاية الصحية الأولية : تم استخدام تقنية متعددة المراحل للعينات العشوائية لاختيار عدد من مراكز الرعاية الصحية الأولية في بغداد (كانون الاول 2012). وتم تقسيم بغداد الى 16 قطاعاً صحياً، ومنها، تم اختيار خمسة قطاعات من خلال أخذ عينات عشوائية بسيطة. كان العدد الإجمالي لمراكز الرعاية الصحية الأولية في هذه القطاعات الخمسة، 60، بمعدل 12 مركز رعاية صحية أولية في كل قطاع. ثم تم اختيار ثلاثة من مراكز الرعاية الصحية الأولية من كل قطاع واسع (أكثر من 12 مركز رعاية صحية أولية) واثنين من كل قطاع صغير (أقل من 12 مركز رعاية صحية أولية) من خلال تقنية بسيطة لأخذ العينات العشوائية لتحقيق العدالة في اختيار مراكز الرعاية الصحية الأولية وفقاً لكثافة التوزيع. وفي النهاية، تم اختيار 13 من مراكز الرعاية الصحية الأولية

من كل من الكرخ والرصافة في مدينة بغداد لتمثيل القطاعات المركزية والطرفية.

2. تم زيارة كل مراكز الرعاية الصحية الأولية لمدة 2 - 3 أسابيع لجمع البيانات يوميا من المراجعين، ومعظمهم من الأمهات اللاتي يجلبن أطفالهن للتطعيم. وقد تم ذلك من خلال تقنية أخذ عينات عشوائية منتظمة من خلال شمول كل شخص رابع.

3. مصدر آخر للعينات هو الجامعات: تم اعتماد تقنية العينات العشوائية متعددة المراحل عن طريق تحديد ثلاث جامعات من أصل خمسة في بغداد من خلال تقنية العينة العشوائية البسيطة: وهي الجامعة التكنولوجية والنهرين وجامعة بغداد. ومن ثم تم اختيار بعض الكليات من كل جامعة عن طريق تقنية العينة العشوائية البسيطة، ومستوى واحد من كل كلية مرة أخرى عن طريق تقنية العشوائية البسيطة. وقد تم شمول جميع الطلاب من هذا المستوى الذين كانوا متواجدين في ذلك الوقت لجمع البيانات في العينة.

بالإضافة إلى ذلك، تم اختيار المعلمين من سبع مدارس ابتدائية ومدرستين ثانويتين بطريقة مريحة.

### يتكون الاستبيان من العناصر التالية:

1. المعلومات الديموغرافية الاجتماعية: العمر ( 59-18 عاما)، مستوى التعليم الحالي ، تاريخ الادمان على التدخين (السابق أو الحالي)، تاريخ شرب الكحول (السابق أو الحالي)، وتاريخ الأمراض المزمنة العائلي.

2. تم قياس خبرات الطفولة السلبية (15 سنة وأقل) بما في ذلك الضعف الأسري والاساءة الاسرية (مفصلة أدناه)، والتعرض للمجتمع والعنف الجماعي، باستخدام استبيان التجارب السلبية في مرحلة الطفولة الدولي قياسي معدل المطور من قبل منظمة الصحة العالمية.<sup>[2]</sup> يتضمن هذا:

فئات الضعف الأسري والاعتداء مثل الإيذاء النفسي والإيذاء الجسدي، والعنف ضد الأم أو أفراد الأسرة الآخرين، وفقدان أحد الوالدين في مرحلة الطفولة بغض النظر عن السبب، والعيش مع أفراد الأسرة الذين كانوا مدمني مخدرات، والخلل العقلي أو الانتحار، أو السجن.

ويشمل العنف المجتمعي: رؤية أو سماع أي شخص يتعرض للضرب أو الطعن أو الكي. التعرض للعنف الجماعي بما في ذلك الحروب والإرهاب والصراعات السياسية والعرقية والقمع والاختطاف والتعذيب. وقد تم قياس ذلك من خلال الأسئلة التالية: إذا اضطرت للذهاب والعيش في مكان آخر، إذا كان أحد أفراد العائلة أو صديق قد اختطف، أو قتل أو ضرب من قبل الجنود والشرطة والمليشيات والعصابات.

وتم الإشارة الى خبرات الطفولة الإيجابية من خلال الترابط الاسري، والمراقبة الأبوية (عندما يكون العمر 15 عاما وأقل): وقد تم قياس الترابط الاسري من خلال خمسة بنود تعديل مستمدة من دراسة Langrange and White

(1989) [18] ومن الأسئلة حول العلاقة مع الوالدين، الموجودة في استبيان الخبرات السلبية في مرحلة الطفولة الدولي القياسي المعدل [2] وأشارت المواضيع الى مقدار الرغبة في أن يكون هذا النوع من الناس آبائهم، وكم جعلهم آبائهم يشعرون بالثقة، وكم كانوا يعتمدون على والديهم للحصول على المشورة والتوجيه، ومدى تفهم الوالدين لمشاكلهم ومخاوفهم. وقد تراوحت الاجابات على الأسئلة عن الترابط العائلي من "أختلف بقوة" إلى "أوافق بشدة" على مقياس ليكرت ذو الأربع نقاط.

وقد وضعت ثلاثة بنود للمراقبة الأبوية كمؤشرات: الوقت المستغرق في الحديث عن المدرسة، الفعاليات اليومية، الوقت المستغرق في اللعب مع الموضوعات، ومعرفة الذين كانوا أصدقاء في هذا الموضوع. وقد تراوحت الردود المحتملة لبنود المراقبة الأبوية بين "تقريبا" و "أبدا" إلى "غالبا" [18].

وتم اكمال الاستبيان عن طريق المقابلة المباشرة مع المشاركين بعد أن تم توضيح الهدف من هذه الدراسة وبعض الأسئلة التي قد يكون من الصعب فهمها.

وقد تم قياس تقييم الصحة البدنية من خلال استبيان معدل مستمد من استبيان تقييم الصحة لمراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها. [19] كان هناك أسئلة حول ارتفاع ضغط الدم، والذبحة الصدرية، واحتشاء عضلة القلب، وداء السكري، والورم، والحوادث الدماغية، وأعراض الجهاز التنفسي وأمراض الربو والتهاب الشعب الهوائية المزمن، وضيق التنفس، وأمراض الجهاز الهضمي مثل أعراض القولون العصبي، والإثني عشري وقرحة المعدة.

وبسبب حساسية هذا الموضوع في الثقافة العراقية، فقد تقرر تجنب الأسئلة التي تناولت الأوضاع السيئة أو التي تسبب وصمة اجتماعية مثل الاعتداء الجنسي أثناء مرحلة الطفولة. وقد أوضح الباحث، قبل المقابلة، للمستطلعين، هدف ومفهوم البحوث، والتأكيد لهم أن المعلومات التي تم جمعها من الاستبيان سوف تحفظ في سرية تامة، ولن تستخدم لأي أغراض أخرى غير البحث. كان الاستبيان مجهولاً، وأعطيت المواضيع خيار المشاركة أو الانسحاب. كما أجريت المقابلة في غرفة منفصلة للخصوصية.

وتم العمل على خبرات الطفولة السلبية من خلال الإحصاء الوصفي والتحليلي باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية ( SPSS الإصدار 21 ) ، وتم حساب الترابط الاسري والمراقبة الابوية كدرجة واحدة (تم اعتبارها كعنصر واحد من خبرات الطفولة الإيجابية).

كما تم حساب نقاط العنف الاسري وسوء المعاملة والعنف الجماعي لكل مشارك وفقا للمعادلة التالية:

Standardization score  $(/100) = (\text{sum } (Q1-Qn) \times 100) / (\text{count valid} \times \text{upper limit of scoring of the questions in the scale})$ .

Sum (Q1-Qn) = summation of answers to questions for

.Count valid = number of answered questions on that scale

درجة توحيد القياس  $(/100) = (\text{مقدار } (Q1-Qn) / (\text{العدد الحقيقي} * \text{الحد الأعلى لدرجات الأسئلة على المقياس}))$ .

مقدار  $(Q1-Qn) =$  مجموع الإجابات على الأسئلة لـ

العدد الحقيقي = عدد الأسئلة التي تم الإجابة عليها على المقياس

كان الهدف من توحيد الدرجات هو لتجاوز تأثير الأسئلة المفقودة ، ومن أجل توفير وسيلة فريدة من نوعها للتحليل (بدأت كل الدرجات 0-100)

تم حساب درجات الأرباع للخل الاسري وسوء المعاملة والعنف الجماعي والترابط الأسري (أربعة ارباع لكل درجة)، وكانت الموثوقية 0.86 على مقياس كرونباخ لنطاق الترابط الأسري.

وتم استخدام الانحدار اللوجستي لضبط تأثيرات العوامل الديموغرافية على العلاقة بين العدد التراكمي لفئات التعرض في مرحلة الطفولة وعوامل الخطر للأسباب الرئيسة المؤدية للمراضة في حياة الكبار.

## النتائج

من بين ما مجموعه 1040 موضوعا شملتها الدراسة، استجاب 1000 بإعطاء معدل استجابة



96.2 % . وتراوح أعمار المبحوثين من 18-59 سنة، بمتوسط قدره  $(11.169 \pm 32.08)$  ، وتشكل الإناث نسبة أعلى (58.3 % من عينة الدراسة) . وذكر 18.5 % فقط من المشاركين عادة التدخين، فيما افاد 4.2 % بوجود تاريخ لشرب الكحول [الجدول 1].

التعرض للخلل الاسري وسوء المعاملة: يبين الجدول 2 أن 104 (10.4 %) من المشاركين توفي آباؤهم عندما كانوا اقل من خمسة عشر عاما من العمر، في حين توفيت أمهات 21 (2.1 %) من المشاركين عندما كانوا اقل من خمسة عشر عاما. كما انفصل والدي 30 (3 %) من المبحوثين. كان هناك 469 (46.9 %) تقريرا افاد فيها المبحوثون أنه رأى أو سمع أحد الوالدين أو أفراد الأسرة يصرخ على أحد أو يتم الصراخ عليه، أو يتعرض للإهانة أو الإذلال في المنزل. كما كان هناك 331 (33.1 %) افادوا برؤية أو سماع أحد الوالدين أو أفراد الأسرة في المنزل يصفع أو يركل أو يلكم أو يضرب، فيما ذكر 175 (17.5 %) من الحالات أنه تم فيها ضرب أحد الوالدين أو أفراد الأسرة بشيء مثل عصا، أو علبه، أو زجاجة، أو هراوة، أو سكين أو سوط. وافاد 387 (38.7 %) بأنهم رأوا أو سمعوا أحد الوالدين أو الوصي أو عضو أسرة أخرى يصرخ في وجهه أو يهينه أو يقوم باذلاله. كما افيد عن رؤية الوالدين أو أحد أفراد أسرة أخرى يتعرض للصفع أو الركل أو اللكم من قبل 335 (33.5 %).

التعرض للعنف المجتمعي بعمر أقل من 15 سنة: كما هو مبين في الجدول رقم 3 ، فإن الحدث الصادم الأكثر شيوعا في العنف المجتمعي قد أبلغ عنه مشاركون شاهدوا أو سمعوا أي شخص يتعرض للضرب في الحياة الحقيقية (48.3 %)، أو يهدد بسكين أو مسدس 181 (18.1 %) . اما الإبلاغات عن خطف أحد أفراد العائلة أو صديق أو الضرب من قبل الجنود والشرطة والميليشيات، أو العصابات، فقد ذكرها 148 (14.8 %)، فضلا عن 172 (17.2 %)، قتل أحد أفراد عوائلهم أو صديق من قبل الجنود والشرطة، والميليشيات أو العصابات (كل العناصر في الجدول 3 تمثل استجابة في بعض الأحيان، وكثيرا).

الجدول رقم 1 – الخصائص الديمغرافية والاجتماعية لعينة الدراسة (n=1000)

الجنس

أنثى 583 (58.3)

ذكر 417 (41.7)

الكلي 1000 (100.0)

المجموعة العمرية بالسنوات	الخصائص ( % ) N
< 30	498 (49.9)
30 - 39	227 (22.7)
40 - 49	177 (17.7)
50 - 59	96 (9.6)
الكلي	998 (100.0)

اعلى مستوى تعليم	الخصائص ( % ) N
مدرسة ابتدائية	135 (13.5)
مدرسة متوسطة	127 (12.7)
مدرسة ثانوية	122 (12.2)
جامعة ، دبلوم	603 (60.4)
الدراسات العليا	12 (1.2)
الكلي	999 (100.0)

تدخين السجائر	الخصائص ( % ) N
غير مدخن	814 (81.5)
مدخن في السابق	185 (18.5)
الكلي	999 (100.0)

الخصائص ( % ) N	عادة شرب الكحول
949 (95.8)	لم يشرب مطلقاً
42 (4.2)	شرب الكحول في السابق
991 (100.0)	الكلية

الخصائص ( % ) N	التاريخ العائلي للأمراض المزمنة
408 (41.3)	لا
579 (58.7)	نعم
987 (100.0)	الكلية

تواتر الأمراض الجسدية والأعراض: كما هو مبين في الجدول رقم 4، كان 358 شخصاً 35.8 % لديهم أمراض وأعراض الجهاز الهضمي، و 231 (23.1 %) يشكون من أمراض ومشاكل في القلب والأوعية الدموية، بالإضافة إلى 17.7 % من المشاركين يشكون من مشاكل في الجهاز التنفسي، و 4.2 % داء السكر، وتسعة يشكون من السرطان.

نموذج الانحدار اللوجستي المتعدد: كما هو موضح في الجدول رقم 5، يتم تقييم مساهمة الترابط الأسري، والتعرض للعنف المجتمعي الجماعي والضعف الأسري والاعتداء بمخاطر وجود أي مرض جسدي مزمن في الانحدار اللوجستي المتعدد، بعد أن يتم تعديل أثر من كم من العمر والتاريخ العائلي للأمراض المزمنة، وعادة التدخين واستهلاك الكحول.

يرتبط وجود مستوى أعلى من الترابط الأسري (الربع الرابع) بخفض احتمالات وجود المرض الجسدي المزمن إلى النصف تقريباً (نسبة الأرجحية [أ] = 0.57)، مقارنة مع تلك التي يتدنى فيها مستوى الترابط الأسري (الربع الأول). من ناحية أخرى، كان المستوى العالي من التعرض للعنف المجتمعي، والخلل الأسري والإيذاء (الربع الرابع) مرتبطاً بزيادة مخاطر مرض بدني مزمن 98 % و 81 % على التوالي، مقارنة مع أولئك الذين لديهم مستوى منخفض من التعرض للعنف المجتمعي، والضعف الأسري وسوء المعاملة (الربع الأول). كما زادت عادات التدخين بشكل كبير من مخاطر المرض المزمن بنسبة 61 %. وقلل جنس الذكور بشكل كبير من مخاطر المرض المزمن بالمقارنة مع

الجنس الأنثوي) ( $OR = 0.58$  . ولم يكن هناك ارتباط ذو دلالة إحصائية على وجود تاريخ عائلي إيجابي من الأمراض المزمنة وتاريخ إدمان الكحول مع مخاطر النتيجة.

وتمثل هذه التقديرات للمخاطر مساهمة صافية من كل بند من المخاطر الكلية لوجود المرض الجسدي المزمن، بعد أن تم تعديل آثار الخلط المحتملة للمتغيرات التفسيرية الأخرى المدرجة في النموذج. ويعتبر هذا النموذج ذو دلالة إحصائية ويحتوي على دقة تنبؤ شاملة (66.7%). بالإضافة إلى ذلك، فإن الدقة التنبؤية لنتائج إيجابية هي عالية (74.4%).

## المناقشة

كانت هناك نسبة عالية من عينة الإناث يرتدّن مراكز الرعاية الصحية الأولية. الى جانب ذلك، شكلت الإناث نسبة أكبر من الذكور في كل من طلاب الجامعات ومعلمي المدارس من الذكور. ويمكن أن يُعزى ذلك إلى التغيرات الديموغرافية في البلاد بسبب العنف، وهو السبب الرئيسي للوفيات عند الرجال.<sup>[13]</sup> بالإضافة إلى ذلك، وجد أن العديد من الرجال، وخاصة من بغداد<sup>[20]</sup> قد هاجروا إلى الخارج لأسباب عديدة من ضمنها الأمن.

تراوحت الخبرات من الأفعال غير السارة للصراع مثل أن يصرخ عليه أو يضربه أو يهينه أو يهدده أو حالات الإهمال البدني أو العاطفي كما ورد في دراسات أخرى،<sup>[21,22]</sup>

وقد كشفت النتائج أن 10% من المشاركين قد فقدوا آباءهم عندما كانوا اقل من خمسة عاما، في حين خسر 2% منهم أمهاتهم عندما كانوا أصغر سناً. وقد يكون هذا الاستنتاج نتيجة لفترات طويلة من تعرض الشعب العراقي للحروب والعنف على نطاق واسع،<sup>[23,24]</sup> والموت، وأغلب الضحايا من الرجال.<sup>[13]</sup>

وبلغت نسبة انتشار سوء المعاملة العاطفية (38.7%)، والاعتداء الجسدي (33.5%)، وتعرض الأم أو أحد أفراد الأسرة الى العنف اللفظي (46.9%) والعقاب البدني (33.1%)، وهي أعلى مما ورد في دراسة ACE عن سكان الولايات المتحدة الأمريكية (10.6%)، (28.3%) و (12.75%) على التوالي<sup>[25]</sup>، وأقل مما ورد في ألبانيا،<sup>[26]</sup> وفي بيرو وبنغلاديش<sup>[27]</sup>.

ويمكن أن تعزى هذه الاختلافات الى الاختلافات في الثقافة، ومستوى التعليم، وأنواع الشخصية، والوضع الاقتصادي، ووجود أو عدم وجود مرافق بالإضافة إلى اختلافات في منهجية البحوث.

## الجدول 2 - توزيع تواتر الضعف الاسري وسوء المعاملة

الخصائص ( % ) N	بند الضعف الأسري والاعتداء (أقل من 15 سنة) (n = 1000) (%)
104 (10.4)	توفي والده عندما كان >15 سنة
21 (2.1)	توفيت والدته عندما كان >15 سنة
30 (3.0)	الوالدين المنفصلين عندما كان >15 سنة من العمر
133 (13.3)	العيش مع أحد أفراد الأسرة من شاربى الكحول، أو اساء استخدام الشارع أو وصفة طبية للمخدرات
83 (8.3)	عاش مع أحد أفراد الأسرة كان مكتئباً، مختل عقلياً أو منتحر
105 (10.5)	عاش مع أحد أفراد الأسرة الذي تم ارساله في أي وقت مضى إلى السجن
469 (46.9)	رأى أو سمع أحد الوالدين أو أفراد الأسرة في المنزل يصرخ فيه، أو يتعرض للإهانة أو الإذلال
331 (33.1)	رأى أو سمع أحد الوالدين أو أفراد الأسرة في المنزل الذي صفع والركل واللكم أو ضرب
175 (17.5)	رأى أو سمع أحد الوالدين أو أفراد الأسرة في المنزل يضرب بـ (عصا، زجاجة، هراوة، سكين، سوط، وما إلى ذلك)
137 (13.7)	هل أن أحد الوالدين أو الوصي أو غيرهم من أفراد الأسرة هدد، أو في الواقع، تخلى عنكم أو رماكم خارج المنزل
387 (38.7)	هل ان أحد الوالدين أو الوصي أو غيرهم من أفراد الأسرة صاح، صرخ، لكم، اهان أو أذلكم
335 (33.5)	هل ان أحد الوالدين أو الوصي أو غيرهم من أفراد الأسرة صفع، ركل، لكم أو ضركم
162 (16.2)	هل ان أحد الوالدين أو الوصي أو غيرهم من أفراد الأسرة ضركم بشيء ما مثل (عصا، زجاجة، هراوة، سكين، سوط)
33 (3.3)	إذا أدت سوء المعاملة الى إصابة

-في كل البنود في الجدول رقم 2، كانت الاجابات احيانا وغالبا

الجدول 3: توزيع تواتر التعرض للعنف المجتمعي والعنف الجماعي

العنف المجتمعي والعنف الجماعي (أقل من 15 سنة)	(n = 1000) (%)
تعرض للضرب	176 (17.6)
رأى أو سمع شخصا يتعرض للضرب في الحياة الحقيقية	483 (48.3)
رأى أو سمع شخصا يتعرض للتهديد بسكين أو مسدس في الحياة الحقيقية	181 (18.1)
اضطر للذهاب والعيش في مكان آخر	107 (10.7)
ضرب على أيدي الجنود أو الشرطة أو الميليشيات أو العصابات	27 (2.7)
أحد أفراد العائلة أو صديق خطف أو تعرض للضرب من قبل الجنود والشرطة والميليشيات أو العصابات	148 (14.8)
أحد أفراد العائلة أو صديق قتل من قبل الجنود والشرطة والميليشيات، والعصابات	172 (17.2)

الجدول 4: تردد تواتر المرض البدني أو الشكاوى

المرض الجسدي أو الشكاوى	(n = 1000) (%)
أمراض الجهاز الهضمي	358 (35.8)
أمراض القلب والأوعية الدموية	231 (23.1)
أمراض الجهاز التنفسي	177 (17.7)
داء السكري	42 (4.2)
الأورام	9 (0.9)

**التعرض للعنف المجتمعي:** كان الحدث الصادم الأكثر شيوعاً من حيث التعرض للعنف المجتمعي هو رؤية أو سماع شخص يتعرض للضرب في الحياة الحقيقية. وهذا يشير إلى أن حوالي نصف المشاركين قد عاش في بيئة عنيفة في طفولتهم.

وكشفت النتائج أن الترابط الأسري عامل وقائي مهم ضد الأمراض الجسدية ومن المتوقع أن

مستوى أعلى من الترابط الأسري يساهم في الحد من مخاطر المرض الجسدي المزمن إلى النصف. وتشير هذه النتيجة إلى الدور الأساسي في الترابط الأسري في بناء المرونة والقدرة على التكيف في وقت لاحق في الحياة. [9] كما أفيد بأن الأسرة هي واحدة من المتغيرات الأكثر مرونة للتنمية الاعتيادية. وقد أظهرت دراسة [Skodol 28] أن التجارب الإيجابية وتحقيق العلاقات الشخصية الإيجابية خلال مرحلة الطفولة أو المراهقة ارتبطت بشكل كبير مع الانعتاق من اضطراب الشخصية في مرحلة البلوغ المبكر. من ناحية أخرى، يمكن أن يؤدي ضعف الترابط إلى نتائج ضارة بالصحة في مرحلة البلوغ. وكشفت دراسة [29] Agostini وجود ارتباط بين عدم كفاية الأبوة والأمومة والمرض الجسدي المزمن.

أظهر الانحدار اللوجستي أن التعرض لمستويات عالية من العنف المجتمعي الجماعي والمنزلي والإساءة خلال مرحلة الطفولة له عواقب وخيمة على صحة البالغين، كما أنها زادت من مخاطر المرض المزمن بنحو الضعف، مقارنة مع الذين لديهم مستويات منخفضة من التعرض. وهذا يدل على أن التوتر في وقت مبكر خلال مرحلة الطفولة يمكن أن يتحول إلى تغيرات مرضية خلال مرحلة البلوغ. وتبين الأدبيات أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف يعانون من الأذى الجسدي والعاطفي. [30] تشير دراسة ACE إلى أن تجارب الطفولة المجهدة أو الصدمة تكون لها آثار عصبية نمائية سلبية تستمر مدى الحياة، وتزيد من خطر المشاكل المادية والاجتماعية [31].

ارتبط جنس الذكور إلى حد كبير بمخاطر أقل من وجود مرض مزمن إلى نحو النصف أقل من جنس الإناث. ويمكن أن يفسر هذا الاستنتاج جزئياً الاختلافات الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية بين الذكور والإناث (ديفيدسون وآخرون 2006). تميل الإناث إلى الإبلاغ عن الاضطرابات الجسدية أكثر من الذكور. وهذه النتيجة مهمة في بناء برامج المرونة مع الأخذ في الاعتبار عوامل الضعف والمخاطر.

كما تبين أن عادات التدخين ساهمت في زيادة كبيرة من خطر الإصابة بمرض مزمن. وهذا يتوافق مع تقارير في الأدبيات نظراً إلى أن التدخين هو واحد من أهم عوامل الخطر على الصحة. ويعتبر التدخين هو المسؤول عن حوالي 80 % من الوفيات الناجمة عن أمراض الانسداد الرئوي المزمن وكذلك أمراض القلب والشرابين المبكر وحالات الوفاة. [31]

الجدول 5: نموذج الانحدار اللوجستي مع مخاطر وجود مرض بدني مزمن نتيجة (المتغير التابع) والمتغيرات التفسيرية المختارة

بعض بنود خبرات الطفولة	القيمة التنبؤية الجزئية الكلية	قيمة نموذج P
درجة الترابط الأسري الربع الرابع مقارنة مع الربع الأول (الأدنى)	0.57	0.01
الربع الثالث مقارنة مع الربع الأول (الأدنى)	1.03	0.88 (غير مؤثر)
الربع الثاني مقارنة مع الربع الأول (الأدنى)	0.67	0.039
درجة العنف المجتمعي الربع الرابع مقارنة مع الربع الأول (الأدنى)	1.98	0.002
الربع الثالث مقارنة مع الربع الأول (الأدنى)	1.79	0.007
الربع الثاني مقارنة مع الربع الأول (الأدنى)	1.00	1 (غير مؤثر)
درجة الضعف الأسري والإساءة الربع الرابع مقارنة مع الربع الأول (الأدنى)	1.81	0.007
الربع الثالث مقارنة مع الربع الأول (الأدنى)	1.25	0.22 (غير مؤثر)
الربع الثاني مقارنة مع الربع الأول (الأدنى)	0.89	0.63 (غير مؤثر)
العمر بحسب السنين	1.05	< 0.001
مدخن سابق مقارنة مع غير مدخن	1.67	0.015
مستهلك سابق للكحول مقارنة مع غير مستهلك	0.62	0.19
التاريخ إيجابي للأسرة من حيث الأمراض المزمنة بالمقارنة مع التاريخ السلبي	1.15	0.33 (غير مؤثر)
الذكور مقارنة مع الإناث	0.58	< 0.001
ثابت	0.21	< 0.001



## حدود الدراسة

حالت الأوضاع الأمنية العامة غير المواتية دون اجراء مسح من منزل الى المنزل، وهو أمر ضروري في مثل هذه الدراسات. وقد تتطلب خبرات الطفولة المبكرة طرح أسئلة مخرجة، الامر الذي يثير بعض الذكريات غير السارة، والتي قد لا يرغب المبحوثين في الكشف عنها. بالإضافة إلى ذلك، كان بعض المشاركين متردد حتى في الرد على أسئلة عن التدخين واستهلاك الكحول.

## الاستنتاج

تزيد خبرات الطفولة السلبية من خطر حدوث مرض جسدي مزمن في حياة البلوغ. ويبدو الترابط الأسري عاملاً وقائياً مهماً ضد الأمراض الجسدية. وتشير هذه النتيجة إلى دور أساسي في الترابط الأسري في بناء القدرة على التكيف وقدرة الشخص المبحوث على التكيف مع ظروف الحياة المتغيرة في وقت لاحق من الحياة.

## REFERENCES

1. WHO. Risks to Mental Health an Overview of Vulnerabilities and Risk Factors. Background Paper by WHO Secretariat for the Development of a Comprehensive Mental Health Action Plan. 2012
2. WHO. Adverse Childhood Experiences International Questionnaire (ACE-IQ); 2012. [Last accessed on 2012 Dec 02]. Available from: [http://www.who.int/violence\\_injury\\_prevention/violence/activities/adverse\\_childhood\\_experiences/en/](http://www.who.int/violence_injury_prevention/violence/activities/adverse_childhood_experiences/en/)
3. Shevlin M, Murphy J, Read J, Mallett J, Adamson G, Houston JE. Childhood adversity and hallucinations: A community-based study using the National Comorbidity Survey Replication. *Soc Psychiatry Psychiatr Epidemiol*. 2011;46:1203–10. [PubMed]
4. Marie-Mitchell A, O'Connor TG. Adverse childhood experiences: Translating knowledge into identification of children at risk for poor outcomes. *Acad Pediatr*. 2013;13:14–9. [PubMed]
5. Rosenberg SD, Lu W, Mueser KT, Jankowski MK, Cournos F. Correlates of adverse childhood events among adults with schizophrenia spectrum disorders. *Psychiatr Serv*. 2007;58:245–53. [PubMed]
6. Centers for Disease Control and Prevention (CDC). Adverse childhood experiences reported by adults – Five states, 2009. *MMWR Morb Mortal Wkly Rep*. 2010;59:1609–13. [PubMed]
7. Kuendig H, Kuntsche E. Family bonding and adolescent alcohol use: Moderating effect of living with excessive drinking parents. *Alcohol Alcohol*. 2006;41:464–71. [PubMed]
8. Herrenkohl TI, Lee JO, Kosterman R, Hawkins JD. Family influences related to adult substance use and mental health problems: A developmental analysis of child and adolescent predictors. *J Adolesc Health*. 2012;51:129–35. [PMC free article] [PubMed]
9. Clark M. The family and substance use among Maltese university students. *J Educ Soc Res*. 2012. [Last accessed on 2014 Mar 17]. p. 2. Available from: [http://www.who.int/mental\\_health/mhgap/risks\\_to\\_mental\\_health\\_](http://www.who.int/mental_health/mhgap/risks_to_mental_health_)

EN\_27\_08\_12.pdf?ua=1 .

10. Fearson JD. Iraq's civil war. *Foreign Aff.* 2007;86:2–16.
11. Al-Shawi AF, Al-Hemiary NF, Al-Diwan JK, Tahir DH. Post-traumatic stress disorder among university students in Baghdad: A preliminary report. *Iraq J Community Med.* 2011;24:287–90.
12. Al Hilfi TK, Lafta R, Burnham G. Health services in Iraq. *Lancet.* 2013;381:939–48. [PubMed]
13. Iraq Family Health Survey Study Group. Alkhuzai AH, Ahmad IJ, Hweel MJ, Ismail TW, Hasan HH, et al. Violence-related mortality in Iraq from 2002 to 2006. *N Engl J Med.* 2008;358:484–93. [PubMed]
14. Burnham G, Lafta R, Doocy S, Roberts L. Mortality after the 2003 invasion of Iraq: A cross-sectional cluster sample survey. *Lancet.* 2006;368:1421–8. [PubMed]
15. Al-Jawadi AA, Abdul-Rhman S. Prevalence of childhood and early adolescence mental disorders among children attending primary health care centers in Mosul, Iraq: A cross-sectional study. *BMC Public Health.* 2007;7:274. [PMC free article] [PubMed]
16. Dyregrov A, Gjestad R, Raundalen M. Children exposed to warfare: A longitudinal study. *J Trauma Stress.* 2002;15:59–68. [PubMed]
17. Al-Hakeem SS. Prevalence and Risk Factors of Posttraumatic Stress Disorder in Mosul City. A Dissertation Submitted to Iraqi Board of Medical Specialization in Psychiatry. 2007
18. Tiet QQ, Huizinga D, Byrnes FH. Predictors of resilience among Inner City youths. *J Child Fam Stud.* 2010;19:360–78.
19. CDC. Health Appraisal Questionnaire. Centers for Disease Control and Prevention; 2013. [Last accessed on 2014 Nov 10]. Available from: <http://www.cdc.gov/violenceprevention/acestudy/pdf/haqmweb.pdf> .
20. Al-Khalisi N. The Iraqi medical brain drain: A cross-sectional study. *Int J Health Serv.* 2013;43:363–78. [PubMed]

21. Nguyen HT, Dunne MP, Le AV. Multiple types of child maltreatment and adolescent mental health in Viet Nam. *Bull World Health Organ.* 2010;88:22–30. [PMC free article] [PubMed]
22. Felitti VJ, Anda RF, Nordenberg D, Williamson DF, Spitz AM, Edwards V, et al. Relationship of childhood abuse and household dysfunction to many of the leading causes of death in adults. The Adverse Childhood Experiences (ACE) Study. *Am J Prev Med.* 1998;14:245–58. [PubMed]
23. Alhasnawi S, Sadik S, Rasheed M, Baban A, Al-Alak MM, Othman AY, et al. The prevalence and correlates of DSM-IV disorders in the Iraq Mental Health Survey (IMHS) *World Psychiatry.* 2009;8:97–109. [PMC free article] [PubMed]
24. Al-Shawi AF, Al-Diwan JK, Al Nuaimi AS. Exposure to violence and complex post-traumatic stress symptoms among university students in Baghdad: A preliminary report. *Iraq J Community Med.* 2013;26:192–4.
25. CDC-ACE Study-Prevalence of individual adverse childhood experiences. Centers for Disease Control and Prevention. [Last accessed on 2013 Sep 30]. Available from: <http://www.cdc.gov/violenceprevention/acestudy/prevalence.html> .
26. WHO. Community survey on prevalence of adverse childhood experiences in Albania; 2013. [Last accessed on 2014 Mar 15]. Available from: [http://www.euro.who.int/\\_data/assets/pdf\\_file/0016/181042/e96750.pdf](http://www.euro.who.int/_data/assets/pdf_file/0016/181042/e96750.pdf) .
27. Hidrobo M, Fernald L. Cash transfers and domestic violence. *J Health Econ.* 2013;32:304–19. [PubMed]
28. Skodol AE, Bender DS, Pagano ME, Shea MT, Yen S, Sanislow CA, et al. Positive childhood experiences: Resilience and recovery from personality disorder in early adulthood. *J Clin Psychiatry.* 2007;68:1102–8. [PMC free article] [PubMed]
29. Agostini A, Rizzello F, Ravegnani G, Gionchetti P, Tambasco R, Ercolani M, et al. Parental bonding and inflammatory bowel disease. *Psychosomatics.* 2010;51:14–21. [PubMed]
30. Finkelhor D, Turner H, Ormrod R, Hamby S, Kracke K. National survey

of children exposure to violence. US Department of Justice, Office of Juvenile Justice; 2009. [Last accessed on 2013 Dec 20]. Available from: <http://www.ojp.usdoj.gov> .

31. Brown DW, Anda RF, Felitti VJ, Edwards VJ, Malarcher AM, Croft JB, et al. Adverse childhood experiences are associated with the risk of lung cancer: A prospective cohort study. BMC Public Health. 2010;10:20. [PMC free article] [PubMed]



## القيادة التحويلية والابتكار: دراسة مقارنة بين التعليم العالي العام والخاص في العراق

سوسن الحسيني و ابراهيم البلتاجي \*

2016/ 1/ 10

يواجه قطاع التعليم العالي في البلدان النامية، بسبب العولمة والبيئة سريعة التغير، تحديات تتطلب قادة استثنائيين. أما الابتكار فهو جانب مهم للمنظمات، ولا سيما في البيئات التعليمية. لقد وجد أن القيادة التحويلية لها تأثير مهم على الابتكار، مما يؤدي إلى زيادة السلوك الموجه المهدف من جانب الأتباع، وتعزيز التغيير التنظيمي، وروح الثقة، ويساعد الأتباع أيضا على تجاوز توقعات أدائهم. يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير القيادة التحويلية على المنتج وعملية الابتكار، والاختلافات بين هذه الآثار في مؤسسات التعليم العالي الحكومية والخاصة في العراق. تم عمل استبيانات ومقابلات لـ 439 عضواً من هيئة تدريس، و 10 من قادة مؤسسات التعليم العالي الخاص والعام. ومن خلال توظيف نماذج المعادلة الهيكلية متعددة المجموعات مع AMOS 20، أظهر البحث أن القيادة التحويلية تلعب دوراً محورياً في تعزيز المنتج وعملية الابتكار، وأن الأسلوب من شأنه أن يكون مثالياً في السياق التعليمي العراقي لأنه قد يعزز استراتيجيات تطوير الابتكار في كلا القطاعين. كما كشفت المقابلات أن هناك أوجه تشابه واختلاف بين مؤسسات التعليم العالي العام والخاص في العراق فيما يتعلق بالعلاقة بين القيادة التحويلية وكل من المنتج وعملية الابتكار. كما تم تطوير مبادئ توجيهية للباحثين والقادة، وقدمت أدلة لدعم استخدام القيادة التحويلية لزيادة المنتج وعملية الابتكار في التعليم العالي في البلدان النامية، وخاصة العراق. وتم أيضاً مناقشة الآثار المترتبة على نتائج واقتراحات البحث في المستقبل.

كلمات مفتاحية: القيادة التحويلية، الابتكار، التعليم العالي، تطوير الدول

\*مدرسة الدراسات العليا للإدارة، جامعة بليموث، بليموث، المملكة المتحدة.

## المقدمة

يتعرض قطاع التعليم العالي حالياً لضغوط من بيئة ديناميكية تتميز بالتغير التكنولوجي السريع وزيادة الطلب، وهو ما أثار اهتمام الأكاديميين والممارسين. (Mathew 2010) تحتاج المؤسسات الأكاديمية، مثل القطاعات الأخرى، إلى تطوير قدراتها والاستجابة لهذه المطالب (Fullwood, Obendhain and Johnson 2013). وقد أشارت دراسة (Fullwoodwley, and Delbridge 2004) إلى أن مؤسسات التعليم العالي مهمة لأنها منتجة للابتكار من خلال خلق منتجات وخدمات. إنها توفر التدريب والخبرة والعاملين في الصناعة. وبينما يصبح الابتكار حاسماً لبقاء المنظمات، وعاملاً رئيساً في تحقيق الفائدة التنافسية، يتم التعرف على أسلوب القيادة باعتباره أهم العوامل المؤثرة في الابتكار، لأن القادة يمكن أن يؤثر في التعريف بالأفكار ووضع أهداف محددة، وخلق ثقافة الابتكار (Sarrors, Cooper, and Santora 2008).

وأكدت الأبحاث السابقة أن القيادة التحويلية هي النمط الأكثر أهمية للقيادة لأنه يستوعب مشاعر وقيم وإبداع أتباعه ويطور الابتكار (Saenz 2011). تولد القيادة التحويلية التزاماً من المرؤوسين، وتنتج كمية أكبر من العمل، وابداعاً أكبر في حل المشكلة (Yukl 2013). وتشير دراسة (Ismail et al. 2010) إلى أن ممارسات القيادة التحويلية يمكن أن تؤدي إلى ثقة أكبر للاتباع بقادتهم، وهو ما يساهم بدوره إلى تعزيز تحسين الأداء الفردي. أما دراسة (DuBrin 2012) فتجادل أن القادة التحويليين يعززون قدرات الموظفين على الإنجاز، من خلال منحهم المعرفة والموارد اللازمة للقيام بعملهم. تعمل القيادة التحويلية كوقود للابتكار من خلال تعزيز الدوافع الملهمة، الاعتبار الفردية، والتحفيز الفكري، والثقة بالنفس بين أعضاء المؤسسة (Bass and Riggio 2006).

تشجع القيادة التحويلية في بيئة التعليم العالي، الموظفين على المشاركة في البرامج التعليمية، لتعزيز وتطوير مهاراتهم، وتحقيق الأداء المتميز، كما أنها تزيد من العزم على التغلب على الأزمات، وتشجع توليد أفكار جديدة، وهو جوهر الابتكار (Saenz 2011).

يواجه التعليم العالي في البلدان النامية مثل العراق، تحديات التغير السريع التي تتطلب قيادة غير عادية (Herbst and Conradie 2011). لقد لعب التعليم العالي في العراق دوراً هاماً في تطوير القوى العاملة في البلاد والاقتصاد بشكل عام، وخاصة منذ عام 1988 عندما تم تأسيس الكليات الخاصة إلى جانب الجامعات العامة لتوفير المزيد من الفرص للعراقيين لمتابعة تعليمهم العالي داخل البلد. كان مستوى التعليم العالي في العراق في الماضي متقدماً جداً، مما جعله أفضل بلد في الشرق الأوسط حتى قبل الغزو (UNESCO 2004).



وبسبب الحروب والحصار الاقتصادي المفروض بين عامي 1991 و 2003، انعزل العراق عن بقية العالم، وترك العديد من الأكاديميين والعلماء في جميع المجالات والتخصصات جامعاتهم، وبدأت هجرة الأدمغة من البلد. وفقا لتقرير منظمة اليونسكو في عام 2003، فإن عدم وجود اتصال دولي بين الأساتذة العراقيين من عام 1991 فصاعدا، كان له أثر سلبي على الجامعات العراقية، بمعنى أنها لم تعد قابلة للمقارنة مع الجامعات العالمية. إذا ما أراد قطاع التعليم في العراق أن يكون له امتداد عالمي، يجب إجراء تغييرات في المجالات التالية: النظم والطرائق والمناهج والأساليب، وعلى وجه التحديد، أسلوب القيادة. تحتاج مؤسسات التعليم العالي الحكومية والخاصة الى قادة متميزين بدلا من التقليديين الذين لا يمكنهم المساعدة على التنافس في هذه البيئة التنافسية الحالية.

يعتبر الابتكار ضروريا للمنظمات العامة والخاصة (Smith 2009)، ولا سيما المؤسسات التعليمية مثل الجامعات. وبالتالي، فمن المهم تعزيز مستوى الخبرات ذات العلاقة بتدريس المقررات، وتحسين قابلية المؤسسات على حل المشاكل، وجودة البحوث التطبيقية. وقد ربطت الدراسات القيادة التحويلية بعدة جوانب للابتكار، مثل إبداع الأتباع (Eisenbeib and Boerner 2013)، وتحسين التنظيم (Sadeghi and Pihie 2012)، والابتكار التنظيمي (Chen et al. 2012). وقد بحث عدد قليل من الدراسات تأثير القيادة التحويلية على المنتج والابتكار في عملية التدريس، والاختلافات في هذه الآثار بين مؤسسات التعليم العالي العام والخاص في البلدان النامية، وخاصة العراق. وعلى الرغم من أنه يمكن القول أن كلا من مؤسسات القطاعين العام والخاص تواجه ضغوطا هائلة على الابتكار، فإن أساليب القيادة قد تكون مختلفة في القطاعين بحسب بيئتهما التنظيمية والثقافية. ينظر الى المنظمات العامة على أنها محافظة بسبب ملكيتها وتنافسيتها المحدودة، مقارنة مع القطاع الخاص (Majumdar and Ray 2011).

حتى الآن، من غير الواضح كيف تؤثر القيادة التحويلية على الابتكار في هذين القطاعين. وهكذا، من خلال التمعن في هذه القضايا، يمكن لهذا البحث أن يساعد قادة مؤسسات التعليم العالي العام والخاص في العراق الذين يواجهون ضغطا، على الابتكار، من خلال تمكينهم من التغلب على العوائق التي تحول دون تطوير المنتج وعملية الابتكار بين أعضاء هيئة التدريس، والمساهمة في تطوير استراتيجيات إدارة من شأنها أن تعمل بشكل أفضل لكل قطاع. بالإضافة الى ذلك، يدرس البحث الفوارق المستندة على القطاع في ممارسة القيادة التحويلية، إن وجدت، بين القطاعين العام والخاص لمؤسسات التعليم العالي العراقي. نتيجة لذلك، من المؤمل أن يوفر ذلك المزيد من المعلومات حول النظم والسياسات المستخدمة في كل قطاع.

في المقطع التالي، سيتم تقديم تعريفات القيادة التحويلية والابتكار، مع لمحة عامة عن الأبحاث

السابقة التي تدعم الفرضيات الرئيسية والفرعية. ومن ثم، سيتم عرض منهجية البحث، تليه النتائج التجريبية والمناقشة. وفي الختام، سيتم عرض الآثار والاستنتاجات ومناقشتها. وأخيراً، سيتم تقديم محددات وأفكار البحث في المستقبل.

## القيادة التحويلية

ذكرت دراسة (Saenz 2011) أن مفهوم القيادة قد تم وصفه من حيث الصفات، والسلوك، والطاقة، والموقع، وبناء على ذلك، ظهرت العديد من الأنماط. من بين هذه الأساليب، يتركز جل اهتمام الباحثين والممارسين في الآونة الأخيرة على القيادة التحويلية.

ظهر مفهوم القيادة التحويلية عندما حاول (Burns 1978) إيجاد علاقات بين القادة السياسيين وأتباعهم. ثم قام (Bass 1985)، الذي يعتبر الباحث الأول الذي طبق نظرية القيادة التحويلية على منظمات الأعمال، بتوسيع هذا العمل. يحاول قادة التحول إجراء تغييرات تزيد من الأداء والفعالية التنظيمية (DuBrin 2012). وتستند القيادة التحويلية على افتراض احتياج القادة إلى احترام وثقة أتباعهم من أجل كسب ولائهم، وأن الجميع لديه مساهمة خاصة لتحقيق القيادة التحويلية (Yukl 2013). تولد القيادة التحويلية التزام المرؤوسين وإنتاج كمية أكبر من العمل وإبداع في حل المشاكل (Saenz 2011). لقد بحثت دراسات عديدة في مزيج من القيادة التحويلية والتعاملية، ووجد معظمها أكثر أن القيادة التحويلية أكثر تأثيراً. على سبيل المثال، تجادل دراسة (Erkutlu 2008) أن قادة التحول هم أكثر نشاطاً وفعالية من القادة التعامليين، وأشار إلى أنه، من أجل أن تنجح المنظمة في بيئة سريعة التغير، يجب على المدراء الاستفادة الكاملة من القيادة التحويلية.

وفقاً لدراسة (Bass and Riggio 2006)، هناك أربعة أبعاد للقيادة التحويلية:

(1) يشير النفوذ المثالي إلى السلوك الكاريزمي الذي يبيده القادة التحويليون الذين يعبرون عن ثقتهم في الرؤية التنظيمية ومخاطر الحصى مع الأتباع، وإظهار الشعور بالهدف، وإظهار مستويات عالية من السلوك الأخلاقي، والتأكيد على الإنجاز، وتجنب إساءة استخدام السلطة. لدى هؤلاء القادة القدرة على غرس الثقة في الأعضاء التنظيميين، وتعزيز التعاون مع الآخرين.

(2) يتضمن الدافع الملهم إشراك القادة التحويليين في محاولة إلهام أتباعهم من خلال تحفيزهم على أن يكون لديهم رؤية تنظيمية ملتزمة. كما أنهم يحددون الفرص الجديدة ويوصلون رؤية واضحة للمستقبل، ويتحدون أتباع المعايير العالية، ويتحدثون بتفاؤل وحماس.

(3) من خلال استخدام التحفيز الفكري، يشجع القادة التحويليون أتباعهم على تجريب مناهج جديدة، وإعادة النظر وتحدي الافتراضات الحالية، وإعادة تشكيل المشاكل لإيجاد حلول جديدة.

(4) يكون الاعتبار الفردي عندما يبني القادة التحويليون علاقات شخصية مع الأتباع، ويظهرون الثقة والدعم، وينظرون في مهاراتهم، وقدراتهم، واحتياجاتهم، ويظهرون التقدير لعملهم (Saenz 2011).

تؤثر هذه الأنماط السلوكية الأربعة إيجابيا على الأتباع من خلال الارتقاء بهم الى افضل ما يكون، بدافع من الرغبة في الإنجاز والتطوير الذاتي.

## الابتكار

تركز المنظمات بشكل متزايد على الابتكار باعتباره عاملا أساسيا للنجاح وميزة تنافسية. وقد نصت دراسة (Damanpour 2009) على أن الابتكار مهم لأنه يساعد المؤسسات على التكيف والاستجابة للتغيرات البيئية والتكنولوجية.

كما وصفت دراسة (De Jong and Hartog 2007) الابتكار على خلق أفكار، ومنتجات، وعمليات جديدة، يكون لها آثار مصاحبة على الأداء. وافترضت دراسة (Nusair, Abane Bae 2012)، أن الابتكار يتكون من وضع وتنفيذ أفكار، وأساليب، وإجراءات جديدة من أجل تحقيق أهداف المنظمة بشكل فعال.

وقد أكدت الدراسات السابقة على أهمية أنواع مختلفة من الابتكار في محاولة لفهم المنظمات. فعلى سبيل المثال، ميزت دراسة (Saenz, Aramburu, and Rivera 2009) بين الابتكار التدريجي والجزري. كما ركزت (Lin 2007) على المنتج وعملية الابتكار. واعتمدت (Damanpour 2009) بعدين هما الابتكار الفني، والابتكار الإداري، واقترحت (Lin 2007) مجموعة من البدائل المحتملة المبتكرة، وهي الموقع، والنموذج، والتسويق، والنظام، والسلوك. وبالتالي، فإنه من الواضح وجود أنواع مختلفة من الابتكار، تختلف وفقا لوجهة نظر الباحثين ومجالهم البحثية.

من الضروري ايضا وجود بحوث تؤكد المنتج وعملية الابتكار للمنظمات. تناقش دراسة (Liao, Fei), and Liu 2008 على سبيل المثال، أن المنتج وعملية الابتكار يمكنهما تحديد ما إذا كانت المنظمة قد نجحت أو فشلت. وأشارت دراسة (Dannels 2002) إلى أن الابتكار يترجم الكفاءات على شكل منتجات وعمليات جديدة، مما يمكن المنظمات من تحقيق ميزة تنافسية. ويمكن للمنتج وعملية الابتكار أن تعزز القدرة على تكيف المنظمة مع التغير البيئي، وتقلل إلى أن

تكون موجودة في المؤسسات حيث يزداد حل المشاكل والإبداع (Tsai, Huang, and Kao 2001). وقد اكتسبت هذه الأنواع من الابتكار أكبر قدر من الاهتمام من قبل الباحثين بناءً على ذلك، تركز الأبحاث الحالية على المنتج وعملية الابتكار.

وقالت دراسة (Jaskyte 2004) أنه، ضمن بيئة التعليم العالي بالتحديد، يجب أن تعتمد الجامعات على المنتج وعملية الابتكار لرفع الأداء التعليمي. وأشارت دراسة (Obendhain and Johnson 2004) أن دراسة المنتج وعملية الابتكار في التعليم العالي ضرورية، لأن جودة التعليم تعتمد على كل من المنتج وعملية الابتكار التي يتم تكييفها للتغيير. وبالتالي، يعتبر الابتكار في قطاع التعليم العالي هو المحرك الرئيس للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، مما يجعل من الضروري دراسة هذين النوعين من الابتكار ضمن بيئة التعليم العالي.

يتبين أن البحث في ابتكار المنتجات ذا فائدة كبيرة لأنها سابقة حاسمة لنجاح المنتج، والذي بدوره يرتبط بالنجاح التنظيمي (Valencia, Valle, and Jimnez 2010). يعتبر ابتكار المنتجات هي العملية التي من خلالها تنتج المؤسسة وتطور منتجات جديدة، يمكن أن تساهم في تحقيق النجاح التنظيمي. وقد قامت دراسة (Tsai, Huang, and Kao 2001) بقياس ابتكار المنتجات من خلال النظر في الربحية وتنوع المنتجات. كما قامت دراسة (Murovec and Prodan 2008) في الوقت نفسه، بقياسه على أساس مجموعة متزايدة من السلع / الخدمات وتحسين جودة البضاعة. أما دراسة (Hung et al. 010)، فقد ركزت، من ناحية أخرى، على عدد من المنتجات، وسرعة الابتكار. ومن أجل هذا البحث، سيتم تعريف ابتكار المنتجات ضمن بيئة التعليم العالي كقبول وتطوير وتنفيذ منتجات جديدة مثل الدورات والمشاريع البحثية والمواد التعليمية، والمناهج الدراسية. نحول اهتمامنا الآن إلى عملية الابتكار، إذ رأت دراسة (Jaskyte 2004) أنها خلق أنماط جديدة للخدمة والتسليم. وأشارت دراسة (Afuah 1998) أن عملية الابتكار تدخل عناصر جديدة في عمليات المؤسسة، مثل مواصفات المدخلات المهمة، والمعدات، والعمل، والمعلومات. وتعتبر هذه الدراسة أن عملية الابتكار تركز على تطوير واستخدام التكنولوجيا بكفاءة، والإدارة المالية الجيدة، والتحسين المستمر للمهارات، وتنفيذ نظم مكافأة كحافز لأعضاء هيئة التدريس على الابتكار.

### القيادة التحولية والمنتج وعملية الابتكار

تظهر الأبحاث أن القيادة التحولية بمثابة ذراع لتسهيل ابتكار المنتجات (Eisenbeib and Boerner 2013). يكون لدى هؤلاء القادة رؤية تفاعلية، ويشجعون بيئة مناسبة للمنتج وعملية الابتكار (Saenz 2011).

القادة التحويليون الذين لديهم تأثير مثالي قادرون على بناء الثقة والاحترام بين الموظفين، والتعبير عن الثقة في الرؤية التنظيمية، وغرس الإعجاب والالتزام، وتقاسم المخاطر مع أتباعهم، والتأكيد على أهمية وجود شعور جماعي بمهمة المنظمة (Yukl 2013). تشجع هذه الميزات الأعضاء على العمل الجاد، وأن يكونوا أكثر ابتكاراً. ومن خلال ممارسة الدافع الملهم، يمكن للقادة تحفيز الأتباع حولهم لتحقيق الأداء المطلوب من خلال خلق مناخ من التعاون والعمل الجماعي (Bass and Riggio 2006). كما أنها تشكل الرؤية، وتحصل على التزام متفائل بهذه الرؤية، وتدفع نحو قدر أكبر من الاهتمام لتعزيز التواصل الفعال وتبادل القيم التي تشجع بيئة ملائمة للابتكار (Saenz 2011).

يشجع القادة التحويليون، من خلال توفير التحفيز الفكري، أتباعهم على اظهار الخيال والإبداع، حتى يتمكنوا من النظر في بعض الافتراضات والطرائق القديمة للقيام بهذه الأمور. ويتم تشجيعهم على إعادة الصياغة والتفكير في المشاكل القديمة بطرائق إبداعية جديدة (DuBrin 2012). عندما يتم تشجيع الأفراد على إعادة التفكير، وإعلامهم أن أفكارهم مهمة في نظر قادتهم، فإنهم سيتوصلون إلى أفكار مبتكرة يمكن أن تعزز المنتج وعملية الابتكار (Bass and Riggio 2006). ويمكن للقادة التحويليين، من خلال استخدام الاعتبار الفردي، بناء علاقات فردية مع أتباعهم، والنظر في احتياجاتهم ومهاراتهم وقدراتهم وتطلعاتهم في بطريقة تسهل الابتكار (Yukl 2013).

وقد ربطت الدراسات السابقة القيادة التحويلية مع المنتج وعملية الابتكار. وقد أشارت دراسة (Redmond and Mumford 1993) أنه من خلال تحديد أهداف الجماعة والسيطرة على الموارد الحيوية، يمكن للقادة التحويليين أن يؤسسوا لسياقات تحفز أتباعهم على الانخراط في ابتكار المنتج. كما أدعت دراسات (1998 Sosik، Kahai، Avolio)، التي استندت إلى عدد من الأفكار المتولدة، أن القادة التحويليين الذين يظهرون الدافع الملهم والتحفيز الفكري يمكن أن يشجعوا بعض الأفكار لدى أتباعهم، مما يؤدي إلى ابتكار المنتج.

ومن المثير للاهتمام، أن دراسة (De Jong and Hartog 2007) وجدت أن السلوك التشاوري والتفويضي من جانب القادة، يرتبط بشكل إيجابي بجهود الموظفين الفردية المبتكرة - وهي توليد الأفكار وتطبيقها - في شركات كثيفة المعرفة. في الوقت نفسه، تقترح نتائج دراسة (Chen et al.'s 2012) أن القادة التحويليين الذين يستخدمون الاعتبار الفردي، هم أكثر عرضة لتحسين الابتكار والإبداع في المنظمات من خلال تحفيز الأتباع، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم.

أما فيما يتعلق بابتكار العملية، قالت دراسة (Bass and Riggio 2006) أن القادة

التحويليين الذين يستخدمون التحفيز الفكري قادرون على تحفيز أتباعهم للتفكير في المشاكل القديمة بطرائق جديدة، وهذا من شأنه أن يعزز عملية الابتكار. وأكدت دراسة (Sarrors, 2008) أن رؤية القيادة لديها القدرة على التأثير على التغيير الثقافي وبناء مناخ ملائم لعملية الابتكار. وأشارت دراسة (Chang 2012)، بالإضافة إلى ذلك، أن القادة الذين يشرفون، ويقدمون الاستشارات، ويدربون أتباعهم، يمكنهم تعزيز مهاراتهم وتشجيعهم على محاولة أساليب جديدة في عملية الابتكار.

ومن خلال مسح الدراسات، يتبين أن الأبحاث حول علاقة القيادة التحويلية والابتكار ضمن بيئة التعليم العالي محدودة. وذكرت دراسة (Gunter 2001) أن القيادة التحويلية يمكن أن تسهل فعاليات التعلم، وتخلق بيئات لتمكين ودعم الابتكار. واقترحت دراسة (Alzawahreh 2011) أن سلوك القيادة التحويلية المبين من قبل رؤسائهم قد لعب دورا مهما في تعزيز الجانب الإبداعي لأعضاء هيئة التدريس في هذه الدراسة. وأظهرت دراسة حديثة قام بها (Khasawneh, 2012) أن Omari, and Abu-tineh أن القيادة التحويلية ساهمت في زيادة انتاجية المعلمين في المدارس المهنية في كل من الأردن وتايوان.

ومع ذلك، فإن هذه الدراسات لم تدرس كيف تؤثر سلوكيات القيادة التحويلية الخاصة على الابتكار، وخاصة المنتج والعملية من قبل الموظفين. هناك دراسات قليلة جدا من البحوث التجريبية عاجلت وجود هكذا روابط (Mumford et al. 2002). مع ذلك، فإنها لم يتم بحثها في قطاعات التعليم العالي في البلدان النامية مثل العراق. وبما أن الابتكار مهم لكلا المنظمات العامة والخاصة (Smith, 2009) يحدد هذا البحث الفرضيات التالية:

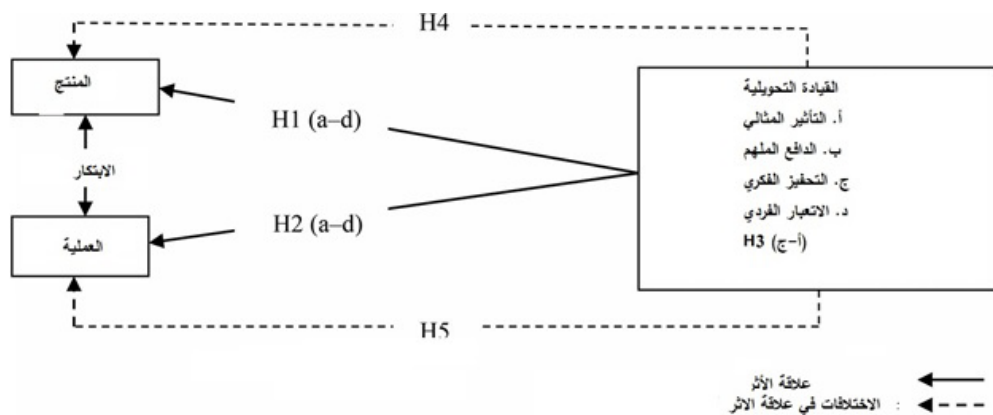
(H1) القيادة التحويلية خلال (H1A) التأثير المثالي، (H1B) الحافز الملهم، (H1C) التحفيز الفكري، و(H1d) الاعتبار الفردية، كلها يكون لها تأثير إيجابي على ابتكار المنتجات في مؤسسات التعليم العالي العام والخاص في العراق.

(H2) القيادة التحويلية خلال (H2A) التأثير المثالي، (H2B) الحافز الملهم، (H2C) التحفيز الفكري، و(H2D) الاعتبار الفردي، كلها سيكون لها تأثير إيجابي على عملية الابتكار في مؤسسات التعليم العالي العام والخاص في العراق

### القيادة التحويلية في القطاعين العام والخاص

تعتبر القيادة التحويلية واحدة من الممارسات الإدارية التي أصبحت مهيمنة بشكل متزايد في

القطاعين العام والخاص في السنوات الأخيرة (Yukl 2013). وقد أفادت الدراسات السابقة نتائج متضاربة من مقارنة القيادة التحويلية في المنظمات العامة والخاصة. على سبيل المثال، أكدت دراسة (Bass and Riggio 2006) أن القيادة التحويلية يمكنها إعادة ترتيب قواعد الأتباع وتشجيع كل من التغيير الشخصي والتنظيمي في القطاعين العام والخاص. كما دقت دراسة (Khan, Naeem, and Riaz 2012) النظر في العلاقة بين القيادة التحويلية، والقيادة التفاعلية، والقيادة laissez-faire في العمل، وسلوك العمل المبتكر في البنوك العامة والخاصة في باكستان. ووجدت الدراسة أن المدراء في المصارف العامة قد مارسوا القيادة التحويلية، في حين مارس المدراء في القطاع الخاص القيادة التفاعلية. وكشفت النتائج أيضا عن وجود علاقة إيجابية بين كل من القيادة التحويلية والقيادة التفاعلية، والابتكار، في حين وجد أن laissez-faire leadership لها تأثير سلبي على سلوك العمل الإبداعي. ووجد باحثون آخرون أن الموظفين في القطاعين العام والخاص قد اختبروا نفس الدرجة من القيادة التحويلية من قادتهم (Nawaz and Bodla 2010; Gilley, Dixon, and Gilley 2008; Majumdar and Ray 2011). ومع ذلك، وجدت دراسة تجريبية تضمنت 266 موظف داخل المستشفيات العامة والخاصة في الكويت، وأجرتها شركة الميلايم (2004)، أن مستوى القيادة التحويلية قد زاد من الرضا الوظيفي للعاملين في القطاع الخاص أكثر من أولئك الذين يعملون في المستشفيات العامة.



الشكل رقم 1: نموذج الدراسة الحالية

مثلما يبين الشكل أعلاه، تم دراسة القيادة التحويلية بشكل مكثف في كل من بيئات القطاعين العام والخاص. مع ذلك، وبالإضافة إلى النتائج المتناقضة، فقد ركزت دراسات قليلة جدا على الاختلافات في سلوكيات القيادة التحويلية المعروضة في مختلف

القطاعات داخل البلدان النامية مثل العراق، وهناك دعوة للبحث في هذا المجال في بيئة التعليم العالي (Jahani, Ramaya, and Effendi 2011). وبالتالي، يقترح هذا البحث: H3 : هناك فرق كبير بين القيادة التحويلية، من حيث (H3A) التأثير المثالي، و(H3B) الحافز الملهم، و(H3C) التحفيز الفكري، و(H3D) الاعتبار الفردي، المعروض في مؤسسات التعليم العالي العام والخاص في العراق.

كما يتناول هذا البحث أيضا الاختلافات القطاعية في نمط العلاقات بين القيادة التحويلية والمنتج وعملية الابتكار. كما يجب معرفة الاختلافات الحاسمة، إن وجدت، بين مؤسسات التعليم العالي العام والخاص في العراق، لأن القادة يجب أن يأخذوا هذه الخلافات في الاعتبار عند وضع استراتيجيات لتعزيز الابتكار. هناك نقص في الدراسات التجريبية لمقارنة المستويات ومتنبئات القيادة التحويلية وآثارها على المنتج وعملية الابتكار بين القطاعين العام والخاص، لا سيما في بيئة التعليم العالي العراقي لذلك يقترح هذا البحث:

H4 : هناك اختلاف كبير في آثار القيادة التحويلية على ابتكار المنتجات بين مؤسسات التعليم العالي العام والخاص في العراق.

H5 : هناك اختلاف كبير في آثار القيادة التحويلية على عملية الابتكار بين مؤسسات التعليم العالي العام والخاص في العراق.

وتظهر العلاقات الافتراضية بين بنيات مختلفة من هذه الدراسة في (الشكل رقم 1).

## الطرائق

يستخدم هذا البحث نهج أساليب مختلطة لدراسة تأثير القيادة التحويلية على المنتج وعملية الابتكار، والاختلافات بين القطاعين العام والخاص في مؤسسات التعليم العالي العراقي. ويستخدم الباحثون أساليباً متباينة عندما يكون النهج اللاكمي واللا نوعي وحده مناسباً للتعامل مع المشكلة التي تتم معالجتها. وثمة من يقول، منهجياً، أن نقاط القوة في كل نهج يمكن أن تحسن التفاهم وتقلل نقاط الضعف لكل منهما. كانت الاستراتيجية التفسيرية المتابعة الأساسية ضرورية في هذا البحث، وذلك بسبب النتائج غير المتوقعة التي نشأت من الدراسة الكمية. وقد تم استخدام المنهج النوعي لشرح وتفسير البيانات الكمية (Creswell and Clark, 2011). أولاً، تم اجراء مسح لإعطاء صورة أكثر عمومية، والسماح للباحثين باختبار نموذج البحث. وقد تم وضع



استبيان يدار ذاتيا واختبار تجريبي قبل جمع البيانات الرسمي. كما تم استخدام مقياس ليكرت المكون من خمس نقاط لقياس المتغيرات المستقلة وغير المستقلة، والتي تتراوح بين واحد (لا أوافق بشدة) إلى خمسة (أوافق بشدة). وقد ترجم الباحثون الاستبيان إلى اللغة العربية باستخدام إجراء ترجمي Thornhill (Saunders, Lewis, and 2009). وقام أربعة أساتذة عراقيين واثنين من المملكة المتحدة بدراسة بنود القياس لصحة الوجه والمحتوى، وأدخلت بعض التعديلات للتأكد من أنها مناسبة للسياق العراقي. أما في المرحلة الثانية، فقد أجرى الباحثون مقابلات متعمقة شبه منظمة (وجها لوجه، وعبر الهاتف) مع 10 قادة (خمسة من التعليم العالي العام وخمسة من التعليم العالي الخاص، بما في ذلك نواب العمداء، ورؤساء الأقسام. وقد تم اعتماد أخذ العينات الهادفة مع الحالات الحرجة لجمع البيانات للمرحلة النوعية. وتم استخدام معيار الاختيار لاختيار المشاركين الفرديين من أجل تفعيل المقابلات، والحد من التحيز والحصول على معلومات متعمقة وموسعة أكثر عن الأسئلة البحثية (Saunders, Lewis, and Thornhill 2009). كان معيار الاختيار للعينات هو البقاء في الموقع الحالي كقائد لأكثر من سنة واحدة. كما طلب من المشاركين أسئلة مفتوحة للتحقيق بشكل أكثر عمقا في النتائج المتعلقة بالاختلافات في القيادة التحويلية وتأثيرها على المنتج وعملية الابتكار. أجريت المقابلات باللغة العربية وتم ترجمة الإجابات إلى اللغة الإنجليزية قبل أن يتم ادخالها إلى برنامج NVivo 9.

### القياسات

تم قياس القيادة التحويلية باستخدام الشكل القصير من الاستبيان المتعدد العوامل Avolio (Bass and 5X (MLQ (2000

إذ استخدم الاستبيان المتعدد العوامل على نطاق واسع في الدراسات السابقة، وله نتائج موثوقة المولية عبر ثقافات مختلفة (Saenz 2011). وقد غطى 21 من العناصر أربعة تراكيب على النحو التالي:

- (1) التأثير المثالي (سبعة بنود) يعكس تشجيع القادة على الإيمان والفخر والاحترام المتبادل بين أقرانهم من الموظفين، بينهم وفي كلياتهم.
- (2) الدافع الملهم (خمسة بنود) يعكس محاولات القادة تحفيز أعضاء هيئة التدريس من خلال حثهم على الانخراط في رؤية مشتركة للجامعة.
- (3) التحفيز الفكري (خمسة بنود)، يعكس تعزيز القادة للتعليم والإبداع.
- (4) الاعتبار الفردي (أربعة بنود) يعكس كيف يخلق القادة الرضا بين أعضاء هيئة التدريس عن

طريق تقديم المشورة لهم، ودعمهم والاستماع إلى احتياجاتهم الفردية.

وقد تم قياس الابتكار باستخدام 13 بنداً تعكس قبول أو تطوير أفكار جديدة ذات علاقة بالمنتج والعملية. كما تم تطوير بنود المنتج وعملية الابتكار من دراسة (Perri 6، 1993) و (Daft 1978). وقد حصلت تدابير ابتكار المنتجات المستخدمة في البحث الحالي على الدرجة التي اعتبرها أعضاء هيئة التدريس تقبل وتطور وتنفذ منتجات جديدة مثل الدورات والمشاريع البحثية والمواد التعليمية والمناهج الدراسية. وتعكس تدابير عملية الابتكار استخدام طرق جديدة للخدمة والتسليم، وتحقيق من خلال تطوير واستخدام التكنولوجيا الجديدة، وتنفيذ نظم الحوافز والمكافآت لأعضاء هيئة التدريس.

### العينة والإجراءات

تم توزيع الاستبيانات من قبل الباحثين باستخدام طريقة التسليم والاستلام. كما تم اختيار أعضاء هيئة التدريس من ثمانية كليات عامة وستة كليات خاصة في العراق بشكل عشوائي لاستقبال الاستبيانات ووضع درجات للقادة (نواب عمداء الكليات ورؤساء الأقسام). ضمت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، حتى العام 2011، 69 جامعة حكومية ومعهد فنية، و 26 كلية خاصة تتناول مواضيع محددة. يوجد في الجامعات الحكومية تخصصات مختلفة، تنتهي الدراسة فيها بمنح شهادات البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه. وتشرف وزارة التعليم العالي على التعليم العالي، ولكن ميزانيته مستقلة. أما التعليم الإلزامي الخاص فيوفر التعليم الجامعي الذي يساهم في التنمية من خلال إنشاء تخصصات أخرى لاستكمال تلك الموجودة في الجامعات الحكومية. وكل هذا من أجل تلبية احتياجات المجتمع، والمساعدة في خفض معدل البطالة. وتشير آخر الإحصائيات إلى أن عدد الطلاب المسجلين في التعليم العالي العام في عام 2011 كان 421987، بما في ذلك 21121 من طلاب الدراسات العليا، و 2140 من ذوي المنح الدراسية المقدمة في الجامعات الحكومية. كما تم تسجيل 75511 طالب في التعليم العالي الخاص (MOHESR 2012).. كما أطلقت الوزارة مؤخراً استراتيجية دولية للعام 2020-2012 لإصلاح مؤسسات التعليم العالي، وتبنت عدداً من المناهج والأهداف لتطوير مؤسسات التعليم العالي. وتشمل الاستراتيجية عدداً من المحاور الرئيسية، مثل تطوير المناهج والبرامج الدراسية (المحتوى والأساليب والتقنيات)، وتشجيع الابداع، وتميز البحث العلمي، وتطوير الجانب الأكاديمي على كل المستويات. كما يشمل ذلك أيضاً تطوير قدرات أعضاء هيئة التدريس من حيث استخدام التكنولوجيا للتعليم، والتعلم داخل مؤسسات التعليم العالي العام. تم إرسال ما مجموعه 600 استبيان إلى الكليات العامة، في حين تم إرسال 400 إلى الكليات الخاصة. عاد الينا 380 (63%) من الكليات العامة و 291 (72.7%) من الكليات الخاصة.

224 ورقة من الكليات العامة، و 215 من الكليات الخاصة كانت صالحة للاستعمال. وشملت خصائص العينة، السن والجنس والمنصب، وغيرها كما مبين في الجدول رقم 1. وكانت نسبة الإناث اللواتي شاركن في عينة القطاع الخاص هي 61٪، وفي القطاع العام 50.8٪. وتم توزيع المناصب، والتخصصات الأكاديمية للمستطلعين جيدا في فئات مختلفة. اما من حيث المؤهلات الأكاديمية، فإن غالبية المستطلعين في القطاعين كانوا حاصلين على الماجستير أو الدكتوراه: 92.1٪ في القطاع العام و95.3٪ في القطاع الخاص:

## النتائج

جرى تحديد العلاقة بين القيادة التحويلية والمنتج وعملية الابتكار. تم استخدام نمذجة المعادلة الهيكلية مع AMOS، لأن هذا النهج يساعد الباحث على بناء نماذج تعكس العلاقات المعقدة، وتحليل الآثار المباشرة (Hair et al. 2010). تتكون نمذجة المعادلة الهيكلية من خطوتين: نموذج قياس لتقييم صحة التراكيب، ونموذج هيكلي لاختبار وتقييم العلاقات السببية بين العوامل.

الجدول رقم 1 ملف المستطلعين

الخصائص	عام		خاص		الكلي	
	F	%	F	%	F	%
الجنس	114	50.8	130	61	244	55.5
ذكر	110	49.2	85	39	195	44.5
العمر	8	3.5	35	6.2	43	9.7
≤ 29	28	12.5	25	11.6	53	12.4
30-39	74	33.0	23	10.6	97	22
40-49	71	31.0	78	36.2	149	33.9
50-59	43	20.0	54	25.4	97	22
≥ 60	11	4.9	54	25.3	65	14.8
سنوات	26	11.6	31	14.4	57	12.9
< 10	61	27.3	31	14.4	92	20.9
11-15	70	31.2	33	15.3	103	23.6
16-20	56	25	66	30.6	122	27.8
21-25	8	3.5	-	-	8	1.8
> 26	10	4.4	10	4.7	20	4.5
بكالوريوس	89	39.7	83	38.6	172	39.3
دبلوم عالي	117	52.4	122	56.7	239	54.4
ماجستير	37	16.5	46	21.5	83	18.9
دكتوراه	82	36.6	64	29.7	146	33.2
مدرس مساعد	75	33.6	62	28.8	137	31.3
مدرس	30	13.3	43	20.0	73	16.6
استاذ مساعد						
استاذ						

تم استخدام تحليل العامل التأكيدي (CFA) لتقييم نموذج القياس في هذا البحث. كما أجري تحليل العامل الاستكشافي (EFA) باستخدام طريقة المكون الرئيسي، مع انتهاج دوران varimax أولاً لتمحيص البيانات، قبل أن تعمل نمذجة المعاملة الهيكلية SEM على كلتا المجموعتين من البيانات (التعليم العالي العام والخاص في العراق) مع 34 بنداً (Field 2009). يعرف تحليل العامل الاستكشافي EFA العلاقات بين العوامل، ومن ثم يسمح للتقنيات متعددة المتغيرات أن تستخدم في تقدير تلك العلاقات (Hair et al. 2010). من أجل تحديد عدد من البنود التي سيتم الاحتفاظ بها، تم البحث عن قيم ذاتية أكبر من 1، كما مقترح في دراسة Field (2009). وفقاً لذلك، بقي لدينا ثمانية عوامل، وتم استبعاد 10 بنود أقل من 0.4.

لاختبار الفروق بين القطاعين العام والخاص، تم استخدام تحليل العامل التأكيدي متعددة المجموعات (MCFA) مع AMOS. وقد اقترحت دراسة (Hair et al. 2010) أن القياس يجب أن يظهر التكافؤ بين المجموعات حتى تتمكن الأبحاث من استكشاف ما إذا كان يتم تفسير خصائص الاستجابة لكل بند بشكل مماثل عبر المجموعات. وهكذا، كانت الخطوة الأولى في مقارنة تحليل العامل التأكيدي متعدد المجموعات MCFA هي تحديد النموذج الأساسي (الثبات التكويني). ويشير الثبات التكويني إلى مساواة هياكل العامل للنموذج النظري عبر المجموعات. وفقاً لهذه الخطوة، تم الجمع بين بيانات مؤسسات التعليم العالي العام والخاص في العراق، وذلك لخلق نموذج الخط الأساس وإخضاعها للاختبار، ومن ثم تم اختبار الخلافات المفترضة في العلاقات في النموذج النظري باستخدام تحليل العامل التأكيدي متعدد المجموعات MCFA.

وتم تقييم نموذج القياس (الثبات التكويني) باستخدام مؤشرات مناسبة كما هو مبين في الجدول رقم 2. هناك ثلاثة مؤشرات أساسية هي: (1) المؤشر المناسب ( $\chi^2, \chi^2/df$ )، والمؤشر الجيد (GFI)، ومربع متوسط الجذر يعني خطأاً للتقارب (RMSEA)؛ (2) القياس التدريجي المناسب، الذي يتضمن المؤشر المناسب، والمؤشر المناسب المقارن (CFI)؛ و (3) المؤشر المناسب الشحيح جداً (PNFI).

الجدول رقم 2 قياس الثبات للنماذج المقيّدة وغير المقيّدة

النموذج (المكون)	$\chi^2$	$\Delta\chi^2$	df	$\Delta df$	$\chi^2/df$	GFI	NFI	CFI	RMSEA
النموذج 1 غير مقيد (الثبات التكويني)	591.436	—	474	—	1.248	0.904	0.929	0.985	0.030
النموذج 2 : مقيد (مترى + منهج ثبات موصى به)	596.567	5.131	506	32	1.179	0.903	0.928	0.988	0.042
	$\chi^2/df = \leq 2-5$ , GFI, NFI, and CFI = $\geq 0.90$ , RMSEA = $<0.05-0.08$								

ملاحظة: العدد = 439. المصدر: (Hair et al. (2010)

أظهر النموذج مناسبة مقبولة، وخرجت النتائج التالية:

$\chi^2 = 591.436$ ,  $df = 474$ ,  $\chi^2/df = 1.248$ ,  $NFI = 0.929$ ,  $GFI = 0.904$ ,  $CFI = 0.985$ ,  $RMSEA = 0.030$

تشير هذه النتائج إلى أن الثبات التكويني متحقق، ويقدم الدعم لنمط من المقاييس الثابتة وغير الثابتة في نموذج البحث المماثل لمؤسسات التعليم العالي العام والخاص في العراق.

أما الخطوة القادمة فكانت النظر في الثبات المتري. تقيم هذه الخطوة ما إذا كان عامل التحميل لكل مؤشر قياس متطابق أو مكافئ عبر المجموعات (Hair et al. 2010). من أجل اختبار الثبات المتري للعوامل في النموذج الأساسي (الخطوة الأولى)، تم تقييد النموذج ليكون متساوياً بين القطاعين العام والخاص. كما تم استخدام ( $\chi^2$ ) قيمة كاي تربيع للمقارنة بين النموذج غير المقيد (نموذج التكوين - الخطوة 1) مع النموذج المقيد (الخطوة 2). وتظهر قيمة  $\chi^2$  غير الدلالية عند  $P < 0.05$  للاختلافات بين النموذجين، أن النموذج لديه تكافؤ قياس عبر المجموعات بسبب التغيرات في قيم  $\chi^2$  الحساسية لحجم العينة. وقد زادت هذه الخطوة  $\chi^2$  إلى 596.567 مع  $df = 506$ ، لأن الثبات المتري (الخطوة 2) قد تداخل مع الثبات التكويني (الخطوة 1). ان فارق  $\chi^2$  من 5.131 مع 32 بنداً لا يستهان به على مستوى 0.05. وهكذا، تم دعم الثبات المتري عبر عينات التعليم العالي العام والخاص في العراق.

### صحة المكون

تم استخدام تحليل العامل التأكيدي CFA مع AMOS لتقييم الصحة المقارنة والمتمايزة للنموذج. وفقاً لEFA، كما ذكرنا آنفاً، هناك ستة مكونات (أربعة عوامل للقيادة التحويلية -

التأثير المثالي، والدافع الملهم، والتحفيز الفكري، والاعتبار الفردي- ونوعين من الإبداع - المنتج والعملية)، وتقاس بـ 24 بنداً. وقد اختبر الباحثون الصحة المتقاربة من خلال التحقيق في تلك تحميلات العوامل التي كانت ذات دلالة وأكبر من أو يساوي 0.5 (Hair et al. 2010). بالإضافة إلى ذلك، تم استخدام مقياس متوسط التباين المستخرج (AVE) لقياس الصحة. وينبغي أن يكون هذا الإجراء دلاليًا عند أكثر من 0.5 (Fornell and Larcker)

1981).. كما تم تقييم الموثوقية بشكل منفصل لكل بعد مدرجة في النموذج، باستخدام ألفا كرونباخ Cronbach وموثوقية المركب (CR)، وكل واحدة مطلوبة منها أن تتجاوز 0.7 (Hair et al. 2010).. وتبين النتائج الموضحة في الجدول 3 إلى أن الصحة المتقاربة والموثوقية الداخلية في مؤسسات التعليم العالي الحكومية والخاصة كانت مرضية. كما كانت كل تحميلات العامل، وموثوقية المركب CR، وقيم مقياس متوسط التباين AVE مقبولة وذات مغزى. على سبيل المثال، تراوح عامل التحميل بين 0.634 إلى 0.992، وقيم موثوقية المركب CR من 0.87 إلى 0.92 ومقياس متوسط التباين 0.69 إلى 0.72. وفي الوقت نفسه، تتراوح الموثوقية الداخلية بين 0.87 إلى 0.90 لجميع القطاعات.

الجدول رقم 3: نتائج تحليل العامل التأكيدي والموثوقية الداخلية

المكونات	رمز البند	عدد العام = 224				عدد الخاص = 215				الكل = 439		
		التحميل	AVE	CR	$\alpha$	التحميل	AVE	CR	$\alpha$	التحميل	AVE	$\alpha$
التأثير المثالي	ID1	0.807	0.72	0.91	0.90	0.817	0.74	0.92	0.91	0.806	0.71	0.89
	ID2	0.837				0.861				0.804		
	ID3	0.910				0.906				0.908		
	ID4	0.850				0.858				0.850		
الدافع الملهم	IN5	0.754	0.70	0.89	0.89	0.815	0.72	0.90	0.90	0.775	0.72	0.90
	IN6	0.898				0.901				0.897		
	IN7	0.875				0.874				0.871		
	IN8	0.859				0.859				0.849		
التحفيز الفكري	IT9	0.762	0.74	0.90	0.90	0.765	0.69	0.88	0.87	0.758	0.70	0.89
	IT10	0.882				0.846				0.866		
	IT11	0.890				0.883				0.866		
	IT12	0.872				0.840				0.856		
الاعتبار الفردي	IC13	0.867	0.71	0.88	0.87	0.878	0.71	0.91	0.91	0.871	0.72	0.87
	IC14	0.874				0.869				0.870		
	IC15	0.813				0.828				0.821		
	IC16	0.826				0.833				0.830		
المنتج	PD17	0.912	0.75	0.92	0.92	0.992	0.73	0.90	0.90	0.989	0.74	0.90
	PD18	0.950				0.836				0.819		
	PD19	0.826				0.583				0.634		
	PD20	0.718				0.953				0.957		
العملية	PC21	0.916	0.68	0.87	0.88	0.719	0.67	0.89	0.89	0.736	0.69	0.88
	PC22	0.804				0.808				0.806		
	PC23	0.843				0.879				0.899		
	PC24	0.749				0.863				0.854		

ألفا كرونباخ =  $\alpha$  ، موثوقية المركب = CR ، معدل التباين المستخرج = AVE

تعتبر صحة التمايز مقياساً للاتساق الداخلي، ويشير إلى مدى تميز المكون عن المكونات الأخرى (Hair et al. 2010). وجرى تقييم صحة التمايز في هذا البحث باستخدام المعايير التي وضعتها دراسة Fornell and Larcker (1981). بناءً على ذلك، يجب أن يكون معدل التباين المستخرج AVE أكبر من الارتباط التربيعي بين اثنين من المكونات في هذا البحث، وهي المكونات التي تم تجريبيها وتأكيد صحة التمايز فيها إحصائياً في القطاعين العام والخاص لمؤسسات التعليم العالي في العراق. يبين الجدول (4) الوسائل والانحرافات المعيارية. وبالإضافة إلى ذلك، يشير إلى أن الفروق المستخرجة كانت أكبر من كل الارتباطات المربعة بين العناصر.

### اختبارات الفرضيات

إن الهدف الرئيس من هذا البحث هو دراسة الآثار المترتبة على العناصر الأربعة للقيادة التحويلية على المنتج وعملية الابتكار وأي اختلافات بين هذه العلاقات في مؤسسات التعليم العالي العام والخاص في العراق. ويبين الجدول رقم 5 معاملات موحدة لآثار كل عنصر من العناصر الأربعة للقيادة التحويلية على المنتج وعملية الابتكار. وقد اختبر البحث العلاقات المفترضة باستخدام نمذجة التحليل المتعدد المجموعات SEM على مستوى القطاع مع مجموعة كاملة من البيانات (439) و 24 بنداً. وتشير مؤشرات المناسبة إلى مستويات كافية لهذا النموذج في كل القطاعات في العراق، كما هو مبين في الجدول رقم 5. وتشير النتائج إلى أن القيادة التحويلية لها تأثير كبير على الابتكار، وهذا التأثير أعلى من ذلك بكثير في الجامعات الحكومية العراقية مما عليه الحال في الجامعات الخاصة. تكون معاملات مسار تأثير القيادة التحويلية في القطاع العام توكيدية عند هذه المستويات: (0.398) (0.289) المثالية، و 0.282 - الملهمة، 0.309 - والفكرية، 0.320 - الفردية) على ابتكار المنتجات و (0.398) (0.291) 0.298, 0.318, 0.353 and) على التوالي على عملية الابتكار. لذلك، فإن الفرضيات (H1 أ-د) و (H2 أ-د) كلها ستكون مدعومة بالكامل لمؤسسات التعليم العالي العام في العراق. كما كانت معاملات مسار تأثير القيادة التحويلية للقطاع الخاص توكيدية على النحو التالي:

0.326 (0.264 - المثالية، 0.317 - الملهمة، 0.304 - الفكرية، 0.232 - الفردية) على ابتكار المنتجات. و 0.363 (0.253, 0.310, 0.300, 0.211, بالتعاقب) على عملية الابتكار. وبالتالي، فإن فرضيات (H1 أ-د) و (H2 أ-د) قد تم تأكيدها بالكامل لقطاع التعليم العالي الخاص في العراقي. ويدعم تحليل التباين متعدد المجموعات والفرضيات (H3 ب-د) جزئياً في قطاعات التعليم العالي العام والخاص في العراق. ويبين الجدول 6 أن هناك اختلافات بين القطاعات من حيث الاعتبار

الفردى والدافع الملهم، لأن  $\Delta\chi^2$  احصائية = 11.209,  $\Delta df = 4$  للدافع الملهم,  $\Delta\chi^2 = 10.097$ ,  $\Delta df = 5$  للاعتبار الفردى. القيادة التحويلية = 25.319,  $\Delta df = 16$   $\Delta\chi^2$  وتكون ذات مغزى عندما تكون  $P < .05$  بين النماذج المقيدة وغير المقيدة للقيادة التحويلية، بينما هناك اختلافات من حيث التأثير المثالي والتحفيز الفكرى.

الجدول رقم 4: تحليل صحة التمايز والانحراف المعيارى والمتوسط

المكونات	المتوسط	SD	1	2	3	4	5	6
1. المثالى	3.412	0.914	0.71					
2. الملهم	3.340	0.894	0.342	0.72				
3. الفكرى	3.438	0.866	0.330	0.154	0.70			
4. الفردى	3.521	0.923	0.249	0.321	0.195	0.72		
5. المنتج	3.314	0.812	0.260	0.340	0.335	0.443	0.74	
6. العملية	3.323	0.898	0.266	0.378	0.346	0.462	0.352	0.68

SD = الانحراف المعيارى N= 439.

الجدول رقم 5: معاملات المسار المعيارى للتحليل متعدد المجموعات

الفرضية	مسار الفرضية	معامل المسار العام	معامل المسار الخاص	النتائج	
				العام	الخاص
H1	H1a → المثالى المنتج	0.291 *	0.264**	مدعوم	مدعوم
	H1b → الملهم المنتج	0.298 *	0.317**	مدعوم	مدعوم
	H1c → الفكرى المنتج	0.320 **	0.304**	مدعوم	مدعوم
	H1d → الفردى المنتج	0.353 **	0.232*	مدعوم	مدعوم
H2	H1 TL → المنتج	0.498 ***	0.426***	مدعوم	مدعوم
	H2a → المثالى العملية	0.289 *	0.253*	مدعوم	مدعوم
	H2b → الملهم العملية	0.282 *	0.310**	مدعوم	مدعوم
	H2c → الفكرى العملية	0.309 *	0.300*	مدعوم	مدعوم
	H2d → الفردى العملية	0.349 **	0.211*	مدعوم	مدعوم
	H2 القيادة العملية → التحويلية	0.582 **	0.563***	مدعوم	مدعوم
مؤشر المناسبة	العام	$\chi^2/df = 1.262$ , GFI= 0.904, RMSEA = 0.034, NFI= 0.930, CFI=0.985, PNFI= 0.874			
	الخاص	$\chi^2 / df = 1.234$ , GFI = 0.911, RMSEA= 0.043, NFI= 0.927, CFI = 0.989, PNFI = 0.883			

Note:  $p^* < .05$ ,  $p^{**} < .01$ ,  $p^{***} < .001$ .



تم استخدام اختبار نموذج الهياكل متعدد المجموعات SEM لتقييم الاختلافات بين مؤسسات التعليم العالي والخاص من حيث أنماط العلاقات بين القيادة التحويلية والمنتج وعملية الابتكار. وهكذا، فقد تم انتهاج الثبات الهيكلي: أولاً، تركت المعاملات الهيكلية في القطاعات غير المقيدة لكل علاقة، ومن ثم أضيفت قيود المعادلة على الأوزان الهيكلية.

الجدول رقم 6: الاختلافات متعددة المجموعات في القيادة التحويلية عبر القطاعات

المكون	النموذج	$\chi^2$	df	$\Delta\chi^2$	$\Delta df$	CFI	الدالة
المثالي	غير مقيد	2.877	2	—	—	0.985	غير متوفر
		3.069	6	0.192	4	0.996	غير دال
الملمه	غير مقيد	7.061	2	—	—	0.989	غير متوفر
		18.270	8	11.209	4	0.996	$p < .05$
التفري	غير مقيد	17.060	4	—	—	0.979	غير متوفر
		21.246	9	4.186	5	0.990	غير دال
الفردي	غير مقيد	3.153	4	—	—	0.975	غير متوفر
		13.250	9	10.097	5	0.986	$p < .05$
القيادة التحويلية	غير مقيد	250.189	196	—	—	0.983	غير متوفر
		275.508	217	25.319	16	0.991	$p < .05$

الجدول رقم 7: التحليل متعدد المجموعات - اختلافات المسار الهيكلي

المسار الهيكلي	النموذج	$\chi^2$	df	$\Delta\chi^2$	$\Delta df$	CFI	p الدالة
المنتج → القيادة التحويلية	غير مقيد	428.265	165	—	—	0.961	—
		464.435	166	36.17	1	0.975	$p < .05$
العملية → القيادة التحويلية	غير مقيد	364.223	163	—	—	0.937	—
		392.221	164	27.99	1	0.64	$p < .05$

الجدول رقم 8: موجز المواضيع الرئيسية من المرحلة التوعية

الفرضيات	المواضيع الرئيسية من المقابلات
H3b	يميل القادة في الكليات الخاصة إلى ممارسة الدافع الملمه وتضجيع الاتصال
H3d	يقض القادة في مؤسسات التعليم العالي ممارسة الاعتبار الفردي وتطوير العلاقات مع أعضاء الماد وتدريبهم والإشراف عليهم
H4 and H5	يقدم القادة في مؤسسات التعليم العالي الوظيفة الامنية وفوائده اكثر لكادرهم، مما يؤدي إلى التزام الكير بين الكادر. كما أن لديهم أيضاً ميّزانية للابتكار والمنتج التافس في اختيار القادة الاكاديميين واستقلالية عملهم.

الفروق ذات الدلالة الإحصائية في القيم  $\chi^2$  والاختلافات بين النماذج غير المقيدة والمقيدة في  $p < .05$  تشير إلى الاختلافات بين القطاعين فيما يتعلق بالعلاقات المفترضة (Hair et al, 2010).

وبين الجدول رقم 7 أن المسار من القيادة التحويلية  $\rightarrow$  المنتج يقدم ( $\chi^2 = 428.265$ ) مع اختلاف = 165 و CFI يساوي 0.961 . وبعد تقييد هذا النموذج، أصبح  $\Delta\chi^2$  يساوي 36.17، والاختلاف = 1 وهو ذو دلالة عندما يكون  $p < 0.05$  . أما المسار القيادة التحويلية  $\rightarrow$  العملية فيعطي ( $\chi^2 = 364.223$ ) مع اختلاف يساوي (CFI = 0.937) . وبعد تقييد هذا النموذج، أصبح  $\Delta\chi^2$  يساوي 27.99، والاختلاف = 1 وهو ذو دلالة عندما يكون  $p > 0.05$  .

. تشير هذه النتائج إلى أن هناك اختلافات بين النماذج الهيكلية لقطاعات التعليم العالي العام والخاص في العراق. لحد فإن الفرضيات H4 H5 تعتبر مؤكدة. وبين الجدول 8 ملخصاً للموضوعات الرئيسة من المقابلات التي أجريت مع القادة في القطاعين فيما يتعلق بالاختلافات في ممارسة القيادة التحويلية بين القطاعين وعلاقات التأثير.

## المناقشة

اقترح هذا البحث نموذجاً لكيفية تأثير القيادة التحويلية على الابتكار في مؤسسات التعليم العالي العام والخاص في العراق، والاختلافات بين هذه القطاعات.

ويدعم التحليل متعدد المجموعات العلاقات المفترضة كما سيتم مناقشته أدناه.

وجد أن التأثير المثالي مرتبطاً بشكل إيجابي بالمنتج وعملية الابتكار في كلا القطاعين. وتشير النتائج إلى أن أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي العام والخاص في العراق يعترفون بأن قادتهم يمتلكون هذا النمط لأنهم يحظون باحترام وثقة موظفيهم. أما الموظفين الذين شملهم الاستبيان فقد كانوا يميلون إلى الابتكار من حيث أخذ الفصول الدراسية وتطوير الدورات والمشاريع البحثية، وبرامج التدريب واعتماد التكنولوجيا الجديدة عندما يثق بهم قادتهم ويخلقون لديهم شعوراً من الفخر فيما بينهم. وتعتبر هذه النتائج منسجمة مع التأكيد على أن القادة الذين لديهم تأثير مثالي يمكنهم إحداث تغيير في القيم الثقافية، مما يؤدي إلى مزيد من المنتجات والابتكار (Sarrors, Cooper, and Santora 2008). إذا كان القادة يظهرون الحافز الملهم، فإنهم يشجعون عمليات الاتصال، والتعلم التنظيمي، ويشكلون رؤية تمكن المنظمة من أن تكون أكثر ابتكاراً (Bass and Riggio 2006). وتشير نتائج هذه الأبحاث إلى أن أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي الحكومية والخاصة يفضلون القادة الذين يشجعونهم على تصور الدول الجذابة في المستقبل، والتحدث بتفاؤل وحماس. هناك حاجة لمثل هؤلاء القادة داخل مؤسسات التعليم العالي العراقي لتشجيع روح الفريق والتعاون بين الموظفين لتطوير المنتج وعملية الابتكار.

أما فيما يتعلق بالتحفيز الفكري، فقد جادلت الأبحاث السابقة أن القادة التحويليين الذين يظهرون هذا السلوك من المرجح أن يعزوا توليد الأفكار والتفكير الاستكشافي (Bass and Riggio 2006). ويشير هذا البحث إلى أن الموظفين في القطاعين يشعرون بأن قادتهم يحفزون تفكيرهم الإبداعي فكريا. وهكذا، فإن أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي اعام والخاص في العراق يتم تشجيعهم على النظر في المشاكل القديمة بطرق مبتكرة وجديدة، وجعلهم يشعرون بأن مساهماتهم يجري تقييمها، مما يجعلهم منفتحين أمام المناهج الجديدة لتصميم الدورات التدريبية، والمشاريع البحثية، والمناهج الدراسية، وحضور البرامج التدريبية، واعتماد التكنولوجيا الجديدة.

وأخيرا، من خلال الاعتبار الفردي الذي يشجع جميع الموظفين على أن تكون لديهم أفكارهم الخاصة، يمكن تطوير مصدر موسع للمعرفة لحل المشاكل الجماعية (Bass 1985). يعمل الموظفون العراقيون بجد للتوصل الى أفكار مبتكرة عندما تتلقى اهتماما خاصا ودعمًا من جانب رؤسائهم. وتشير نتائج هذه الأبحاث إلى أن القادة التحويليين في العراق الذين يظهرون الاعتبار الفردي يرفعون المعنويات ويقدمون لأعضاء هيئة التدريس التعليم والتدريب المناسب الذي ينتج الأفكار المبتكرة في التعليم العام والخاص على حد سواء. أما فيما يتعلق الاختلافات في ممارسة القيادة التحويلية، فقد أظهر التحليل الكمي عدم وجود اختلاف، بسبب الخلافات بين القطاعين العام والخاص للتعليم العالي في العراق، سواء من حيث التأثير المثالي أو التحفيز الفكري. ويتمتع القادة في القطاعين بثقة واحترام الموظفين تدريسيهم بسبب أسلوب الاتصال بهم. كما أنهم يظهرون تفكير تباعدي في استخدام العصف الذهني والمناقشة.

أما فيما يتعلق بالدافع الملهم والاعتبار الفردي، تظهر كلا من النتائج الكمية والنوعية الاختلافات بين القطاعين. تفضل مؤسسات التعليم العالي الحكومية العراقية أن تكون لها علاقات فردية مع أعضاء هيئة التدريس، وتدريب وتوجيه وإرشاد. ويعتقد القادة أن كل هذا يزيد الابتكار: أشرف على هيئة التدريس خاصتي من خلال التوجيه، وبالتالي مساعدتهم على نشر أبحاثهم (عام. HD2) وفي الوقت نفسه، يعتقد القادة في الكليات الخاصة أن الدافع الملهم يقدم لأعضاء هيئة التدريس "التشجيع" لعملية توليد الأفكار:

من وجهة نظري، الإلهام هو أساس التحفيز. إنه نوع من الدافع الذي يحفز أعضاء هيئة التدريس ويزيد من التزامه لتلبية الأهداف التربوية وأن يكونوا ابتكاريين في عملهم. في الواقع، استطيع القول أنه، عبر رؤية قوية، يمكنني تحفيز الموظفين وخلق رؤية مشتركة لهم (الخاص. DD1) هذه النتائج متسقة مع دراسة (Moor's 2000) في أن اختصاص القادة التحويليين قد

يكون أكثر أهمية في القطاع العام لأن الغرض الاجتماعي من هذه المنظمات هو أكثر بروزاً. وفي الوقت نفسه، الكليات الخاصة في العراق، يكون التركيز من قبل القادة على الحافز الملهم، مما يعني أن أكثر قادة الكلية يتواصلون، وهناك ارتفاع في مستوى الابتكار.

ويشير التحليل متعدد المجموعات SEM المقدم هنا إلى أن هناك فرقاً بين علاقات التأثير في هذين القطاعين، وتأثير القيادة التحويلية على المنتج وعملية الابتكار في مؤسسات التعليم العالي العام في العراق أعلى بكثير مما كان عليه في الكليات الخاصة. من المقابلات، نشأت عدة تفسيرات لهذا الاختلاف. أولاً وقبل كل شيء، وذكر "الأمن الوظيفي والمزايا وكوم-الالتزام" فيما يتعلق كل من القادة والموظفين. مؤسسات التعليم العالي العام اليوم توفر الاستقرار وفوائد جيدة للموظفين، مما يؤدي إلى التزام الموظفين: يعتبر الاستقرار الوظيفي لموظفي التعليم جيد، كما أنهم يستلمون الحوافز، وهو ما يؤدي إلى زيادة الالتزام والرغبة في العمل بكفاءة لصالح القسم أو الجامعة (العام). HD2 في المقابل، فإن الموظفين في الكليات الخاصة، هم أكثر قلقاً بشأن الرواتب والاستقرار:

بعض المحاضرين في القسم يعملون بصيغة عقود مؤقتة ورواتبهم تنتهي عندما ينتهي العقد (الخاص).

HD4 وقد أظهرت الدراسات السابقة أن الموظفين هم أكثر استعداداً للعمل بفعالية لمنظمتهم وهم أقل عرضة للمغادرة عندما يكون الأمن الوظيفي ومستوى الالتزام مرتفعاً (Alam et al. 2009). ومن أجل أن ينجح الابتكار، يجب على القادة الالتزام. وعلى الرغم من أن دراسات سابقة قد أشارت إلى أن الأمن الوظيفي والرواتب والتزام القيادة كلها تجري على نحو أفضل في القطاع الخاص من القطاع العام (Khalid, Zohaib, and Mahmood 2012)، إلا أن نتائج الأبحاث الحالية تشير إلى أن هذا ليس هو الحال في العراق. بدلاً من ذلك، يبدو أن القادة في الجامعات العامة العامة في العراق هم أكثر استعداداً لتحمل المخاطر وتنفيذ تغييرات مبتكرة أكثر من تلك الموجودة في الكليات الخاصة. ثانياً، أظهرت المقابلات أن "الميزانية السنوية" قضية مهمة في مؤسسات التعليم العالي العام في العراق. وهذا يشمل ميزانيات لتطوير وبرامج التدريب، والمشاريع البحثية، لتطوير أعضاء هيئة التدريس، والمنح الدراسية، ونظم الحوافز، وتطوير المقررات الدراسية:

هناك ميزانية سنوية تخصصها الوزارة للإبداع في كل جامعة ومعهد، مثل برامج التدريب، والمشاريع البحثية، وتطوير الموظفين الأكاديميين والمنح الدراسية ونظم الحوافز (العام). DD1 أما في الكليات الخاصة، فإن الاعتماد على التمويل الذاتي يعني أن على القادة محاولة تشجيع الموظفين على إجراء المشاريع البحثية دون تمويل:

تشجع كليتنا البحث العلمي ولكن للأسف ليس هناك تمويل لأعضاء هيئة التدريس لهذه الأغراض(الخاص).

(HD4).

قد يكون هذا لأن مؤسسات التعليم العالي العامة في العراق تتجه نحو الابتكار على المدى البعيد، في حين أن إدارة الكليات الخاصة في العراق تميل إلى التركيز على المستقبل القريب. وقد أكدت دراسة Thach

(2007 and Thompson) أن المنظمات العامة والخاصة تختلف من حيث المساءلة، والميزانيات، والملكية والثقافة والسياق. وفقا لدراسة (2010 Hofstede, Hofstede and Minkov)، تتميز الثقافات التي تتبع عمل على المدى الطويل بالتوجه نحو القيم والتأكيد على أهمية المستقبل. وبالتالي، ومن أجل الابتكار، يجب أن يكون هناك اعتقاد في بعض الدعم المستقبلي الذي يبرر المثابرة في الوقت الحاضر. وفي الوقت نفسه، يميل القادة من ذوي التوجه على المدى القصير إلى وضع خطط أكثر إلحاحاً أو اتخاذ نهج 'حل سريع'، مع التركيز على الاحتياجات الحالية أو النجاحات السابقة. علاوة على ذلك، وجميع من تمت مقابلتهم في الجامعات الحكومية في العراق، اتفقوا على أن وزارة التعليم العالي لديها توجه جديد في الوقت الحاضر، وهناك الآن المزيد من التركيز على "المعايير التنافسية" في اختيار القيادات الأكاديمية، والمناصب الأكاديمية التي تعتمد على الأداء: نحن مسؤولون عن تقديم أداء جيد للقسم والجامعة. في نهاية كل عام دراسي، نقوم بكتابة تقرير مفصل إلى المسؤول الأعلى، نوضح فيه العمل المنجز خلال تلك الفترة( العام. (HD5

### أما في الكليات الخاصة:

ليس هناك منافسة على منصب القيادة، ولكن هناك منافسة بين الكليات الخاصة لتقديم أداء أفضل واستقبال عدد أكبر من الطلاب(الخاص).

(DD1 تحدثت دراسة Bowman (2002) عن رأي مفاده أنه من خلال نجاح كل مؤسسات التعليم العالي، يمكن قياس نجاح قادتها. ويعتبر عمداء والنواب ورؤساء الأقسام من الصف الأول من القادة، ويؤثرون بشكل مباشر على نوعية المؤسسات في إطار القطاع العام للتعليم العالي في العراق.

هناك مجال آخر تركز عليه وزارة التعليم العالي، انبثق من أن المقابلات، وهو "لامركزية" و "ذاتية" العمل الأكاديمي:

لدى الجامعات حاليا ذاتية ولا مركزية في العمل الأكاديمي، وهي متحررة من النفوذ السياسي. كما أن الرئيس أو العميد في الجامعة له سلطة اتخاذ القرارات الأكاديمية العام. (DD1)

أما في الكليات الخاصة في العراق، فهناك لامركزية لكنها لا تزال تعتمد على قواعد وزارة التعليم العالي في بعض الحالات:

صحيح، لدينا استقلالية في العمل الأكاديمي، ولكن الكلية تعتمد على الأنظمة والتعليمات الصادرة من قبل وزارة التعليم العالي الخاص. (DD1)

وقد جادلت دراسة (Chen et al. 2012) أن المنظمات اللامركزية توفر المزيد من المرونة، وتسهيل الانفتاح والسلوك الإبداعي. لذلك، وكما كان متوقعا سابقا في هذه الورقة، فإن تأثير القيادة التحويلية على الابتكار سيكون أكثر إيجابية عندما تكون المسألة لامركزية في المنظمة المعنية. من الواضح أن العلاقة بين القيادة التحويلية والابتكار في التعليم العالي في العراق تعتمد على الخصائص التنظيمية. هناك أوجه تشابه واختلاف بين هذين القطاعين من حيث هذه الخصائص. وتعارض هذه النتائج مع الفكرة التقليدية التي مفادها أن التعليم العالي العام في العراق أكثر تحفظا وأقل عرضة للتغيير من التعليم العالي الخاص، وتشير إلى أن هناك مجالا لتحسين سياسات الوزارة الرامية إلى تعزيز المنتج وعملية الابتكار في مؤسسات التعليم العالي العام في العراق.

## المساهمة وآثارها

تكون المساهمة في المعرفة من هذا البحث ذات شقين، وتشمل كلا من النظرية والمنهجية. وقد بحثت هذه الدراسة تأثير القيادة التحويلية على المنتج وعملية الابتكارات والاختلافات بين مؤسسات التعليم العالي الخاص والعام في العراق. وقد تبين أن النتائج كبيرة، وتساهم في النظرية حول هذا الموضوع. من الناحية النظرية، يساهم هذا البحث في الأدبيات من خلال توفير المعلومات حول القيادة التحويلية وعلاقة الابتكار، وتطبيق ذلك في إعداد الجديد، وهو دراسة المنتج وعملية الابتكار في قطاع التعليم العالي، على عكس الدراسات السابقة التي ركزت على إما المنتج أو عملية الابتكار. ولم يتم، حتى الآن، دراسة هذه العلاقات في بيئة التعليم العالي، وبالتأكيد ليس في العراق. ومن المعروف أن القيادة التحويلية تساهم في بدء وتحفيز تأثيرات قوية عبر مجموعة متنوعة من المبادرات ترفع الوعي بمساهمة أعضاء المجموعة الآخرين. وتؤكد نتائج البحث الحالي أن أربعة مكونات من القيادة التحويلية تؤثر على المنتج وعملية الابتكار، وتساعد على توفير فهم أفضل للروابط بينهما. وهذا أمر مهم لأنه يبين أن جوانب القيادة التحويلية لها آثار من حيث توليد

القدرات التي لم يتم تطويرها في إطار أسلوب القيادة التقليدية. ويركز هذا الأخير على ثقافة من أعلى إلى أسفل التي تحول دون تطوير المنتج وعملية الابتكار.

وعلى الرغم من أن الدراسات الحديثة قد نظرت في آثار القيادة التحويلية على الابتكار، إلا أنها كانت محدودة من حيث دراسة الاختلافات بين القطاعين العام والخاص في التعليم العالي. وبالتالي فإن هذه الدراسة توسع نطاقها لسياق كل مؤسسات التعليم العالي العام والخاص. بالإضافة إلى ذلك، ومن خلال تحديد مدى انتشار أنواع معينة من سياسات الدعم في المؤسسات العامة والخاصة في العراق، تقدم هذه الدراسة معلومات مقارنة حول العلاقة بين القيادة التحيلية والابتكار في هذين القطاعين.

وتشير النتائج إلى أن القيادة التحويلية تعزز الابتكار في كل القطاعات، لكن تلك العلاقات أقوى في مؤسسات التعليم العالي العامة مما عليه في الكليات الخاصة، لأن مؤسسات التعليم العالي العام في العراق توفر الأمن الوظيفي، والمزيد من الفوائد لموظفيها، مما يؤدي إلى مزيد من الالتزام لدى الموظفين. كما يوجد لدى مؤسسات التعليم العالي العامة العراقية ميزات للابتكار. وهذا يتعارض مع الرأي السائد بمؤسسات القطاع العام في العراق التي توصف بأنها محافظة وبعيدة عن الابتكار.

كما كشف هذا البحث أيضا الاختلافات القائمة على القطاع، والتشابه من حيث القيادة التحويلية المعروضة، وإعطاء صورة أكثر وضوحا عن حالة نظام التعليم العالي في العراق. وعلى الرغم من أن الأدبيات السابقة تصف نظام التعليم العالي العام على أنه يتبع نظاما برئوسا (Morshidi 2006)، إلا أن نتائج البحوث الحالية لا توفر أي أدلة على أن قادة مؤسسات التعليم العالي في كلا القطاعين في العراق يمارسون بالفعل نمط القيادة التحويلية.

بالإضافة إلى ذلك، تؤكد هذه الورقة عالمية نظرية القيادة التحويلية وأثارها عبر الثقافات (Bass 1985) عن طريق اتخاذ العراق كدراسة حالة في البلدان النامية لدراسة تأثير القيادة التحويلية على الابتكار، وتشير إلى أنه بغض النظر عن السياق الجغرافي، فإن القيادة التحويلية تلعب دورا مهما في تطوير كل من المنتج والعملية ضمن قطاعات التعليم العالي الخاص والعام.

من منظور منهجي، يدعم هذا البحث ويحقق الصدق والثبات للمكونات التي تقيس القيادة التحويلية والابتكار في منطقة جغرافية جديدة. وهذا يعطي دقة أكبر لنتائج مؤسسات التعليم العالي العراقي، ومثالا قيما لمنهجية يمكن أن يتبعها الباحثون والأكاديميون لاستخدامها في تتبع أثر القيادة التحويلية على المنتج وعملية الابتكار في بحوث مماثلة. وباستخدام نهج الأساليب المختلطة، أظهر البحث أن البيانات النوعية فيما يتعلق بالاختلافات في ممارسة القيادة التحويلية من جهة، وأثرها على الإبداع من جهة أخرى، مفيدة في مساعدة الباحثين على فهم النتائج الكمية، ويمكن

أن تكون وسيلة فعالة للإجابة على الأسئلة البحثية.

### الآثار المترتبة على الممارسة

هناك آثار من هذا البحث للأكاديميين وصناع القرار. توضيح أسلوب القيادة التحويلية يمكن أن يساهم أكثر في تعزيز الابتكار لمساعدة القادة على وضع الاستراتيجيات التي من شأنها تعزيز مزيد من الالتزام في كل من المنتج وعملية الابتكار.

ومن أجل دعم مثل هذه الثقافة في بيئة التعليم العالي، يحتاج القادة إلى أن يكونوا على بينة من أهمية عمليات الموظفين النشطين، وتسهيل مزيد من التركيز على علاقات العمل. هناك أيضا زيادة التركيز على بناء روح الفريق، من خلال تعزيز التعاون بين الموظفين وتقديم الدعم لهذه الشبكات، وهو أمر ضروري. كما ستسهم القيادة الفردية ذات الرؤية، ومن خلال استخدام التأثير المثالي والتحفيز الفكري، في تشجيع توليد الأفكار وتحفيز أعضاء هيئة التدريس ليكونوا أكثر ابتكارا.

تبين نتائج الأبحاث الحالية أهمية القيادة التحويلية في مؤسسات التعليم العالي العام والخاص في العراق للمنتج وعملية الابتكار. لذلك، يجب على الجامعات أن تعزز وجود قادة التحول باعتبارهم وسيلة لتركيز الجهود على تطوير أعضاء هيئة التدريس. وهذا التركيز بدوره يعطي اتجاهها وهادفا واضحا للموظفين، ويقيم جوا من الثقة والاحترام المتبادلين.

تعتبر الموارد البشرية هي أهم الأصول لهؤلاء القادة. وبالتالي، يجب أن هؤلاء القادة أن يهتموا الموظفين المشاركة في المنتج وعملية الابتكار، من خلال تحفيزهم للبحث عن برامج تدريبية جديدة، وحضور الدورات، والقيام بالمشاريع البحثية، واعتماد تكنولوجيات جديدة.

وقد وجدت هذه الدراسة أن الأمن الوظيفي، والميزانية السنوية للابتكار، والذاتية واللامركزية كلها تلعب أدوارا مهمة في علاقة القيادة التحويلية بالابتكار. لذلك، ينبغي على القادة في كلا القطاعين التركيز على هذه الجوانب وتوفير الرعاية والمناخ الداعم لموظفيهم الأكاديميين.

تشير النتائج في القطاع العام، إلى أن الاعتبار الفردي هو الشيء الأهم في المنتج وعملية الابتكار. لذلك، ينبغي على القادة في هذا القطاع توفير الدعم والتشجيع، والاعتبار، والتدريب لأعضاء هيئة التدريس. في المقابل، يوجد في القطاع الخاص، الدافع ملهمة الذي يكون أقوى مؤشر للابتكار. وبالتالي، يجب على القادة صياغة رؤية محفزة للمستقبل ومحاولة تحفيز أعضاء هيئة التدريس على العمل على تحقيق هذه الرؤية.



وأشارت دراسات سابقة أن القيادة التحويلية يمكن تطويرها من خلال التركيز على برامج التدريب (Chen et al. 2012). وبالتالي، يجب على الجامعات تنفيذ دورات قيادة تحويلية يمكن من خلالها للقادة تعلم كيفية التشجيع الفعال والتحفيز الفكري في وقت للموظفين.

### القيود واتجاهات البحوث في المستقبل

هذا البحث له حدود، مثل باقي الدراسات. أولاً، يركز البحث على أسلوب القيادة التحويلية فقط، في حين عادة ما يتم الجمع بين هذا الأسلوب ونظرية القيادة التفاعلية، وفقاً لدراسة (Bass 1985). وبالتالي، يمكن للبحوث المستقبلية استكشاف آثار كل من القيادة التحويلية والقيادة التفاعلية في محاولة للكشف عن أيهما أكثر تأثيراً على المنتج وعملية الابتكار بين أعضاء هيئة التدريس. وقد أجريت هذه الدراسة في قطاع التعليم العالي فقط، وهناك أيضاً حاجة لاستكشاف هذه العلاقات في قطاعات أخرى، مثل الصناعة التحويلية.

تم تطبيق هذا النموذج في بلد نامٍ واحد، وهي العراق. وبالتالي، قد لا يكون من الصواب تعميم النتائج على بلدان نامية أخرى. وقد يمتد البحث في المستقبل لتوسعة هذا النموذج بحيث ينطبق على البلدان الأخرى التي تشترك في هياكل وثقافات وسياقات مماثلة. نظر هذا البحث في الاختلافات بين قطاعي التعليم العالي العام والخاص في العراق. ويجب على الأبحاث المستقبلية دراسة العلاقات المتبادلة / وأسلوب الإدارة بين الجنسين. هناك حالياً عدد كبير من المؤسسات في قطاع التعليم العالي في العراق تسيطر عليه الإناث.

أظهرت النتائج الخصائص التنظيمية، وهي الأمن الوظيفي، والالتزام، والميزانية، والاستقلالية، واللامركزية، وجميعها حاسمة وضرورية للابتكار. وقد يحقق البحث في المستقبل في هذه العوامل كوسيلة بين القيادة التحويلية والابتكار.

### الخلاصة

يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير القيادة التحويلية على المنتج وعملية الابتكار، والفروق بين الجامعات الحكومية والخاصة في العراق في هذا الصدد. وعلى الرغم من أن هناك العديد من أساليب للقيادة التي يمكن أن تختار منها الجامعات، يقدم هذا البحث النوع الذي من شأنه أن يكون أكثر فعالية. يشير البحث إلى أن القيادة التحويلية ستكون مثالية في السياق التعليمي، كما أنها تؤثر على ابتكار المنتجات وعملية التدريس.

أظهرت النتائج في القطاع العام، أن الاعتبار الفردي يزيد المنتج وعملية الابتكار. عندما يستمع القادة إلى أفكار الموظفين، ويشاركون في عملية التدريب المستمرة، من المرجح أنه سيتم اكتشاف مناهج جديدة يمكن أن تعزز الابتكار. في هذه الأثناء، وجد في قطاع التعليم الخاص، أن الدافع الملهم هو المركب صاحب التأثير الأقوى على الابتكار، مشيراً إلى أنه كلما يتواصل هؤلاء القادة مع الموظفين، ستكبر عملية الابتكار والمنتج هناك.

- Afuah, A. 1998. *Innovation Management: Strategies, Implementation and Profit*. New York: Oxford University Press.
- Alam, S. S., Z. Abdullah, N. A. Ishak, and Z. M. Zain. 2009. "Assessing Knowledge Sharing Behaviour among Employees in SMEs: An Empirical Study." *International Business Research* 2 (2): 15–122.
- AL-mailam, F. 2004. "Transactional Versus Transformational Style of Leadership: Employee Perception of Leadership Efficacy in Public and Private Hospitals in Kuwait." *Quality Management in Health Care* 13 (4): 278–84.
- Alzawahreh, A. A. 2011. "Transformational Leadership of Superiors and Creativity Level Among Faculty Members in Jordanian Universities." *Journal of Institutional Research* South East Asia 9 (1): 125–32.
- Bass, B. 1985. *Leadership and Performance Beyond Expectations*. New York: Free Press.
- Bass, B., and B. Avolio. 2000. *The Multifactor Leadership Questionnaire – 5X Short Form*. Redwood City, CA: Mind Garden.
- Bass, B., and R. Riggio. 2006. *Transformational Leadership*. 2nd ed. Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.
- Bowman, R. F. 2002. "The Real Work of the Department Chair." *Clearing*

House 75 (3):

158–62.

Burns, J. M. 1978. *Leadership*. New York: Harper & Row.

Chang, J. 2012. “Factors that May Mediate the Relationship Between Transformational

Leadership and Organizational Innovation.” *African Journal of Business Management* 6

(3): 1010–18.

Chen, M., C. Lin, H.-E. Lin, and E. McDonough. 2012. “Does Transformational Leadership

Facilitate Technological Innovation? The Moderating Roles of Innovative Culture and

Incentive Compensation.” *Asia Pacific Journal of Management* 29 (2): 239–64.

Creswell, J., and V. Clark. 2011. *Designing and Conducting Mixed Methods Research*.

Thousand Oaks, CA: Sage.

Daft, R. 1978. “Organizational Innovation.” *Academy of Management Journal* 21 (2): 193–210.

Damanpour, F. 2009. “An Integration of Research Findings of Effects of Firm Size and Market

Competition on Product and Process Innovation.” *British Journal of Management* 21 (4):

996–1010.

Dannels, E. 2002. “The Dynamics of Product Innovation and Firm Competences.” *Strategic*

*Management Journal* 23 (12): 1095–122.

De Jong, J., and D. Hartog. 2007. “How Leaders Influence Employees’ Innovation Behaviour.”

European Journal of Innovation Management 10 (1): 41–64.

DuBrin, A. 2012. Leadership: Research Findings, Practice, and Skills. 7th ed. New York:

Houghton Mifflin.

Studies in Higher Education 179

Downloaded by [SOAS, University of London] at 23:38 25 December 2015

Eisenbeib, S., and S. Boerner. 2013. “A Double-edged Sword: Transformational Leadership and

Individual Creativity.” British Journal of Management 24: 54–68.

Erkutlu, H. 2008. “The Impact of Transformational Leadership on Organizational and

Leadership Effectiveness: The Turkish Case.” Journal of Management Development 27

(7): 708–26.

Field, A. 2009. Discovering Statistics Using SPSS. London: Sage.

Fornell, C., and D. Larcker. 1981. “Evaluating Structural Equation Models with Unobservable

Variables and Measurement Error.” Journal of Marketing Research 18 (1): 39–50.

Fullwood, R., J. Fullwoodwley, and R. Delbridge. 2013. “Knowledge Sharing Amongst

Academics in UK Universities.” Journal of Knowledge Management 17 (1): 1–23.

Gilley, A., P. Dixon, and J. Gilley. 2008. “Characteristics of Leadership Effectiveness:

Implementing Change and Driving Innovation in Organisations.” Human Resource

Development 19 (2): 153–69.

- Gunter, H. 2001. *Leaders and Leadership in Education*. London: Sage.
- Hair, J., W. Black, B. Babin, and R. Anderson. 2010. *Multivariate Data Analysis: A Global Perspective*. 7th ed. London: Pearson Prentice Hall.
- Herbst, T., and P. Conradie. 2011. "Leadership Effectiveness in Higher Education: Managerial Self-perceptions Versus Perceptions of Others." *Journal of Industrial Psychology* 37 (1): 1–14.
- Hofstede, G., G. Hofstede, and M. Minkov. 2010. *Cultures and Organisations: Software of the Mind*. 3rd ed. London: McGraw Hill.
- Hung, R., B. Lien, S. Fang, and G. Mclean. 2010. "Knowledge as a Facilitator for Enhancing Innovation Performance Through Total Quality Management." *Total Quality Management* 21 (4): 425–38.
- Ismail, A., M. Mohamad, H. Mohamad, N. Rafiuddin, and K. Zhen. 2010. "Transformational and Transactional Leadership Styles as a Predictor of Individual Outcomes." *Theoretical and Applied Economics* 6 (547): 89–104.
- Jahani, S., T. Ramaya, and A. Effendi. 2011. "Is Reward System and Leadership Important in Knowledge Sharing Among Academics?" *American Journal of Economics and Business Administration* 3 (1): 87–94.
- Jaskyte, K. 2004. "Organizational Culture and Innovation in Nonprofit Organizations." <http://>

kijaskte.myweb.uga.edu/nsf/nsfAnnualReportI.pdf.

Khalid, S., M. Zohaib, and B. Mahmood. 2012. "Job Satisfaction Among Academic Staff: A

Comparative Analysis Between Public and Private Sector Universities of Punjab."

International Journal of Business and Management 7 (1): 126–36.

Khan, M., A. Naeem, and M. Riaz. 2012. "Leadership Styles as Predictors of Innovative Work

Behavior." Pakistan Journal of Social and Clinical Psychology 9 (2): 17–22.

Khasawneh, S., A. Omari, and A. Abu-tineh. 2012. "The Relationship Between Transformational

Leadership and Organizational Commitment: The Case for Vocational Teachers in Jordan."

Educational Management Administration and Leadership 40 (4): 494–508.

Liao, S., W. Fei, and C. Liu. 2008. "Relationships Between Knowledge Inertia, Organisational

Learning and Organisational Innovation." Technovation 28 (4): 138–95.

Liao, S., and C. Wu. 2010. "System Perspective of Knowledge Management, Organizational

Learning, and Organizational Innovation." Expert Systems with Applications 37 (2):

1096–103.

Lin, H. F. 2007. "Knowledge Sharing and Firm Innovation Capability: An Empirical Study."

International Journal of Manpower 28 (3/4): 315–37.

Majumdar, B., and A. Ray. 2011. "Transformational Leadership and Innovative Work

Behaviour." Journal of the Indian Academy of Applied Psychology 37 (1): 140–48.

Mathew, V. 2010. "Service Delivery Through Knowledge Management in Higher Education."

Journal of Knowledge Management Practice 11 (3): 1–14.

MOHESR (Ministry of Higher Education and Scientific Research). 2012. The Annual

Guidebook of the Ministry of Higher Education and Scientific Research. Baghdad:

Higher Education Press.

Moor, M. 2000. "Managing for Value: Organizational Strategy in For-profit, Non-profit and

Governmental Organizations." Non-profit and Voluntary Sector Quarterly 29 (1): 183–208.

180 S. Al-Husseini and I. Elbeltagi

Morshidi, S. 2006. Higher Education in South-East Asia. Asia-Pacific Programme of

Educational Innovation for Development. Bangkok: United Nations Educational,

Scientific and Cultural Organization.

Mumford, M., G. Scott, B. Gaddis, and J. Strange. 2002. "Leading Creative People:

Orchestrating Expertise and Relationships." Leadership Quarterly 13: 705–50.

Murovec, N., and L. Prodan. 2008. "The Influence of Organizational Absorptive Capacity on

Product and Process Innovation." Organizacija 41 (2): 43–49.

Nawaz, M., and M. Bodla. 2010. "Comparative Study of Full Range Leadership Model Among

Members in Public and Private Sector Higher Education Institutes and Universities."

International Journal of Business and Management 5 (10): 208–14.



- Nusair, N., R. Abaneh, Y. Bae. 2012. "The Impact of Transformational Leadership Style on Innovation as Perceived by Public Employees in Jordan." *International Journal of Commerce and Management* 22 (3): 182–201.
- Obendhain, A., and W. Johnson. 2004. "Product and Process Innovation in Service Organizations: The Influence of Organizational Culture in Higher Education Institutions." *Journal of Applied Management and Entrepreneurship* 9 (3): 91–113.
- Perri 6. 1993. "Innovation by Nonprofit Organizations: Policy and Research Issues." *Nonprofit Management and Leadership* 3 (4): 397–414.
- Redmond, M., and M. Mumford. 1993. "Putting Creativity to Work: Effects of Leader Behavior on Subordinate Reativity." *Organisational Behaviour and Human Decision Processes* 55 (1): 120–51.
- Sadeghi, A., and Z. A. Pihie. 2012. "Transformational Leadership and its Predictive Effects on Leadership Effectiveness." *International Journal of Business and Social Science* 3 (7): 186–97.
- Saenz, H. 2011. "Transformational Leadership." In *The Sage Handbook of Leadership*, edited by Alan Bryman, David Collinson, Keith Grint, Brad Jackson and Mary Bien, 299–310. London: Sage.
- Saenz, J., N. Aramburu, and O. Rivera. 2009. "Knowledge Sharing and Innovation

- Performance: A Comparison Between High-tech and Low-tech Companies.” *Journal of Intellectual Capital* 10 (1): 22–36.
- Sarrors, J., K. Cooper, and J. Santora. 2008. “Building a Climate for Innovation Through Transformational Leadership and Organizational Culture.” *Journal of Leadership and Organizational Studies* 15 (2): 145–58.
- Saunders, M., P. Lewis, and A. Thornhill. 2009. *Research Methods for Business Students*. 5th ed. London: Pearson Education.
- Smith, D. 2009. *Exploring Innovation*. 2nd ed. London: McGraw-Hill Higher Education.
- Sosik, J., S. Kahai, and B. Avolio. 1998. “Transformational Leadership and Dimensions of Creativity: Motivating Idea Generation in Computer-mediated Groups.” *Creativity Research Journal* 11 (2): 111–21.
- Thach, E., and K. Thompson. 2007. “Trading Places: Examining Leadership Competencies Between For-profit vs. Public and Non-profit Leaders.” *Leadership and Organization Development Journal* 28 (4): 356–75.
- Tsai, C., K. Huang, and C. Kao. 2001. “The Relationships Among Organizational Factors, Creativity of Organizational Members and Innovation Capability.” *Journal of Management* 18: 527–66.
- UNESCO (United Nations Educational Scientific and Cultural Organisation). 2003. “Situation

Analysis of Education in Iraq.” In United Nations Educational Scientific and Cultural

Organisation – Division of Educational Policies and Strategies, 1–127. Paris: UNESCO.

UNESCO. 2004. “Iraq, Education in Transition Needs and Challenges.” In United Nations

Educational Scientific and Cultural Organisation – Division of Educational Policies and

Strategies, 1–151. Paris: UNESCO.

Valencia, J., R. Valle, and D. Jimnez. 2010. “Organizational Culture as a Determinant of Product

Innovation.” *European Journal of Innovation Management* 13 (4): 466–80.

Yukl, G. 2013. *Leadership in Organizations*. 8th ed. Upper Saddle River, NJ: Pearson

Education.

*Studies in Higher Education* 181



## أكثر المخاطر لعام 2016

يان بريمير، الرئيس - كليف كوبتشاك، نائب الرئيس \*

2016/ 1/ 14

### لحظة عامة

لقد كتبنا في البداية عن انعدام الجاذبية قبل خمس سنوات. انما الآن فوقنا تماماً، وسيتسارع تفكيك النظام الجيوسياسي الذي قاده الولايات المتحدة في عام 2016. هناك تزايد في الانقسام السياسي في عام انتخابات رئاسية في الولايات المتحدة، وأزمة سياسية تأسيسية في أوروبا. روسيا أيضاً تنهار في ظل قيادة فلاديمير بوتين المولع بالقتال. الصين تزداد قوتها كثيراً، ولكن سياستها الخارجية لا تعكس إلا مصالحها الاقتصادية الوطنية بشكل أساسي (وإن كان ذلك لا يزال استراتيجياً).

النتائج واضحة. والشرق الأوسط هو الأكثر عرضة لفراغ في القيادة الجيوسياسية، والوضع فيه يتجه نحو الحريق. هنالك ست دول فاشلة في الإقليم الأوسع هي أفغانستان، والعراق، وليبيا، ومالي، وسوريا، واليمن، وعدد اللاجئين المسجلين يفوق التصور أكثر من أي وقت مضى. وقد أصبح تنظيم داعش المنظمة الإرهابية الأكثر نفوذاً في التاريخ. اقتصادات النفط تزح تحت ضغط شديد. وكل هذا سيزداد سوءاً في عام 2016.

حصة أوروبا من ذلك الألم ستكون الأكبر، من حيث التكاليف الاقتصادية، والثغرات الأمنية، والنكسات السياسية. أما الولايات المتحدة، التي توشك رئاسة باراك أوباما فيها على الأفول، فستواصل، على الأرجح، ما كانت تقوم به في السابق، لأن نصف الكرة الغربي لا يزال معزولاً عن حصة الأسد من عدم الاستقرار الجيوسياسي. أما في آسيا، فعلى الرغم من وجود العديد من أقوى قادة العالم الوطنيين فيها، إلا أن المساعدة في إدارة تلك المشاكل ليست من أولوياتها.

كل هذا يعني أن العالم قد أمسى أكثر تشظياً في العام 2016، في ظل ظهور الكثير من

\*مجموعة أوراسيا .

الآزمات والصراعات داخل وعبر وخارج الدول، أكثر من أي وقت مضى منذ الحرب العالمية الثانية. وحتى تجر القوى الكبرى بعضها البعض الى المواجهة العسكرية، فإن الحرب العالمية الثالثة أمر غير وارد تقريبا (على الرغم من التعليقات الأخيرة للبابا فرانسيس). وتبدو أكبر أربعة اقتصادات في العالم، وهي الولايات المتحدة الأمريكية، والصين، واليابان، وألمانيا، جميعها مترددة كثيراً في قبول مسؤولية إدارة الأزمة. الألمان فقط هم المتأثرون بشكل مباشر من هذا الاضطراب، ولا يزال لديهم الكثير من الأسباب لتجنب القتال.

وهكذا، ستزداد حدة النزاع في العام 2016. وقد اعترف المستثمرون، في العام الماضي، بتنامي الشكوك لكنهم اختاروا التركيز بشكل أكبر على تحسين الظروف الاقتصادية: اقتصاد أمريكي يتعافى، وأوروبا تخرج من هوة الركود. من غير المحتمل أن يستمر ذلك، لأن المخاطر الجيوسياسية تهمز أركان النظام العالمي.

## 1. التحالف الأوجوف



لقد كانت الشراكة عبر الأطلسي أكثر تحالفات العالم دوماً وأهمية، في دعم النظام الاقتصادي العالمي، وتعزيز السلام والاستقرار (كما هو) منذ حوالي سبعين عاماً. كما كان الحلف حجر الزاوية للنظام الدولي الذي اهتم أكثر بحلف شمال الأطلسي، واتفاق بريتون وودز، والأمم المتحدة، ومنظمة التجارة العالمية، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي. ولكن الحلف الآن أضعف، وأقل أهمية أكثر من أي وقت مضى منذ مشروع مارشال. وسيكون حلف الشراكة عبر الأطلسي في العام 2016، تحالفاً أوجوف.

لقد كان هذا الواقع الجديد يتطور تحت الرادار لبعض الوقت. وقد ساهمت فيه ثلاثة اتجاهات.

الأول، أن هناك تحولاً في النظام الجيوسياسي، مهّد فيه مفهوم الشرق ضد الغرب الطريق إلى «صعود المختلف»، إذ تساهم الصين والأسواق الناشئة الأخرى في خلق مجموعة أكثر تنوعاً وتعقيداً من التهديدات والفرص للديمقراطيات الصناعية المتقدمة. والثاني، أن هناك بروزاً للأحادية الأمريكية كتوجه سياسي إدارتي جورج دبليو بوش وباراك أوباما، مدعوم بمجالات جديدة من الدبلوماسية القسرية - مراقبة وتسليح المالية - ودفعتها إلى دائرة الضوء تسريبات إدوارد سنودن. والثالث، أن هناك ضعف استراتيجي في أوروبا، وقادة في مختلف أنحاء القارة، منهمكين بسلسلة من الأزمات الاقتصادية والسياسية.

ويمكن القول أن السياسة الخارجية أصبحت أهم قضية في الانتخابات الأمريكية، ولم تعد العلاقة عبر الأطلسي مدرجة على جدول الأعمال. كما ستتحول الولايات المتحدة الأمريكية إلى الداخل خلال هذا السباق المثير للجدل كثيراً، الأمر الذي يشجع القادة الأوروبيين على التشكيك بقيادة، والتزام، وقيم الولايات المتحدة الأمريكية، في لحظة يركزون فيها بشكل أساسي على مستقبلهم السياسي. وقد يتراجع هذا قليلاً في ظل رئيس أمريكي قادم أكثر فاعلية. غير أن المسار قد تم تحديده سلفاً - أوروبا منقسمة، وضعيفة، وغير آمنة إلى حد كبير، وليس لحكوماتها مسار موحد تسير عليه، وهو اتجاه بدا واضحاً أكثر في الإصطفافات الجديدة للقوى الرئيسة الثلاث في أوروبا.

## المملكة المتحدة - الصين

الأمر كله يتمحور حول الاقتصاد. لدى القادة البريطانيين قلق حيال القدرة على تلبية احتياجات البنية التحتية الكبرى في وقت قلّص فيه التقشف الموازنة أكثر من أي وقت مضى. والجواب هو: لنبي علاقة خاصة جدا مع الصين. لقد قادت المملكة المتحدة جهود الانضمام إلى البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية بقيادة الصين، على الرغم من معارضة الولايات المتحدة الأمريكية، لكي يظهروا لبكين أن البريطانيين يمكن أن يكونوا صديقاً موثقاً ومفيداً للصين. وهم بهذا يفتحون لبكين فرصاً استثمارية رئيسة من خلال إظهار اهتمام أقل بمخاوف مشاركة التكنولوجيا، وتعليق الأحكام على حقوق الإنسان، وتجنب المسائل الأمنية مثل تايوان وبحر الصين الجنوبي، أو حتى الديمقراطية في هونغ كونغ. والأمل هو تأمين استثمار أكبر وأطول، بالإضافة إلى العمل أن تكون مركزاً عالمياً لتدويل الرميني الصينية.

## فرنسا - روسيا

الأمر كله يتمحور حول الأمن. تواجه الحكومة الفرنسية التهديد الإرهابي الأكبر في أوروبا، وتتبع سياسة عسكرية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أكثر حزماً من أي حكومة أوروبية أخرى. يسحب الأمريكيون والبريطانيون أقدامهم على سوريا، في حين يركز الألمان أكثر على الدبلوماسية، والمساعدات الإنسانية، ودعم البنية التحتية. أما الروس، فإنهم، على العكس من ذلك، يفضلون أخذ زمام المبادرة العسكرية، مع قليل من الاعتبار للقيود المحلية. ويعتقد الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند أن بوتين هو أفضل فرصة لأوروبا لوقف تدفق المهاجرين السوريين الزاحفين إلى حدود الاتحاد الأوروبي. وقد استخدمت فرنسا، بعد الهجوم الأخير على باريس، فصلاً من معاهدة لشبونة للدعوة إلى الأمن الأوروبي الجماعي لأول مرة في التاريخ، بدلا من اللجوء إلى حلف شمال الأطلسي، وهو ما من شأنه أن يصعب كثيراً (إن لم يكن مستحيلاً) من التعاون مع روسيا. وهذا يدل على أولويات فرنسا وتحالف الشراكة عبر الأطلسي.

## ألمانيا - تركيا

الأمر كله يتمحور حول السياسة. تدرك المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل أن سياسة الباب المفتوح أمام اللاجئين لن تنجح إذا تصاعد مد اللاجئين ليصبح فيضانياً. وهذا يستلزم العمل مع تركيا، التي تستضيف لوحدها حالياً أكثر من مليوني لاجئ سوري. قدمت ميركل مبادرات هامة لأنقرة، واعدة بدعم سريع لتكامل تركيا مع الاتحاد الأوروبي، وتقديم المليارات إلى الرئيس رجب طيب أردوغان، إذا ما قبل أن يأخذ حصة الأسد من مسؤولية اللاجئين. هناك منطق اقتصادي واضح في ذلك لأن معدل التكاليف الاقتصادية التي تزعم تركيا أنها تتحملها أقل بكثير من الدعم الذي تتلقاه تركيا، ولكن النقص في التركيبة السكانية الألمانية ينادي بقبول مهاجرين أكثر، وليس أقل. هناك أيضاً مسألة الحياد التركي المحدود حيال أهداف منظمة حلف شمال الأطلسي في المنطقة، وهو مصدر القلق الثاني. كما أن تزايد المعارضة الداخلية والأوروبية لسياسة ميركل حول اللاجئين تزيد من الضغط عليها.

تلك هي رهانات غير مؤكدة بالنسبة لبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا. لا تتق الصين في بريطانيا أكثر نشاطاً من الناحية الجيوسياسية، أو تجدها مفيدة اقتصادياً كألمانيا، كما أن تصور اليأس في شركائها عادة ما يجعل بكن تضغط من أجل شروط تجارية أكثر صرامة. أما فرنسا فستقتصر قدرتها فقط على تأمين دعم دولي أوسع للتعاون مع روسيا، التي لا تزال معارضة لكل من الأمريكيين والعديد من حلفاء فرنسا في أوروبا. هذا فيما يعارض الجميع المسرحية التركية لألمانيا. تتبع كل تلك



الرهانات الثلاثة من الضعف وانعدام الأمن. وتتطلع الحكومات الأوروبية إلى المستقبل وهي تتحوط من رهاناتها على الشراكات التقليدية.

وسنرى هذا العام، أثر تلك التحولات في انقسامات عبر الأطلسي حول أوكرانيا، إذ يبدو الأوروبيون أقل حماساً من الأمريكيين حيال فرض عقوبات على روسيا لأنهم يدركون أن العواقب الاقتصادية لهذه العقوبات ستكون لها عواقب وخيمة لا يدركها الأمريكيون بنفس الدرجة. ويندمج هذا الاعتبار مع المخاوف الأمنية في فرنسا، والزعماء الأوروبيون الموالون لروسيا مثل الرئيس الهنغاري فيكتور أوربان والرئيس اليوناني أليكسيس تسيراس. كل هذا يحذو الأوروبيين على الأرجح إلى تخفيف العقوبات على روسيا في وقت لاحق من هذا العام، وهو أمر لن تفعله واشنطن.

كما سنرى أيضاً زيادة الفجوة حول موضوع سوريا. هناك خلاف جوهري بين الأوروبيين والأمريكيين حول ما إذا كان العمل مع بوتين لمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، أو حتى العمل معه للتوصل إلى حل سياسي للحرب الأهلية السورية، هو اقتراح مقبول. قد يكون العديد من القادة الأوروبيين في السابق قد تشاطروا الرأي القائل بأن على الرئيس بشار الأسد أن يتنحى عن السلطة، ولكنهم الآن أكثر استعداداً من واشنطن لتقديم تنازلات بشأن تفاصيل هذا الاقتراح في هذه المرحلة المتأخرة من الحرب الأهلية في البلاد.

لم تعد الشراكة عبر الأطلسي، في العام 2016، تلعب دوراً حاسماً في تشكيل الأولويات بالنسبة للأوروبيين والأمريكيين على حد سواء. هذا بالإضافة إلى أن تصور القيم المشتركة وأهميتها للسوق العالمية الحرة أخذ في التآكل، مما يفسح المجال أمام انتشار أكبر للقواسم المشتركة.

التحالف الأجوف لا يجعلنا أكثر تشاؤماً بشأن تغير المناخ، لأن هذه مشكلة عالمية، وتفهم الآن على هذا النحو. لكن الأوروبيين والأمريكيين يتفرون على نحو متزايد، مثلما ستباعد أيضاً أنماط التجارة والولاءات السياسية. هذا هو الخطر الأكثر أهمية لنظام الأمن العالمي. ليس هناك من مطفئ حريق دولي من أي نوع، وسيشهد هذا العام هيمنة متحفظة وتحالف غرباً أضعف. تعتقد أن الشرق الأوسط كان مزعجاً في عام 2015؟ هذا يضمن أن الأمور تزداد سوءاً.

ستكفي الولايات المتحدة الأمريكية نحو الداخل، فيما ستعزز أوروبا روابطها مع الشركاء الآخرين.



## 2. أوروبا مغلقة



الشرق مقابل الغرب، والقديم مقابل الجديد، والجوهر مقابل الهامش. إنقسامات أوروبا ليست شيئاً جديداً، فلطالما حددت تحديات أوروبا لعقود خلت. غير أن تلك الإنقسامات في العام 2016، ستصل إلى نقطة حاسمة حين تبرز أزمة هوية بين أوروبا المفتوحة وأوروبا المغلقة، وبفرض مزيج من عدم المساواة، واللاجئين، والإرهاب، والضغط السياسية على مستوى القاعدة تحدياً أساسياً للمبادئ التي تأسس عليها الاتحاد الأوروبي .

ليس الاتحاد النقدي هو ما يتعرض للتهديد. اليونان لم تخرج من الغابة بعد، ولكن المسألة ليست ملحة ولا تهدد بعدوى. بدلاً من ذلك، فإن ظهور الشعبوية والقومية، وضعف سيادة القانون، والمخاطر التي تحيق باتفاقية شنغن حول الحدود المفتوحة.

يبدأ الخطر من الأعلى. كان الداعي الأكبر لأوروبا مفتوحة هي المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل. هي الزعيم الثابت في أوروبا منذ بداية الأزمة المالية عام 2008، والمنقذ للاتحاد الأوروبي

من خلال تعاملها الحذر مع الأزمة اليونانية، واختارتها مجلة التايم شخص العام قبل ثلاثة أسابيع. لكن هذه الصورة بدأت تفقد بعضاً من بريقها بحلول الربع الأخير من عام 2015، ويبدو أن ترحيب ميركل الاستثنائي باللاجئين قد أَيْدها فيه قليلون داخل بلدها، ولا أحد تقريباً خارجها. وهذا يقوض موقفها السياسي، وقد يشجع منافساً محلياً ضدها خلال الأشهر المقبلة. كما أنه يخلق تغييراً جذرياً في كيفية تفاعل أوروبا مع نفسها ومع بقية العالم.

ومن شأن هذا الأمر أن يضعف من قدرة أوروبا على الاستجابة الجماعية لأي أزمة (متوقعة أو غيرها). وسيؤدي مزيد من الاستياء تجاه ألمانيا من قبل الآخرين في أوروبا إلى تقويض إرادتها السياسية *as the proximate cause*. ومع تنامي المخاوف من تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) والإرهاب الدولي على نطاق واسع، تواجه اتفاقية شنغن خطر التوقف في العام 2016، وبينما تتخذ الحكومات مزيداً من الإجراءات القانونية (كما هو الحال في كفاح سلوفاكيا في محكمة العدل الأوروبية)، سيهيمن الاختلاف في وجهات النظر الوطنية على السياسة الأوروبية. إن أوروبا مغلقة هي أولاً وقبل كل شيء، أوروبا تغلق أبوابها أمام العالم الخارجي، وستغلق البلدان أبوابها بوجهه أيضاً.

ستكون هناك طفرة مرحلة مقبلة من الشعبوية. هناك اتجاهات واضحة على ذلك في الدنمارك، واليونان، وهنغاريا، وبولندا، وإسبانيا، والسويد ستنتشر في جميع أنحاء القارة. هناك في فرنسا، الجبهة الوطنية التي حظيت بمستويات غير مسبقة من الدعم في الانتخابات المحلية الأخيرة. وفي ألمانيا، سيستمر البديل اليميني المتطرف لحزب ألمانيا في احراز نجاحات في الانتخابات، على الرغم من كونه بلا قيادة في كلا البلدين، وسيجبر نفوذ الشعبويين المتزايد الأحزاب على تعديل برامجها السياسية أو تحمل العواقب.

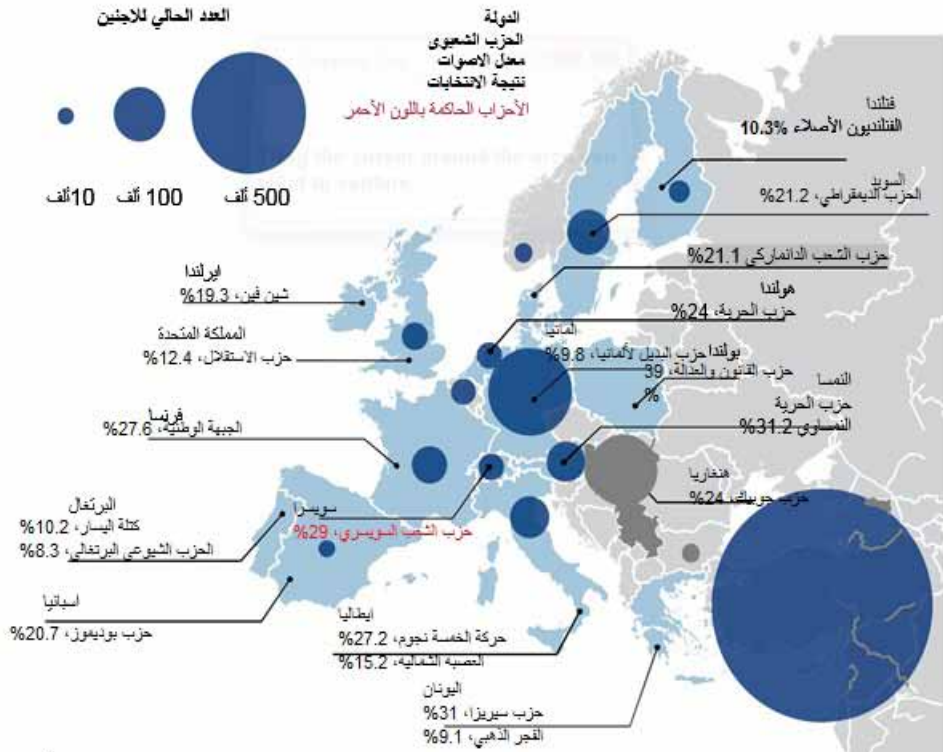
Brexit أيضا في خطر كبير. ولن يقدم رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون إصلاحات كبيرة للاتحاد الأوروبي، ويلحق الضرر بقدرته على جعل قضية بقاء المملكة المتحدة في أوروبا قوية وإيجابية. ومع علاقة دعم صناعي معقد وصندوق مع القارة التي ستري أن حملة "الخروج" أفضل بكثير نسبياً من حملة «البقاء»، بالإضافة إلى حزب محافظ مقسم، وهذا يعني زيادة في احتمال التصويت لصالح الخروج في الاستفتاء القادم، الذي يتوقع أن يجري في حزيران القادم (احتمالات Brexit هي واحد تقريبا من ثلاثة). وسيصدر الاهتمام بإمكانية تحقق الخروج عناوين الصحف لعدة أشهر ويعكر صفو الأسواق.

لقد رأت أوروبا في العام 2015 أحداثاً تشبه أحداث نيويورك في الحادي عشر من ايلول 2001، في فرنسا وتركيا. ليس هذا من قبيل المصادفة، فأوروبا معرضة كثيراً لاحتمالات التعرض

لهجمات أكثر خطورة، مما يمكن أن يؤدي إلى تفاقم الانقسامات السياسية.

«أوروبا موحدة وحرّة» هي أكبر تجربة ديمقراطية، لأنها ساهمت في بناء مجتمعات مفتوحة وتكريس القيم المشتركة في القانون لتجنب الحرب. وستماسك اقتصاديات أوروبا مع بعضها البعض في عام 2016، غير أن معناها الأوسع ونسيجها الاجتماعي لن يكون كذلك.

تزداد الشعبية بينما يزيد عدد اللاجئين الضغوط السياسية



المصادر : يوروستات، مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين ، مجموعة اوراسيا

## 3. بصمة الصين



تمتلك الصين 3.5 تريليون دولار كخزين احتياطي، وهي ثاني أكبر اقتصاد في العالم، ولها قدرة على الإنفاق الدولي. كل هذا يجعل من الصين التي تتمتع بمستوى متواضع في التنمية الاقتصادية والسياسية، فريدة من نوعها، وصاحبة بصمة متميزة. وتستخدم الصين قوتها الاقتصادية العالمية فيما يخدم مصالحها عبر ”طريق الحرير“. كما تسعى من خلال استراتيجية ”حزام واحد، طريق واحد“ الى تحديث الطرق والسكك الحديدية، والبنية التحتية للموانئ، وترسم الابتسامة على وجوه قادة 64 دولة. وسيبدأ بنك استثمار البنية التحتية الآسيوي عمله هذا العام كأول مؤسسة مالية دولية بدأت من الصفر من قبل بكين.

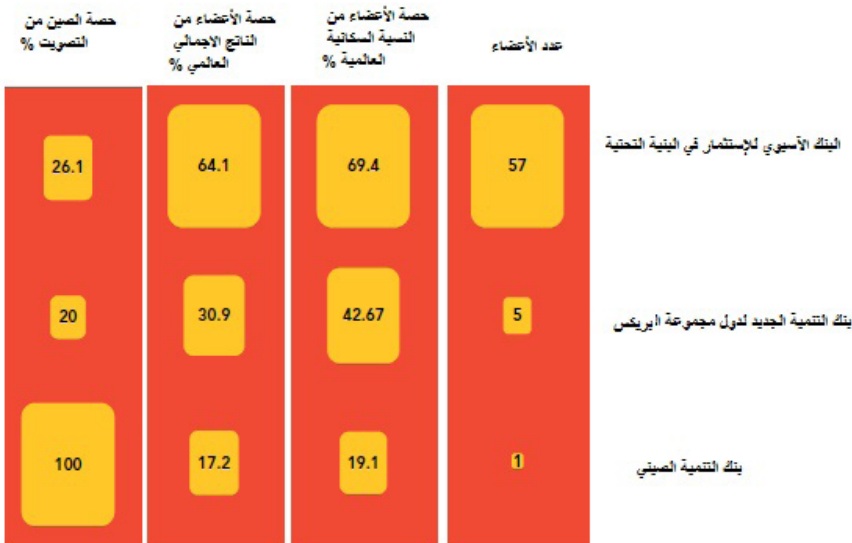
صحيح أن النمو الصيني يتباطأ، وهناك حاجة ماسة لإجراء إصلاحات اقتصادية أعمق، ولكن هذا التباطؤ لا يعرقل الصين بقدر ما أن تأثير بكين على ما تبقى من الاقتصاد العالمي، أخذ في التوسع. وقد اعترف الرئيس الراحل شي جين بينغ بالحاجة المتأخرة للصين للتخلي عن روتين ”المراهق الصغير والفقير الذي يساء فهمه“ من أجل الدفاع عن مصالحه. وتنتقل بكين من موقع المتسابق الحر الى أخذ القواعد، ومنه الى صانع القواعد.

هناك دعم دولة الفعّال للتكتيكات التجارية قصيرة الأجل من خلال المؤسسات المملوكة للدولة والمؤسسات الوطنية المملوكة للقطاع الخاص. كما سيكون هناك أيضا استراتيجيات على المدى البعيد مثل الدفع بالمعايير الصينية للتنافس مع المعايير ”الكونية“ والتي تدعمها الولايات المتحدة الأمريكية. وتخلق تلك المعايير معاً معاً، بالإضافة الى غيرها من أدوات الصين، في خلق مصادر جديدة للتوتر الجيوسياسي: شراكة غير مسبقة مع روسيا، وصادقات في أوروبا تثير أسئلة جديدة وغير مريحة في العلاقات عبر الأطلسي، وعلاقات مع دول آسيوية يواجه قادتها صعوبة في تحقيق التوازن في العلاقات بين واشنطن وبكين.

وتستند بصمة الصين العالمية في المقام الأول على المكانة الاقتصادية للبلاد. غير أن تطوير تكنولوجيا المعلومات والقدرات العسكرية يمكن أيضا أن يلعب دورا متزايداً، فالأولى تقترب من التكافؤ مع تلك التي للولايات المتحدة (وإن كانت بنية مختلفة من قبل واشنطن)، بينما الأخيرة لا تزال تركز معظم جهدها في آسيا وتايوان وبحر الصين الجنوبي، ولكنها من دون شك، تتوسع.

ذلك هو الخطر: تعترف العديد من البلدان في جميع أنحاء العالم الآن بأن الصين هي أكثر لاعب مهم وغير مؤكد لمجموعة واسعة من النتائج المهمة. وهذا الوضع مخيف لمن هم عرضة للصين أكثر من أي وقت مضى ... لكنهم ليسوا مستعدين لهذا التغيير، ولا يفهمون أو يتفقدون مع أولويات الصين، ولن يعرفوا كيفية التعامل مع هذه الحالة الجديدة. أضف الى هذا الواقع، حقيقة التحول الكبير في البيئة المحلية الصينية، (ازدادت التحقيقات في حالات الفساد في عام 2015 أربع مرات أكثر مما كان عليه الحال في عام 2011 ومن شأن الإصلاحات المالية أن تخلق رد فعل سلبي)، والوضع الذي سيكون له تأثير هائل على السوق الدولية. ويكفي الصين الآن أن تلوح باصبع اقتصادي صغير، لكي تهتز الأسواق العالمية. ويتوقع أن تكون الصين في العام 2016، المحرك الكلي لأهم التغييرات في السوق العالمية.

المؤسسات المالية الصينية عنصر أساسي من استراتيجية بكين الاقتصادية العالمية



وستستمر البصمة الصينية العالمية بالتنامي.

الصين مسؤولة عن حوالي ثلث النمو العالمي على مدى السنوات السبع الماضية. واردات وصادرات الصين تمثل أكثر من 10 ٪ من تجارة السلع العالمية. تتعامل 124 دولة تجاريا مع الصين أكثر مما تتعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية.

في عام 2014، كانت الصين مسؤولة عن 27 ٪ من انبعاثات الكربون في العالم. المصادر: البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، بنك التنمية الجديد لدول مجموعة الـ بريكس، بنك التنمية الصين، فاينانشال تايمز، مشروع الكربون العالمي، صندوق النقد الدولي، مجموعة أوراسيا.

#### 4. تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش) والأصدقاء



يعتبر تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش) أقوى تنظيم إرهابي في العالم. وتتفاوت الردود الدولية حول ظهوره ما بين غير كافٍ، وغير موجه، ومتعارض مع الأهداف. وسبب العام 2016، أن هذه المشكلة لا يمكن حلها، وأن التنظيم (والتنظيمات الإرهابية الأخرى) ستستفيد من ذلك.

تتمحور الأغلبية الساحقة من الردود، والنقاش حول ما يجب القيام به، على الحلول العسكرية، والقوات الخاصة، وتسليح المعارضة، والقوات العسكرية على الأرض. لا تزال الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا مختلفتان الى حد كبير بشأن دعم نظام الأسد، وسيبقى السعوديون والإيرانيون على طرفي نقيض من حيث الوكلاء المحليين. وكل شبر يسيطر عليه التنظيم سيكون من الصعب استعادته. وحتى لو تمكن العمل العسكري من فك الحناق الذي يفرضه تنظيم الدولة الإسلامية حول المنطقة، فإن الدعم الدولي للتنظيم الإرهابي سيزداد.

يرجع ذلك جزئيا الى أن جذور التنظيم تمتد الآن إلى ما وراء حدود العراق وسوريا (في ليبيا







## 5. المملكة العربية السعودية



ستواجه المملكة العربية السعودية مزيداً من الفتن وزعزعة الاستقرار داخل العائلة المالكة هذا العام، مثلما ستزداد عزلتها الدولية. وسيدفع ذلك الحكام السعوديون الى العمل بقوة أكبر في محيطها القريب، مما سيزيد من عدم الاستقرار في الشرق الأوسط.

الصراع داخل الأسرة المالكة أخذ في الازدياد. هنالك سيناريو صراع مفتوح، لا يمكن تصورها يعود الى ما قبل تولي الملك سلمان الحكم في كانون الثاني 2015، أصبح الآن واقعاً. كانت المشكلة الأساسية هي أن سلمان تجرأ على تمكين ابنه البالغ من العمر 30 عاماً، محمد بن سلمان، ولياً للعهد، الأمر الذي تسبب في إحباط لدى المنافسين داخل العائلة المالكة. ومن غير المرجح أن يؤدي هذا التنافس إلى انهيار سعودي على المدى القريب، ولكن مصداقية هذا السيناريو، والاتجاه العام لتزايد عدم الاستقرار في دولة حساسة بالنسبة للاقتصاد العالمي

إن إعادة الجذرية لتشكيل سلمان للسلطة داخل الأسرة يحدث في المملكة العربية السعودية تحدث الآن في وقت تدنت فيه اسعار النفط الى ما دون 40 دولاراً، بالإضافة الى عوامل ديموغرافية سلبية، واقتصاد غير متنوع. وهكذا، تم استبدال عصر المشاركة في السلطة بين عدد قليل من الاخوة بنظام آخر تقلص في الحكم في أيدي مئات من أبناء العمومة. والخطر يكمن في أن مجموعة الأمراء قد يحاولون الاطاحة بمحمد بن سلمان من منصبه كولي العهد، أو من خلال المعارضة العلنية للملك. ومن شأن عدم الاستقرار السياسي في بلد ينتج ما يقرب من 10.5 ٪ من إنتاج النفط العالمي، أن يشكل خطراً كبيراً على كل مشارك في السوق.

كما تبدو المملكة العربية السعودية، في الوقت نفسه، معزولة من الناحية الجيوسياسية أكثر مما كانت عليه في أي فترة زمنية أخرى خلال العقود القليلة الماضية. وينظر الى الإعلان عن "التحالف العسكري الإسلامي" السني على أنه مجرد مظهر، ولا يمتلك أعضاء هذه المجموعة

المتنوعة الإرادة السياسية أو الثقة المتبادلة لتطوير ذراع عسكري لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية، وتبين أن العديد منها، بما في ذلك باكستان، لم يكونوا يعرفون أنهم قد انضموا إلى التحالف، عندما تم الإعلان عن التحالف بدايةً. إلى جانب ذلك، حتى الإعلان عن التعاون السياسي الذي يصم الآذان لا يمكن أن يحجب حقيقة أن السعودية تخسر نفوذها على حلفائها التاريخيين السُّنة.

وتهرب شركاء الرياض المصريين والباكستانيين من دعم التدخل العسكري للمملكة في اليمن. كما تتخذ دول مجلس التعاون الخليجي الرئيسة (وحلفائها السعوديين المزعومين) جانب التحوط حيال أي موقف تبناه إيران التي يزداد نفوذها بشكل متزايد. ولا تزال أوبك تعيش حالة من الفوضى. وكانت مصر قد دعمت تدخل موسكو الموالية للأسد في سوريا، في معارضة مباشرة للمملكة. أما تركيا فلا يزال موقفها أقرب إلى الرياض، وإن كانت تنافسها على زعامة العالم السني. كما جعل اتفاق إيران والرد الأمريكي على الربيع العربي القادة السعوديين يشككون في عمق الالتزام الأميركي بأمنها.

وتبقى إيران المصدر الرئيس للقلق السعودي. وينظر المرشد الإيراني الأعلى، آية الله علي خامنئي، إلى تصاعد التوتر مع المملكة السعودية على أنها وسيلة مفيدة لكسب التأييد السياسي في الداخل. وسيقاد التهديد أكثر من قبل بعد رفع العقوبات عن الاقتصاد الإيراني، وهو ما سيساهم في توفير المزيد من الأموال اللازمة لدعم وكلائها الإقليميين. هذا فيما تزداد صلابة تحالفات طهران، على العكس من تحالفات السعودية: فالعراق يقترب أكثر، والأسد أيضا يبدو أنه سيبقى لمدة أطول.

ومع ازدياد عزلة المملكة العربية السعودية، سوف تزداد حمى إجراءاتها لحماية مصالحها، وستميل إلى التصرف بحدة أكثر بناء على القول المأثور الذي يقول أن الجريمة هي أفضل دفاع في العام 2016. ستواصل الرياض دعم المتمردين المناهضين للأسد في سوريا، وتكثيف المعونة، على الرغم من عدم قدرة المعارضة على الوقوف بوجه الرئيس السوري. هناك أيضاً إمكانية لحرب صواريخ مع إيران في أقصى الأحوال. وستدفع المملكة بقوة أنما ترى أن طهران تحاول تحقيق موطئ قدم. ويتوقع أن تقوم المملكة المعزولة والضعيفة محليا بانتقادٍ بطرائق جديدة.

سيهدد الخلاف بين العائلة المالكة واستقرار المملكة العربية السعودية



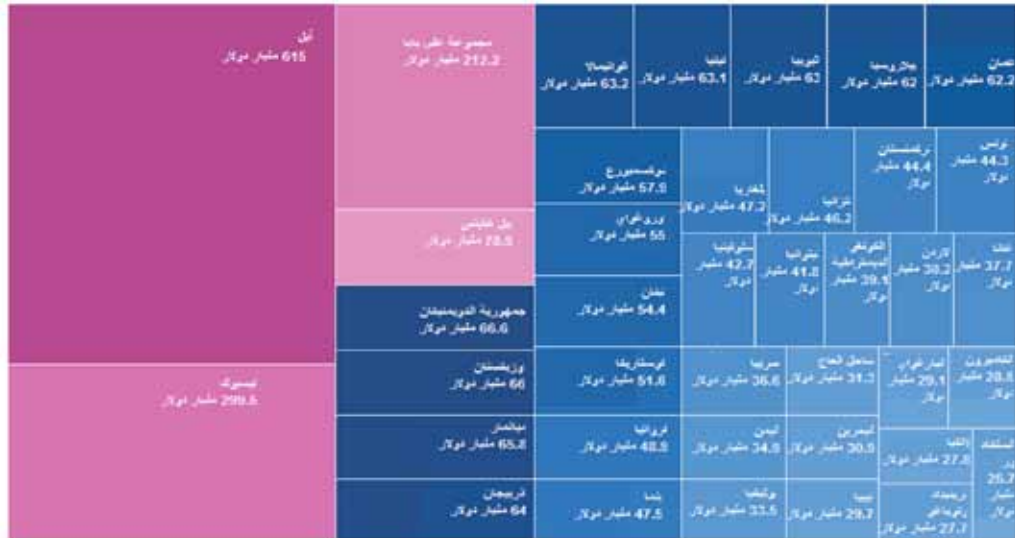
بأفعال معظم الأطراف السياسية الفاعلة، وسيكون من الصعب فهمهم، وتقييمهم، والعمل معهم أو ضدهم. ويظهر لنا ذلك جلياً في إعلان مجموعة أونيموس، الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية في أعقاب الهجمات الإرهابية على باريس في عام 2015. ورغم أن عملهم الأخير عمل محمود، إلا أن التجاوزات الماضية للقراصنة تجعل العديد من المراقبين حائرين بين شكرهم أو تجاهلهم. يمكن القول بالجمال، أنه سيكون من الصعب إدارة "العلاقات غير الحكومية" مثلما تدار العلاقات الحكومية.

ثانياً، لأن خبراء التكنولوجيا يزداد نشاطهم السياسي باطراد، فإن تأثيرهم يقوض سياسات الحكومة. وقد احتضنت صناعة التكنولوجيا الأمريكية القادة السياسيين الصينيين في نفس الوقت الذي سعت فيه واشنطن إلى اتخاذ موقف أكثر حزمًا ضد انتهاكات بكين السيبرانية. وهذا مثال واضح على أن القطاع الخاص يقوض سياسة الدولة الرسمية. وتأتي دعوة رئيس مؤسسة علي بابا، جاك ما، لخلق صناعة تقودها منظمة تجارة عالمية ثانية، كإشارة أخرى على تنامي طموحات قطاع خاص متنامي، يمكن أن يثير تساؤلات مقلقة حول مستقبل بنية حكم عالمي فوضوي أصلاً.

وأخيراً، فإن الصعود السياسي لهؤلاء اللاعبين يولد نكسة من الحكومات والمواطنين عندما يدركون مدى القوة التي أصبح هؤلاء الخبراء يمتلكونها، الأمر الذي يساهم في خلل في السوق والسياسة. هناك شك في أن التحقيقات التي يقوم بها الاتحاد الأوروبي على عمالقة التكنولوجيا الأمريكيين سببها، جزئياً على الأقل، ولاية ضمنية من الشعوب الأوروبية لمحاصرة الشركات غير الموثوقة إلى درجة أنه وضع لها اسم GAFA، وهو اختصار للاحرف الأولى من كل اسم (جوجل، وأبل، وفيسبوك، وأمازون). في الوقت نفسه، أدى الوعي المتزايد، من موسكو إلى بكين، بالوصول غير المسبوق لأشخاص يوصفون بأنهم "جيدون" كالمدونين والباعة الإلكترونية بالسلطات إلى النظر إلى نجوم التكنولوجيا المحليين بعين الشك والريبة. وهذا الأمر ينطبق أيضاً على أولئك الأكثر شهرة اليوم. (فكر في العودة إلى التغير الديناميكي السريع بين الكرملين وميخائيل خودوركوفسكي.

هناك الكثير مما يجب الاحتفال به في القوة المتزايدة للمؤثرين من الناحية التكنولوجية. انظر إلى إقامة تحالف مكافحة التغير المناخي غير الحكومي من قبل الرئيس التنفيذي السابق بيل غايتس، ومؤخراً، والذي يوضح كيف يزداد دور خبراء التكنولوجيا من الناحية السياسية، ويزداد معها نفوذهم لتقويض سياسات الحكومة، مما يدل على اختراقات واعدة يمكن أن يقوم بها هؤلاء على الصعيد الاجتماعي والسياسي. ومن المؤكد أن الحكومات التي تشهد هذا التطور، ستلعب على هذا الوتر عندما تجده مفيداً لها. ولكن الظهور السياسي لخبراء التكنولوجيا، في أكثر الأحيان، سيخلق صراعات بين مراكز القوى المتنافسة.

تفوق موارد بعض خبراء التكنولوجيا موارد البلدان الصغيرة، مما يعطيهم قوة سياسية كبيرة



تمثل المستطيلات الوردية رسملة السوق الشركة والقيمة الصافية لخبراء التكنولوجيا الفرديين؛ وتمثل المستطيلات الزرقاء قيم الناتج المحلي الإجمالي لمجموعة متنوعة من البلدان الصغيرة.

المصدر: مجلة فوربس، و MSN للمال، والتوقعات الاقتصادية العالمية لصندوق النقد الدولي، ومجموعة أوراسيا

7. قادة لا يمكن التنبؤ بأفعالهم



هناك كوكبة واسعة من القادة معروف عنهم أن سلوكهم الخاطئ سيساهم كثيرا في تقلب

السياسة الدولية بشكل استثنائي هذا العام. ويتصدر بوتين واردوغان تسلسل هذه الكوكبة التي تضم ايضاً ولي ولي العهد في المملكة العربية السعودية، محمد بن سلمان ورئيس أوكرانيا بترو بوروشينكو.

لدى هذه المجموعة ميل مثبت لاتباع سياسة خارجية فضفاضة ومتهورة. نعرف جيداً تحركات بوتين غير المتوقعة، مثل الاستيلاء على القرم، أو الإنقضاض إلى سوريا بصفقة أسلحة كيميائية، عندما واجه أوباما العواقب السياسية غير السارة للتهرب من خطه الأحمر. أما أردوغان فقط اسقط مؤخرًا طائرة مقاتلة روسية، ومحمد بن سلمان أعلن بشكل غير متوقع عن تحالف إسلامي جديد ضد الإرهاب، مبتعداً عن سياسة المملكة العربية السعودية التي تركز على إيران. أما بوروشينكو، فقد أظهر، في منعطفات عدة في أزمته مع روسيا، ميلاً للخيارات العسكرية ضد عدو أقوى منه بكثير.

لماذا هذا السلوك غير المتوقع؟ هناك عدة أسباب. بعض من هؤلاء القادة لديهم حاجة، أو شغف، لجذب الانتباه إلى أنفسهم. ويتمتع أردوغان وبوتين بصفة العناد، فيما يحاول الشاب محمد بن سلمان إثبات أهليته. ويميل بعضهم الى وضع المصلحة الشخصية فوق المصالح الوطنية: فأردوغان يريد رئاسة تنفيذية كاملة الصلاحيات، ومحمد بن سلمان يريد العرش. وبغض النظر عما يمكن أن يصيب بلديهما من ضرر، فإن كلا الرجلين عازمين على تحقيق أهدافهما وإن تعرضت بلديهما لصدمات إقليمية. وأخيراً، يستفيد هؤلاء القادة من قلة القيود المؤسسية المحلية للتحرك والمناورة بحرية.

تبرز مع هؤلاء القادة هناك عدد من المخاطر الجيوسياسية هذا العام. ونتوقع أن يشهد هذا العام عدداً كبيراً من الأحداث الصادمة والمفاجئة من نوع "ما لا تعرفه قد يضرك". وستفاقم الوضع من خلال حقيقة شعور بوروشينكو، ومحمد بن سلمان، وأردوغان أن قادة الغرب قد تخلوا عنهم، وسيحاولون استعادة اهتمام الغرب من خلال القيام بأعمال ذات صدى عالٍ جداً. وسيتصرفون بناءً على ذلك.

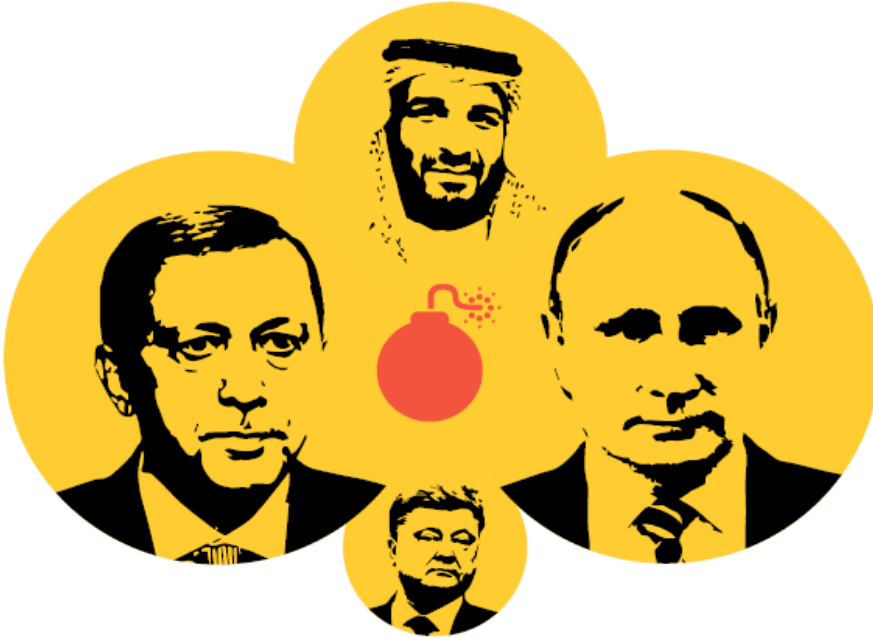
يلعب غالبية هؤلاء القادة دوراً في الصراع السوري، وتختلف مصالحهم هناك. كما أن شخصيات التي يغلب عليها جانب الخطأ، تزيد الى مشهد الصراع المأساوي في المشرق العربي مقطعاً حاسماً هذا العام. كما سيطر العداء الدموي بين المملكة العربية السعودية وإيران بقرنه أيضاً في واحد من أصعب مجموعة من الصراعات بالوكالة في المنطقة، والرهان هنا على ضرورة قيام محمد بن سلمان بعرض "ناضج" للعب بطريقة غير منتظمة. ويتمتع كل واحد من هؤلاء القادة بسهولة الوصول إلى الوكلاء العسكريين وشبه العسكريين، ومنحهم وسيلة سهلة للإنطلاق الخاطئ

مع إبقاء بصمتهم على النتيجة. لن يتغلب بوتين على نفسه بغزو بلد جديد، لكنه سيقضي الضغط حيث يريد.

يعتبر بوروشينكو ضحية أكثر من هؤلاء الآخرين، إلا أن الطبيعة المجازفة قد توقع صاحبها أيضاً مشاكل غير متوقعة. من المرجح أن يبقى الصراع هادئاً خلال العام 2016، مثلما يتوقع أن يخفف الاتحاد الأوروبي عقوباته، وعندها سيقع على بوروشينكو الكثير من اللوم على فشل عملية سلام مينسك. هناك أيضاً خطر أنه سيهمل جانب الحذر ويبدأ في إطلاق النار، الأمر الذي سيجعل بوتين يرد على ذلك بالكثير من الذخيرة.

هؤلاء القادة لا يمكن التنبؤ بأفعالهم موجودون في قائمتنا هذا العام لأن تدخلاتهم تتداخل وتتعارض. واحد قوي يوزع المشاكل، وأربعة ينشرون القلق في النظام الدولي، والمزيد من الاضطرابات.

تشير كوكبة القادة الذين لا يمكن التنبؤ بأفعالهم الى تقلب دولي أكبر.



## 8. البرازيل



ترزح البرازيل تحت وطأة ركود عميق منذ عدة سنوات، وتكافح الرئيسة ديلما روسيف من أجل الحفاظ على موقعها السياسي بينما تواجه خطر إقالتها من الكونغرس.

بقدر ما عانى سوق الأسهم والعملية البرازيلية في عام 2015، يتوقع أن تستمر الأزمة الاقتصادية وتزداد سوءاً في العام 2016. ومن غير المرجح، خلافاً لآمال النقاد والعديد من اللاعبين في السوق، أن تؤدي المعركة من أجل إقالة الرئيسة روسيف في وقت مبكر من هذا العام، إلى انتهاء الجمود السياسي الحالي.

إذا ما بقيت الرئيسة، وهو أمر لا يزال يبدو مرجحاً، فإن حكومتها لن تحصل على الدعم السياسي اللازم للمضي قدماً في الإصلاحات الاقتصادية التي تعتبر بالغة الأهمية لمعالجة العجز المالي المتزايد في البلاد. ومن أجل ضمان الدعم الذي تحتاجه في الكونغرس لدرء أي حركة إقالة، على الرئيسة روسيف تقديم تنازلات لقاعدتها اليسارية. ومن شأن تلك المبادرات أن تضعف أجندتها المالية، وتفسير قرار استبدال وزير المالية المتشدد جواكيم ليفي، بوزير أقل تشدداً من الناحية المالية هو نيلسون باربوسا. في هذه الاثناء، حشد نائب الرئيس ميشال تيمر شريحة واسعة من حزب الحركة الديمقراطية لمعارضة روسيف، وهو انقسام من شأنها أن يدوم طويلاً بعد أن تتم تسوية مسألة الإقالة.

وهكذا ستبقى الرئيسة عرضة لمجسات الفساد المترامية الاطراف في شركة الطاقة العملاقة المملوكة للدولة بتروبراس وما يرتبط بها من تمويل سياسي غير مشروع. كما سيتم تسليط الضوء على أدلة جديدة على مخالفات في حزب العمال، يمكن أن تؤدي إلى التماسات جديدة لتوجيه الاتهام لها. وسوف تسقط ثروات روسيف بسرعة أكبر إذا شعر معلمها والرئيس السابق لويس



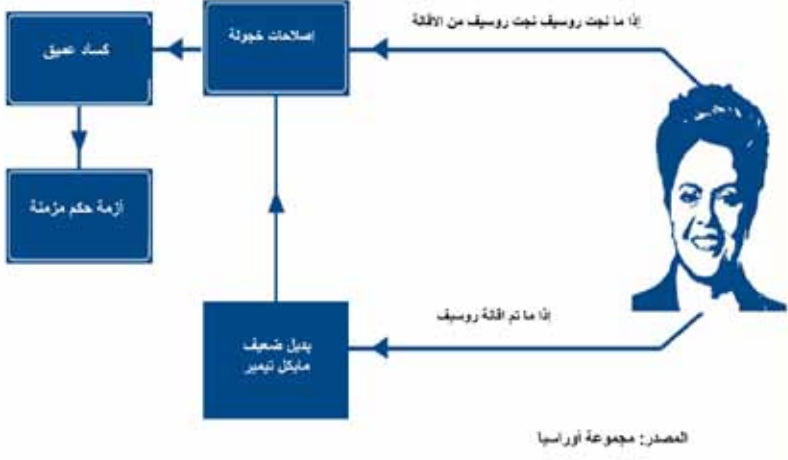
ايناسيو لولا دا سيلفا بامكانية أن تطاله هذه التحقيقات، وسيتحول بالضد من أجندة الإصلاح السياسي التي تتبعها روسيف. إذا ما استمرت روسيف في منصبها، فإنها ستكون رهينة العناصر المتطرفة في حزبا، وعاجزة أمام الكونغرس الذب أصبح أكثر عدائية من أي وقت مضى، مما سيؤدي إلى شلل سياسي.

أما السيناريو البديل، فهو الاطاحة بالرئيسة روسيف، ولن تكون حكومة يقودها تيمير أفضل حالاً. ومما لا شك فيه ان تشكيل حكومة جديدة سيستفيد من الموجة الأولى من التفاؤل في القطاع الخاص. كما سيدعو الرئيس الجديد الى تشكيل حكومة وحدة وطنية، تستند الى دعم ضمني في الأقل من الحزب الديمقراطي الاجتماعي اليميني المعارض، ويقترح إصلاحات اقتصادية هيكلية.

غير أن خصوم تيمير قد يتفوقون على إيجابيات توليه المنصب. أولاً، من خلال التحقيق في تورط أعضاء من حزبه في عمليات فساد، وتوريط أعضاء حكومته الجديدة، وتقليص الحوافز لمواصلة حصوله على دعمهم الخجول. أما ثانياً، فهو أن يقوم تيمير بالتوصل الى تسوية مع حزب العمال في المعارضة، والذي سيجعله يدفع ثمن سقوط روسيف، والتعبير عن عدم رضاه عن «الليبرالية الجديدة» في جدول الأعمال. ومع ارتفاع معدلات البطالة على مدى العام، ستضيق مساحة المناورة السياسية للرئيس الجديد كثيراً.

ومن المفارقات، فإن أنظف طريقة للخروج من الأزمة السياسية الحالية تقع ضمن صلاحية هيئة غير سياسية هي المحكمة الانتخابية الاتحادية، والتي ستقوم بتقييم حالات الغش في الانتخابات الرئاسية للعام 2014. وإذا ما وجدت المحكمة أدلة على تمويل غير مشروع، يمكنها ان تدعو الى اجراء انتخابات جديدة في غضون 90 يوماً. وفي حين من غير المرجح، أن يستفيد من مثل هذه النتيجة، الرئيس المنتخب حديثاً، والذي سيتمتع بشرعية سياسية. لكننا لا نراهن على ذلك. وسيتميز العام 2016 بأزمة عميقة داخل البرازيل.

## ستؤدي السيناريوهات البديلة الى تعميق الأزمة



## 9. الانتخابات لا تكفي



عانت الأسواق الناشئة من دورة تاريخية من الانتخابات الوطنية في العامين 2014 و 2015، ولكن هذا العام سيشهد عدداً قليلاً نسبياً من الفرص للناخبين في هذه البلدان لإسماع صوته في صناديق الاقتراع. فبينما يتباطأ النمو وتصاب معايير المعيشة بالركود سيشتعل السخط الشعبي، ويعاني الحكم والاستقرار. ومن بين أكبر الديمقراطيات في الأسواق الناشئة، لن يحدث تغيير في رأس السلطة إلا في الفلبين وبيرو في عام 2016. أما الانتخابات التشريعية في روسيا فسيكون لها تأثير كبير على النظام الرئاسي. أما البرازيل وجنوب أفريقيا فستجري فيها انتخابات بلدية فقط. تاريخياً، كانت الأسواق أقل تقلباً في الأعوام التي لا تجري فيها انتخابات، ولكن الأمر

مختلف هذه المرة. فمن خلال رفع مستوى التوقعات الشعبية، خلق النمو الدخلي الهائل الذي تمتعت به معظم الأسواق الناشئة على مدى السنوات العشر الماضية الظروف لصحوة هائلة. المسارات الاقتصادية لا ترقى إلى مستوى الوعود السياسية. وقد تم مؤخراً إجراء مسح على أكثر من نصف الأمريكيين اللاتينيين، على سبيل المثال، وتبين أن مستوى معيشتهم سيستمر في الارتفاع في السنوات الأخيرة. وسيجعل تباطؤ النمو هذا الأمر مستحيلاً. وفي الوقت نفسه، يزداد الاحتقان الشعبي من الفساد، وقلة الخدمات العامة، والبنية التحتية المتهاكلة، حيث ازدادت الاحتجاجات في البرازيل، وتركيا، وشيلي، وروسيا خلال السنوات القليلة الماضية. هناك أيضاً غياب واضح لصمامات التخفيف الانتخابية على المستوى الوطني مما يزيد من مخاطر عدم الاستقرار واختلال الحكم الوظيفي.

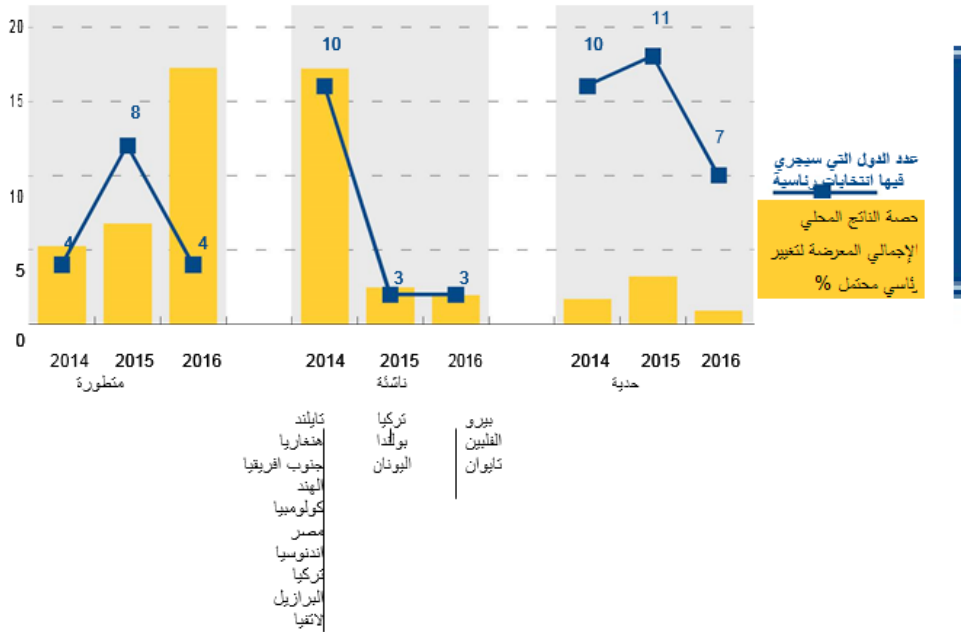
الخطر الأول هو احتمال زيادة الاحتجاجات في شوارع البرازيل، وجنوب أفريقيا، وغيرها من الأسواق الناشئة. وقد حدث في جميع أنحاء العالم، أن جعلت زيادة فرص الحصول على وسائل التواصل الاجتماعي من السهل على الناس العاديين التعبير عن المظالم والعمل عليها. وهذا الأمر ليس صحيحاً فقط في الطبقات الوسطى في الأسواق الناشئة، والتي أدى توسعها الكبير خلال العقد الماضي إلى تزايد حدة الاصوات المطالبة بجودة الرعاية الصحية والتعليم والبنية التحتية. كما أصبح من حق الفئات المهمشة تاريخياً مثل المجتمعات الريفية تنظيم العمل لاستغلال الموارد الطبيعية، وأن تطالب الأقليات العرقية أو الدينية بمعاملة أكثر عدلاً، أو أن يتظاهر الفقراء في المناطق الحضرية للحصول على الدعم الاجتماعي الأساسي. ويعتبر خطر الاحتجاجات كبيراً جداً الآن في الأسواق الناشئة الكبيرة مثل البرازيل، حيث أدت فضيحة الفساد، وتفاقم الانهيار الاقتصادي الذي يتسبب في ارتفاع نسبة البطالة، أو في جنوب أفريقيا، حيث يتزايد الاحباط من عدم كفاءة وفساد المؤتمر الوطني الأفريقي على المستوى الوطني، وهو ما من شأنه أن يذكي التوترات حول الانتخابات المحلية هذا الصيف. كما أن خيبة الأمل من الرئيس جوكو ويدودو في إندونيسيا قد تصبح أكثر وضوحاً منه، خصوصاً وأن وعوده الإصلاحية في الحصول تتعثر حالياً، فيما تبقى مخاطر العودة إلى عدم الاستقرار في تايلاند قائمة، ولا سيما في ضوء الحالة الصحية المتردية للملك.

أما الخطر الثاني فهو أن خيبة أمل الناخبين والطبقة العاملة سيغذي صعود الأحزاب غير السائدة مع أجنداث أكثر رجعية وستتحرف القوة التي أنشأها اللاعبون السياسيون في محاولة لتجنب عدم الاعتداد السياسي. وغالباً ما ينظر إلى الطبقات الوسطى على أنها قوات لمزيد من الشفافية والحكم الرشيد. وهذا الأمر صحيح في أغلب الأحوال، ولكن الأمر لا يسير كما مخطط له تقريباً. ويبين لنا التاريخ أن الخوف من فقدان المركز الاجتماعي والسياسي أرض خصبة لردود الفعل الرجعية. وفي حين سوف يؤدي النقص في الانتخابات إلى الحد من فرصة الأصوات الشعبية لإتخاذ

أدوار قيادية رسمية، فإن التحريض سيخفض من حوافز الحاليين لإجراء إصلاحات مكلفة سياسياً ، وتحتاجها العديد من الأسواق الناشئة. وقد بدأ هذا الاتجاه بالفعل بلعب دور في اقتصادات الأسواق الناشئة في وسط وشرق أوروبا، ومن المرجح أن يتعمق في عام 2016.

المنبر الآن مفتوح أمام الجميع للتنافس على صناديق الاقتراع في أجزاء كثيرة من العالم المتقدم، مما سيؤدي إلى نتائج سياسية لم يكن من الممكن تصورها قبل سنوات قليلة. ويأتي الخطر عندما تحدث نفس الظاهرة في الأسواق الناشئة، التي يعرضها ضعفها المؤسسي لنتائج غادرة.

سيقدم العام 2016 انتخابات أقل للأسواق الناشئة والحديثة مقارنة بالعامين السابقين 2014 و 2015.



المصدر: توقعات صندوق النقد الدولي ومجموعة أوراسيا

## 10. تركيا



يعمل أردوغان الآن، بعد الانتصار الحاسم لحزب العدالة والتنمية في الانتخابات العامة في نهاية العام 2015، على استبدال النظام البرلماني في البلاد بنظام رئاسي. وعلى الرغم من أنه من غير المرجح أن يصل الرئيس إلى متغاه في السنة، إلا أن انتخابيته في السعي لتحقيق هذا الطموح قد فاقمت مناخ تركيا السياسي، والتجاري، والاستثماري.

وسيواصل أردوغان، مزهواً بانتصاره، دفع حدود الدستور إلى أبعد ما يمكن من خلال مركزية صنع القرار في مكتبه. وهذا من شأنه أن يزيد من التوتر في الهيكل السياسي التركي، ويقضي على كل أمل على المدى القريب بمركز مستقل وأكثر اعتدالاً في سلطة يتزعمها رئيس الوزراء أحمد داود أوغلو. ومن أجل تكريس الاستحواذ على سلطة إضافية، سيدفع أردوغان على نحو متزايد بالأصوات المطالبة بتعديل الدستور. لكن محاولات تأمين الدعم المتمثل في 14 مقعداً برلمانياً يحتاجها الرئيس لإجراء استفتاء بشأن هذه المسألة، من شأنه أن يؤدي إلى تفاقم الانقسامات داخل المجتمع التركي، وبين الأحزاب السياسية، وحتى داخل حزب العدالة والتنمية.

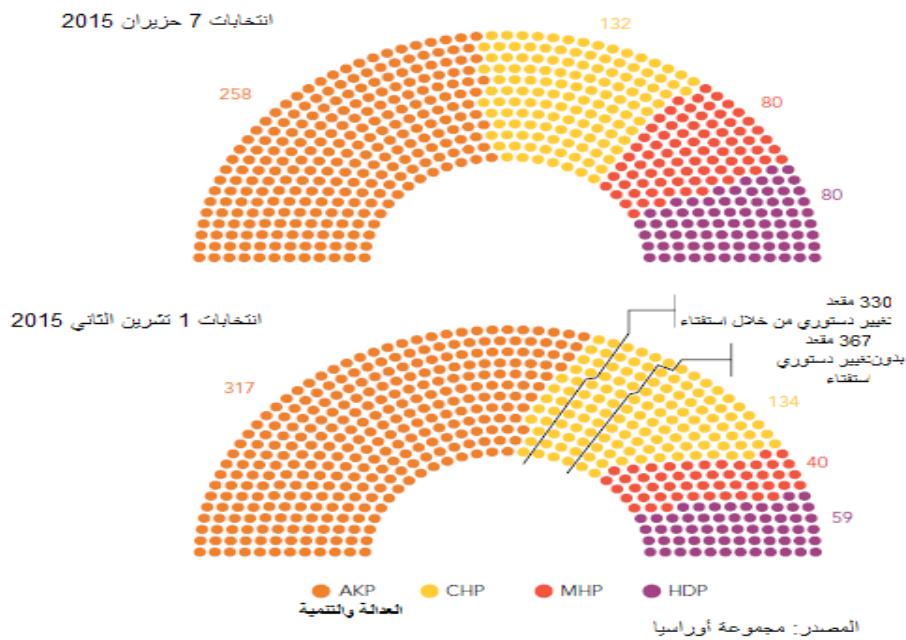
في الوقت نفسه، ستقوم الحكومة بالتركيز على تملق الناخبين من خلال الشعبوية الاقتصادية التي تقوض محاولات معالجة نقاط الضعف الهيكلية الاقتصادية في البلاد. كما أن استبدال من الإصلاح التوجه، علي باباجان بشخص قوي من الناحية الفنية لكنه ضعيف سياسياً، وهو محمد سيمسك، كمنسق اقتصادي، يعطي اليد العليا للعديد من الموالين لأردوغان الذين يعملون الآن في مجلس الوزراء. وستبقى الضغوط السياسية من أجل سياسة نقدية متساهلة، قوية وستستفيد من احتمال استبدال محافظ البنك المركزي، اردم باسجي، بشخصية أكثر انضباطاً في ابريل. وعلى الرغم من الإعلان عن إصلاحات هيكلية وشيكة تهدف إلى طمأنة المستثمرين، فقد ركزت السياسات على تحفيز النمو على المدى القريب من خلال التسيب المالي الذي سيطغى على جدول الأعمال

السياسي. أما بيئة الأعمال العامة في البلاد وسيادة القانون فتعاني أيضا مع استمرار أردوغان في اتخاذ اجراءات صارمة ضد المعارضين المحليين في وسائل الإعلام ومجتمع الأعمال، والبيروقراطية، في حين سيستمر حلفاء الرئيس السياسيين في الاستحواذ على معظم الفرص الاقتصادية في البلاد وتكريس البحث عن الایجار كعقلية سائدة.

ستكون السياسة الخارجية للبلاد ذات نزعة قومية تهدف إلى تلبية وجهات نظر الأتراك المحافظة المتزايدة في محاولة لتعزيز أجندة الرئيس في الاستفتاء. أما إحباط اردوغان فهو أن يجد نفسه في الجانب الخاسر من الصراع السوري وهو ما سيؤدي به إلى اتباع مسار أكثر خطأ، والذي يصور تركيا على أنها راعي أهل السنة في سوريا والعراق، وتقويض العلاقات الدبلوماسية لأنقرة مع بغداد وطهران. وبينما من غير المرجح أن يتحول الوضع إلى صراع عسكري مفتوح التوتر بين تركيا وروسيا، فإن علاقة التطبيع ستفشل، وستستمر العقوبات الروسية في ايداء الاقتصاد التركي. وأخيراً، فإن الوعد بتطوير العلاقة مع الاتحاد الأوروبي يعزز الصورة الداخلية للرئيس كزعيم دولي، لكنها لن تؤدي إلى سياسة بناءة حول قضية الهجرة.

على الصعيد الأمني، هناك احتمال ضئيل لنهاية وشيكة للعنف مع حزب العمال الكردستاني لأن أردوغان يسعى لكسب اليد العليا السياسية من خلال العمل العسكري، فيما الجناح الشباني لحزب العمال الكردستاني يتسبب في عنف غير مسبوق للصراع. في نفس الوقت، هناك ضغط كبير من الولايات المتحدة على أنقرة لاتخاذ اجراءات صارمة ضد تنظيم الدولة الإسلامية سيسفر عن نتائج متواضعة، لكنه سيجعل تركيا أكثر عرضة في الداخل لهجمات جديدة من قبل تنظيم الدولة الإسلامية. عذراً، تركيا.

أغلبية لحزب العدالة والتنمية ستشجع أردوغان



\* ذر الرماد في العيون



### الانتخابات الأميركية

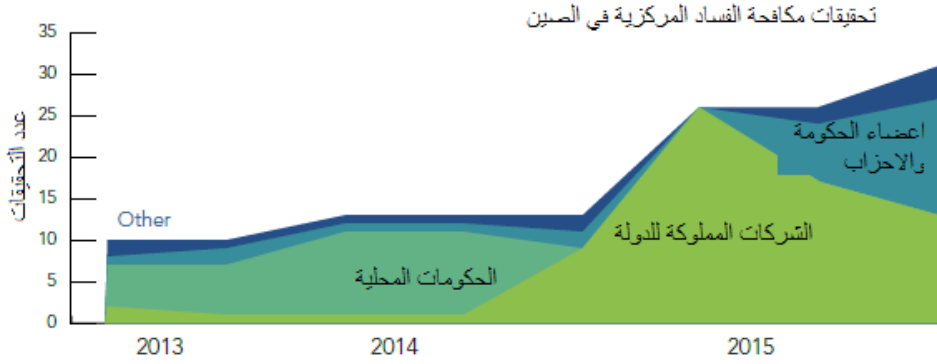
أصبحت الانتخابات الأميركية أعظم مشهد سياسي في العالم. عامين، ودينتين من المرشحين، والعديد من المناقشات، ونحو 10 مليار دولار كتكاليف الحملة. اختطف الشعبويين العملية الجمهورية الأولية: الملياردير دونالد ترامب يحشد لنفسه منذ ما يقرب من ستة أشهر.

هل يهم ذلك؟ بالكاد. ولا نعتقد أن ترامب يمكن أن يكون المرشح. وحتى لو كان هو المرشح، فإنه لا يمكنه الفوز على هيلاري كلينتون. وحتى لو تمكن بطريقة أو بأخرى من الفوز على كلينتون، فإن استعداده وقدرته على الوفاء بمقترحات حملته المفرطة (إغلاق الحدود أمام المسلمين، وبناء جدار على الحدود، وإعادة هيكلة ضرائب تريليون دولار) لم يمر من خلال الكونغرس أو المحاكم. وقد بدأنا نقلق حول الأفق الذي مدته عشر سنوات على الدولار، غير أنه بالنظر إلى مخاطر العام 2016، نتوقع قدراً هائلاً من الضجيج، والكثير من المستشارية، ولا شيء موضوعي فيها.

### الصين: ما من هبوط صعب

في عام 2016، ستواجه الصين توازن اقتصاد كلي هو الأخطر حتى الآن: السماح بانخفاض قيمة الرمينبي، وفتح حساب رأس المال، وتخفيض ديون البنوك، والسماح لمقاييس الشركات بإصلاح المؤسسات المتقدمة المملوكة للدولة. ويأتي هذا في قمة السياسة المعقدة لحملة مكافحة الفساد وتفاقم التلوث. ومن شأن تحقيق التوازن بين هذه الأولويات المتنافسة أن يخلق الكثير من الفرص للتقلب، والتي سوف تأتي بالتأكيد هذا العام. مع ذلك، فإن قادة الصين يدركون جيداً التحديات، فضلاً عن المخاطر التي قد تحيق بهم، من حالة الاستقرار الاجتماعي غير المؤكدة. إذا كان لدى أي شخص الثقل السياسي والموارد لإدارة عدم الاستقرار الاقتصادي ومنع هبوط حاد حقيقي، فهو شي جين بينغ، حتى لو كان ذلك يعني الدفع بالإصلاح على الطريق.





المصدر : الهيئة المركزية لفحص الانضباط ، وول ستريت جورنال ، مجموعة اوراسيا

هناك نقطة كلية مهمة جداً هنا. يتحدث كثير من المراقبين أن الركود العالمي يصل الى معدل مرة كل سبع أو ثمان سنوات في بيئة ما بعد الحرب. وبالمضي قدماً، وبالنظر إلى بصفة الصين، من المرجح ظهور حالات ركود بشكل متزايد. أن يأتي من هناك ركود (تماماً كما حدث انتعاش ما بعد العام 2008، والذي كان بدفع من الصين)، ولكن نظراً للقدرة السياسية في البلاد لدرء الاضطرابات، باستخدام السيطرة السياسية والمال في البنك، من المرجح أن تصبح هذه الدورات أطول. هذا هو الخبر السار. أما الأخبار السيئة فهي عندما يضرب الركود إلى الأمام، فإنها من المرجح أن يكون حجمها أكبر.

### جيوسياسية آسيا

تزداد المخاطر الجيوسياسية في آسيا مع ارتفاع الصين سلم القوة أكثر فأكثر. ولكن هذا لن يحدث هذا العام. ويركز كبار الزعماء في المنطقة، مثل شينزو أبي في اليابان (استضافة اجتماع مجموعة الدول الصناعية السبع هذا العام)، وناريندرا مودي في الهند، وشين في الصين (استضافة قمة مجموعة العشرين)، الآن على استقرار علاقات القوى الكبرى في آسيا، وأن لا يغدوها بالتوترات. ومع تباطؤ الاقتصاد الإقليمي بأكمله، سوف يشهد هذا العام المزيد من الحوافز في الداخل، وإجراءات أقل في الخارج. يحدث هذا على العكس من أوروبا، حيث يعزز تآكل رأس المال السياسي الذي يتبنى انعدام الأمن، ويتم تجنب الصراعات المثيرة للقلق في آسيا من قبل قادة يستطيعون التركيز على أولوياتهم.

وعلى الرغم من وجود الكثير من التوتر في بحر الصين الجنوبي، واستمرار المواقف المتشنجة حول الجزر الصينية الاصطناعية فيه، هناك حدود لمدى المواجهة في العام 2016. لذلك فإن علاقات الصين واليابان، وكوريا الجنوبية واليابان قد تشهد تصعيداً من حيث الصراع السياسي والدبلوماسي، أو التجاري الذي يمكن أن يحدث ضرراً بالأعمال التجارية. أما الاستثناءات فهي تايوان وهونغ كونغ، والتي تعتبر قضايا داخلية بالنسبة لبكين، وستجلب نكسة من القوى الأخرى. في الواقع، يمكن للسياسة أن تكون قوية بما فيه الكفاية لتحقيق التقدم في الصراعات التي ينظر إليها تاريخياً على أنها لا تنتهي، مما يزيد من احتمال حدوث أشياء مثل أن يعرض بوتين اتفاقاً سياسياً في بعض المناطق التي تشهد نزاعات إقليمية، بين روسيا واليابان. وقد يتفاعل الأمر أكثر من ذلك بكثير، ويرمي ناريندرا مودي بثقله من أجل كسر الجمود الدبلوماسي بين بلاده وباكستان.



## محاكاة موجة فيضان نهر دجلة في مدينة الموصل نتيجة الانهيار الافتراضي لسد الموصل

ثائر محمود الطائي<sup>1</sup> - أنس محمد محمود رشيد<sup>2</sup>

2016 / 2 / 22

### الملخص

يعتبر سد الموصل الذي يقع على نهر دجلة، أحد أكبر المشاريع الهيدروليكية في شمال العراق. وقد أختير كحالة دراسية لمحاكاة موجة الفيضان الناتجة عن انهيار السد الافتراضي بسبب مشاكل تتعلق بأساساته التي يعاني منها منذ الملء الأولي له في عام 1985، ويصنف سد الموصل على أنه من السدود الإملائية ذات الحاجب الطيني وذي ارتفاع قدره حوالي 105 متر، وسعة تخزينية قدرها 11.1 مليار متر مكعب.

يهدف البحث الى محاكاة موجة الفيضان في نهر دجلة، ودراسة خصائصها نتيجة الانهيار الافتراضي لسد الموصل، وكذلك تقدير المساحات المتضررة في مصب السد، ولا سيما في مدينة الموصل التي تقع على بعد 60 كم منه، وذلك بتطبيق نموذج حاسوبي وباستخدام نظام المعلومات الجغرافية. وقد اعتمدت عدة سيناريوهات (عدة مستويات خزنية) لاشتغال السد لمحاكاة موجة الفيضان الناتجة عن الانهيار. وقد استنتج البحث احتمال انغمار مدينة الموصل عند مستوى 235.3 متر فوق مستوى سطح البحر، وبتصريف لموجة الفيضان قدره 207632 متر مكعب بالثانية، وبسرعة جريان للموجة قدرها 3.5 متر بالثانية عند افتراض انهيار السد عند منسوب خزني اعظم مقداره 330 متر فوق سطح البحر. وسيتم وصول موجة الفيضان مدينة الموصل بعد نحو 5.5 ساعة من بدء انهيار السد، ووصول أقصى عمق مياه قدره 25.3 متر فوق مستوى قعر نهر دجلة في مدينة الموصل بعد نحو تسع ساعات من انهيار السد، وأن المساحة المغمورة المقدرة بين موقع السد والموصل هي 252 كيلومتر مربع. وتصل نسبة المساحة المغمورة في مدينة الموصل الى نحو 54 % من المساحة الكلية للمدينة. وسوف يتم استتباع موجة الفيضان في مقطع مجرى نهر دجلة بين موقع السد ومدينة الموصل ليتم تأخير القيمة العظمى لتصريف موجة الفيضان الناتجة عن الانهيار بنسبة 38 % الى 48 % . وقد تم تحديد المنشآت الأساسية التي ستغمرها مياه الفيضان في مدينة الموصل، إذ تعد هذه

1. استاذ مساعد- مركز بحوث السدود والموارد المائية- جامعة الموصل- العراق

2. مدرس- مركز بحوث السدود والموارد المائية- جامعة الموصل- العراق

المعلومات ذات قيمة أساسية خاصة للمؤسسات التي تعنى بتهيئة خطط الطوارئ والإخلاء في المدينة لتقليل الاخطار في المتعلقة بحياة الساكنين مؤخر السد.

**كلمات البحث:** الغمر، سد الموصل، الفيضانات، فشل السد.

## المقدمة

يعتبر السد موضوعاً متنازعاً عليه، ابتداءً بفوائده، والآثار المترتبة على بنائه على النظام البيئي، واختيار المجتمعات المحلية، والأمراض الوبائية. هذا بالإضافة إلى أن فشل السد الكبير إذا ما حدث مباشرة، قد يؤدي إلى خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات. غالباً ما تستفيد دراسات تقييم المخاطر لفشل سدود الضفاف من استخدام أساليب التنبؤ بالانهيارات التي تم تطويرها من تحليل أخطاء السد التاريخية. وعلى نفس المنوال، فإن التنبؤ بذروة تدفق الانهيارات قد يستخدم أيضاً علاقات مطورة من بيانات دراسة الحالة. يمكن أن يكون سبب فشل السد بسبب انغماره لعدم قدرة الأقنية على تحمل التدفق الكبير إلى الخزان، من خلال التسرب أو الأنابيب عبر السد، أو على طول القنوات الداخلية، وشرايح منحدر الضفة، وأضرار الزلازل، وانجراف السدود الترايية من الزلازل أو الانهيارات الأرضية، أو الموجات المتولدة داخل الخزان. عندما يتم خرق السد، يحدث فيضان كارثي يشبه تسرب المياه المحجوزة من خلال فجوة في قناة المصب. ويعتمد الرسم المائي لتدفق الطوفان بسبب فشل السد على عوامل كثيرة. تشمل العوامل الأساسية الخصائص الفيزيائية للسد، وحجم الخزان ووضع الفشل. أما المقاييس التي تتحكم في حجم ذروة التفريغ وانحدار الرسم المائي فتشمل أبعاد الانهيار، وطريقة وطول الفترة الزمنية للانهيار من أجل تطويرها، وعمق وحجم المياه المخزنة في الخزان، والتدفق إلى الخزان في وقت الفشل. وتلخص دراسة (Middlebrooks 1952) أسباب الفشل في 220 سداً أرضياً خلال الفترة 1850 - 1950، ومدى تواتر حدوثها قبل فترة الثمانينات، والعمل التحليلي القليل الذي تم القيام به على الوصف العددي لآليات الفشل.

إن مدى تضرر منطقة المصب من موجة الفيضانات الناجمة عن انهيار السد الافتراضي هي وظيفة كل من ذروة موجة الفيضانات ومسافة المصب وعرض النهر في موقع معين. هناك عامل مرتبط به، وهو وقت انتقال موجة الفيضان Attalla, 2002، ويجب توجيه موجة الفيضانات من نقطة المصب حيث لن يكون هناك عواقب سلبية لأثر الفشل.

هناك العديد من الأدوات المتاحة اليوم لتحليل فشل السدود والرسوم المائية الناتجة عن التدفق. من أفضل الاستخدامات المعروفة والأكثر استخداماً هي خدمة الطقس الوطنية، نموذج التنبؤ باختيار السد DAMBRK ، ومركز الرسوم المائية للفيضانات التابع لفيلق مهندسي الجيش الأمريكي، ومركز الهندسة الهيدرولوجية (1981)، ونموذج التنبؤ باختيار السد المبسط SMPDBK Wetmore and Fread 1983 واحدة من هذه النماذج هي نموذج التنبؤ باختيار فيضان السد الذي يعتبر الأكثر استخداماً على نطاق واسع (Wurbs) 1987. ناقشت وقارنت حالة النماذج الفنية المتاحة في ذلك الوقت، وأوصت باستخدام DAMBRK أو SMPDBK تبعاً لمستوى الدقة اللازمة والموارد وإدخال البيانات المتاحة، وتحاكي نماذج فيضان اختيار السد، مثل (( DAMBRK 1984 (Fread) و (Fread) ، 1993 (FLDWAV)، التدفق من الخزان وعبر وادي المصب الناجم عن اختيار متنامي في السد. تركز هذه النماذج جهداً حسابي على تتبع الرسم المائي للتدفق. ويعتبر تطوير الاختيار مثالياً كعملية معيارية، يحددها شكل الانهيار، والحجم النهائي، والوقت اللازم لتطوره (غالباً ما يسمى ذلك وقت الفشل)، وقد قارنت دراسة (Thompson) 1987 أيضاً بين DAMBRK و SMPDBK، وأوصت باستخدام SMPDBK كأداة فحص و DAMBRK لتحليل أكثر تفصيلاً.

أما دراسة (Babb and Mermel) 1988 فقد لخصت أكثر من 600 من حوادث السدود في جميع أنحاء العالم، ولكنها تفتقر إلى معلومات مفصلة ذات جودة عالية في معظم الحالات. خلال فترة الثمانينات، قام العديد من الكتاب بجمع قواعد بيانات من دراسات الحالة الموثقة جيداً لمعايير الانهيار أو ذروة التدفق من الانهيار. (SCS, 1981; Singh and Snorrason 1982; MacDonald and Langridge\_Monopolis, 1984; Costa, 1985; Froehlich, 1987, 1995b; and Singh and Scarlatos, 1988).

### عرض المشكلة

بما أن سد الموصل هو واحد من المشاريع الاستراتيجية الأكثر أهمية في العراق، فإن أي خلل أو فشل قد يحدث في السد لا يمح الله، ستكون له آثار كارثية على السكان الذين يعيشون في اتجاه مجرى النهر وبشكل خاص، على مدينة الموصل الواقعة على نهر دجلة على بعد 60 كيلومتراً من موقع السد، وبوجود 1.7 مليون من السكان، الشكل (1).

المشكلة الأساسية في هذا السد هو في التدهور المستمر في أسس السد التي تحتوي على

الجبس والأنهيدريت التي تذوب تحت تأثير تخزين المياه في خزان السد مما يؤدي الى بعض الظواهر مثل الكسور والتسريبات التي تحتاج إلى علاج مستمر لتعزيز هذه الأساسات.

تم الانتهاء من بناء سد الموصل ووضعه موضع التنفيذ في عام 1986، وجاءت مشكلة تحلل الجبس تحت أساسات السد، ومنذ ذلك الوقت تجري المعالجة من خلال الحشو والحقن لتأمين السد نتيجة لهذه المشكلة، ظهرت الكثير من الظواهر الجيولوجية المقلقة مثل التسرب في الجانب الأيسر، والانزلاقات في جانب السد الأيمن من مرتفع السد، والتجاويف في عمق الأساسات، والتصدعات القريبة جدا من الجانب الأيسر للسد على مسافة 60 متر من المفيض بزيادة في كميات التسرب من النياييع في هذه المنطقة. (WWW.The Mosuldams press statement.mht, 2007). لذلك فمن المهم والإلزامي التنبؤ بالفيضانات التي نجمت عن انهيار السد بسبب هذه الأسباب. يمكن أن تتحقق هذه المهمة من خلال تطوير نموذج لانهيار السد مثل نموذج SMPDBK والنظر في حجم تخزين المياه، ومستوى الماء والسرعة والوقت الذي تستغرقه موجة الفيضانات من السد إلى منطقة المصب. ويمكن حينها اكمال خريطة للمنطقة التي ستغمرها المياه، وتقدير الخسائر الناتجة عن هذا الحادث. كما يمكن أن تكون هذه المعلومات مفيدة في التخطيط واتخاذ تدابير إعلان الكوارث وإجلاء السكان الذين يعيشون في منطقة المصب.



الشكل (1) خريطة موقع الدراسة

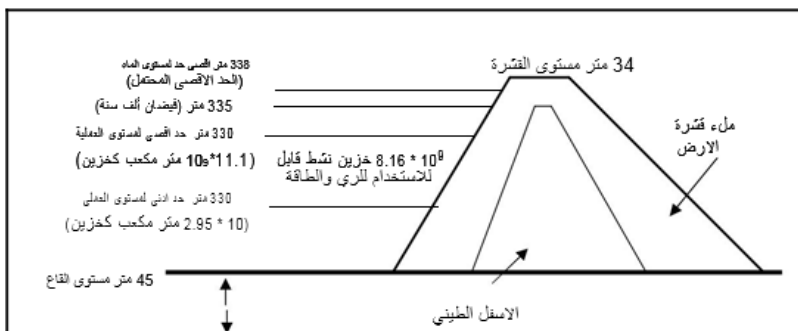
## هدف البحث

للاسباب المذكورة جميعها آنفاً، فإن الهدف من هذا البحث هو محاكاة موجة الفيضانات في نهر دجلة الى المصب بسبب الانهيار الافتراضي لسد الموصل، ووصف منطقة الغمر وتركيزها في مدينة الموصل، وتوقع أقصى عمق يغطي المدينة من خلال إعداد خرائط ترسم هذه المناطق التي ستغمرها الفيضانات على طول نهر دجلة، والتي تشير إلى الوقت الذي ستستغرقه موجة الفيضانات على طول النهر.

سيتم استخدام نموذج (SMPDBK) لمثل هذه المشكلة. وقد تم اعتماد هذا النموذج نظراً لبساطته، ولأنه يسمح بتحقيق الانهيار الجزئي التي تحدث على مدى فترة محدودة من الزمن. أما المعادلات الأساسية التي سيستخدمها النموذج فهي معادلات Saint Venant equations للتدفق غير المستقر، والتي هي معادلات استمرارية وزخم مبنية على أساس الحفاظ على معادلات الكتلة والزخم. يمكن لهذا العمل البحثي أن يكون مفيداً في إنجاز خطط الإخلاء التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار من قبل الجهة المسؤولة في حال كان هناك احتمال لانهيار السد، لتلافي المخاطر والأضرار التي قد تحدث في الحياة والممتلكات على مصب السد.

## وصف سد الموصل

تم بناء سد الموصل عام 1985 ، وهو بارتفاع 100 متر، وهو من السدود الإملائية ذات الحاجب الطيني. يعتبر السد مشروعاً متعدد الأغراض للسيطرة على الفيضانات ولتخزين المياه بسعة 11.11 مليار متر مكعب عند الحد الأقصى، ولتوليد الطاقة الكهربائية واستغلال الخزان لأغراض الري والسياحة. يقع السد على نهر دجلة، على مسافة 60 كم من مدينة الموصل في الشمال والتي يسكنها 1.7 مليون نسمة. ويبين الشكل (2) المقطع العرضي للمستويات العملية للسد.



الشكل (2) رسم تخطيطي لسد الموصل

## توقع متغيرات الانهيار

من أجل تنفيذ محاكاة فيضان السد، تم حساب متغيرات الاختراق، وتقديمها كمدخل لنموذج انهيار السد وتتبع الفيضانات تستند كل هذه الأساليب على تحليل بيانات الانحدار التي تم جمعها من حالات فشل السد الفعلية. وقد تم اختيار المعادلات من Von Thum and Gillette (1990), Froehlich (1995a) and Bureau of reclamation (1988) and MacDonald (1984) and Singh and Snorrason (1984) and Langridge Monopolis (1984) وتطبيقها لتقدير عرض الانهيار ووقت الفشل أو وقت الاختراق الذي سيتم تطويره بالكامل (الجدول 1).

اعتمدت تلك المعادلات على تحليل دراسة حالة كبيرة لفشل السدود الفعلية لأسباب عديدة، والمعادلات المستخدمة في بيانات السد الأساسية المتعلقة بارتفاع الماء في الخزان، وحجم التخزين في الخزانات وارتفاع الخرق. وقد تم فحص كل تلك المعادلات المختارة، ومعايرتها في العديد من السدود الفاشلة للتأكد من جدوى تطبيقها، باستثناء MacDonald and Langridge Monopolis التي أعطت قيمة مبالغاً فيها أكبر من الآخريات، ولذلك لن يتم الاعتماد عليها في العمل الحالي.

ويبين الجدول 2 القيم الموصى الحالية لعرض الخرق ووقت الفشل لخمسة سيناريوهات لمنسوب المياه من الخزانات التي تم تغذيتها من خلال نموذج SMPBRK، وإدخال البيانات لعملية المحاكاة. يمثل مستوى المياه في الخزان الظرف اليومي الاعتيادي أو الشمس (أي السد أثناء فشل الحوض الاعتيادي)، وهذا لأن فشل السد الافتراضي الحالي قد تم افتراضه بسبب الأنابيب أو فشل التسرب في الأساسات سد كشرط حقيقي الآن في سد الموصل.



الجدول رقم (1) عرض الخرق ووقت الفشل

المؤلف	مستوى المياه في الخزان فوق مستوى سطح البحر	ارتفاع الماء في الخزان بالمتر	عرض الخرق بالمتر	وقت الفشل بالساعة
Von Thun (1990)	290	40	155	1.05
	300	50	189	1.25
	310	60	205	1.45
	320	70	230	1.65
	330	80	255	1.85
Froehlich (1995a)	290	40	388	3.55
	300	50	431	4.23
	310	60	533	6.00
	320	70	612	7.57
	330	80	694	9.30
Bureau of Reclamation (1988)	290	40	120	1.32
	300	50	150	1.65
	310	60	180	1.98
	320	70	210	2.31
	330	80	240	2.64
Singh and Somasom (1984)	290	40	175	0.25
	300	50	210	0.44
	310	60	245	0.62
	320	70	280	0.82
	330	80	315	1.00

الجدول رقم (1) عرض الخرق ووقت الفشل الموصى به

رقم تسلسلي	مستوى الماء في السد (تقريباً) مستوى سطح (البحر)	ارتفاع الماء	حجم الخزن (م <sup>3</sup> ) متر مكعب	منطقة سطح الخزن متر (10 <sup>6</sup> ) سريع	عرض الخرق الموصى به بالمتر	وقت الفشل الموصى به بالساعة
1	290	40	1.8	120	209	1.53
2	300	50	2.5	170	243	1.85
3	310	60	4.85	230	291	2.44
4	320	70	7.5	300	333	2.99
5	330	80	11.1	385	376	3.56

فيما يتعلق بشكل الخرق، وصفت السدود الترايبية على أنها متفاوتة من ثلاثية الى شبه منحرفة الشكل بحسب معالجة الخرق. ووصفت الغالبية العظمى من الخروق في السد على أنها شبه منحرفة في الدراسات السابقة. وقد اقترحت دراسة (FROEHLICH 1995a) قيمة لجانب انحدار الخرق على افتراض أنه 1.4 لفشل الغمر، أو 0.9 لحالات الفشل الأخرى، مشيرة إلى أن متوسط معامل الانحدار الجانبي لدراسات الحالة الـ 63 من السدود الفاشلة كان ما يقرب من 1. في عملية المحاكاة الحالية باستخدام نموذج SMPDBK، تم اقتراح التسرب أو الأنابيب في جسم السد على أنها سبب فشل السد. أما فيما يتعلق بشكل الخرق، فعلى الرغم من أن النموذج يفترض خرقاً مستطيل الشكل، إلا أن الخرق شبه المنحرف قد تم تحليله عن طريق تحديد عرض الخرق المستطيل الذي يساوي متوسط عرض الخرق شبه المنحرف.

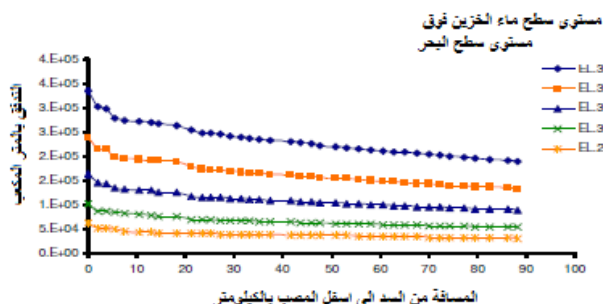
تقترب قناة النهر في المقطع العرضي من مصب المياه إلى كل نقطة تتبع كقناة منشورية. ويتم الحصول على المقاطع العرضية في كل نقطة تتبع من الخرائط الطبوغرافية أو صور الأقمار الصناعية للمنطقة.

أما فيما يتعلق بمعامل الخشونة الذي قد يستخدم في هذا النموذج، ينصح باستخدام  $n = 0.03$  لقناة النهر. تم حساب هذه القيمة ومعاييرها من خلال تطبيق معادلة ماننج للمقطع العرضي الحقيقي بالقرب من محطة الموصل الهيدروليكية للعديد من التصريفات المائية المسجلة في النهر. بالنسبة لضفة النهر، اوصي بـ 0.04 لمعامل خشونة مانينج، في حين اقترح 0.1 داخل مدينة الموصل بسبب المباني الحالية والعديد من العوائق الأخرى.

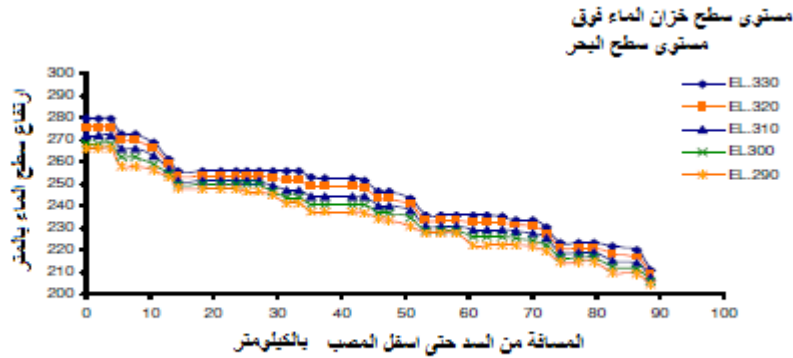
## عملية المحاكاة

تم عمل عدة أشواط محاكاة باستخدام نموذج (SMPDBK) الذي تم بناؤه من قبل (Fread 1983). يتطلب النموذج إدخال البيانات المتعلقة بقياس أعماق الخزان، وهندسة السد ومواد الضفة والخراطط الطبوغرافية لمصب النهر التوصل، مع تقدير لمعامل الخشونة على طول وصول النهر، بما في ذلك قناة النهر، وسهل الفيضان على طول النهر، وكذلك الإعاقات الموجودة داخل مدينة الموصل مثل المباني، الخ. تم تغذية نموذج SMPDBK بإدخال البيانات المطلوبة لخمسة سيناريوهات لفشل السدود بحسب ما مذكور في الجدول 2. يتضمن إدخال البيانات احتساب عرض الخرق ووقت الفشل الموصى بها، والمساحة السطحية للخزان، وحجم التخزين، والحد الأقصى للتصريف الكلي من السد، والارتفاع من أسفل المصب للاختراق ومعامل الخشونة لوصول النهر.

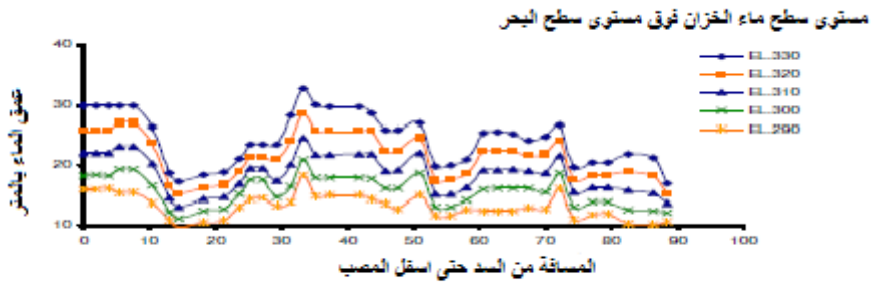
نتيجة لعملية النموذج، كانت مخرجات نموذج خمسة سيناريوهات لفشل سد الموصل هي (330، 320، 310، 300، 290) متر فوق مستوى سطح البحر، التي تتضمن الحد الأقصى للتدفق، والارتفاع الأقصى، وأقصى عمق، ووقت الوصول إلى أقصى عمق لموجة الفيضان على طول مسافة موقع مصب سد الموصل بحسب ما مبين في الأشكال (3، 4، 5، 6). ومن الواضح أن النسب المئوية للحد الأقصى لتخفيف التصريف بين أول مقطع عرضي لوصول النهر لموقع مصب السد (صفر كيلومتر)، والمقطع العرضي مدينة الموصل لخمسة سيناريوهات (45 %، 43 %، 40 %، 39 %، 38 %) على التوالي. كان وقت الوصول إلى أقصى عمق في مدينة الموصل للسيناريوهات الخمسة لفشل السد ابتداء من نهاية تكوير الخرق الفاشل (8.74، 7.49، 6.58، 5.99 و 5.52 ساعات على التوالي).



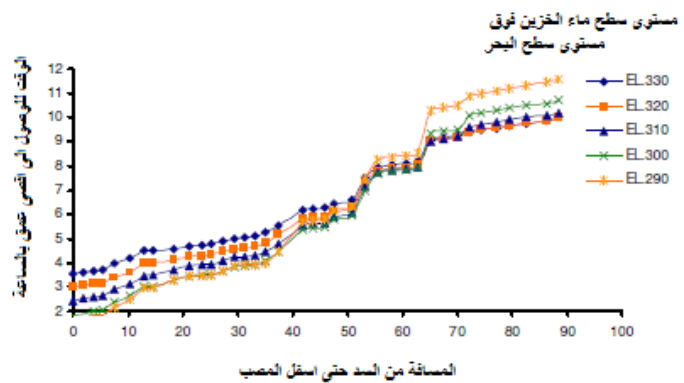
الشكل (3) تصريف الفيضان من السد الفاشل عبر نهر دجلة



الشكل (4) ارتفاع في موجة الفيضان عبر نهر دجلة

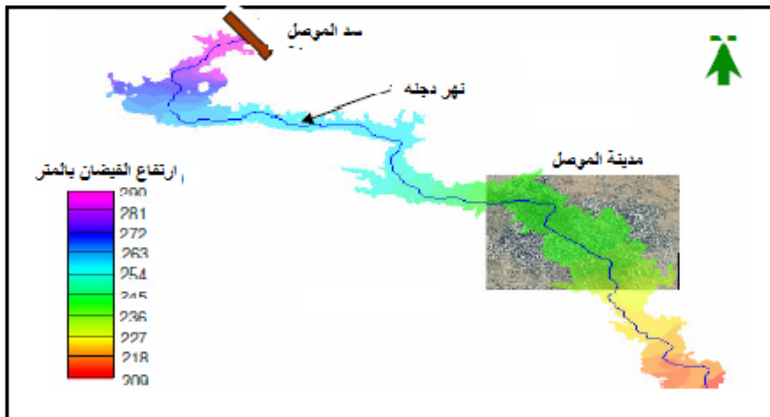


الشكل (5) اعماق الماء لموجة الفيضان عبر نهر دجلة

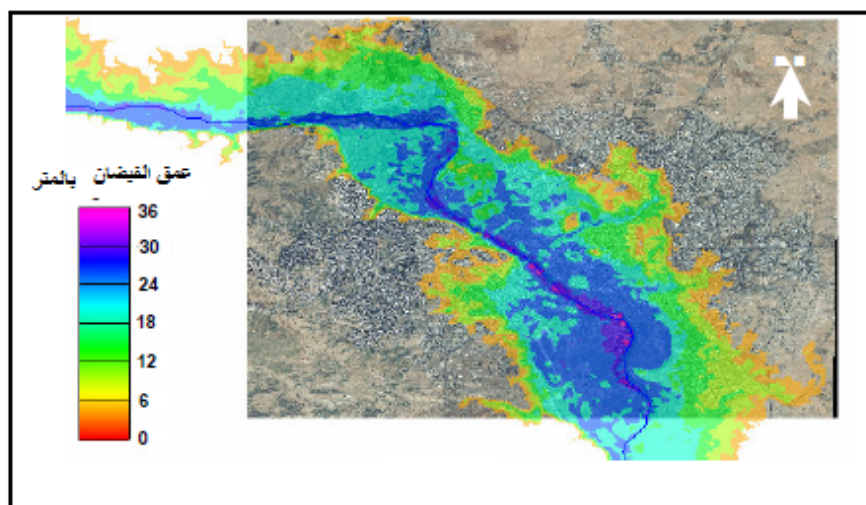


الشكل (6) الوقت للوصول الى اقصى عمق لموجة الفيضان على طول نهر دجلة

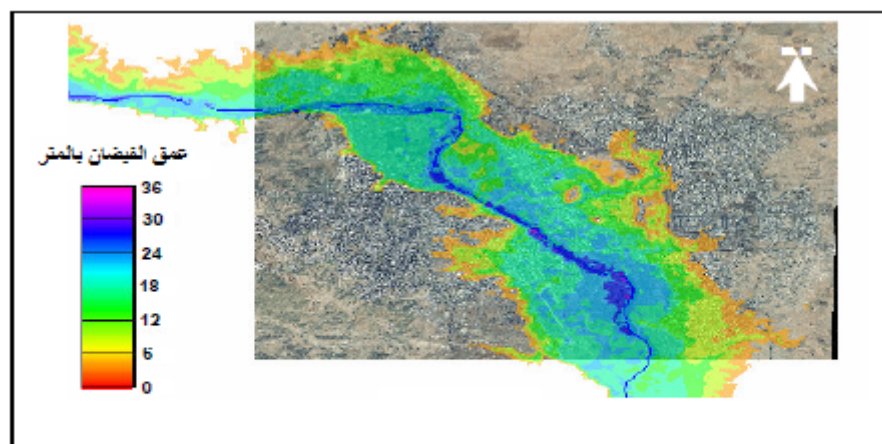
تم تحديد خرائط الحد الأقصى لموجة الفيضانات لوصول نهر دجلة بين موقع السد ومدينة الموصل. وبين الشكل (7) منطقة الغمر لوصول النهر كله، للسيناريو الرابع لفشل السد (320 متر فوق مستوى سطح البحر). وبينما تظهر الأرقام (8،9،10،11 و 12) الغمر داخل مدينة الموصل للسيناريوهات الخمسة لفشل السد (فشل السد)، (290، 300، 310، 320، 330) متر فوق مستوى سطح البحر. وقد أظهرت المقارنة بين حالتين لمدينة الموصل قبل وبعد فشل السد للسيناريو الرابع (320 متر فوق مستوى سطح البحر) بحسب ما مبين في الشكل 13. وقد لوحظ، خلال تقييم وتحليل خرائط غمر موجة الفيضانات لمدينة الموصل للسيناريوهات الخمسة لفشل السد، أن الحد الأقصى لارتفاع المياه داخل المدينة سيكون حوالي 235.2 متر فوق مستوى سطح البحر للسيناريو الأخير من فشل السد (أي 330 متر فوق مستوى سطح البحر)، وأن موجة الفيضانات ستغطي حوالي 53.6% من مدينة الموصل، حيث ستعرض الضفة الشرقية من المدينة إلى إغراق أكثر قليلاً من الضفة الغربية، بحسب ما هو مبين في الجدول رقم 3. ويرجع ذلك إلى أسباب طبوغرافية وامتداد واسع من البناء في الضفة الشرقية من مدينة الموصل. وتتراوح المنطقة التي ستغمرها المياه في موقع السد ومدينة الموصل لسيناريوهات فشل السد الخمسة، ما بين 152 و 252 كيلومتر مربع على التوالي (الجدول رقم 4) التي تضم أراض زراعية جيدة جداً مزروعة من قبل القرويين الذين يعيشون هناك. وكان وقت الوصول إلى أقصى عمق في مدينة الموصل للسيناريوهات الخمسة لفشل السد، ابتداءً من نهاية تطوير الخرق الفاشل (8.74، 7.49، 6.58، 5.99 و 5.52) ساعات على التوالي.



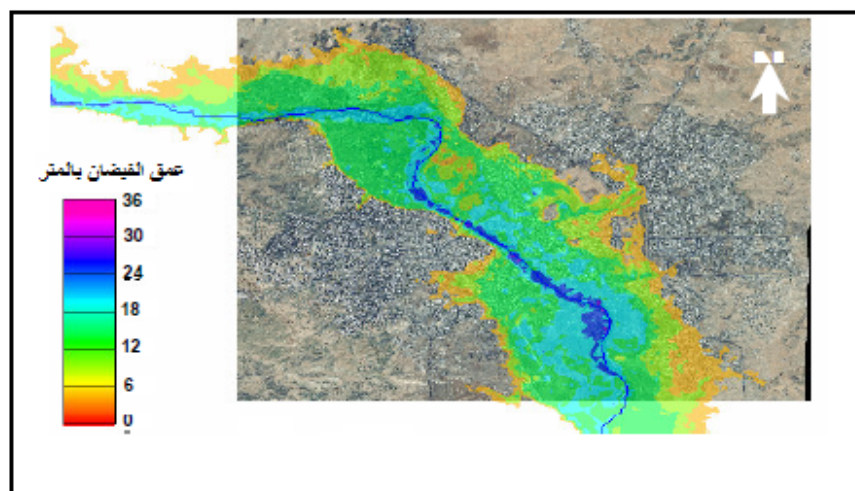
الشكل (7): منطقة دراسة الحالة الكلية للسيناريو الاسوأ لفشل السد  
330 متر فوق مستوى سطح البحر



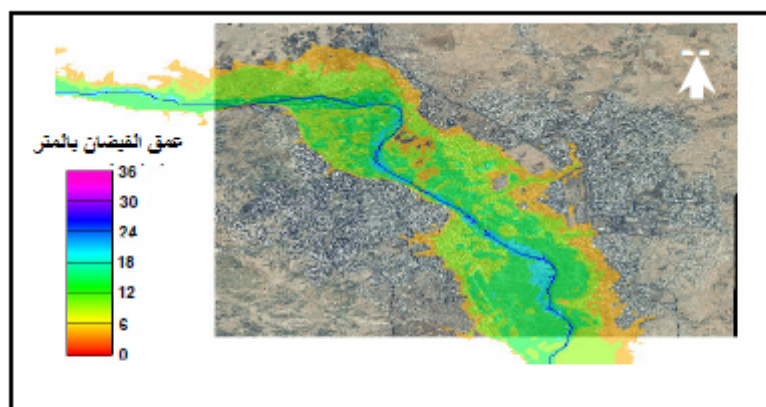
الشكل (8) خريطة عمق الفيضان في مدينة الموصل للسيناريو الخامس لفشل السد 330 متر فوق مستوى سطح البحر



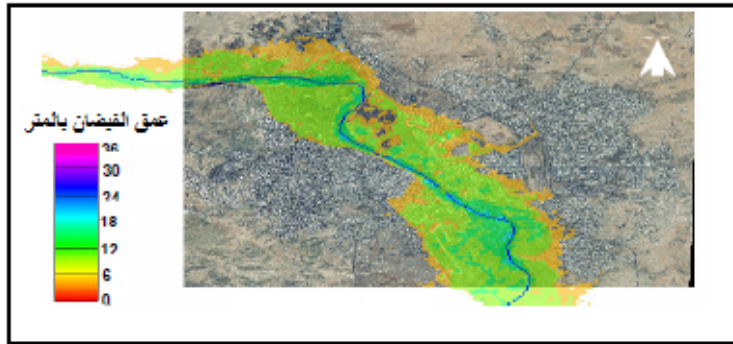
الشكل (9) خريطة عمق الفيضان في مدينة الموصل للسيناريو الرابع، لفشل السد 320 متر فوق مستوى سطح البحر



الشكل (10) خريطة عمق الفيضان في مدينة الموصل للسيناريو الثالث لفشل السد 310 متر فوق مستوى سطح البحر



الشكل (11) خريطة عمق الفيضان في مدينة الموصل للسيناريو الثاني لفشل السد 300 متر فوق مستوى سطح البحر



الشكل (12) خريطة عمق الفيضان في مدينة الموصل للسيناريو الاول لفشل السد 290 متر فوق مستوى سطح البحر

الجدول (3) النسب المئوية للمناطق الفائضة على الضفتين الغربية والشرقية في مدينة الموصل

عمق الغمر السد (فوق مستوى سطح البحر)	على الضفة الشرقية للتهر (كل متر مربع)	على الضفة الغربية للتهر (كل متر مربع)	النسبة المئوية للمنطقة الضفة الغربية للتهر	النسبة المئوية للمنطقة الضفة الشرقية للتهر	النسبة المئوية للمنطقة الضفة الغربية للتهر
290	32.41	21.5	35.61	33.08	34.50
300	39.29	23.33	43.18	35.90	40.10
310	44.13	25.03	48.49	38.50	44.30
320	50.68	26.75	55.69	41.16	49.60
330	53.69	30.02	58.99	46.18	53.60



الجدول (4) النسب المئوية للمناطق الفائضة بين موقع السد ومدينة الموصل لسيناريوهات الفشل الخمسة

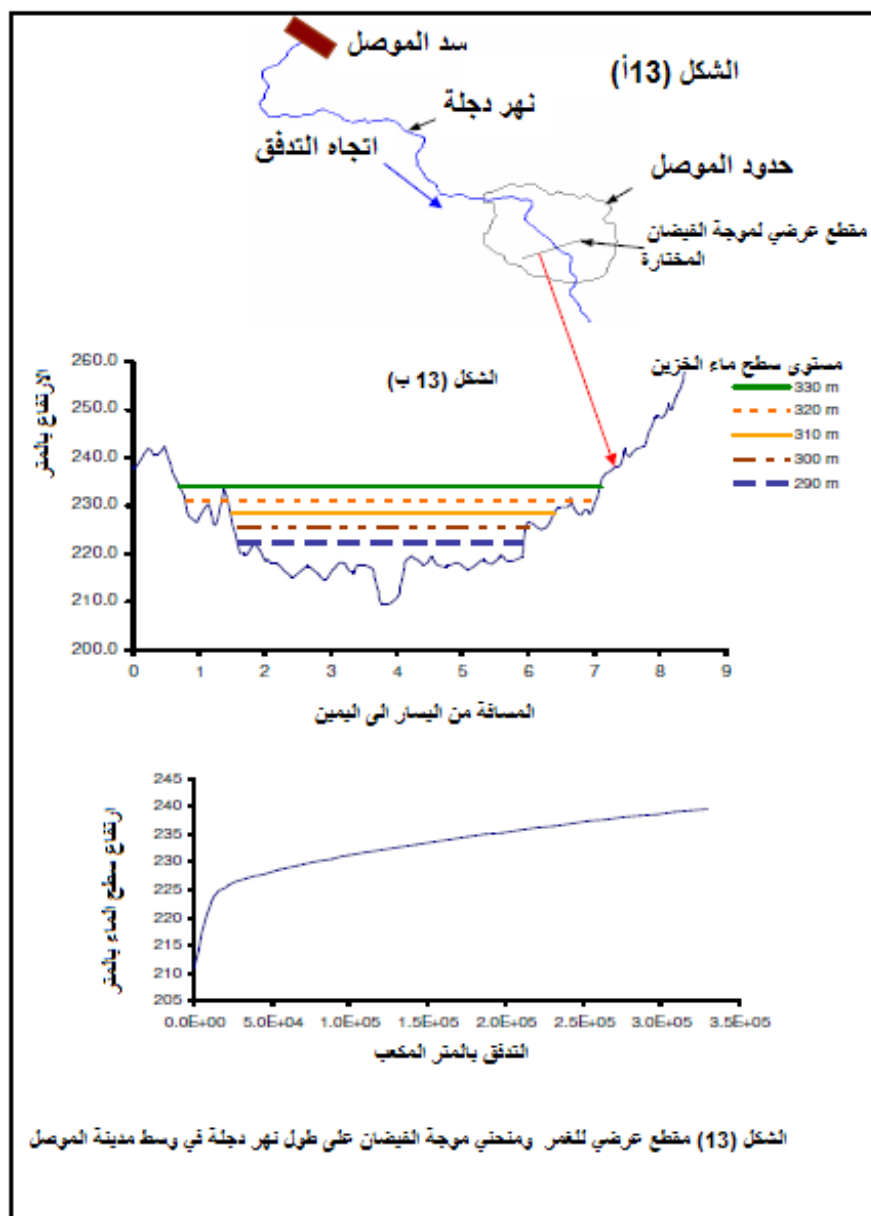
مستوى الماء في السد	290	330	310	320	330
فرق مستوى سطح البحر					
منطقة الفيضان بـ (متر المربع)	152	174	196	226	252

وقد تم وضع مقطع عرضي مختار في منطقة الغمر داخل مدينة الموصل (على بعد 67.4 كم من موقع مصب السد) للسيناريوهات الخمسة لفشل السد في الشكل 13 (أ - ب) الذي كان أقصى عرض لها في منطقة الغمر حوالي 6.4 كم. وفي حين تم إظهار منحني مستوى تصريف المياه لموجة الفيضانات في مدينة الموصل للسيناريوهات الخمسة لفشل السد في الشكل 13 (ج). تكون هذه العلاقة مفيدة في تحديد القيم المطلوبة للتصريف المتدفق خلال موجة الفيضانات لأي مستوى مياه منتقى.

نتيجة لغمر مدينة الموصل بسبب فشل سد الموصل، فإن العديد من المنشآت التجارية والتعليمية والصناعية والديموقراطية والطبية، بالإضافة إلى المباني الحكومية وغير الحكومية سيتم غمرها بسبب موجة الفيضانات المتوقعة. ويبين الجدول (5) بعض المنشآت الرئيسة التي سيتم غمرها بالمياه في مدينة الموصل فقط وفقاً لـ أسوأ حالة (السيناريو الخامس) لفشل سد الموصل.

### خطط الإخلاء والطوارئ

ينبغي إعداد وتنفيذ خطط الإخلاء من قبل الحكومة المحلية التي لها سلطة على المناطق التي سيتم غمرها. وينبغي أن يتم طلب المساعدة من أفراد الدفاع المدني المحلي في إعداد خطة الإخلاء. وعادة ما تكون وكالات إنفاذ القانون الوطنية والمحلية مسؤولة عن تنفيذ جزء كبير من الخطة. وتشمل الخطط ترسيم المنطقة الذين سيتم إجلاء السكان منها، والطرق التي سيتم استخدامها، وتدابير مراقبة حركة المرور، وتوفير وسائل النقل في حالات الطوارئ، والإجراءات الخاصة للإخلاء ورعاية الناس في المؤسسات مثل المستشفيات، وإجراءات تأمين المحيط والأمن الداخلي للمنطقة، وإجراءات إصدار أمر الإخلاء وإعادة الدخول إلى المنطقة؛ والتفاصيل التي تشير إلى المنظمة المسؤولة عن وظائف محددة والمعدات والموارد البشرية اللازمة. كما يجب تزويد إدارة السد بنسخة من الخطة.



الجدول (5) عدد الانشاءات المتوقع غمرها في مدينة الموصل بحسب السيناريو الخامس

مسجد	تدفق	مواقع اتصالات	فترة و متحف موقع	مركز شرطة	جسر	محطة طاقة
55	20	3	4	4	5	2
بنية كسرة	محطة معالجة مياه	خط كهرباء بطول كيلو متر	كمية	مطلوب	مستشفى	بنية حكومية
9	5	3	8	1	10	9
مكان	حديقة غيب كيلو متر مربع	ينابيع طبيعية وجاهات	محطة يتروك	طريق مسجد كيلومتر مربع طريق	سكة حديدية كيلومتر طول	ملعب ريفي
100000	3	45	10	200	7	10

### الاستنتاجات

تم اختيار نموذج SYMDBK نظراً لبساطته وكفاءة محاكاته، وتوقعه لموجة الفيضانات عند اختيار السد الافتراضي في سيناريوهات الفشل المختلفة، وقد تم استخدام النموذج لاستكشاف الجوانب المختلفة لتقييم مخاطر انهيار السد، وحساب خصائص موجة فيضانات المصب لفشل سد الموصل. كما تم تغذية هندسة قنوات النهر الممثلة من خلال المقاطع العرضية التي تم الحصول عليها من الخرائط الطبوغرافية وصور الأقمار الصناعية لوصف التغيرات في عرض قناة النهر والوادي، إلى

نموذج SYMDBK باستخدام مرافق نظم المعلومات الجغرافية. وتشير النتائج الرئيسة أن منطقة تبلغ مساحتها 252 كيلومتر مربع على طول نهر دجلة بين موقع السد ومدينة الموصل، والتي تصنف على أنها أراض زراعية جيدة جداً، وتستخدم من قبل القرويين، سيتم غمرها بسبب فشل سد الموصل في أسوأ سيناريو للفشل، وسيكون الحد الأقصى وعمق الفيضانات في مدينة الموصل 25 متر، وارتفاع موجة الفيضان 235.2 متر فوق مستوى سطح البحر، وتصريف الفيضان الأقصى 207632 متر مكعب في الثانية بمتوسط سرعة تدفق قدره 3.5 متر مكعب في الثانية. ستغطي موجة الفيضانات حوالي 54 % من مدينة الموصل التي ستعرض مناطق الضفة الشرقية من المدينة إلى إغراق أكثر قليلاً من الضفة الغربية. وأخيراً، فإن الوقت للوصول إلى أقصى عمق في مدينة الموصل للسيناريوهات الخمسة لفشل السد تبدأ من نهاية تطوير الخرق الفاشل سيكون (8.74، 7.49، 6.58، 5.99، و5.52) ساعات على التوالي.

## REFERENCES:

- Attalla, T.A. (2002). A review on dams and breach parameters estimation. Master of Science Hydrosystem Engineering. Dept. of Civil and Environment. Virginia Polytechnic Institute and State University. Blacksburg. V.A.
- Babb, A.O. and T.W. (1968). Catalogue of dam disasters. Failure and Accidents. Bureau of Reclamation, Washington, D.C.
- Bureau of reclamation (1988). Downstream hazard classification guidelines. ACER.
- Tech. Memorandum No. 11, U.S. Dept. of the Interior. Denver, 57.
- Costa, J.E. (1985). Floods from dam failure. U.S. geological survey, open File, Rep. No. 85-560, Denver, 54.
- Fread, D.L. (1985). DAMBRK: The NWS dam-break flood forecasting model. National weather service. Office of Hydrology. Silver Spring Md.
- Fread, D.L. (1993). NWS FLDWAV model; The replacement of Dam-BRK for dam break flood prediction. Dam safety 93 proc. 10th Annual ASDSO Conf. Association
- State Dam Safety Officials. Lexington, Ky, 177-184.
- Froehlich, D.C. (1987). Embankment dam break parameters. Hydraulic Eng. Proc. ASCE National Conf. on Hydraulic Eng., New York, 570-575.

- Froehlich, D.C. (1995a). Embankment dam breach parameters revisited. Water Resources Eng. Proc. 1995 ASCE Conf. on Water Resources Eng., New York. 887-891.
- Froehlich, D.C. (1995b). Peak outflow from breached embankment dam. J. Water Resources Plan Manage. Div. Am. Soc. Civil Eng. 121(1), 90-97.
- HEC-1 (1981). Flood Hydrograph package, USERs Manual, Hydrologic Eng. Center, U.S. Army Corps of Engineer, Davis, CA.
- MacDonald, T.C. and Langridge-Monopolis, J. (1984). Breaching characteristics of dam failure. J. Hydraulic Eng. 110(5), 567-586.
- Middlebrooks, T.A. Earth dam practice in the united states, ASCE Centennial Transaction paper 2620, 1952. pp 697-722.
- Singh, K.P. and Snorrason, A. (1984). Sensitivity of outflow peaks and flood stages to the selection of dam breach parameters and simulation models, J. Hydrology, 68, 295-310.
- Singh, V.P. and Scarlatos, P.D. (1985). Breach erosion of earthfill dam flood routing Beed Model, Research Report, Army office, Battelle, Research Triangle Park, North

Carolina, 131p.

Soil Conservation Service (SCS). (1981). Simplified dam breach routing procedure;

Tech Release No. 66 (Rev.1), 39.

Von Thum, J.L. and Gillette, D.R. (1990). Guidance on breach parameters. Internal

Memorandum, U.S. Dept. of the Interior, Bureau of Reclamation Denver, 17.

Wetmore, J.N. and D.L. Fread (1983). The NWS simplified dam break model exution,

Brief national weather service office of hydrology. Silver Spring, Maryland.

Wurbs, R.A. (1987). Dam breach flood wave models. Journal of Hydraulic

Engineering, Vol. 113.

WW. The Mosul dam Press. (2007). Mosul dam Press. (2007).





# مقالات

- مستلزمات الإصلاح الاقتصادي في العراق
- الدكتور كمال البصري - الاستاذ مضر سباهي ..... 155
- إشكالية ثروة النفط وتداعيات الديمقراطية في العراق
- الدكتور كمال البصري - الاستاذ مضر سباهي ..... 165
- التطرف السعودي و (الحقائق المزعجة) التي يتعين على الغرب مواجهتها
- سجاد نشمي ..... 173
- بذور الشر
- عبد الله عبد الأمير ..... 177
- نظام السيطرة الكفو على توقف المركبات اساسي لضمان انسيابية الحركة المرورية داخل المدن
- أ.د. جلال عبد الجبار ..... 197
- المعوقات والتحديات التي تواجه الجامعات العراقية
- أ.د. محمد الربيعي ..... 207
- الوجود التركي في شمال العراق وآثاره الإقليمية واسعة النطاق
- ..... 217
- رعد الشمال... إلى أين ؟
- عبدالله عبد الأمير ..... 231



## مستلزمات الإصلاح الاقتصادي في العراق

الدكتور كمال البصري - الاستاذ مضر سباهي \*

2016 / 1 / 5

غالبا ما تعتمد الدول منهجية متشابهة في الإصلاح الاقتصادي الا ان بعضها يتوفق وبعضها لا يتوفق في تحقيق الإصلاح. تبحث المقالة مستفيدة من تجارب دول شرق وجنوب شرق اسيا في العوامل المؤدية لنجاح الإصلاحات، وتوضح اهمية تنمية الارادة السياسية في تخطيط وقرار رؤيا واضحة لستراتيجية الإصلاح، وفي تشريع القوانين والاجراءات الضرورية، وبتأمين سيادة القانون الضروري لتأمين حقوق كلا من المواطنين ورجال الاعمال من مخاطر وتكاليف الفساد. ان ديمومة وقوة الإصلاح تتناسب مع ارادة سياسية قائمة على حكم رشيد يعتمد معا على الكفاءة والمشاركة الوطنية، وتحمل مسؤولية نتائج القرارات، واعتماد الشفافية في جميع النشاطات التي من شأنها تضيق الخناق على الممارسات الخارجة على سيادة القانون. عليه فان احداثيات الإصلاح يمكن اختصارها بادارة سياسية التي تعتمد مفردات الحكم الرشيد و في اعتماد حزمة من التشريعات داعمة لاقتصاد سوق متمثلة بحماية حقوق الملكية وفي بيئة قانونية تضمن قوة اقتصادية تنافسية.

### مقومات التنمية الاقتصادية؟

من مقومات التنمية الاقتصادية بشكل عام هي توفر رؤس الاموال التالية: البشري، الاقتصادي، الاجتماعي - السياسي. رأس المال البشري يعني توفر المهارات الفنية والثقافة الداعمة للتنمية، ورأس المال الاقتصادي يعني الالات والمعدات (او الرصيد المالي الضروري للتنمية)، ورأس المال الاجتماعي - السياسي يمثل التلاحم الاجتماعي بين مكونات الشعب المختلفة الداعم للاستقرار وقرار القوانين والاجراءات الضرورية ومن ثم المساهمة لتشيد دولة المؤسسات التي تراعي تطبيق مفردات الحكم الرشيد.

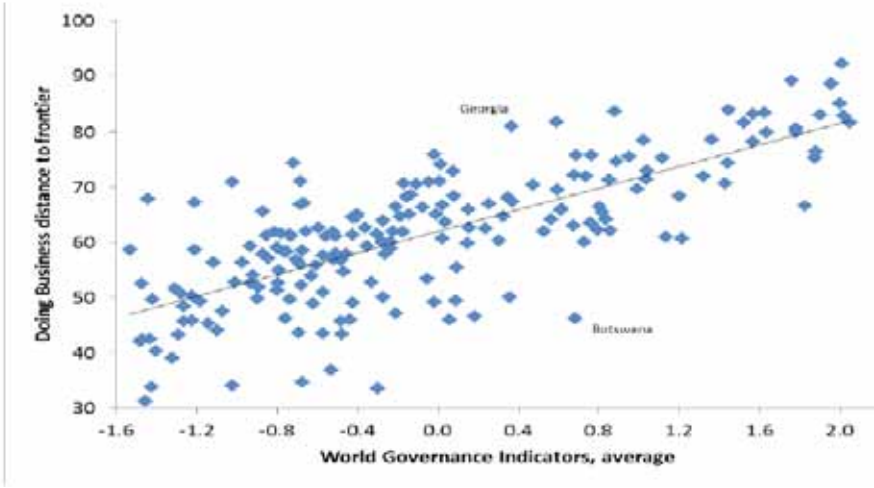
\* المعهد العراقي للأصلاح الاقتصادي

تتباين الدول في توفير رؤس الاموال المشار اليها ومن ثم تتباين في قدرتها على تحقيق التنمية. راس المال الاقتصادي لم يعد الاله لان هناك دول استطاعت خلق حوافز لاستقطاب رؤس الاموال الاقتصادية على شكل استثمارات اجنبية، ولكن الاله هما: رأسمال البشري الفني والمتوفر باحور تنافسية، ورأس المال السياسي الاجتماعي الذي يعمل على خلق بيئة تشريعية وقانونية داعمة لعمل مؤسساتي تتمثل به مستوى محدد من سيادة القانون ... كما هو الحال في كوريا الجنوبية وسنغافورة وتايوان. فقد سعت تلك الدول الى التركيز على بناء القدرات البشرية وتحقيق سيادة القانون وخلق بيئة جاذبة للاستثمارات ولعبت القدرات القيادة السياسية دورا متميزا في تحقيق ذلك.

مايهمنا في هذا المقال هو رأس المال السياسي والاجتماعي واثره على بنية المؤسسة السياسية السليمة وتأثير ذلك على الاداء الرشيد للمؤسسات الاقتصادية. فقد اشارت الابحاث الى ان النظم السياسية التي تستطيع ان تحقق قدرا متقدما من سيادة القانون ومكافحة الفساد وتستطيع بالمقابل تعزيز قوة المؤسسات الاقتصادية من خلال اقرار وتنفيذ التشريعات الداعمة للإصلاح ( كما هو الحال في صين وكوريا الجنوبية وسنغافورة وماليزيا وبوتسوانا وراوندا ) التي تنال بالتالي ثقة رجال الاعمال والمستثمرين. ان العلاقة بين مستوى اداء المؤسسة السياسية والمؤسسة الاقتصادية ليس علاقة خطية اذ تلعب عوامل ومتغيرات في التأثير على شكل العلاقة، لقد اثبتت الممارسات الدولية بان الدول التي تتمتع بمؤسسات ديمقراطية رصينة يكون لها بالمقابل مؤسسات اقتصادية تتمتع بحكم رشيد، كما وجد خلاف ذلك بعض الدول التي لا تتمتع بنظم ديمقراطية ان يكون لها مؤسسات اقتصادية رشيدة (خاصة في الدول التي تعتمد على القطاع الخاص في التنمية او الدول التي تعتمد على سياسة التصدير كما هو الحال في دول شرق وجنوب شرق اسيا)، كما وجد ان الدول لها ثروات طبيعية كالنفط يخلق تواجد الثروة تشوها في الحوافز والعوامل المؤثرة باتجاه الحكم الرشيد (باستثناء بعض الدول كالنرويج). لغرض توضيح العلاقة بين بين الحكم الرشيد والاداء الاقتصادي انظر الى الرسم البياني رقم ( 1 ).

## الرسم البياني رقم 1

## علاقة الاداء الحكومي وبيئة ممارسة الاعمال

Chart 3: World Governance Indicators and distance to the *Doing Business* frontier

المصدر:

What determines the quality of economic institutions? Cross-country evidence, Jonathan Lehne, Jeffrey Mo and Alexander Plekhanov, Working Paper No. 171 Prepared in October 2014, European Bank

## علاقة العامل السياسي بالعامل الاقتصادي؟

اضف الى ما تقدم لقد وجدت في الادبيات الاقتصادية ان هناك علاقة طردية بين حصة الفرد من الناتج المحلي الاجمالي ودرجة سيادة القانون، وهي بالحقيقة تعبير اخر يؤكد على العلاقة الطردية بين قوة المؤسسات السياسية (المتثلة بسيادة القانون) وحسن اداء المؤسسات الاقتصادية القوة التنافسية العالمية او بحصة الفرد من الناتج المحلي الاجمالي انظر الرسم البياني (2). كما ان هناك ادلة قاطعة على ان لضعف التلاحم الاجتماعي دور في تقويض واضعاف الاداء السياسي المؤسساتي والذي من شأنه ان يقوض العمل الاقتصادي المؤسساتي وبالتالي يتعذر تحقيق الاصلاحات رغم حاجة المواطن لها. ماتقدم ينطبق على حالة العراق الذي يشهد

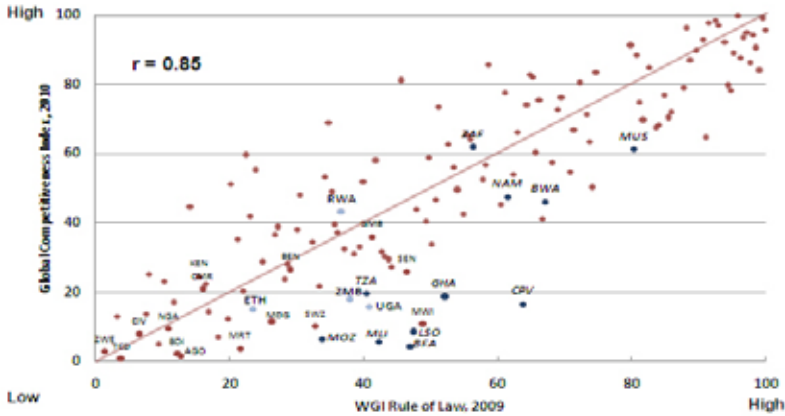
تقاطع حادا بين ممثلي السياسين لمكونات الشعب العراقي والتي انعكست على عدم اقرار قانون النفط والغاز رغم اهمية الكبيرة وعدم تشريع قانون البنى التحتية الذي يُمكن الشركات الرصينه الدولية بناء البنى التحتية، وعدم تطبيق قانون التعرفه الكمركية وعدم القدرة على القيام بكثير من الاصلاحات ولعل ابرزها الاصلاح المصرفي واعادة هيكله الشركات الاقتصادية العامة، كما هناك امثلة اخرى في دول افريقية عديدة. من كل ما تقدم ان التحديات التي تواجه الدول في تحقيق الاصلاحات الاقتصادية الضرورية لا يمكن عزلها عن العامل السياسي المتمثل بسيادة القانون، انظر المصدر (1)

\*المصدر:

(1)AFRICA'S GROWTH TRAGEDY: Policies and Ethnic Divisions, William Easterly and Ross Levine April 1997 , Quarterly Economic Review

الرسم البياني رقم 2 علاقة سيادة القانون وحصه الفرد في الناتج المحلي

Figure 4: Global Competitiveness (WEF – GCI) vs. Rule of Law (WGI)



Sources: Global Competitiveness Measure from World Economic Forum, 2009 Global Competitiveness Survey and Rule of Law from Kaufmann, Kraay & Mastruzzi, "Governance Matters Series," 2010 – [www.govindicators.org](http://www.govindicators.org). Note: SSA countries are labeled. Countries in dark blue are "performing emerging"; countries in light blue are "quasi-performing emerging".

المصدر:

Global Competitiveness Measure from World Economic Forum 2009 – [www.govindicators.org](http://www.govindicators.org)

## العلاقة بين التشريعات الاقتصادية والتطور الاقتصادي؟

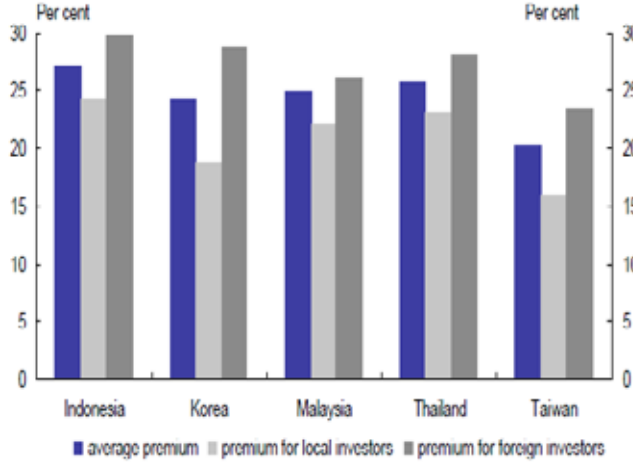
أثبتت العديد من الدراسات بان التشريعات الداعمة لسياسة الحرية الاقتصادية التي من شأنها خلق بيئة مناسبة لعمل القطاع الخاص دورا في تحقيق التقدم الاقتصادي، واعتمدت تلك الدراسات على قياس الحرية الاقتصادية من خلال استخدام 42 متغيرا لبناء المؤشر الذي يقيس درجة الحرية الاقتصادية وتمثل هذه المتغيرات يتم تصنيفها الى خمسة حقول أساسية هي: حجم الحكومة من حيث الإنفاق والضرائب والمشاريع، طبيعة البيئة القانونية وحفظ حقوق الملكية، امكانية الحصول على الأموال بطريقة مشروعة، حرية التجارة الخارجية، طبيعة التشريعات المتعلقة بالحصول على القروض وسوق العمل والأعمال التجارية. الا انه وجد ان درجة الترابط الاحصائي بين متغير الحرية الاقتصادية وقيمة الانتاج الكلي اكبر في الدول المتقدمة منها للدول النامية (بمعنى ان المنفعة الحدية للانتاج والمتحققة من زيادة قيمة متغير الحرية الاقتصادية بدرجة واحدة هي اكبر من تلك في الدول النامية)، انظر الى مصدر (2)

(2) Modelling Economic Output and Economic Growth with respect to Economic Freedom COMPARATIVE STUDY OF DEVELOPING AND DEVELOPED COUNTRIES ERIK JOHANSSON, ERIK TRETO

## لمعرفة اسباب الاختلاف بالتأثير لا بد ان نبحت الية تأثير قوانين الحرية الاقتصادية على الانتاج العام.

لاشك ان التأثير يتم من خلال رصانة عمل المؤسسات/الشركات من حيث التزامها بمفردات الادارة الرشيدة او سيادة القانون. فأذا اخذنا موضوع حماية الملكية الخاصة فان طبيعة التشريع والتطبيق يعتمد على مستوى تطور المؤسسات السياسية الدعمة لسيادة القانون. سيادة القانون ضمن عمل المؤسسات والشركات له اثار ايجابية في استقطاب الاستثمارات الاجنبية وتشجع بقدر اكبر نمو القطاع الخاص المحلي، كما ان المؤسسات التي تراعي مفردات الحكم الرشيد تكون علاقات العمل بين العاملين والجهاز الاداري افضل من غيرها ومن ثم فان خطوط تعرض الشركة الى خسائر بسبب توقفات العمل اقل، اضافة الى ما تقدم فان المستثمرين يضعون ثقة اكبر بمثل هذه الشركة، و يتعدى التأثير الى المؤسسات المالية كالمصارف والتأمين الداعمة لعمل الشركة... الخ (انظر الرسم البياني (3).

الرسم البياني 3 علاقة سيادة القانون وقيمة اسهم الشركات



المصدر:

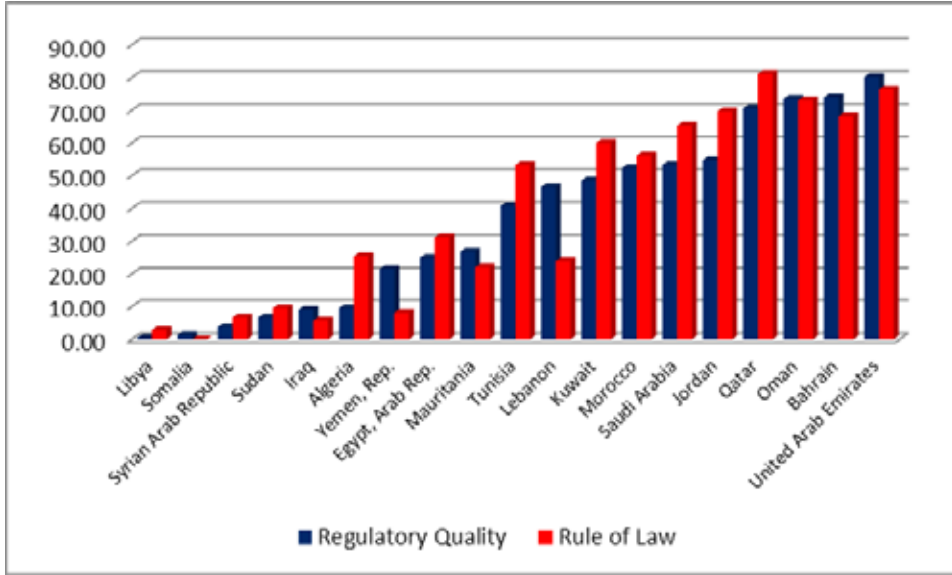
Mckinsey and Company (2000), 'Investor Opinion Survey on Corporate Governance

عليه نعلم انه ليست العبرة بتشريع القوانين الضرورية وانما بقدرة رأس المال الاجتماعي والسياسي في توفير بيئة رصينة لعمل المؤسسات التي تعمل بخصائص الحكم الرشيد. ان توفر التشريعات الصديقة لرجال الاعمال في بيئة تفتقد لسيادة القانون او الحكم الرشيد يفتح بابا ومصدرا لهدر المال والفساد الى الممارسات غير النزيه. كمثال اخر عقود الخدمة في مجال استخراج النفط والتي عملت بها الحكومة الفدرالية بالعراق منذ 2009 وتمثل عقود ذات قيمة وجدوى اقتصادية اكبر من "عقود المشاركة" الا ان سوء وضعف الادارة السياسية التي غلبت وفضلت "المحاصصة" على "الكفاءة" قد جعلت ادارة تلك العقود ان لا تجني كل ثمارها.

لغرض بحث العلاقة او الانسجام بين سيادة القانون ونوعية القوانين والاجراءات السائدة تم اعتماد بيانات البنك الدولي لكل للدول العربية على سبيل المثال، من خلال تفصح الرسم البياني رقم (4) وجد ان هناك علاقة طردية بين نوعية القوانين والاجراءات تامة شرعة وبين درجة سيادة القانون، الامر الذي يستدعي القول بان الدول تكون متهيأة ومستعدة لاصلاح وتبسيط اجراءاتها وقوانينها كلما كانت درجة سيادة القانون افضل.



الرسم البياني رقم (4) علاقة سيادة القانون ونوعية القوانين للدول العربية



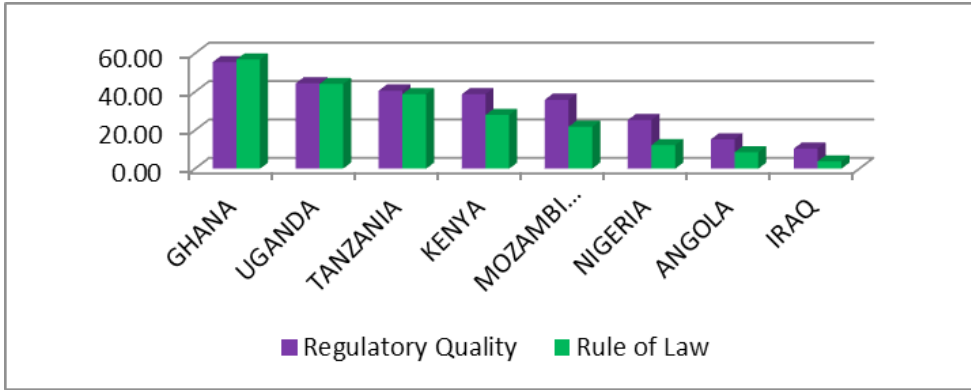
المصدر:

The Worldwide Governance, Indicators, 2014 Update- World Bank

يوضح الرسم البياني 4 بان الامارات والبحرين والاردن استطاعت ان تحقق قدرا مرغوبا من الاصلاحات للقوانين والاجراءات بسبب تقدم سيادة القانون ، وعلى العكس فالعراق وليبيا وصوماليا لم يحققوا الاصلاحات المطلوبة بسبب ضعف سيادة القانون والحكم الرشيد. ونفس الاستنتاج يمكن الوصول اليه عند شمول الدول الخرى، الرسم البياني (5) يوضح الحقيقة بالنسبة لبعض من الدول الافريقية والعراق.

الرسم البياني رقم 5

علاقة سيادة القانون ونوعية القوانين للعراق وبعض الدول الافريقية



المصدر:

The Worldwide Governance, Indicators, 2014 Update- World Bank

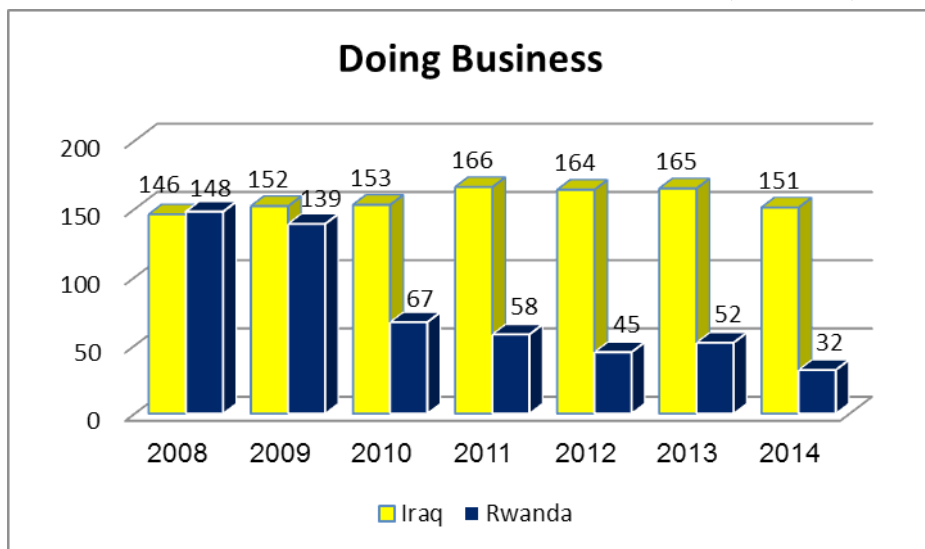
دور الارادة السياسية في الاصلاح الاقتصادي

ان اهمية رأس المال السياسي - الاجتماعي يجب ان لا يفهم منه انه يتطلب تطبيق الديمقراطية كنظام سياسي، فهنا الكثير من الدول الرائد في التنمية قد بلغت ذلك من خلال حكومات غير ديمقراطية وكانت هي بذلك تتوخى تحقيق قدر ومستوى محدد من التنمية قبل الشروع بالعملية الديمقراطية. ان خيار هذه الدول يبدو نابعا من الرغبة في تحقيق حوكمة تستند عليها عملية التنمية الاقتصادية كما هو الحال في اليابان وكوريا وسنغافورة وهونكوك. بالعكس لقد وجد بعض الدول التي اعتمدت الديمقراطية في التنمية كان نموها متعثرا (كما هو الحال مثلا في الفلبين واندونيسيا والعراق وناجيريا). فالديمقراطية التي لا تُشيد على اساس الادارة الرشيدة تكون مرتبكة وتقود الى فوضى كما هو الحال في العراق. لقد اغرقت الديمقراطية بالعراق المؤسسة السياسية والاقتصادية بالمشاركة السياسية (المحاصصة) على حساب اعتماد الكفاءة والشفافية وسيادة القانون، وكان ذلك سببا في ضعف الارادة السياسية في اتخاذ قرارات هامة وانتشار الفساد. كان الاخرى ان يكون الاعتماد اولا على مقومات الحكم الرشيد لتحقيق قدرا

محددا من التطور الاقتصادي، ثم بعد ذلك اعتماد الديمقراطية والمشاركة السياسية (كما سعت دول شرق اسيا).

لايضاح دور الحكم الرشيد الذي يستند على سيادة القانون في تحقيق الاصلاحات الاقتصادية، لناخذ العراق و راوندا الذان عانا كلاهما من متاعب سياسية والانقسامات اجتماعية. في عام 2008 كان مستوى التعقيد في بيئة ممارسة الاعمال الاقتصادية في كلا من الدولتين متقارب، الا ان الامر اختلف فيما بعد عام 2014 لتكون رواندا دولة ذات بيئة افضل كما هو واضح من الرسم البياني (رقم 6).

الرسم البياني رقم 6 مقارنة بيئة ممارسة الاعمال بين العراق وراوندا

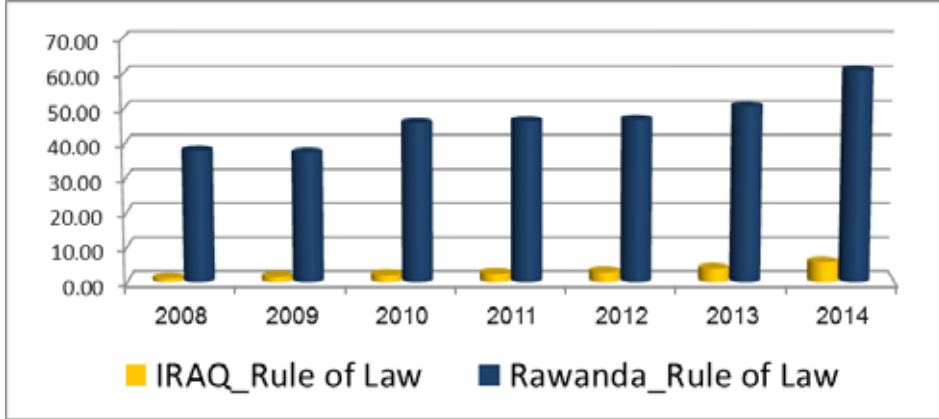


المصدر:

2014 / Doing Business Survey The World Bank

ولغرض معرفة دور الحكم الرشيد الذي يعتمد سيادة القانون في تحقيق الاصلاح المشار اليه اعلاه، نقارن بين مستوى سيادة القانون في الدولتين خلال الفترة الزمنية 2008-2014 ، حيث نجد واضحا ان تقدم سيادة القانون كان اكبر منه الى العراق.

الرسم البياني رقم 7 مقارنة سيادة القانون بين العراق وراوند



المصدر:

The Worldwide Governance, Indicators, 2014 Update

عليه لا يتوقع للعراق واي دولة ان تجني ثمار الاصلاح الاقتصادي دون العمل على رفع مستوى سيادة القانون. ان التشوه الاقتصادي والسياسي الذي يعاني منه العراق يعود الى عاملين هما استخدام الموارد المالية النفطية وتطبيق الديمقراطية بعيدا معايير الحكم الرشيد المتمثلة باعتماد الشفافية والكفاءة وسيادة القانون. ان هذا الامر يتطلب تعاون من المواطنين ومنظمات المجتمع المدني في نشر ثقافة ”الحكم الرشيد“ كبديل عن ”حكم المحاصصة“، واستخدام اصواتهم الانتخابية والاحتجاجية للضغط على الحكومة تبني معايير الحكم الرشيد، بالمقابل المطلوب من الحكومة ان تحدد رؤيا محددة للاصلاح واراد قوية لتنفيذ الاصلاحات ضمن برنامج زمني.

## إشكالية ثروة النفط وتداعيات الديمقراطية في العراق

الدكتور كمال البصري - الاستاذ مضر سباهي \*

2016 / 1 / 13

معلوم بوجود دور إيجابي للنفط والديمقراطية في تحقيق التقدم والرخاء، الا انهما يمكن ان يكونا مصدراً سلبياً ومادة للتقهقر والشقاء حينما يساء استخدامهما، او حينما تحجب حوافز الاستخدام الأنسب المتمثلة بمعايير الحكم الرشيد (بالشفافية والكفاءة والعمل بسيادة القانون). المعروف ان العوائد النفطية مال سهل الكسب وبغياب الشفافية يستخدم لأغراض بعيدة عن الجدوى الاقتصادية، والديمقراطية كآلية قد تستغل بعيدا عن فحواها المتجسد بالعقد الاجتماعي لتتحول الى محاصصة. تسعى هذه المقالة الى مناقشة الاستخدامات المشوهة للديمقراطية والنفط، وتستنتج ان الاستخدام السيئ للثروة النفطية والديمقراطية يؤول الى تشوه هيكل الانتاج الاقتصادي وإفشال التجربة الديمقراطية. سنتناول اولاً تداعيات الديمقراطية، وثانياً إشكالية النفط.

### تداعيات الديمقراطية:

واضح ان العراق حقق تقدماً مشهوداً في الممارسات الديمقراطية بالنسبة للمنطقة العربية، الا ان الممارسة الديمقراطية لم يصاحبها تطبيق لمبادئ العقد الاجتماعي المتمثل بتطبيق مفردات الحكم الرشيد، الامر الذي ادى الى ضعف الاداء الحكومي وعدم القدرة على تقديم الخدمات الضرورية للمواطنين رغم توفر الإيرادات النقدية النفطية. ان استياء المواطنين خلق فرصة للفرقاء السياسيين ليركبوا موجة فشل الحكومة وتأطيرها تارة باطار عدم الكفاءة والفساد، وتارة اخرى باطار الطائفية. ازاء هذا الانقسام والفوضى السياسية فان توجه الحكومة لحل مشكلة الاستقرار السياسي بالمشاركة السياسية (المحاصصة) حل لا يؤدي الى وئام، بل يكرس لمزيد من الانقسام السياسي، وان الحل يكمن بالحرص على تطبيق مفردات الحكم الرشيد وهي ممارسة يتعاضم دورها ويتكامل بشكل ديناميكي مع تقدم مستوى التعليم والثقافة.

\* المعهد العراقي للأصلاح الاقتصادي

ان اهمية الديمقراطية لا تأتي من انها تضمن الحق في الممارسة السياسية للاغلبية بل لانها الاطار السليم لتنفيذ مضامين "العقد الاجتماعي"، بان تحترم الاغلبية الحاكمة حقوق الجميع على حدّ سواء. فالديمقراطية كآلية لا تؤمن لوحدها تحقيق الثمار المادية ولا المعنوية للمواطنين دون اعتماد الشفافية والكفاءة والمشاركة وبلاستماع لآراء الآخرين وتحمل مسؤولية السياسات والقرارات المتخذة وتحقيق سيادة القانون. نعم حقق العراق تقدماً ملموساً في تطبيق بعض الممارسات الديمقراطية المتمثلة بالاستفتاء على الدستور وبالانتخابات المتكررة على صعيد الحكومة الاتحادية والحكومات المحلية وفي كثير من الممارسات المتمثلة بالحرية السياسية والحرية الفردية واعتماد اللامركزية ... الخ. الا ان الممارسة الديمقراطية لم يصاحبها الوفاء للعقد الاجتماعي الملازم للآلية الديمقراطية والمتمثلة بمفردات الحكم الرشيد. إن عدم الالتزام بالشفافية في الممارسات المختلفة وغياها قد وضع المسؤول الحكومي موضع الريبة والشك والتهمة أمام أفراد الشعب والمنظمات المحلية والدولية، كما ان غياب الشفافية لا يشجع على خلق الحوافز للالتزام بالمفردات الاخرى للحكم الرشيد كالكفاءة وتطبيق القانون، وإن غياب الشفافية في القرارات أدى الى تجريد المواطن من دوره في متابعة نشاطات الحكومة والسعي لترشيدها ومراقبتها، مما أدى الى إنتشار حالة سوء الظن والاتهامات التي قد تعدُّ بعضها كيدية.

من الامثلة على ضعف الشفافية "الموازنة الاتحادية" التي تعتبر اهم ملف اقتصادي سياسي، حيث بلغ مقياس الشفافية للموازنة لعام 2014 (4%) بحسب دراسات منظمة شفافية الموازنات الدولية (IBP)، ان هذا الضعف يعود الى الالتزام باعداد ونشر الوثائق الخاصة باعداد وتنفيذ الموازنة بحسب التوقيتات والمعايير الدولية والتي نص عليها قانون الادارة المالية بصريح العبارة. لاشك ان الذي يحصل كل عام هو مخالفة قانونية من قبل وزارة المالية. فالموازنة تعد بطريقة يصعب على المواطن متابعة واستنطاق التخصيصات المالية اذ انها مبهمه ولا تؤثر الى مشروعات محددة ولا تعرف جدواها الاقتصادية ولا عن علاقتها بالستراتيجية الاقتصادية الوطنية. ان غياب الشفافية ادى الى الافراط في التخصيصات المالية على حساب جوانب اخرى ذات جدوى اقتصادية اكبر (كما الحال في استمرار تضخم حجم تخصيصات الاجور والمرتبات على حساب تخصيصات قطاع التعليم او الصحة والاسكان). بسبب غياب الشفافية أصبح من المتعذر جدا على المواطن ومنظمات المجتمع المدني القيام بمتابعة كفاءة استخدام المال العام او متابعة نشاطات الحكومة، لأن غياب المساءلة والرقابة السابقة واللاحقة الرسمية وشبه الرسمية بطبيعة الحال يعطي المسؤول الحكومي مساحة واسعة للتصرف بعيدا عن معايير الكفاءة في استخدام المال العام.

على اساس ما تقدم صُنف العراق بالادبيات الاقتصادية واحدا من اعجز الحكومات

على الايفاء بواجباتها، كما بلغ تسلسل العراق وفقاً لمؤشرات البنك الدولي الخاصة بتطبيق معايير الادارة الرشيدة اقل حتى من اقرانه الدول العربية (وحتى اقل من نيجيريا الدولة الغارقة بالفساد!). وقد ادت العوامل اعلاه الى ضعف ثقة المواطن بعدالة ومصادقية الاجراءات الحكومية، وركب بعض السياسيين موجة الفشل في تأطير الخلافات السياسية والشخصية باطار الطائفية.

يجدر ذكره هنا ان الحكومات المتعاقبة سعت الى امتصاص الخلافات السياسية بتوسيع رقعة المشاركة السياسية (المحاصصة)، ولا يخفى من ان تحقيق العدالة بالمشاركة السياسية لا يضمن تطور كفاءة الاداء كما بينت تجربة العراق ، وكما ان نتائج الدراسات السياسية لعدد من الدول الديمقراطية والتي فيها تعدد قومي او مذهبي تنص على ان المشاركة النسبية بالحكومة لا تمثل بحد ذاتها حلاً مستقراً للتناقضات السياسية الكامنة الا عندما يكون هناك تطور في مؤشر التنمية البشرية كالتعليم والثقافة الذي يعدُّ ايضاً عاملاً مهماً في الاسراع بتطبيق الادارة الرشيدة، راجع المصدر التالي:

Stable Democracy and Good Governance in Divided Societies: Do power-sharing institutions work? By Pippa Norris (<http://www.innovations.harvard.edu/showdoc.html?id=6669&p=1>)

ان المشاركة النسبية للكتل السياسية لا تؤدي بشكل طبيعي الى تطبيق قيم الديمقراطية المتمثلة بالسعي الى فرض مفردات الادارة الرشيدة، وبغياب هذه القيم لا يكون للمؤسسات المختلفة من دور فعال في تقديم الخدمات العامة، ولا يتوقف ذلك على وهن وعدم كفاءة القطاع العام بل ليشمل القطاع الخاص المحلي والاجنبي.

ان خير مثال على عدم فعالية المشاركة السياسية وحدها في تحقيق الاستقرار السياسي في العالم العربي هي تجربة لبنان التي لم توفر يوماً من الاستقرار المنشود. كما في السودان لغرض حل مشكلة النزاع الدامي في جنوب السودان والذي كان السبب في كثير من المأساة الإنسانية، أقدمت حكومة الرئيس السوداني "البشير" عام 2005 بتوقيع اتفاق يمثل تسوية سياسية تتجسد بمشاركة الخصوم السياسيين من الاقليات القومية في ادارة الحكم، الا ان نتائج هذه المشاركة لم تحقق للسودان الاستقرار السياسي المنشود. ففي الادبيات السياسية تعتبر تجربة السودان تحدياً لنظرية "المشاركة النسبية بالحكم" والتي تزعم ان هذه المشاركة تمثل امتصاصاً لزخم الصراع القومي او المذهبي، وتدعي النظرية ان المشاركة السياسية ستكون الاطار الضامن لتطبيق مفردات الادارة الرشيدة من ثم تقود الى تنمية بشرية عادلة للجميع واستقرار سياسي. تؤكد الادبيات السياسية والاقتصادية الى ان الادارة الرشيدة هي العامل الحاسم في تقدم ورخاء

الشعوب، وعلى اساس ما تقدم فالمشاركة بالحكم في غياب الادارة الرشيدة تعني الفوضى، وحقيقة الأمر فإنه ليس هناك دليل على ان المشاركة النسبية بطبيعتها تقود الى بناء مؤسسات حكومية تتجسد بها مفردات الادارة والحكم الرشيد، بل تحقيق ذلك يعتمد على تطور التعليم (رفع مؤشرات التنمية البشرية) كما حصل في دول شرق اسيا (التي حققت المعجزة الاقتصادية). معلوم أن تلك الدول حققت التقدم الاقتصادي الهائل ليس بفضل المشاركة السياسية الواسعة او بفضل ثرواتها بل من خلال سياسة طموحة شملت التعليم وتطبيق مبادئ الحكم الرشيد.

باختصار شديد فإن حل الازمة السياسية القائمة ينحصر باختيار حكومة تكنوقراطية مستقلة، وبغير ذلك سوف تستمر الطعون والشكوك والخلافات الشخصية التي تعكر صفو وتأخي المواطنين وتلقي بظلالها الحالكة على الحالة العامة. الحقيقة مهما كانت مصداقية الحزب السياسي الحاكم فسيقف الخصوم السياسيون موقفا معاديا لممارساته. ان خصائص الحكومة المطلوبة لتحقيق الاستقرار السياسي هي: ان تكون حكومة غير متحيزة تتمتع بصفة الفريق الواحد وتتمتع بمهارات لإدارة الاقتصاد والمجتمع والأمن، وأن يكون لها برنامج عمل يستند على اسس وتجارب عالمية ( كتنجربة كوريا، ماليزيا، وسنغافورة ) ويتم اقراره من قبل مجلس النواب ابتداءً.

وهنا سؤال يطرح نفسه: هل ان خيار الديمقراطية كان يمثل طموح المرحلة الحالية، او هل إن الديمقراطية تعدّ عاملا ضروريا للتنمية؟ للجواب نقول إذا ما راجعنا تجارب ناجحة في التنمية كتجارب دول شرق اسيا نجد ان خيار الديمقراطية في العراق يمثل مرحلة متقدمة على واقعه (كمن يستبق الزمن بالزراعة في فصل الخريف بدلاً من الربيع). لقد شهدت تلك الدول أربع مراحل في التنمية، في البداية اليابان 1950، ثم عقب ذلك كوريا وتايوان، وسنغافورة، وهونكونك 1960، وبالمرحلة الثالثة تايلند، اندونيسيا، ماليزيا، والفلبين من 1975 ، وفي المرحلة الرابعة الصين 1980. لقد اعتمدت جميع هذه الدول على دور الدولة التي لم تكن تعتمد اليات الديمقراطية بل اعتمدت على قيادة سياسية لها رؤية وارادة واضحة وقوية للتغيير وجميع هذه الدول اعتمدت منهجية اقتصادية مقاربة تضمنت مايلي: اعتماد التعليم، وابعاد العامل السياسي عن التدخل في الادارة الاقتصادية، واعتماد سياسة الانتاج لدعم الصادرات (للحصول على العملة الاجنية). وبعبارة اخرى كان التركيز على ادارة الاقتصاد وتحقيق الرفاهية الاقتصادية كأولوية، ويبدو ان القناعة السائدة عند تلك الدول هي ان اجواء الديمقراطية لا تخدم استقرارية السياسة الاقتصادية واستمراريتها بل قد تبطئ عملية اصلاح الاقتصادي. بعبارة اخرى كانت الرغبة لمعالجة الفقر والحرمان ورفع مستوى المعيشة تمثل اولوية مرحلية على اعتبارات الديمقراطية، فاليابان وكوريا الجنوبية بداتا عملية التصنيع الاقتصادي تحت اجواء حكم عسكرية، وهونكونك



تحت حكم استعماري وسنغافور تحت حكم فردي وتايوان تحت احكام عرفية، واما اندونيسيا وتايلند فكان لهما نظام ديمقراطية ساهم في ابطأ تقدمها الاقتصادي، واخيرا الصين رغم انعدام الممارسات الديمقراطية فان نموها الاقتصادي هائل. يلاحظ انه ان دول شرق اسيا سعت لخيار الديمقراطية ( باستثناء الصين ) عندما تم التأسيس للتطور الاقتصادي وتحقيق مستوى مقبول بالتنمية ولكن كان لهذا الخيار تأثير سلبي على معدل النمو الاقتصادي ابتداءً.

مما تقدم نستطيع القول لا عجب ان تتأثر عملية التنمية الاقتصادية في العراق بحالة فوضى الديمقراطية، وعليه يمكن القول ان امال الشعوب تتحقق خلال توفر معايير الحكم الرشيد التي تضمن بطبيعتها التأسيس لدولة قوية بسيادة القانون وبادائها الاقتصادي.

### إشكالية النفط وتبعاتها:

عموماً إن النفط مادة أساسية لتعزيز الرخاء وتحقيق التقدم، الا ان هناك الكثير من الوقائع التي تؤكد انه مصدر للتقهقر والشقاء، في هذا القسم سنلاحظ ان العراق حضى بثروة النفط الا ان سوء استخدامها ادى الى خسارة العراق لاقتصاده، واصبح الى حد كبير يقتات على عوائد النفط وحدها، وبلغ الامر بعد انخفاض اسعار النفط باقل من \$40 ان اصبح العراق لا يستطيع ان يؤمن التخصيصات الرأسمالية الضرورية لاعمار مشاريع الخدمات العامة و لا يستطيع ان ينفق بدفع اجور العاملين. ان اشكالية النفط تأتي من غياب الحرص على الثروة لاغراض الاجيال القادمة وان الافراط باستخدامها لاغراض الاجيال الحالية بطريقة لا تضيف قيمة حقيقية للتنمية الاقتصادية كما هو الحال: برفع اجور العاملين الى مستوى اعلى من مستوى الانتاجية، والانفاق على مشاريع ليس لها جدوى اقتصادية، والتوسع في سياسة الدعم الاقتصادي، وانفاق ثروة الاجيال على ابواب صرف كتنظيف الطرق وتنظيف المجاري من قبل شركات تنظيف استقدمت من خارج العراق.

ان هذه الاشكالية تتسم بما اغلب الدول النفطية التي تفتقد مقومات الحكم الرشيد، وتتأتى الاشكالية من ان سعر البرميل الواحد في الغالب اعلى من تكاليف انتاجه، هذا التفاوت بين السعر وتكاليف الانتاج يحفز الحكومات على التعامل بعوائد النفط بطريقة مسرفة بالمقارنة فيما اذا كانت ايرادات الحكومة متأتية من الضرائب مثلاً، بمعنى ان الحكومة تتعامل مع الدولار او الدينار الواحد بطريقة مختلفة تعتمد فيما اذا كان متأتياً من نفط او ضريبة. فقد

وجد بالدراسات الاقتصادية ان الدولار المقتطع من الضريبة على دخل الافراد يولد بطبيعة الحال حوافز نحو الاستخدام العقلاني غير المسرف خلافا لحالة الدولار المتأني من بيع النفط الخام. هذا الاسراف يتزايد عندما لا تتوفر الشفافية في القرارات الحكومية (وهي الصفة الغالبة في معظم الدول النفطية) ذلك لان الحكام يجدون انفسهم امام مساحة واسعة للتصرف بالمال العام دون مراقبة ودون مساءلة كما هو الحال في اغلب الدول العربية الخليجية. تتوضح عدم الشفافية بمقارنة مؤشر شفافية الموازنة العامة للدول والذي يتراوح بين 0 للدول التي تفتقد للشفافية و 100 للدول التي تنعم بالشفافية الكاملة، فمعدل قيمة المؤشر (عام 2009) للدول المصنفة بالدكتاتورية من غير النفطية 33.4% في حين ان نظيراتها من الدول النفطية 18.9%، حاليا مؤشر الشفافية للموازنة في العراق 4% والسعودية يساوي 0 %).

من تداعيات الإيرادات النفطية ان تلجأ الحكومات الى تبني سياسات اقتصادية عقيمة في اثارها متمثلة: بزيادة الرواتب والاجور بعيدا عن حسابات انتاجية العمل، وبالتوسع في خلق عمالة لاغراض غير انتاجية مما ينجم عنهما تضخم بالاسعار، وانتهاج سياسة دعم اقتصادي عشوائية محدثة تشوها في بنية الاقتصاد، والتوجه نحو انفاق غير منتج يهدف في جوهره الى ربط المواطن بالسلطة. اما سياسات الانفاق السياسية فتتمثل بالمنح والمساعدات وفتح دوائر خارجية دبلوماسية وثقافية لا تضيف قيمة حقيقية للاقتصاد ولا للمواطنين. اضافة الى ما تقدم فان الدول المصدرة للنفط عادة ما يكون سعر صرف عملتها عاليا نسبيا مما يساهم في رفع اسعار صادراتها وضعف قدرتها التنافسية في السوق العالمية. ونتيجة لكل ماتقدم فان القطاع الخاص في هذه الدول يتمتع بوجود ضعيف و هامشي، ذلك لانه لا يتمتع بالدعم (كما هو الحال في القطاع العام) وهو يتركز في مجالات الانتاج غير الحقيقي (تجارية وخدمية). ان غياب الدور الحقيقي للقطاع الخاص يعني غياب الابداع وسرعة التكيّف لاحتياجات السوق، وان تفرد القطاع العام بالانتاج وغياب منافسة القطاع الخاص يؤدي الى استمرار تردي كفاءة انتاج القطاع العام. الامر الذي يتطلب تدخل الحكومة وحماية القطاع العام من خلال الدعم المادي وسياسة الحماية الكمركية، وبالتالي فان الحكومة تعمل على حماية مؤسسات انتاجية خاملة على حساب المواطن الذي يجد حاله مضطرا لشراء السلع او الخدمات بسعر اعلى وبنوعية رديئة.

ان هذه التضحية كما تؤكدتها التجربة العالمية لا تؤدي في الامد القصير ولا البعيد الى تحسن اداء وكفاءة انتاج القطاع العام، وان غياب دور القطاع الخاص يحول المواطنين الى كسبة وموظفين مأجورين للحكومة تابعين لتوجهات الحكومة، ومما لا شك فيه فإن ذلك يؤثر على استقلالية الفرد عن الحكومة ومن ثم يؤثر على اتساع عمل منظمات المجتمع المدني المستقلة. ان استمرار الحكومات في تلك السياقات يؤدي بالنهاية الى انقسام المواطنين الى فصيلين مختلفين

من المنتفعين وغيرهم. اضيف الى ما تقدم بسبب محدودية فرص العمل التي يمكن ان يخلقها القطاع العام تسعى الحكومة الى خلق عمالة عن طريق تعزيز دور السلطة الامني من خلال زيادة عدد منتسبي الشرطة والجيش والاستفادة من الفائض النقدي في شراء السلاح والمعدات العسكرية. ان نمو القدرات العسكرية يشجع على معالجة الخلافات الداخلية والخارجية عسكرياً، ومن ثم اجهاض اي بوادر للنمو والتطور. من جانب اخر فان اعتماد العوائد النفطية على سعر النفط بالسوق العالمية يعرّض اقتصاديات تلك الدول الى موجات من المد والجزر والتي تنعكس من خلال التقلبات الحادة في الايرادات النفطية. اخيراً فان العوائد النفطية للدول عادة ما تستفيد منها المدن اكثر من الريف، وهذا ما يسبب حالة هجرة من الريف الى المدينة، ولا شك ان هذه الهجرة عادة ما تكون في فترة زمنية قصيرة ينجم عنها اختناقات حادة بسبب عدم كفاية الخدمات العامة بالنسبة الى كثافة الطلب والى مشكلات اجتماعية واقتصادية متعددة. لا يكفي تأثير هذا الحالة على مستوى الخدمات المتاحة بالمدينة ليتعدى الى ضعف مساهمة الريف في الانتاج الزراعي والحيواني وحصول تغيرات في خصوبة الارض والتي تؤدي الى خسائر جسيمة. الحقيقة ان ما تقدم يمكن ان نجد له مصداقية في الاقتصاد العراقي وبالاخص خلال الحقبة الزمنية التي عقت الحكم الجمهوري، ولا شك ان اثار هذه السياسات وطبيعتها لم تتغير جذرياً لحد الان بسبب التجاذبات السياسية القائمة والتي تنعكس على ضعف الارادة السياسية.

في عام 1950 شرعت الحكومة العراقية بالعهد الملكي قانون مجلس الإعمار وقد نص قانون المجلس ابتداءً على تخصيص إيرادات النفط كلها لمشاريع الإعمار، الا ان القانون غير بتخفيضها الى (70%) من إيرادات النفط، على ان يذهب الباقي الى الخزينة العامة لتسيير شؤون الدولة. لقد انفقت الموارد المالية انذاك لخدمة التنمية الاقتصادية (الحاضر ومستقبل الاجيال القادمة)، الا ان الامور قدر تغيرت جذرياً في عهد الحكومات الجمهورية واصبحنا نستخدم الايرادات النفطية بشكل معكوس. من التجارب العالمية المتألقة التي ينبغي الاستفادة منها هي تجربة النرويج وهي دولة فتيّة بالنسبة لانتاج النفط ذلك ان انتاج النفط بدأ بعد 1969 ( في حين بدأ انتاج النفط في العراق 1927 ) ولكن سرعان ما شرعت بتأسيس صندوق عوائد الثروة النفطية الذي يهدف لضمان حقوق الاجيال الحالية والمستقبلية، وبموجب القانون الذي تم تأسيس الصندوق يُجرّم استخدام عوائد النفط مباشرة، حيث تستثمر جميع الايرادات النفطية خارج النرويج في الشركات ذات الربحية الاعلى. لكن يسمح القانون باستخدام 4% من عوائد الاستثمارات لدخول إيرادات الموازنة العامة للانفاق على المشاريع العامة ذات الجدوى الاقتصادية. وان الحكمة من تشريع هذا القانون هو حماية الاقتصاد النرويجي من الاثار السلبية (اشكالية النفط) وبهذا بقي النرويج محافظاً على اقتصاده المتنوع والذي ازدهر ازدهاراً كبيراً بعد

اكتشاف النفط، حالياً معدل حصة الفرد من الناتج المحلي الاجمالي في كل من النرويج والعراق بالألف هو 97 \$ و 6 \$ على التوالي.

ان ما يحصل في العراق لا يمكن تبريره بالظروف الاستثنائية التي يمر بها العراق بالمرحلة الانتقالية الحالية، ونخشى ان تستمر هذه المرحلة لفترة اطول، اذ ان استمرارها يؤدي الى الامعان بتشوه الاقتصاد العراقي، والحقيقة ان الحالة سوف تستمر طالما الارادة السياسية للحكومة خاضعة لتوافقات الكتل السياسية التي لا تمتلك رؤيا واضحة للنهج الاقتصادي الجديد. ان تجاوز الجوانب السلبية الملازمة للثروة النفطية يتطلب أولاً العمل على تطبيق مفردات الحكم الرشيد، وثانياً العمل على جعل عائلية موارد الثروة النفطية مباشرة للمواطنين بالقوة (بقوة الدستور) وبالفعل بعد اقتطاع الضرائب الضرورية لتمويل المشاريع الحكومية. ان تطبيق مفردات الحكم الرشيد: يتطلب تعميق الممارسات التي من شأنها الافصاح والشفافية في اتخاذ القرارات والسياسات القائمة، وفي تحديد إستراتيجية اقتصادية بعيدة المدى، وتوظيف الكفاءات ضمن معايير محددة. أما بخصوص عائلية الموارد النفطية للمواطنين: تأتي هذه الاهمية من انها تجسيد لما ورد بالدستور وتمثل عودة للممارسات الطبيعية التي بموجبها تمول الحكومة نشاطاتها في انتاج للخدمات العامة من خلال الضرائب. ان هذه العودة تدفع المواطنين لمتابعة برامج الحكومة وتخلق درجة عالية من مسؤولية الحكومة في تحقيق الصالح العام. ويتعزز دور هذه السياسة اذا ما كان هذا التوزيع لموارد النفط وفق مبدأ المواطنة الصالحة والانتماء الاجتماعي للفرد (بمعنى يستثنى من يحكم القضاء بتطاوله على الحق العام او الغير).

## التطرف السعودي و (الحقائق المزعجة) التي يتعين على الغرب مواجهتها

سجاد نشمي \*

2016 / 2 / 6

في الرابع من شباط أعلن المتحدث باسم الجيش السعودي أحمد العسيري بأن المملكة العربية مستعدة لارسال قوات برية الى سوريا لقتال داعش إذا ما قرر التحالف بقيادة الولايات المتحدة القيام بعمليات برية ضد هذه الجماعة الإرهابية .

ليست المرة الأولى التي تظهر فيها المملكة العربية السعودية حرصها على المشاركة في الحرب ضد الجماعات المتطرفة، إذ أنها كانت من بين أولى الدول العربية التي إنضمت إلى التحالف الدولي ضد داعش، وهناك مثال آخر على رغبة السعوديين بأخذ زمام المبادرة في المعركة ضد الإرهاب، إذ قامت بتشكيل تحالف عسكري إسلامي يضم 34 دولة، أغلبها إسلامية أواخر العام 2015، وذلك بهدف تنسيق عملياتها مع قوات التحالف التي تقودها الولايات المتحدة.

إن مشاركة المملكة العربية السعودية بحرص في مثل هذه المبادرات يبدو متناقضاً على أقل تقدير نظراً لمسؤوليات المملكة في نشر تفسيرها الوهابي الرسمي للإسلام بين المجتمعات السنية في جميع أنحاء العالم منذ أن بدأت عائدات البلاد من النفط بالارتفاع في السبعينيات، تم إنفاق عشرات المليارات من الدولارات من أجل نشر هذا الإصدار البروتستانتي من الإسلام السني، الذي بدوره ساهم بشكل كبير في صعود التطرف الإسلامي.

لقد اعترف بتورط المملكة الأيديولوجي في تشكيل هذه المجموعات الإرهابية مثل داعش من قبل أفراد المؤسسة الدينية السعودية إذ اعترف الشيخ عادل الكلباني، الإمام السابق للمسجد الحرام في مكة المكرمة بأن داعش "فرع" من السلفية، إذ أنهم يعتمدون على نفس الكتب والمبادئ التي يعتمد عليها رجال الدين الوهابية، إن أحد الإعتقادات المتطرفة التي تدرس من قبل العلماء السعوديين هي الفكر التكفيري أو الطرد، الذي يقوم على مبدأ أن أولئك المسلمين الذين لا يحملون نفس المبادئ الدينية والتفسيرات الوهابية هم كفار (مرتدين)، مما يجعل منهم أعداء الإسلام وبذلك لا تعود هناك أي حماية وقديسية لحياتهم أو ممتلكاتهم، في الواقع فإن غالبية

\* المدير التنفيذي ، باحث ومحلل سياسي في مركز البيان للدراسات والتخطيط

الذين قتلوا من قبل داعش (وغيرها من الجماعات المستوحاة من الوهابية - السلفية) هم من المسلمين.

يبدو أن هناك وعي متزايد من العلاقة الخبيثة بين العقيدة الدينية الرسمية للسعودية ومعتقدات وممارسات الجماعات الإسلامية، وهانك تزايد في أعداد الناس المدركين لذلك في الغرب. وما هو أكثر أهمية من ذلك هو بدء بعض صناعات القرار بالتساؤل إلى أي مدى يمكن للغرب، والولايات المتحدة على وجه الخصوص، أن يحافظ على العلاقات الودية مع المملكة العربية السعودية، نظراً لأن آثار الدعم غير المشروط لنظام الحكم في السعودية يمكن أن يكون حول قضية الإرهاب.

ويمكن رؤية المثال على هذه المواقف المتغيرة في حدث إستضافه مجلس العلاقات الخارجية ومقرها نيويورك في 29 كانون الثاني، إذ سنحت للسيناتور كريس ميرفي فرصة لمناقشة السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، في حين أنه بدأ بانتقاد السياسيين الجمهوريين الذين يتهمون الإدارة الديمقراطية بعدم إمتلاكها لاستراتيجية لهزيمة داعش، إلا أنه سرعان ما انتقل إلى التركيز على ما أسماه "الحقائق المزعجة" التي على الولايات المتحدة الأمريكية - والغرب بشكل أوسع - مواجهتها في مكافحة التطرف، وكانت نقطته الرئيسية في خطابه هي أن إدارة أوباما تمتلك خطة لهزيمة داعش، ولكنها استراتيجية قصيرة الامد لأنها لا تأخذ بعين الاعتبار، أن انتشار النظريات والممارسات المتطرفة يرجع فضله إلى مليارات الدولارات التي تنفقها دول مثل المملكة العربية السعودية وقطر على المؤسسات الدينية الوهابية، قال السيناتور "وفقاً لبعض التقديرات منذ الستينيات قام السعوديين بصرف أكثر من 100 مليار دولار في تمويل المدارس والمساجد في جميع أنحاء العالم في مهمة نشر الوهابية المتزمتة" وأشار كذلك إلى كيفية مساهمة السياسات السعودية أيضاً بشكل غير مباشر في انتشار الإرهاب هذا هو الحال في اليمن إذ سمح الفراغ السياسي الناجم عن الحرب الأهلية التي تقدم فيها المملكة الدعم العسكري للرئيس هادي من خلال الضربات الجوية للجماعات الجهادية بالسيطرة على بعض الأراضي في بعض مناطق البلاد.

إن أفكار السناتور مورفي في كيفية عكس هذا الاتجاه واضحة تماماً إذ قال "يجب على الولايات المتحدة وقف دعم المملكة العربية السعودية في حملتها العسكرية في اليمن، على الأقل حتى نحصل على تأكيدات بأن هذه الحملة لا تشتت الانتباه عن مكافحة داعش والقاعدة حتى نعمل بعض التقدم في ما يخص تصدير السعودية للوهابية، ويتحتم على الكونغرس ألا يوقع على أي مبيعات عسكرية إضافية إلى المملكة العربية السعودية حتى يتم منح ضمانات مماثلة، إذا كنا

جادين في بناء استراتيجية ناجحة لهزيمة داعش والقاعدة، على هذه الإستراتيجية ان تأخذ بعين الاعتبار المستقبل كذلك“.

على الرغم من إعترافه بكيفية إستفادة الولايات المتحدة من الحفاظ على علاقة ودية مع المملكة العربية السعودية، إلا أن السيناتور الديمقراطي قام بخطوة جريئة من خلال الإشارة إلى الحقائق المزعجة التي على الولايات المتحدة أن تبدأ التعامل معها.

كما كتب جوش كوهين في الآونة الأخيرة، بدأ سياسيون غربيون اخرون بالتنديد في مساهمة المملكة العربية السعودية في انتشار التطرف، ويشير كلام السيناتور مورفي بأن انتقادات السياسات السعودية بدأت بالتزايد وبكسب الأرضية إذ أصبحت مسؤوليات الغرب أكثر وضوحاً أيضاً، أن الأمل هو أن يترجم مثل هكذا وعي إلى تدابير للحد من تورط المملكة مع الإرهاب، وخلاف ذلك فإن جذور المشكلة لن تمس أبداً.





## بذور الشر

عبد الله عبد الامير \*

2016 / 2 / 6

### مقدمة

لم يعرف عن نظام حزب البعث الذي حكم العراق خلال الأعوام 1968 - 2003 أنه كان يتبنى الاسلام كإيديولوجيا أو مصدر مهم لقيمه التي كانت كانت توصف في أغلب الأحيان بأنها علمانية ذات اتجاه واحد تؤسس لنظام شمولي يتبنى المركزية والقسوة في الحكم. ولكن يبدو أن تسعينيات القرن الماضي شهدت تحرك النظام الحاكم آنذاك نحو دمج بعض الأفكار الاسلامية ضمن أدوات السيطرة والتحكم التي مارسها حزب البعث ليثبت حكمه المعزول عن المجتمع العراقي. وبغض النظر عن الأسباب التي دفعت النظام آنذاك إلى تبني مثل هذه الاستراتيجية، التي كان محورها ما أطلق عليه ”الحملة الإيمانية الوطنية الكبرى“، فإن لهذه الحملة آثار وتداعيات مازالت آثارها شاخصة إلى يومنا هذا في العراق والمنطقة. ويبدو من خلال ملاحظة تطور الممارسات السياسية لحزب البعث خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، ومع تنامي بما عرف بـ ”الصحة الاسلامية“، فقد سعى النظام إلى التحكم بتوجهات المجتمع الدينية عبر بلورة عناوين اسلامية تقاد وتؤطر عبر توجيهات واساليب وأطر حزب البعث. خصوصاً مع انحسار الفكر القومي الذي ركب موجته ذات الحزب في فترة سابقة. وقد وجد الحزب في السيطرة على مساحة الصحة الدينية في العراق موقعاً يستطيع من خلاله ترسيخ واقع طائفي في الساحة العراقية طالما سعى أن يثبتته من خلال الفكر القومي في فترة سابقة.

عند البحث في السياسات التي انتهجها حزب البعث خلال أواخر فترة الحرب العراقية-الإيرانية، وبعد حرب الخليج الأولى، والتي أنتجت كلاهما نظاماً ضعيفاً حاول أن يستقوي باساليب وممارسات تستند على البطش والتكيل وعلى سياسات حاولت أن تنغم الحس الديني العام وتستفيد من الدين كي تضفي مشروعية على وجوده في السلطة، بالإضافة الى تحذير البعد الطائفي الذي درج النظام على تنفيذه خلال فترة طويلة من الزمن.

\* باحث في مركز البيان للدراسات والتخطيط

وقد جاءت استراتيجية ما أطلق عليه ”الحملة الإيمانية الوطنية الكبرى“ تنويعاً لتلك الممارسات التي كانت تتحرك بخطوات منهجية عبر وقت ليس بالقصير، لتكون بمثابة انتقال خطير في سياسات الحزب نحو بث المزيد من التطرف والعنف في المجتمع العراقي. وتشير الكثير من الأدلة المتعلقة بأداء الحملة الإيمانية التي أطلقها راس النظام السابق أنها تمثل بذرة مهمة لنشوء التنظيمات المتطرفة التي بدأت تحمل شعارات اسلامية بعد سقوط النظام، وعلى رأسها تنظيمات مثل القاعدة، وجيش الطريقة النقشبندية، وداعش وغيرها. ويبدو أن الحملة الإيمانية كونت بنية تحتية خطيرة للإرهاب الذي يسود العراق والمنطقة حالياً، من حيث الفكر، والرجال، والأساليب. ولا يستبعد أن تكون هذه الحملة الإيمانية التي تحركت خلال ما يقارب العقد من الزمن وفي ظل ظروف سيئة عاشها العراق هي أحد المحركات الأساسية لوجود تنظيمات متطرفة وبالغة القسوة، تنتهج أساليب حزب البعث الاستتصالية والشمولية والمنهجية في استئصال من يختلف معها، وتقاد من قبل بعض رجال الحزب وحاملي أفكار ولكن تحت عناوين سلفية ودينية متطرفة لشرعنة تحركها واستمرارية وجودها.

### حزب البعث والاسلام

ينظر ميشيل عفلق، مفكر حزب البعث الى الاسلام على أنه ديانة قومية عربية. يشكل التفكير القومي العربي، ويصلح لأن يكون ايدولوجيا قومية تشكل الدافع، والمحرك لها. وحسب تعبيره فإن ”الاسلام هو الذي حفظ العروبة وشخصية الامة... وسبقى دوماً قوة اساسية محركة للنضال الوطني والقومي.“ ويبدو أن نظرة عفلق إلى الدين، وهي نظرة مطاطة وهلامية بشكل كبير، قد صاغت نظرة حزب البعث في تعاطيه مع الدين والاسلام، ويظهر أن هذه النظرة تعكس منهج حزب البعث ليس فقط نحو الدين ولكن مع أغلب المسائل والتحديات التي تتطلب مواقف واضحة في المجتمع والدولة. حيث مثلت المتكأ الذي استند عليه حزب البعث في تعاطيه مع التقلبات التي عاشها الحزب على مستويات المبادئ، الخطاب السياسي، التعامل، والسلوك، وحتى اسلوب الحكم، والعلاقات الخارجية. ويبدو أن هذه النظرة هي التي حددت هوية، وايدولوجيا وسياسات الحزب في العراق.

تعريف الدين بالنسبة لميشيل عفلق وحزب البعث واسع جداً وغير محدد الأطار، فهو يتوسع في التعريف إلى درجة أنه يقول أن ”الثورة على الدين في أوروبا هي دين.“<sup>1</sup> وهكذا تم وضع تعريف جديد للدين يتحرك في أفق التفسير المجازي لكل ما ينسجم مع تفكير حزب البعث وفق حراكه السياسي. وفي أجواء الحرب العراقية الإيرانية في 1980، نجد حزب البعث

يخرج بتعريف آخر للإسلام، فقد ذكر ميشيل عفلق في لقاء له مع صحيفة الثورة العراقية تعريفاً جديداً للإسلام، تداخل مع تعريف حزب البعث الذي هو "الإيمان، وهو التجربة الروحية في حياة العرب وهو الإسلام، وروح العصر وهي العقلانية." 2 وأن الإسلام ما هو إلا "ثقافة قومية موحدة للعرب على اختلاف أديانهم ومذاهبهم." 3

إذن من حيث الفكر والأيديولوجيا، فإن نظرة حزب البعث إلى الإسلام كانت نظرة اعتراف بالأمر الواقع، ولكن في نفس الوقت كان الحزب يعمل على تطويع وطى الدين بالشكل الذي يتماشى مع المصالح السياسية للحزب وحسب الظروف. إذ أن حزب البعث طرح نفسه كبديل علماني للحركة الشيوعية في خمسينيات القرن الماضي، متبنياً "الوقوف بوجه الإلحاد." وبذلك حاول كسب موطن قدم في المجتمع العراقي الذي كان يمر بحالة من التطور السريع ويعيش تناقضات الحداثة والحفاظ، وسط بيئة اقليمية كانت تغلي بالصراعات السياسية بسبب اشتعال الحرب الباردة.

ولكن يبدو أن الصراع الذي دخل فيه حزب البعث مع الاسلاميين في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، قد جعلته يعيد حساباته، ويقيم خطابه السياسي تجاه الدين الاسلامي. إذ أن الحزب كان يخسر شعبياً في تبنيه سياسات استتصالية وغير دينية ضد الاسلاميين، وفق سياساته العلمانية الصارخة، أبرزته على أنه في حالة صراع حقيقي مع الإسلام والالتزام الديني والقيم الدينية في المجتمع.

تذكر بعض المصادر بأن حزب البعث كان يناقش صورته "الإسلامية" في عام 1986. حيث تبنى صدام حسين، في اجتماع سري للقيادة القومية لحزب البعث آنذاك وضع استراتيجية تصالح بل وحتى إنشاء تحالف سري مع الاخوان المسلمين في كل من مصر والسودان. وعلى عكس ما كان معروفاً عن حزب البعث الذي كان يعيش في حالة صراع مع القوى الإسلامية. ويبدو أن هذا التوجه قد بدأ يتحرك في أفق استقطاب طائفي إضافي لسياسات حزب البعث تحت عناوين اسلامية هذه المرة، خاصة أن النظام آنذاك كان منحرفاً في حرب مضنية مع ايران. ولكن حزب البعث كان يتواصل مع جماعة الاخوان المسلمين في سوريا وبشكل مبكر، في عام 1982، ولأسباب تكتيكية لضعاف عدوه اللدود، نظام حافظ الأسد. ويظهر أن الطرفين لم يتوصلا الى تفاهم حول انشاء جبهة موحدة ضد النظام السوري، بسبب اختلافهما حول بعض المعايير الايديولوجية حول دور الدين في الحياة والمجتمع. وتشير محتويات اللقاء في عام 1986 إلى أن حزب البعث قرر الطلب من كل من سعيد حوا، وعدنان سعد الدين، وهما عضوان في جماعة الاخوان المسلمين السورية التوجه الى مصر والسودان لاقتناع الجماعة هناك بأن ميشيل عفلق،

منظر حزب البعث لم يكن ملحداً كما كان يتصور لديهم، وأن حزب البعث يؤمن بالاسلام كديانة سماوية وان قياداته ومن بينها عفلق، وصادام حسين مؤمنون بالاسلام<sup>5</sup>.

تبني نظام حزب البعث سياسات قمعية ضد الاتجاهات الدينية في المجتمع العراقي، كان أغلبها ذات صبغة طائفية. وفي عام 1977 قام النظام بقمع انتفاضة شيعية كبرى، كان يمكن أن تتمدد لتشكل خطراً على النظام. وبرزت توجهات الحزب ذات الصبغة العلمانية المتشددة كأساس يستند عليه لضرب أي توجه اسلامي ينتشر في المجتمع. الغاية كانت أساساً موجهة لضرب الحراك الشيعي آنذاك، ولكن لخشيته من انقسام الحزب على أسس طائفية، فقد أدخل الحزب في صراع مع الإسلاميين السنة أيضاً ولكن على مدى محدود. وقد حاول الحزب ربط أي تحرك ديني في المجتمع على أنه مرتبط بقوى ودول من خارج العراق. وفي حديث لصادام حسين لأعضاء حزبه عام 1977 نرى أن التخبط في التعامل مع الدين في المجتمع العراقي كان يلقي بظلاله على تفكير الحزب وسياساته، إذ تساءل صدام<sup>6</sup>.

”فأي الاساليب تطبق على مسألة التعصب الديني والمذهبي في هذه المرحلة؟ هل المطلوب أن نتحول نحن الى مواقع الناس الذين يطرحون المسألة الدينية وطقوسها طرْحاً منحرفاً او خاطئاً عن طريق التداخل معهم والالتقاء «المؤقت» مع مفاهيمهم وأساليبهم لكي نؤثر فيهم ونغير من قناعاتهم.. وبالتالي نقودهم على الطريق الصحيح.. ام أن المطلوب هو التميز عنهم عن طريق طرح كامل تصوراتنا المبدئية، الصميمة في المنطلقات والاهداف والاساليب؟“

وقد أجاب، ”بعض القوى المضادة اصبحت تستخدم الدين لاهداف سياسية، فعليك ان لا تستخدم الدين لأهداف سياسية وان لا تصطدم بهم بشكل مباشر وبأساليب تقليدية. أن بعض اوساط الرجعية عندما تتصرف تصرفات استفزازية ضد الثورة تحت غطاء الشعائر الدينية فأنتها، وبدافع من الاستعمار، تقصد جر الثورة واجهزتها الى التدخل في الشؤون الدينية وفق صيغ واساليب غير متوازنة بما يثير اوساطاً شعبية هي جزء من الحركة العامة للثورة ومصالحها جزء من مصلحة الثورة.“، ، فان المطلوب منا هو أن نكون ضد تسييس الدين من قبل الدولة وفي المجتمع، وضد اقحام الثورة في المسألة الدينية وان نعود الى اصل عقيدتنا، وان نعتر بالدين بلا سياسات للدين، لانك حين تجعل من نفسك واعظاً او مرشداً دينياً وتطلب، ومن موقع رسمي او حزبي، من الناس أن يؤدوا الطقوس الدينية، انما يتوجب عليك ان ترشدهم الى كيفية اداء تلك الطقوس، وما يترتب عليها من التزامات تبعية، واذا ما دخلت في ذلك فسوف تبدأ المشاكل والتعقيدات، حيث تبدأ الاختلافات وفق اجتهاد المذاهب الاسلامية، أفليس هذا دخولا في السياسة الخاسرة من أخطر أبوابها في الوقت الذي بإمكانك أن ترشحها عن طريق اخر؟.“

يبدو إذن أن الحزب، كان يعيش عقدة التعامل مع الدين في المجتمع بعد انتفاضة صفر عام 1977، وقد كان يشعر الخطر الذي يمثله الدين عليه. وبالتالي فإن صدام حسين كان يقدم رجلاً ويؤخر أخرى في تعاطيه مع الدين في المجتمع العراقي بقواه المختلفة، خاصة مع تلك التي القوى التي كانت تحمل اطروحات سياسية ذات اتجاهات اسلامية. وتبرز صفات مثل الشعبوية، والرجعية، والانحراف، والارتباط بالأجنبي والاستعمار، الجانب الذي كان حزب البعث يحاول أن يلصقه بالدين والممارسات الدينية في المجتمع في سعيه لتجريمها من جهة، وجعلها غرضاً للملاحقة من جهة أخرى. وبشكل عام فإن حزب البعث كان يستغل الدين كورقة سياسية، كلما كان يشعر بالقلق أو الخوف تجاهه في المجتمع، وإن كان بشكل أقل مما بدت عليه سياساته في تسعينيات القرن الماضي.

وعلى الرغم من الطبيعة العلمانية للنظام التي لم تتعاط مع الدين بشكل ايجابي أو مفتوح، إلا أن برقية أرسلتها السفارة الأميركية في بغداد عام 1977<sup>7</sup> كشفت توجهاً مختلفاً تبناه حزب البعث آنذاك في تعاطيه مع الدين في الشأن العام. فقد قام صدام حسين، الذي وصفته البرقية بأنه "الرجل الأقوى في السلطة" بزيارة علنية لضريحي الإمامين علي والحسين، وأدى الصلاة فيهما، وقد رافقه حينها عزت الدوري الذي كان يشغل منصب وزير الداخلية والذي وصفته البرقية بأنه "أقرب حليف سياسي لصدام." ويبدو أن هذه هي المرة الأولى التي يظهر فيها قيادي بعثي وهو يزور مرآقد مقدسة ويؤدي الصلاة فيها. مما اعتبرته البرقية نقطة تحول في تعامل الحزب العلماني مع الدولة والمجتمع، والذي كان يفصل بقوة بين الممارسات الدينية والحزب. بالإضافة الى خطابه الذي القاه والذي تحدث عن أن "الإمام علي والإمام الحسين هما قادة لصدام كما هم قادة للإسلام."

وقد أشارت البرقية إلى أن صدام وحزبه كانا يسعيان من خلال الزيارة إلى "تهدئة خواطر الأغلبية الشيعية بعد منع النظام قيام الشيعة بممارسة طقوسهم في وقت سابق من نفس السنة." وذكرت البرقية أن ظهور صدام وأعضاء من حزبه في مكان ومناسبة دينيتين يؤشران على أن الحزب بدأ ينأى بنفسه عن مفهوم الفصل الشديد بين الدولة والدين. وهو "أول ظهور لشخصية سياسية كبيرة من النظام في ممارسة دينية." وتشير هذه الواقعة إلى التعاطي المصلحي والمتلون لنظام حزب البعث مع الدين، فهو علماني بشكل متطرف اذا ما تطلبت الظروف ذلك، وهو متدين معتدل اذا اصبح في وضع ضعف، وهو متدين متشدد اذا ما تغيرت الأوضاع وتطلبت قواعد اللعب السياسي منه ذلك. يذكر أن هذه الخطوة التصالحية التي حاول نظام حزب البعث القيام بها أواخر عام 1977 تجاه الشيعة، كانت أيضاً بسبب الضغط الشديد الذي كان يتعرض له النظام في حربه ضد الأكراد آنذاك.

ولكن يبدو أن الرياح لم تبحر كما يريد النظام. إذ أن انتصار الثورة الإسلامية ضد الشاه في إيران قد حفز انطلاق ما عرف آنذاك بـ"الصحو الإسلامية" في المنطقة. وهو أمر لم يستطع النظام تجاوز مخاطرها. كما أن اندلاع الحرب العراقية-الإيرانية ربما يكون واحداً من أهم أسباب سعي نظام حزب البعث لتحديد تأثير الصحو الإسلامية عليه ووفق تعاون اقليمي معروف آنذاك.

بعد عام من حديثه أمام أعضاء حزبه، نشرت مجلة ألف باء عام 1987 مقالاً مثيراً للاهتمام لصدام حسين، حمل عنوان "الحركات السياسية الدينية والحركات المغطاة بغطاء الدين". ويبدو أن هذا المقال كان يحاول تسويق رؤية صدام وبشكل علني للتعامل مع الحركات الإسلامية السنية في العالم العربي من عام 1986 التي كانت تدور في أروقة الحزب السرية. وقد بدا على المقال أنه يتناقض مع أطروحاته عام 1977. فقد كان يحمل لغة تصالحية، وهادئة، وتبريرية في بعض أجزائه للحركات السياسية الإسلامية، وضمن عبارات مطاطة. فبعد أن مهد في مقاله بأن القومية هي الأساس الذي حرك المقاومة والتحرير في العالم العربي، ولكنه انتقد شاه إيران لأنه اتخذ أساليب غريبة بعيدة عن طبيعة المجتمع الإيراني جعلته "ينفرد برأي وسلوك غربيين مقطوعي الجذور عن شعبه. وأن سلة من العوامل هي التي أسقطت الشاه وليس فقط الحراك الديني. وقد تقبل في مقاله إقامة حكومة دينية، حيث ذكر،

"وهكذا عندما كانت تقام الدول الدينية، وتمتد الى ما تمتد اليه من شعوب وامم، فان تلك الشعوب، والامم تصبح جميعها في وضع افضل من النواحي الانسانية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، ومن الناحية السياسية وقبل هذا، بل وفوق هذا ايضا، من ناحية اليقين، والاهتداء الى سواء السبيل بعد الضياع والكفر، ولم يشهد العالم، والوطن العربي دولة دينية ضمت امما شتى بإرادة شعوبها الا تحت تأثيرات هذه المفاهيم."، ولكنه عاد ليشير إلى أن انحراف الحاكم لا يمكن أن يكون لوحده شرطاً لتقبل نظام "الدولة الواحدة للشعوب" ويقصد بها هنا النظام الإسلامي.<sup>8</sup>

وبرزت اللغة التصالحية لصدام مع اتجاهات إسلامية سياسية بعينها مستثياً منها الحركات "الشعبوية"، ويعرف أن نظام حزب البعث كان يشير إلى الشيعة عندما يذكر صفة "الشعبوية" حيث قال،

"ورغم اننا لا يجوز ان نقول ان ليس كل الذين يعملون في اطار هذا التوجه بعيدين عن الدين، والنية الصادقة، ابتداء من صلتهم بالدين ومعانيه السامية، علينا ان نقول بوضوح قائم على يقين عميق لا يسمح بالتردد، بأن هذا التوجه يعج من جهة اخرى بمرتكبي الكبائر

والمعاصي وخاصة في الحركات ذات الاغراض الغاطسة والمغطاة بغطاء الدين من الحركات الشيعية ممن لا تتعدى صلتهم بالدين الصلة الشكلية الانية المؤقتة فحسب، للعبور الى هدف سياسي هو قلب بنظام او انظمة حكم معينة ليس الا، فاذا كان التحليل ينطوي على القول القاطع بأن مثل هذا التوجه قد يفضي الى ما يسقط هذا النظام او ذاك، دون ان يهتدي الى اعطاء البديل الناجح، والقادر على الاستمرارية بعد سقوط الانظمة المستهدفة فان الشعب سوف يقاوم ذلك ابتداء، ولا يتفاعل مع حاملي شعاراته.<sup>9</sup>

### الحملة الإيمانية الوطنية الكبرى

يبدو أن صدام حسين، وبعد الهزائم المتوالية التي ألحقها بالعراق في تسعينيات القرن الماضي، قد بدأ يبحث عن وسائل تحافظ على نظامه من الاختيار، وتعطي نظامه نوعاً من الشرعية التي فقدوها، ولكن وفق آليات وأطر تختلف عن التي كان يتبناها في الفترة السابقة. فقد شكلت انتفاضة عام 1991 تحدياً أمنياً وسياسياً خطيراً أطاح بالنظام لولا التوازنات الاقليمية آنذاك. ومع تضعف مفاصل الدولة والمجتمع تحت الحصار والحكم الشمولي، وضعف سلطة الحكومة، فقد اتجه النظام إلى ركوب الموجة الدينية، وترسيخ موقعه على أسس دينية سعت في بعض أجزائها لإحداث تغيير طائفي للمجتمع العراقي مستنداً في بعض مفاصله على خبرات غير عراقية وأخرى عراقية. ويبدو أن استراتيجية صدام حسين من عام 1986 قد بدأ بطرحها من جديد، ولكن بشكل أكثر منهجية واتساعاً. ويظهر أن مبدأ حزب البعث البراغماتي والبعيد عن أية ايديولوجية واضحة قد اتخذ عنواناً ينسجم مع متغيرات الوضع المحلي والاقليمي الجديد، فمادام المجتمع يريد الدين، فليعطهم الحزب الدين بطريقته، وليستمر الحزب بالحكم. إذ أصبح ركوب الموجة الدينية، ذات البعد الطائفي طوق النجاة للحزب ونظامه في ظل ظروف اقليمية ودولية كانت تنتظر سقوطه. فبعد أن سقطت ورقة الاستقواء بالمحيط العربي على أساس قومي كورقة سياسية تقوي وضع النظام داخلياً الذي كان يحكم باسم الاقلية في الفترة السابقة، فإن الورقة الدينية ذات البعد الطائفي تم استغلالها هذه المرة بقوة لترسيخ نفس المبدأ في ظل حكم حزب البعث الشمولي للبلاد.

أعلن في عام 1989 عن وفاة مؤسس ومنظر حزب البعث ميشيل عفلق، الذي كان يوصف في أكثر من مستوى على أنه شخص لا يؤمن بالله. وقد أثارت وفاته العديد من ردود الأفعال، بسبب إعلان حزب البعث عن إسلام عفلق بعد وفاته. وقد أرجع حزب البعث السبب عن عدم إعلان اسلام عفلق اثناء حياته إلى "عدم جعل الموضوع عرضة للتفسيرات السياسية."<sup>10</sup>

يضاف إلى ذلك أن ابن عفلق الأكبر قد نفى إسلام أبيه، حسب مصادر دبلوماسية غربية آنذاك. ويبدو أن وفاة عفلق قد كانت الهدية الثمينة التي تلقاها صدام حسين في ذلك الوقت، فقد خلصته من الإرث الذي كان ميشيل عفلق يتركه على سمعته كشخص وحزب في تواصله مع شرائح كبيرة من الاسلاميين العرب السنة، وكسب دعمهم في أوضاع سيئة كان يعيشها في ذلك الحين. وكان عام 1989 شهد حدثاً سياسياً ملفتاً ولكن في مكان بعيد عن العراق، ألا وهو الانقلاب الذي قاده عمر حسن البشير، وهندسه وأداره حسن الترابي.

كانت التسعينيات بداية العمل المباشر بين صدام حسين وبعض التنظيمات الاسلامية، خاصة في السودان، التي تحولت إلى دولة تطبق الشريعة الإسلامية، وأصبحت بعد عام 1990 الملاذ الآمن لطيف واسع من الحركات الاسلامية، ومنها اقامة أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة فيها. ويبدو أن علاقة خاصة واستراتيجية بين صدام حسين وحسن الترابي كانت تبدأ بالتشكل. فقد كان صدام حسين يسعى بكل السبل الى ايجاد مواطن قدم سياسية له في عالم تعامل معه بحصار سياسي واقتصادي قاتل، ووجد في الترابي حليفاً استراتيجياً له، يستطيع أن يفتح له قنوات تواصل مع الاسلاميين، وخاصة الإخوان المسلمين في العالم العربي، الذين يبدو أن شوكتهم بدأت تقوى في ذلك الوقت، اجتماعياً وسياسياً. وقد وجد الاثنان مصلحتهما في هذا النوع من التعاون. وتذكر محاضر حزب البعث من عام 1991 بأن الترابي قد ألقى خطبة بحضور صدام حسين، اقترح فيها أن يتحول العراق الى نظام اسلامي على غرار النموذج السوداني<sup>10</sup>. وبغض النظر عن الأسباب، إلا أن دفاع الترابي المستميت عن صدام حسين، يؤكد بأن الترابي بالإضافة إلى شخصيات سياسية-اسلامية أخرى قد تحولت إلى موقع التنظير ومساعدة صدام حسين في سبيل هندسة اجتماعية جديدة للمجتمع العراقي، استفادت من أوضاع الفقر والعوز، وضعف السلطة، واستفاد النظام من التفسيرات الخاصة بها للإسلام كي ينشأ وضعاً جديداً يمارس من خلاله حزب البعث سياساته السابقة ولكن بعناوين اسلامية هذه المرة ولفترة امتدت الى سقوط النظام عام 2003.

انطلقت الحملة الايمانية الوطنية الكبرى عام 1993. وتحركت بشكل مكثف عبر مفاصل المؤسسات الحكومية المختلفة، وذلك من خلال التشريعات، النظام التعليمي، النظام الإداري، القضاء، والنظام الأمني، والجوانب الاقتصادية بل وعلى المستويات الشخصية لأفراد المجتمع العراقي. ويبدو من خلال قراءة المنهجية والمنطلقات والأساليب للحملة، فإنها كانت تتحرك وفق اسلوب منهجي وبشكل غطى كافة شرائح المجتمع، وقد ساهمت في إنشاء بنية تحتية للتطرف الديني في العراق، ومزجت بين العنف البالغ القسوة لحزب البعث وبين التبريرات الدينية المتطرفة لها. وقد ركزت الحملة على قضيتين، يبدو أنه تم اختيارهما بدقة، نشر تعليم وحفظ القرآن،



وتطبيق بعض الحدود الشرعية. ويبدو أن الهدف كان يتحرك في أفق اغلاق الطريق على أية معارضة للحملة من جهة أن من يعارضها فإنه سيعارض القرآن، ومن جهة أخرى تطبيق الحدود التي كانت تبرز قسوة النظام وترهب المجتمع، ولكن تحت غطاء شرعي أيضاً، فمن يرد عليها يكون كمن يرد على الإسلام وتشريعاته. كما استهدفت بشكل مفرط النظام التعليمي كله، مما يبرز طبيعتها التي تحركت لهندسة المجتمع العراقي وتغيير طبيعة تفكيره ولأجيال.

بدأت ماكنة حزب البعث الاعلامية باستخدام مصطلحات اسلامية في التعامل اليومي لخطابات رئيس النظام، أو بروباجاندا الحزب التي كانت تمجده. فأطلقت صفات مثل "الرئيس المؤمن" على صدام حسين، وحلت كلمة "جهاد" و "مجاهد" بدلاً من "نضال" و "مناضل" على سبيل المثال. ومع تصاعد ايقاعات الحملة، فقد تمت صياغة عدة تشريعات كان القصد منها استخدام بعض الأجزاء التشريعية الاسلامية التي تلاقي قبولاً لدى الناس للتأثير على الرأي العام داخلياً، وجذب تأييد الجماعات الاسلامية في العالم العربي، امتداداً من السودان ووصولاً إلى الأردن. ومع انسياق بعض المحللين الغربيين إلى نتيجة مفادها أن صدام حسين بدأ في تسعينيات القرن الماضي عملية "أسلمة" لحزبه، ابتدأها من خط عبارة "الله أكبر" على العلم العراقي، وأنه كان في الطريق لتبني الاسلام السياسي كفكر موجه لحزب البعث، إلا أن هذه الفرضية يشوبها الكثير من الاندفاع. فعلى الرغم من الخطوات التي قام بها صدام حسين في نشر التدين وفق معادلات خاصة به في المجتمع العراقي، إلا أن هذه الخطوات لم تكن إلا جسراً للعبور الى مرحلة أخرى، حاول من خلالها النظام تحقيق الأهداف التالية:

محاولة الحصول على مشروعية البقاء في السلطة، بعد ان انتهت تلك المقومات من خلال عدم القدرة على حفظ الحدود، عدم القدرة على توفيرات الخدمات الاساسية للمواطنين، وأهمها الغذاء، تدهور الأمن وعدم قدرة قوى النظام الأمنية على مواجهة انتشار الجريمة، وفوق ذلك تدهور شعبيته داخلياً وعربياً.

صياغة بيئة اجتماعية ذات صبغة طائفية تستند على الدين بدلاً من شعارات الحزب وماكنته السياسية والاعلامية. ويبدو أن انتفاضة 1991 قد نبهت النظام إلى أهمية الدين بتفسيراته كورقة مهمة في حماية نظامه من السقوط. خاصة مع مناغمة تيار شعبي متصاعد كان يتبنى الاطروحات الدينية كحل لأزمات البلد.

فتح قنوات تواصل مع التيارات والحركات الاسلامية السنية في العالم العربي. وتحويلها الى صيغة مساندة له ولنظامه في معركته من أجل البقاء، وربما تحويلها فيما بعد إلى ورقة سياسية ضاغطة على البلدان التي تنشط فيها.

استخدام الدين كغطاء لتصفية الخصوم السياسيين وكل تحرك قد يمثل تهديداً للنظام. وأصبح من السهولة تصفية الخصوم تحت عناوين التصفية التي وضعها النظام بذرائع مختلفة. وضع المؤسسات الدينية في العراق وبشكل تدريجي تحت هيمنة حزب البعث ومؤسساته بشكل مباشر وتحت توجيهاته.

في أيلول عام 1993، قامت وزارة الداخلية العراقية بشن حملة أغلقت خلالها أكثر من نصف النوادي الليلية في بغداد. كما تم منع استهلاك الخمر علناً في جميع أنحاء العراق. وقبل ذلك في عام 1990 بدأ التركيز يتزايد حول انشاء مؤسسات دينية تتبع النظام بشكل مركزي، ولكن في نفس الوقت تمارس تدريس ونشر ثقافة الدين من اتجاه طائفي معين وكانت تطرح عليها الصيغة التشريعية والقانونية وفقاً لقوانين خاصة بها. فقد أنشأ النظام عدداً من المؤسسات التي كانت تتحرك في أفق اعداد أئمة ودعاة تحت مظلة. فقد تم انشاء ”جامعة صدام للعلوم الإسلامية“، وتم انشاؤها وفق قانون ومع امتيازات استثنائية، منها منع المحاكم العراقية من النظر في الدعاوى التي تقام على الجامعة. ويبدو أنها كانت من المؤسسات المهمة التي كان حزب البعث يربطها خلال فترة التسعينيات، وكانت محركاً مهماً لحملته الإيمانية بالاضافة إلى مؤسسات دينية أخرى، حملت اسم صدام أيضاً. فقد تم انشاء ”مركز صدام لاقراء القرآن الكريم“ في جامع الإمام الأعظم، كان هدفه اعداد قراء القرآن لجميع مساجد العراق. وقد تحول المركز فيما بعد الى ”كلية صدام لاعداد الأئمة والخطباء والدعاة“ عام 1997. ولكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد. فقد تم انشاء ”هيئة معاهد صدام العليا لدراسة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة“ التي يبدو أنها كانت مدرسة الإعداد العقائدي الجديد لأعضاء حزب البعث. حيث كانت ترتبط بما كان يسمى ”مكتب أمانة سر القطر“ حسب قانونها، وكانت تعد ما كانت تسمى بـ ”الدورات الإيمانية“ للحزبيين. ويذكر قانونها أنها تهدف إلى ”أحداث تغيير نوعي في تعزيز الرصانة العقائدية الإيمانية للرفاق الحزبيين ابتداء من الملاك المتقدم في الحزب وأنتهاء بأبعد الحلقات التنظيمية القيادية وبما يحقق الاصاله الفكرية للامة العربية عن طريق دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة دراسة استبصار وفهم بما يعزز رسالة العرب الى الناس كافة، وثانياً - بناء جيل جديد واع ومتبصر بالمعرفة الإيمانية والمباديء والقيم السامية، ليكون قوة فاعلة ومؤثرة في المجتمع وقادرة على الاستمرار بحمل الرسالة الكبرى الى الامة العربية والى الانسانية جمعاء من خلال توثيق أواصر التعاون مع المؤسسات العلمية والإيمانية المختلفة داخل العراق وخارجه.“<sup>11</sup> ويوضح ذلك مدى الأهمية التي كان يوليها النظام في السيطرة المباشرة على تلك المؤسسات، وتحركه لتشكيل توجه جديد في المجتمع العراقي يجمع بين أفكار حزب البعث المتطرفة وأفكار تحمل صبغة دينية تنسجم مع تلك الأفكار يمكن أن نسميه بـ ”الصورة البعثية للإسلام“.

وحسب عبدالمنعم أحمد صالح، وزير الأوقاف العراقي السابق في لقاء صحفي له عام 1999، فإن النظام أسس معهداً خاصاً لتدريس القرآن والسنة في حزب البعث "تدرس فيه أعلى مراتب الحزب وتمضي دورات تتراوح بين سنة وستين، ولهذا المعهد فروع في المحافظات." <sup>12</sup> كما تم توجيه أعضاء حزب البعث لحضور دورات في القرآن والسنة على يد رجال دين عبر ما اطلق عليه الدورات الايمانية في "معهد صدام العالي لدراسة القرآن الكريم والسنة النبوية." بالاضافة الى إنشاء عدة مدارس للدعوة (على نظام الحلقات) حسب وزير الأوقاف العراقي السابق. وقد أعطت هذه القرارات سلطات ومساحات تأثير أكبر لرجال الدين الذين ارتبطوا بالنظام في تلك الفترة، وكجزء لعملهم فقد تم توزيع قطع أراض عليهم ومن قبل صدام حسين شخصياً <sup>13</sup>. كما وسعت الحملة الإيمانية مساحة العمل للجماعات السلفية في المجتمع دوماً تضيق، و"تحت بصر ومعرفة الحكومة العراقية." <sup>14</sup> ويبدو أن هذه المؤسسات قد أنتجت جيلاً جديداً من أئمة المساجد والوعاظ والخطباء والقيادات الدينية تميزت بالتطرف والفكر الطائفي والتساهل في إطلاق الأحكام بما يبرر الكثير من أفعال القسوة والاعتداء التي كان يقوم بها النظام آنذاك.

في التسعينيات من القرن الماضي تحركت مؤسسات النظام الدينية الى استقطاب الشباب في حملتها لحفظ القرآن. حيث شارك 60 ألف طالب وطالبة في دورات صيفية نظمت في المساجد لحفظ القرآن أثناء العطلة الصيفية عام 1992 وحده، وتحت إشراف الأئمة والقراء الذين كانوا يدرسون او يتخرجون من مؤسسات النظام المتخصصة، ومع أن المشاركات في بداياتها كانت طوعية، ولكن الأمر تحول إلى طريقة منهجة يديرها النظام وفق تجاربه السابقة. فقد تم توجيه وزارة التربية العراقية بأن تقوم باختبار المدرسين والمعلمين لقياس مستويات معارفهم الاسلامية. وقد تم توجيه وزارة التربية بأن تجعل درس حفظ وتلاوة القرآن جزء من منهجها لكافة المراحل الدراسية. وقد تم اعطاء علاوات لمدرسي القرآن والدين في المدارس، مما منحهم مستوى أعلى من المدرسين الآخرين. ويشير قانون وزارة التربية الذي أقره النظام عام 1998 وضمن المادة 2، "العناية بالتربية الدينية والخلقية بما يضمن تدريس الدين الاسلامي على هدى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة." ويشير الى الحملة الايمانية في الأسباب الموجبة، "وكانت نقطة التحول في مسارها مناقشات ورقة عمل النهوض التربوي خلال سنتي 1992 و 1993 التي حظيت برعاية السيد الرئيس القائد صدام حسين، وبتوجيهاته التربوية والاجتماعية السديدة التي تضمنت الصيغ التطبيقية لتطوير الجوانب النوعية للعملية التربوية تتقدمها الحملة الايمانية الوطنية الكبرى التي هي أساس النهوض التربوي المنشود، المبني على تعليم القرآن الكريم وفهمه بصورة صحيحة وفق منهج دقيق ومتكامل." <sup>15</sup> ويذكر وزير الأوقاف العراقي السابق بأن "دراسة

القرآن الكريم أصبحت إلزامية بالمدارس وخلال الفترة من الابتدائي الى الثانوي قد درس القرآن كله مع التفسير مع حفظ أجزاء منه.“

ولكن يبدو أن الحملة الإيمانية استبطنت وضعاً كان النظام يغض الطرف عنه، لأسباب سياسية وطائفية. فقد أفرزت وضعاً بدأ ينتشر وبعلم النظام، ألا وهو وضع التطرف الديني بالتوجه السلفي. وقد أشارت الكثير من المتابعات الإخبارية والصحفية آنذاك إلى انتشار المذهب الوهابي والسلفي بين الشباب في العراق وفي عدة مناطق. وقد كان هؤلاء يتحركون بحرية بملابسهم القصيرة ولحاهم الطويلة، ودعواتهم التكفيرية في بعض المساجد التي أسسها وبنائها صدام حسين. ويبدو أن هذه الأوضاع لم تكن مريحة لعدد من أقطاب النظام آنذاك، ومنهم عدي صدام وبرزان الأخ غير الشقيق لرئيس النظام. فقد نشر عدي رسالة شكوى في صحيفة بابل الناطقة باسمه عن خطورة انتشار الحركة الوهابية في العراق، مستغلة الانفتاح الديني والفقر والحاجة في المجتمع العراقي تحت الحصار. وتشير هذه الرسالة إلى أن العربية السعودية كانت تضخ الأموال لنشر الفكر الوهابي في العراق<sup>16</sup>. وقد حذرت مذكرة أرسلها برزان الى صدام حسين من خطورة انتشار التطرف الديني في العراق، واحتمال تمكنه من قلب نظام الحكم فيه<sup>17</sup>. وتشير مقابلات مع بعض الذين عاشوا الفترة التي كانت تطبق فيها الحملة الإيمانية، بأن بعض التنظيمات السلفية كانت تدفع ما يعادل 150 دولاراً أميركياً لقاء الانتماء إليها، والصلاة في مساجدها، وحضور حلقاتها في بغداد والمناطق العراقية الأخرى.<sup>18</sup>

وتحت وضع اقتصادي متدهور جراء الحصار، حيث وصف تقرير لمنظمة الصحة العالمية الوضع في العراق بأن قطاعات واسعة من العراقيين كانوا يعيشون على حافة المجاعة عام 1997<sup>19</sup>، فقد اتخذ النظام قراراً ببناء عدد كبير من المساجد في أنحاء العراق قدر بالألوف حسب عبدالمنعم أحمد صالح وزير الأوقاف العراقي السابق<sup>20</sup>. كان أهمها جامع ”أم المعارك“ في بغداد، والذي احتوى على قرآن صدام الخاص الذي قيل انه تمت كتابته بدمه على يد الخطاط الشهير عباس البغدادي. ويعكس تصميم جامع أم المعارك الفكرة البعثية للإسلام والدين. فلمنارات تأخذ شكل صواريخ سكود، فيما مثلت أخرى بنادق كلاشنكوف الروسية، وصممت بحيرة فيه على شكل خارطة للعالم العربي. ويلاحظ امتزاج وسائل العنف والتدمير، والتفكير القومي بالمسجد الذي يصلي فيه المؤمنون. فيما اتخذ قراراً ببناء جامع ضخم في منطقة المنصور في بغداد أسماه ”جامع الدولة الكبير“ يسع لعشرين ألف مصلي، ولكن سقط النظام عام 2003 حال دون استكمال هذا المشروع.

وقد توالى حلقات العمل في هذه الحملة، فقد أصدر النظام عدداً من التشريعات

والنظم والإجراءات تعلق كثير منها بصياغة صورته الخاصة للإسلام ومستفيداً منها في تثبيت وضعه السياسي. فقد عمد إلى إطلاق سراح السجناء الذين يحفظون القرآن. وأصدر قانون فقه المعاملات الذي أجبر بموجبه كل شخص يريد العمل بالتجارة في العراق أن يجتاز اختباراً في المعاملات الإسلامية وفق ما أطلق عليه ”كراس فقه المعاملات“ الذي أعدته وزارة الأوقاف العراقية<sup>21</sup>. كما تم التساهل في تطبيق أحكام قطع أعضاء جسد الإنسان، والإعدام. فقد شملت الأحكام قطع الأيدي لجرائم السرقة<sup>22</sup> ولكنها امتدت لتشمل قطع الأرجل والأذان وبشكل موسع جداً لا لتشمل كل تهم السرقة- في ظل أوضاع اقتصادية سيئة كان يمر بها البلد- ولكن تعدتها لتشمل حالات تزوير في محرر رسمي<sup>23</sup>. ووشم ما بين الحاجبين لمن يتم قطع يده، بدقة يحددها القانون بشكل ملفت للنظر، ”بعلامة ضرب يكون طول كل خط من خطيها المتقاطعين ستمتراً واحدة وعرضها ملمتراً واحداً.“<sup>24</sup> وتنفيذ أحكام القتل بواسطة قطع الرأس بالسيوف.

نظراً لطبيعة النظام الأمنية، فقد تغلغت هذه الأفكار الدينية وعن قصد في منظومة أجهزته الأمنية والعسكرية. ويلاحظ أن مع تمدد واتساع حملة النظام ”الإيمانية“، فقد تم تشكيل ميليشيا أطلق عليها ”فدائيو صدام“ التي أصبحت القوة الضاربة الجديدة للنظام، في عقد تميز بوضع اسم صدام على كل مفصل من مفاصل البلد، وتميزت هذه الميليشيا بسلوكها بالغ القسوة، وكانت تقوم بأفعال وحشية وبشكل علني. وتشير المعلومات المتوفرة أن عديد ميليشيا فدائيي صدام كان يتراوح بين 10 آلاف إلى 15 ألف عنصر، من الموالين الأشداء لنظام حزب البعث<sup>25</sup>. وقد كانت هذه الميليشيا تخضع لسيطرة عدي، الابن الأكبر لصدام حسين، وكان يستخدمها في قتل، وقمع، وتعذيب منائيه بالإضافة الى التهريب. كانت تستخدم أيضاً كفرق موت تنفذ القتل والاعدام خارج النطاق الرسمي وبأوامر ومنها قطع الرؤس. ويطرح قانون تشكيلها الضوء على العقلية الخطيرة التي كان يسير من خلالها العراق في تسعينيات القرن الماضي، حيث كان يتم خلط قسوة النظام، بمبادئ حزب البعث القديمة والخطاب الديني المتطرف لتنتج صورة غريبة الشكل تشرعن أعمالها ضمن الإطار الديني الذي تبناه النظام. وقد تركت هذه الرؤية والتوجه آثاراً خطيرة على العراق، توضحت معالمها بعد سقوط النظام. ويشير قانون تأسيس قوة فدائيي صدام إلى أنه يشترط في المنتمي الى التنظيم التحلي بـ ”المحافظة على معاني الشرف مستهدياً بالدين الإسلامي الحنيف وكتابه الكريم والقيم العالية والنماذج الانسانية للسلف الصالح من الأمة العربية المحيدة.“<sup>26</sup> بالإضافة إلى ذلك فقد نشأ جيل جديد من ضباط الأمن والجيش في تلك الفترة ممن تأثروا بهذه الأجواء التي كانت تضخ خطاباً دينياً متطرفاً وفق إيقاع نظام حزب البعث. ومن هؤلاء عدد غير محدد من قيادات القاعدة وتنظيم داعش حالياً. بالإضافة إلى ذلك فقد حققت الحملة الإيمانية جزء مما كان يصبو إليه النظام، تمثل بخلق

حالة تواصل مباشر بين النظام والحركات الاسلامية الأصولية-الجهادية كالقاعدة وغيرها من خارج العراق. ويبدو أن النظام وعبر حملته الإيمانية، ومعاهدته الدينية، ومعسكرات تدريبه والتركيز الدعائي الذي حصل عليه عبر قنوات تلك الحركات الإعلامية قد تمكن من جذب عدة ألوف من الشباب المتحمس من عدة بلدان عربية تحت ذريعة مقاتلة الأميركيين. ولا يمكن نفي احتمال وجود تواصل بين صدام حسين وأسامة بن لادن عندما كان الأخير متواجداً في السودان، نظراً لطبيعة النظام التي كانت تحاول الاستفادة من كل الأوراق التي تثير الأزمات في المنطقة، ولطبيعة العلاقة الحميمة بين النظام والبلد العائل لابن لادن حينها.

### الحملة الإيمانية والإرهاب وداعش

لقد تمكن النظام من خلال حملته الإيمانية التي استمرت لعقد من الزمن من تشكيل عقلية جديدة في المجتمع العراقي، أو بعض منه. وعلى الرغم من صعوبة الحكم على مدى تأثير هذه الحملة في تشكيل العقل العراقي، ولكنها بكل تأكيد صنعت نموذجاً جديداً لبعض العراقيين ممن يتبنى التطرف والعنف والالتزام الديني السطحي، والفهم القائم للنصوص الدينية، وتفسيرها حسب المزاج. ويبدو أن التوسع في مناهج حفظ القرآن، والسنة النبوية، وتلقين المبادئ المتطرفة والعنصرية لحزب البعث مع ضغوط الأوضاع الاقتصادية والأمنية، وخلق التمايز في المجتمع على أساس الالتزام بخطط الحملة الإيمانية مع الولاء لشخص صدام، والعنف الذي كانت تديره السلطة قد خلق ما يمكن تسميته الجيل الجديد للتطرف والعنف في العراق.

وتؤثر اساليب التنظيمات المتطرفة التي بدأت تمارس العمليات الإرهابية في العراق بعد سقوط نظام صدام حسين على نفس المنهجية التي كانت تستخدمها أجهزة النظام الأمنية. فالتنظيمات الكثيرة التي برزت بعد سقوطه، كمجلس شورى المجاهدين، والقاعدة، والجيش الاسلامي في العراق، وجيش الطريقة النقشبندية، وداعش كلها كانت تتبع نفس العقلية الأمنية للنظام في جمع المعلومات، وتنفيذ العمليات، وأساليب الإدارة التي تعمل وفق آليات توثيقية صارمة، واساليب التمويل التي تتبع اساليب التهريب التي استخدمها النظام السابق، بل ووصل الأمر إلى أساليب ميليشيا فدائيي صدام في تنفيذ عمليات الإعدام العلنية وبأشكال مروعة. تلك البصمة تشير بوضوح إلى أن الخبرات الأمنية والتدريب التي اكتسبها أعضاء أجهزة النظام السابق الأمنية انتقلت إلى التنظيمات الارهابية وتكاملت مع التفكير الديني المتطرف الذي غذته لهم الحملة الإيمانية. وقد وفر سقوط النظام فرصة لهؤلاء كي يتحولوا من الولاء لحزب البعث وصدام حسين ليكونوا جزء رئيساً من تلك التنظيمات. وهكذا فقد زودت الحملة الإيمانية

مراجع دينيين لهذه التنظيمات، وخطاباً دينياً مقبولاً في المجتمع الذي تتحرك فيه، بالإضافة إلى الخبرات القتالية والأمنية والشباب المتحمس.

وتشير الكثير من التقارير والدراسات المتخصصة في دراسة الإرهاب في العراق إلى أن أغلب القيادات العسكرية في تنظيمي القاعدة في العراق، وداعش هي من المراتب العسكرية والأمنية في النظام السابق. وأن هذه القيادات هي بعمر تأثر كثيراً بأجواء الحملة الإيمانية التي كانت تستهدف العراقيين بشكل مركز. وقد تمكن هؤلاء من بناء شبكة معقدة تستند على خبراتها الأمنية. ويبدو أن أكثر من 100 ضابط عراقي هم من يقودون ويوجهون استراتيجيات تنظيم داعش حالياً، وقد عمل أغلبهم في تنظيمات متطرفة أخرى منذ عام 2003. وحسب تقرير لوكالة أنباء اسوشيتدبرس، فإن طه طاهر العاني، الذي كان ضابطاً برتبة رائد في مدرسة المدفعية في الجيش العراقي في تسعينيات القرن الماضي كان يحمل توجهات دينية متطرفة، ويعتبر الآن من أهم القادة العسكريين في تنظيم داعش<sup>27</sup>. وكان تقرير استقصائي نشرته صحيفة ديرشبيغل الألمانية عن تنظيم داعش قد عرض بتفصيل بالغ طريقة تفكير سمير الخليفة (حجي بكر) العقيد السابق في استخبارات القوة الجوية، والقيادي في داعش، بعد أن حصلت على وثائق وضع فيها خططه، حيث شرح فيها اساليب التحسس، وزرع العناصر، واساليب الاتصال، والهيكل التنظيمي، وغيرها من أمور<sup>28</sup>. وقد انضم الخليفة لتنظيم القاعدة عام 2003 ليتحول بعد ذلك ليكون عضواً قيادياً في تنظيم داعش. ويعد الخليفة العقل المدبر وراء توسع تنظيم داعش في الأراضي السورية حسب بعض الدراسات. وكان يعد الرجل الثاني في التنظيم بعد "أبو بكر البغدادي" إلى أن قتل عام 2014. ويبدو أن عملية زرع التطرف الديني في المؤسسات العسكرية خلال أعوام الحملة الإيمانية قد أدت إلى ظهور هذا النوع من الأشخاص. وتذكر مصادر متنوعة أسماء وتفاصيل لعشرات من ضباط أمن ومخابرات وجيش نظام صدام من الذين تخرجوا ضمن أجواء الحملة الإيمانية ويشغلون مواقع قيادية مهمة في تنظيم داعش. وتتميز اساليب داعش بالقسوة الشديدة والتفسير المتشدد للنصوص الدينية.

أما معاهد صدام الدينية التي تم إنشاؤها في مراحل عمل الحملة الإيمانية فقد خرجت كادراً مهماً من رجال الدين من الذين يحملون معتقدات سلفية ومتعصبة ولكن بصبغة بعثية. فقد أمضى ابراهيم عواد ابراهيم (أبو بكر البغدادي) زعيم تنظيم داعش عدة أعوام في جامعة صدام للعلوم الإسلامية، ليحمل شهادته منها. ولا يمكن الوقوف على العدد الكبير من رجال الدين الذين أنتجهم الحملة الإيمانية أو قادوها، الذين كانوا أو هم اليوم جزء مهم من المنظومة التشريعية والتوجيهية والتجنيدية لتنظيمات ارهاية متطرفة كداعش وغيرها. ولكن قراءة وتحليل أبرز التنظيمات الدينية ذات الصبغة المتطرفة التي ظهرت بعد سقوط نظام صدام حسين من

حيث القيادة تعطي مؤشرات واضحة عن هؤلاء. فهيئة علماء المسلمين على سبيل المثال، التي عرف عنها رعايتها عدداً من الجماعات الدينية المتطرفة المسلحة هي مؤسسة دينية-سياسية سنية ضمت عدداً من رجال الدين الذين كانوا أعضاء بارزين في حملة النظام الايمانية، وتبنى الهيئة خطاباً طائفيّاً متشدداً وقد اتخذت من جامع أم المعارك مقراً لها عام 2003. فيما وصف أحد رجال الدين المقربين من النظام قبيل سقوطه الحملة بأنها ”أعادت للإسلام مكانته السابقة.“<sup>29</sup>

في خضم الأيام الأخيرة لنظام صدام حسين، وتحديدًا في شهر نيسان من عام 2003، برزت الى الإعلام ظاهرة ما أطلق عليه ”المتطوعون العرب.“ وقد قدرت مصادر متعددة أعدادهم بحوالي 8000 مقاتل من عدة بلدان عربية وإسلامية<sup>30</sup>. وقد كان يجري تدريبهم في معسكرات كانت تتبع النظام السابق في عدة أماكن من العراق. وقد اشارت بعض المصادر الأخرى إلى أن أغلب هؤلاء المقاتلين كانوا من الذين يحملون التطرف الديني كإيديولوجيا، وربما يكونون بالتعاون مع عناصر أجهزة النظام الأمنية والدينية قد شكلوا نواة تنظيم القاعدة في العراق، في الأشهر الأولى التي تبعت سقوط النظام، وبرز نجم محمد نزال الخلالية (أبو مصعب الزرقاوي) قائداً للتنظيم. وقد تم توزيع هؤلاء المقاتلين في عدة مناطق في بغداد والعراق ككربلاء مثلاً، حول المواقع الاستراتيجية التي كان يخشى النظام سقوطها بسرعة. وترسم الشهادات التي جمعها الصحفيون عن هؤلاء بأنهم كانوا يحملون الفكر الديني المتطرف بما يشبه الفكر الذي يحمله عناصر تنظيم القاعدة أو داعش. وعلى الرغم من الخسائر الفادحة التي تكبدتها هذه الميليشيا على يد القوات الأميركية، إلا أن عدداً منهم قد تمكن من الانسحاب والاختباء في بعض المساجد في بغداد<sup>31</sup>. ومع هؤلاء المتطوعين بدأ استخدام أحزمة المتفجرات والعمليات الانتحارية.

ومن الأمور التي لم ينتبه إليها العالم في تلك الفترة، هو صدور عدد من البيانات عن ما سمي بـ ”قيادة المجاهدين في العراق.“ وكان هنالك تعميم اعلامي على نشر تلك البيانات. وعلى الرغم من صعوبة التحقق من مصداقية هذه البيانات، إلا أن اللغة التي كانت تصدر بها تلك البيانات كانت تشبه تعابير التنظيمات المتطرفة في بياناتها، والمعلومات التي كانت تنشرها، تشير إلى أن هذا التكوين قد يكون النواة الأولى لتنظيم القاعدة في العراق. فالبيان الأول يزخر بكلمات مثل ”مجاهدين“، و ”أمير“، و ”عمليات استشهادية“، بالإضافة إلى الأسلوب اللغوي الذي يتحرك في أفق الأساليب اللغوية القديمة والوعظية. ولكن البيان الرابع كشف بعض التفاصيل الإضافية. فقد ذكر، ”تم بحمد الله تكامل العدد والعدة بدخول مرابطي افغانستان ومجاهدي القاعدة إلى بلاد الرافدين حسب ما رسم لهم من قبل.“<sup>32</sup> ويلاحظ أن تنظيم القاعدة عندما بدأ يعلن عن نشاطه في العراق، كان يطلق على نفسه اسم ”جماعة التوحيد



والجهاد“ عام 2003، وتحول فيما بعد إلى ”القاعدة في بلاد الرافدين.“ ويلاحظ أن بيانات قيادة المجاهدين توقفت عن الصدور، فيما بدأت تصدر بيانات أخرى عن تنظيمات حملت الاسم الذي استخدم لأول مرة، ومنها ”قيادة المجاهدين للقوات المسلحة“، وأصبحت تكتب بأسلوب عادة ما يستخدمه حزب البعث. وقد يكون هذا مؤشراً على حصول انشقاق بين البعثيين والمتطرفين الجهاديين في فترة مبكرة من انهيار نظام صدام حسين. وبروز تنظيم القاعدة كقوة ارهابية فاعلة وخطيرة في العراق.

### الاستنتاج

لقد مثلت حملة صدام حسين اليمانية في تسعينيات القرن الماضي منعطفاً خطيراً. حيث ساهمت وبشكل مهم في انشاء بنية تحتية للإرهاب والتطرف في العراق والمنطقة، وزرعت بذور الطائفية والاقتيال الطائفي. ومع الخلطة غير المتجانسة بين افكار حزب البعث ومنطلقاته، وبين افكار الحركات الدينية المتطرفة ومنطلقاتها، سوى التطرف والقسوة. إلا أن النظام السابق نجح فيما يبدو في إنتاج نموذج خطير جمع بين منهجية حزب البعث وقسوته وأساليب ادارته وبين تطرف وقسوة التنظيمات المتطرفة. وقد استخدم الخطاب الاسلامي لتبرير الكثير من الأساليب الاستئصالية والقمعية والقتل الجماعي. وقد أدت تلك الحملة إلى استكمال البنية التحتية لتدمير العراق والمنطقة عبر توفير عناصر الفكر والدعاية متمثلة بمعاهد صدام الدينية، ونتاجها رجال دين ينشرون الفكر المتطرف، وأشخاص يحملون الفكر المتطرف ليكونوا قادة وجنوداً في التنظيمات الارهابية التي بدأت تتكاثر بشكل كبير بعد سقوط النظام. كما تزامنت الحملة مع إعداد منظومة تدريب وتجنيد عسكرية وأمنية بالغة القسوة لعناصر النظام السابق. ومع الاعداد الايديولوجي والعسكري فقد سمح الخطاب الديني الذي تبناه النظام أثناء الحملة الإيمانية بتمدد شبكات علاقة النظام مع التنظيمات والبلدان التي كانت تتبنى التفسير المتطرف والاقصائي للنصوص الدينية في البلدان العربية والاسلامية مما فتح العراق أمام دخول غير مسبوق للمقاتلين الأجانب الذين يقاتلون الى جانب تلك التنظيمات، وأغلبهم من الانتحاريين. ومع ضغوط الحصار، والحروب، وفوضى سقوط النظام والاحتلال والتدخلات الاقليمية في الشأن العراقي الداخلي، فإن العراق يعاني اليوم، كما تعاني بلدان مجاورة من تبعات تلك السياسة.

يضاف إلى ذلك أن تحليل جوانب هذه الحملة الايديولوجية لا يعطي دليلاً ناهضاً يؤكد توجه نظام البعث نحو الإسلام في العقد الأخير من عمره، أو تبنيه الفكر الإسلامي بديلاً عن أفكاره التي قام عليها. وإنما كانت الحملة الإيمانية مجرد أسلوب آخر، أو تكتيك من أساليب

الهندسة الاجتماعية التي درج النظام بتطبيقها في المجتمع العراقي، ووفق نفس الاساليب التي استخدمها، كالعنف والقسوة، والدعاية، والتعليم، ومراكز التأثير المختلفة. وكانت الحملة تتحرك في أفق صناعة أرضية اجتماعية وسياسية ودينية تؤجل أو تعقد عملية سقوط النظام.

وعلى الرغم من توجه بعض الكتاب المؤيدين لنظام البعث بالدفاع عن الحملة، كونها كانت تحاول إعادة ترتيب حزب البعث كي يعود كحزب اسلامي بعد سقوطه<sup>33</sup>، أو أن الحملة الإيمانية كانت محاولة من النظام السابق لاحتواء ظاهرة التطرف<sup>34</sup>. إلا أن النتائج تدل على أن الحملة الإيمانية هي التي فتحت الباب واسعاً للحركات الدينية المتطرفة للعمل في العراق، بل وشجعتها. كما أنه لا يوجد ما يشير إلى أن حزب البعث قد تحول إلى الايديولوجيا الاسلامية بدلاً من الايديولوجيا الاوتوقراطية الشمولية التي كان يتبناها. وأن هذه الحملة كانت لأغراض سياسية بحتة.

يبقى من المهم أن تكون هناك دراسة أعمق لحملة صدام حسين الإيمانية وعلى أكثر من اتجاه، لفهم وتحليل الآثار التي تركتها على المجتمع العراقي، وكيفية العمل على تخليص الانسان العراقي من تبعاتها، التي يبدو أن بعض مقوماتها وأساليبها وشخصها مازال متواجدة وبعمق في البيئات الدينية والتعليمية والاجتماعية والسياسية في العراق. ويمكن تلمس آثارها في الكثير من مفاصل الدولة والمجتمع. إذ أن الإرهاب الذي يعاني منه العراق اليوم، والذي يحمل صبغة التطرف الديني ما يزال يستمد مقومات بقائه في جزء كبير منه من آثار تلك الحملة.

المصادر :

1. ميشيل عفلق، في سبيل البعث
2. ميشيل عفلق، لقاء مع جريدة الجمهورية العراقية، 27/ 4/ 1980
3. ميشيل عفلق، كلمة بمناسبة الذكرى الأربعين لتأسيس حزب البعث، 7/ 4/ 1987
4. Amatzia Baram, From Secularism to Islamism: The Iraqi Naath Regime 1968–2003, October 2011
5. Amatzia Baram, From Secularism to Islamism: The Iraqi Naath Regime 1968–2003, October 2011
6. صدام حسين، نظرة في الدين والتراث، حديث في اجتماع مكتب الاعلام، 11/ 8/ 1977
7. Confidential. BAGHDAD 2208, subject: Saddam Hussein Wooes the Shia
8. صدام حسين، الحركات السياسية الدينية والحركات المغطاة بغطاء الدين، مجلة ألف باء، 13/5/1987.
9. نفس المصدر.
10. Amatzia Baram, From Militant Secularism to Islamism, The Iraqi Baath Regime 1968–2003, Woodrow Wilson International Center for Scholars, October 2011.
11. قانون هيئة معاهد صدام العليا لدراسة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة رقم (14)
12. مجدي أحمد حسين، تزايد المد الديني في العراق مع صمود فريد في مواجهة الحصار، صحيفة الشعب، 1999.
13. جريدة الجمهورية، 7/ 4/ 1992
14. مجدي أحمد حسين، تزايد المد الديني في العراق مع صمود فريد في مواجهة الحصار، صحيفة الشعب، 1999.
15. قانون وزارة التربية رقم (34) لسنة 1998.
16. صحيفة بابل، 19/ 7/ 1994
17. Amatzia Baram, From Militant Secularism to Islamism: The Baath Regime 1968–2003, October 2011.
18. مقابلات خاصة
19. Sheila Carapico, The impact of sanctions in Iraq, Middle east Report, Spring 1998.
20. مجدي أحمد حسين، تزايد المد الديني في العراق مع صمود فريد في مواجهة الحصار، صحيفة الشعب، 1999.

21. قانون فقه المعاملات (63) عام 2002.
22. قرار مجلس قيادة الثورة (59) عام 1994.
23. قرار مجلس قيادة الثورة (92) عام 1994.
24. قرار مجلس قيادة الثورة (109) عام 1994.
25. Sharon Otterman, Iraq, What is the Fedayeen Saddam?, Council on Foreign Relations, March 31, 2003.
26. قانون تأسيس قوة فدائيي صدام (12) عام 1996.
27. HAMZA HENDAWI and QASSIM ABDUL-ZAHRA, IS top command dominated by ex-officers in Saddam's army, AP, August 2015.
28. Christoph Reuter, Secret Files Reveal the Structure of Islamic State, Der Spiegel, 4/18/2015.
29. حسن جويني، صدام حسين اختار الاحتماء بالاسلام من التطرف، تصريح للمين العام للمؤتمر الاسلامي الشعبي، ميدل ايست اون لاين، 12/ 12/ 2002.
30. تيسير علوني، مأساة المتطوعين العرب في العراق، 24/ 4/ 2004.
31. نفس المصدر.
32. البيان الرابع من قيادة المجاهدين في العراق، جريدة الشعب، 19/ 4/ 2003.
33. فاضل الربيعي، الحل الجزائري في العراق واوهام عودة البعث الى السلطة، 26/ 4/ 2009.
34. أحمد علي، الحملة الإيمانية: الأسباب والخلفيات، الأهداف والأبعاد.

# نظام السيطرة الكفؤ على توقف المركبات اساسي لضمان انسيابية الحركة المرورية داخل المدن

أ.د. جلال عبد الجبار \*

2016 / 2 / 8

## 1. المقدمة

تشير الاحصاءات ان السيارة الشخصية، حينما تقاس وفقا للمساحة التي تشغلها، تعد وسيلة التنقل الاكثر تكلفة من حيث المساحة المستخدمة. و يأتي ذلك من حقيقة ان السيارة العادية تُستخدم بنسبة 10 % من الوقت. ان السيارة الشخصية لا تتطلب فقط المساحة الطبيعية التي تشغلها (قرب مقر المالك) و لكنها تتطلب أيضا مساحات اخرى للتوقف (مثل مكان العمل و المتاجر .. الخ).

عادة ما يفترض السائقون بانهم سيتمكنون من ايقاف سياراتهم بالقرب من وجهتهم المطلوبة، ولكن في المناطق المزدحمة ستتطلب عملية الوقوف بعض الوقت للبحث عن مكان مناسب. يختلف الحكم الشخصي للمكان المناسب للوقوف من سائق الى آخر ، اذ يأخذ السائقون بعين الاعتبار امور عدة من حيث الموقع و المساحة و ما اذا كانت هناك رسوما للوقوف. و يتأثر القرار وفقا لهدف و أهمية الزيارة فضلا عن السلوكيات الفردية و أنماط السلوك . و كذلك يأخذ السائقون بنظر الاعتبار مدى توفر الامان لهم و لسياراتهم عند اختيارهم مكان الوقوف.



\*عضو في معهد تشارترد للطرق الرئيسية للوجستيات والنقل ، عضو الهيئة الاستشارية لمركز البيان للدراسات والتخطيط.

ان الازدياد الكبير في استخدام السيارات الخاصة ادى الى تقليص الفوائد الاجتماعية و الاقتصادية و التي وفرتها البنى التحتية للطرق. يعد هذا صحيحاً في مناطق الشرق الاوسط على وجه الخصوص ، اذ ادى دمج العوامل الثقافية و سلوكيات التنقل مع انخفاض اسعار المركبات الى ازدحام مفرط في مراكز المدن و يرافقها صعوبات في وقوف السيارات.

ولذلك فان عامل ادارة المركبات المتوقفة هو على نفس الدرجة من الاهمية لادارة المركبات المتحركة في ادارة السير في المدينة . فإن الوقوف الفعال للمركبات سوف لن يؤدي فقط الى التقليل من اعاقا الحركة المرورية للمركبات المتحركة الاخرى بل سيؤدي ايضاً الى التخفيف من الاختناقات المرورية والتلوث الناتج من توقف السيارات العشوائي وغير القانوني .

بالاضافة الى ذلك ، فان استخدام الضوابط المفروضة على وقوف السيارات يعد اداة سيطرة مرورية مهمة، خصوصاً عند الذهاب الى مناطق الاعمال التجارية المركزية. فإن الضوابط المفروضة على وقوف السيارات تساعد على التدفق الحر والأمن للأشخاص والبضائع التي تساعد على تحقيق مجموعة واسعة من الاهداف البيئية والاجتماعية والاقتصادية.

من الجدير بالذكر ان ادارة مواقف السيارات يجب ان لا تؤثر سلباً على سلامة وحيوية المنطقة تحت الدراسة. وعادة مايكون امرا مناسباً عند تصميم مخطط لوقوف السيارات هو ضمان التوصل الى تسوية من خلال توفير بدائل مثل وقوف المركبات بعيداً عن الشارع.

## 2. آثار وقوف السيارات

من الضروري ان ندرك تماماً اثار وقوف السيارات في شبكة الطرق العامة وعلى المستخدمى الطرق المختلفين. تناقش الفقرات الآتية اهم تلك الآثار:

### 2.1 القدرة الاستيعابية لشبكة الطرق

أشارت الدراسات الى ان وجود عدد قليل من السيارات المتوقفة في الشارع (سواء كانت متوقفة بشكل تام او يتم تحميل او تفريغ حمولتها) من شأنها ان تسبب بتخفيض نسبي كبير لسعة الشارع. يبين الجدول أدناه بعض الاحصاءات البيانية:

200	100	50	10	عدد السيارات المتوقفة لكل (كم) على طول الطريق (لكلا الاتجاهين)
730	640	550	340	فقدان القدرة الاستيعابية (سيارة/ ساعة)

من المهم ان نلاحظ ان النتائج المذكورة في الجدول اعلاه لا ينبغي ان تؤخذ في ظاهرها اذ ان توزيع السيارات المتوقفة على طول الطريق يعد عاملا مهماً. ونتيجة لذلك فان التوزيع الجيد لعدد قليل من السيارات المتوقفة على طول الطريق لها نفس التأثير لعدد اكبر من السيارات الممتدة على طول ذات الطريق. ففي واقع الحال فان المسافة (طالت او قصرت) التي تتوقف فيها السيارات هي التي تحدد فقدان القدرة الاستيعابية للطريق. ولهذا لا بد من تحديد اتجاهات واضحة وممرات للطرق الرئيسية لتجنب فقدان القدرة الاستيعابية للطريق.

ان المركبات المتوقفة عند التقاطعات لها تأثير اكثر وضوحا على القدرة الاستيعابية للطريق لذلك يجب ان يكون هناك تنظيم لضمان انسيابية المرور دون انقطاع في التقاطعات حينما تمنح الاولوية لاحدى الطرق.

## 2.2 سلامة الشبكة المرورية

تظهر الاحصاءات ان 60 % من الحوادث في الطرق مرتبطة بالمركبات المتوقفة. يعد هذا واضحاً اذ ان المركبات المتوقفة بشكل غير قانوني في اماكن يحظر فيها الوقوف وذلك نظرا لوجود درجة عالية من التنافس في تلك الاماكن او لعدم وجود مسافة رؤية واضحة.



ان وقوف السيارات بشكل غير قانوني لا يعرض سلامة الركاب للخطر فقط ولكنه يؤثر على مسار مستخدمي الطرق كالمشاة وراكبي الدراجات ويجبرهم احياناً الى تغيير مسارهم وبالتالي تعرضهم للخطر.

### 2.3 الجدوى التجارية



يؤثر توفر مواقف للسيارات على خيار السائق والجهة التي سيقصدها. وغالبا ما يعزى نجاح مراكز التسوق خارج المدينة هو توفير مساحات واسعة من مواقف السيارات المجانية بالقرب منها. ان التنافس على اعمال التجزئة بين مركز المدينة ومراكز التسوق خارج المدينة يتمثل بوجود مواقف سيارات ملائمة والذي يشكل عاملا مهما في تأمين الحيوية الاقتصادية المستقبلية لمركز المدينة، بشرط توفر مواقف سيارات لا تؤدي الى جذب حركة مرورية تفوق استيعاب شبكة الطرق.

ولكي تعمل الشركات التجارية بشكل فعال فان ذلك يتطلب توصيل واستلام البضائع وان يتمكن العملاء، الذين يحتاجون مواقف لسياراتهم قريبة من المباني، من الوصول الى تلك البضائع. وذلك لن يكون ممكنا اذ تقع تلك الشركات في مناطق وقوف سيارات بصورة عشوائية ومزدحمة حيث يترك السائقون سياراتهم لساعات طويلة في تلك الاماكن، الامر الذي يجب ان يتم منعه وخصوصاً في المناطق الحديثة والمزدحمة بشكل كثيف، مثال على ذلك المدن التي تحتوي على اماكن قديمة ذات طرق ضيقة.



## 2.4 البيئة

عادة ما ترتبط حركة المرور بالتأثير الكبير على البيئة من خلال تلوث الهواء والضوضاء وكذلك التسبب بالتأثير البصري. فبينما يزداد الازدحام بسبب وقوف السيارات بطريقة عشوائية سيزداد تأثير ذلك على البيئة والصحة العامة . ان أدوات تحليل حركة المرور الحديثة توفر قياسات دقيقة ومفصلة عن التلوث الناتج من الازدحامات بما في ذلك الازدحامات المرتبطة مع وقوف السيارات.

### 3 - الحاجة لسياسة وطنية لوقوف السيارات

لضمان نجاح تنفيذ ضوابط فعالة لوقوف السيارات يستدعي ذلك الحاجة لسياسة وطنية متوافقة مع عناصر أخرى لسياسات التخطيط المتكامل للنقل واستخدام الأراضي. عندها سيتم صياغة استراتيجيات لوقوف السيارات على مستوى محلي من قبل سلطات ادارة الطرق العامة لتوضيح كيفية تطبيق السياسات الوطنية مع الاخذ بعين الاعتبار الاحتياجات المحلية بشكل مبرمج ومفصل.

كذلك لم يعد ممكناً تلبية النمو غير المحدود لحركة المرور في العديد من مراكز المدن. وبالتالي فإن مقدار ونوع مواقف السيارات يعد ضرورياً للتأثير على المستويات العامة للطلب على حركة المرور، وكذلك وجود التوازن بين الاغراض المختلفة لحركة السيارة، فعلى سبيل المثال يجب منح الافضلية للقيادة الى مراكز التسوق على الذهاب للعمل.

يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار عند وضع سياسات ملائمة لوقوف السيارات اجمالي عدد مواقف السيارات في منطقة ما، فان عدد مواقف السيارات على الشارع وخارجها بما فيها المواقف الخاصة يجب ان تكون اجزاء مكمله لاجمالي عدد المواقف المتاحة.

في مناطق المدينة ذات الكثافة السكانية العالية، حيث يفوق الطلب على مواقف السيارات في وقت الذروة على العرض، هناك حاجة إلى قرارات سياسية حول تخصيص مواقف متاحة لفئات مختلفة من طالي مواقف السيارات، تمنح الاولوية لطلب سكان المنطقة المحليين للمواقف والذين يستخدمون المواقف لفترة وجيزة للتسوق ، بينما يعد الاشخاص الذين يحتاجون الى مواقف لسيارتهم لفترة طويلة كالموظفين المحليين والقادمين من الضواحي اقل اهمية. وهناك حاجة الى مواقف للسيارات خارج الطرق التي ينبغي ان تؤخذ بنظر الاعتبار ضمن سياسة النقل العامة وكفاءة شبكة الطرق المحلية.

ان انشاء سياسة واضحة لمواقف السيارات يجب ان تؤدي الى خطط فعّالة لادارة تلك المواقف على الشوارع وخارجها. وقد يتم فرض حدود زمنية على فئات مختلفة من مستخدمي تلك المواقف وفرض رسوم متباينة للاستفادة المثلى من المساحات المتوفرة. وعندما يكون الطلب اكثر من العرض فان سياسة السلطة المحلية ستعطي الاولوية لمستخدمي المواقف لفترات قصيرة، حينها سيكون من الضروري فرض حد اقصى لفترة التوقف في الشارع وكذلك اعتماد رسوم تصاعدية على مواقف السيارات خارج الشارع للحد من التوقف لفترات طويلة. من الضروري توفير مواقف سيارات تستخدم لفترات طويلة ويمكن اعتماد نظام التذاكر الشهرية لزيادة الاقبال على هذه المواقف لتكون هذه الاماكن مستهدفة بشكل اكبر، ذلك عن طريق تحديد اصدار هذه التذاكر الشهرية لموظفي المباني التجارية الذين تتوفر لهم اماكن قليلة او معدومة لايقاد سياراتهم خارج الشارع. ومع ذلك فان سيطرة وادارة القطاع الخاص لمواقف السيارات "العامة" في منطقة ما قد تحد من قدرة السلطات على تطبيق سياساتها فيما يخص مواقف السيارات.

### عرض الحالات الحالية وتطوير الاستراتيجيات

من أجل تطبيق سياسة مواقف السيارات، ينبغي إجراء تقييم شامل للأوقات والأماكن التي يمنع فيها وقوف السيارات والأوقات والأماكن التي يكون فيها الوقوف مسموحاً. في بعض شبكات الطرق داخل المدينة، قد تحتاج المركبات للتوقف والركن والتحميل أو إفراغ الحمولة لتلبية احتياجات الناس، وبالتالي ستكون هناك حاجة إلى مجموعة من الضوابط لضمان حركة مرور آمنة. يجب على نطاق الضوابط المفروضة على هذه المناطق أن توازن بين احتياجات الحركة المرورية غير المحلية واحتياجات التنمية المحلية الفعالة.

يجب إجراء تقييم للطلب الحالي والمتوقع في المستقبل على أماكن وقوف السيارات في منطقة ما سواء في الشارع أو خارجها. ولذلك فإن عمل مقارنة بين أرقام العرض والطلب، والتي يفضل أن يتم تقسيمها إلى مواقف ذات الاستخدام لفترة قصيرة والاستخدام لفترة طويلة، ستتيح لنا الحصول على توازن شامل محتمل بين (الفائض والعجز) الذي سينشأ في أي وقت. كما ينبغي تقييم متطلبات السكان المحليين لمواقف السيارات بشكل منفصل وتحديد شروط مناسبة لهم.

إن شدة الطلب على مواقف السيارات ومدة التوقف فيها تتغير حسب ساعات النهار وحسب أيام الأسبوع والفصول فضلاً عن نوع السيارة والغرض من الوجهة. فعلى سبيل المثال، طلب التوقف لمدة قصيرة من قبل المتسوقين من المرجح أن يكون في ذروته في منتصف النهار خلال

ايام الاسبوع وصباح عطلة نهاية الاسبوع وخلال العطل الرسمية وبالإضافة الى ايام شهر رمضان وايام العيد، اذ يكون الطلب على مواقف السيارات لفترات طويلة من قبل السكان المحليين في اعلى مستوياته في الصباح الباكر وفي المساء. يجب ان تحدّد كمية الطلب على مواقف السيارات في المستقبل على ضوء السياسات التخطيطية والتطورات المتوقعة في المنطقة.

هناك حاجة الى تقييم تأثير التنمية المستقبلية على مساحات وقوف السيارات الحالية، يتمثل باحتمال خسارة مواقع وقوف المركبات المؤقتة خارج الشارع بسبب إعادة بناء تلك المساحات أو الحاجة إلى تقييد وقوف السيارات في الشارع على طريق مزدحم.

تؤثر سياسات وقوف السيارات بشكل مباشر وكبير على حياة الناس، فعلى وجه الخصوص، يعد توفر أماكن وقوف السيارات، سواء في الشارع وخارجه، مصدر قلق كبير للسكان المحليين وتجار التجزئة والأنشطة التجارية المحلية الأخرى. قد يشعر السكان بالقلق إزاء الآثار المترتبة للحوادث المحتملة والآثار البيئية لوقوف السيارات بصورة عشوائية في شوارعهم، فضلاً عن توفر مواقف خاصة لهم ولزائريهم. وبالتالي فمن المهم التشاور على نطاق واسع قبل الشروع في أي تغييرات كبيرة في ترتيبات وقوف السيارات، على الأقل لتجنب خطر الحاجة إلى تغيير تدابير مكلفة بعد بدء العمل بها لأنها قد تكون غير مرغوبة. وعلاوة على ذلك، فإن المتطلبات القانونية لبعض الأنواع من الإجراءات مثل الضوابط المفروضة على وقوف السيارات في الشوارع وفرض الرسوم لوقوف السيارات خارج الشارع، يجب أن يتم الاعلان عنها قبل البدء بتنفيذها. قد تجد السلطات المحلية أنه من المفيد إجراء مشاورات عامة على نطاق واسع عندما تقترح تغييرات كبيرة.

## 5. التطبيق و التنفيذ و المتابعة

### 5.1 التطبيق

يجب ان تحدد التفاصيل الدقيقة عندما تتم الموافقة على مخطط ضوابط وقوف السيارات بعد ان تم تقييمها بشكل سليم والتي تتضمن الاستشارة العامة .وهذه التفاصيل تشمل ولكنها لا تقتصر على ما يأتي:

- تعريف منطقة (او مناطق) وقوف السيارات الخاضعة للرقابة.
- ساعات عمل قسم التنفيذ.

- انواع التحكم (الاشارات والعلامات، العداد، الدفع واطهار التذكرة).
- تصاريح وقوف السيارات (السكان والتجار وذوي الاحتياجات الخاصة، الأطباء،.. الخ).
- جهة التنفيذ (الشرطة او المتعهدون).

## 5.2 التنفيذ



بما أن الشرطة وسلطات الطريق السريع تتقاسم الاهتمام المشترك لضمان تطبيق فعال ومستمر للضوابط لضمان ان إدارة مواقف السيارات تحقق اهدافهم، وبالتالي يجب ان يكون هناك تعاون كامل بين تلك الأطراف. واذا لزم الامر يمكن الاستعانة بخدمات القطاع الخاص لتنفيذ الضوابط من خلال فرض المخالفات القانونية على وقوف السيارات.

لضمان كفاءة الخدمة، فعلى الجهات المسؤولة عن تنفيذ الضوابط أن تحدد اهدافها من خلال مؤشرات واضحة لقياس الأداء. حيثما أمكن، فعلى الدولة ان تستخدم تقنيات حديثة مثل كاميرات المراقبة والتعرف على الصور في تنفيذ ضوابط وقوف السيارات التي من شأنها ان تزيد من الكفاءة والدقة.

### 5.3 المتابعة

يعد الهدف الرئيسي من المتابعة هو توفير تقييم اداء دوري لمخطط ضوابط وقوف السيارات المطبقة لضمان تلبية او تجاوز الاهداف المرجوة. ويوفر هذا التقييم أيضا المعلومات اللازمة التي تتيح اجراء مراجعات وتعديلات دورية. وعادة تتضمن عملية التقييم الأكثر فعالية تحديد مؤشرات الأداء الرئيسية (KPI)، تلك المؤشرات هي محددة وقابلة للقياس وقابلة للتحقيق وواقعية ومحددة زمنيا. وتتضمن عملية المتابعة ما يأتي:

- البدء بالمتابعة الفورية قبل بدء التطبيق (لمعرفة الحالة السابقة قبل البدء بالتطبيق).
  - استمرار المتابعة بعد التطبيق (لمعرفة التحسينات الكاملة المتحققة و امكانية استدامتها مع الوقت).
- تتم عملية المراقبة بشكل مثالي في دورات سنوية اذ يتم جمع البيانات خلال فترات محددة مسبقا لضمان المقارنة المباشرة بين الدورات. في حين أن عملية المتابعة قد تمتد لتشمل جمع البيانات على مستوى الازدحام والسلامة والعناصر البيئية، وعادة ما يتم التركيز على جمع البيانات التي ترتبط بشكل مباشر بوقوف السيارات، وعلى سبيل المثال ”العرض والطلب، ومدة التوقف، وكفاءة التنفيذ.. الخ”. وقد يتخذ ذلك احد الشكلين الآتين:

- النوع الاول لدراسة مواقف السيارات مصممة لأخذ ”فكرة“ عما يحدث في المخطط الكلي لوقوف السيارات في وقت الذروة وخارجه. اذ تتم هذه الدراسة إما على الأقدام أو من خلال استخدام سيارة مجهزة بكاميرا فيديو يسجل فيها المراقب وبدقة موقع كل مركبة متوقفة. وتتم هذه الدراسة في فترات منتظمة لتوفير معلومات عن أنماط تغير مواقف السيارات خلال النهار.

- أما النوع الثاني لدراسة مواقف السيارات فهي مفصلة للغاية وتمثل باستخدام عينة تمثيلية من مجموعة لمواقف السيارات. ففي كل جزء من المنعطفات، سواء على شبكة الطريق نفسها او على مسافات قصيرة للطرق الجانبية المجاورة، قد تم تسجيلها بشكل مفصل على مدى 12 ساعة (او اكثر) بشكل مستمر. وتستخدم هذه المعلومات لتقييم التغيرات في نشاطات التوقف، كمدة التوقف وتفاصيل فعالية التنفيذ والإجراءات المتخذة على المركبات المخالفة فضلا عن تحديد المواقف الرئيسية في المناطق المزدحمة.

## 6. النتائج و التوصيات

تقترح الادبيات المتوفرة والملاحظات من حول العالم ولا سيما تلك التي تخص منطقة الشرق الاوسط ما يأتي:

- ان ضوابط وقوف السيارات الفعّالة في شوارع المدن يجب ان تكون ذات اولوية عليا في مدنا وذلك بسبب الاعتماد على السيارات في التنقل وهو امر غير مرغوب به. ويتحقق ذلك من خلال تطوير سياسات وقوف السيارات الوطنية والاستراتيجيات المحلية لتسهيل تطبيقها.
- بناء على البيانات التي تم جمعها فمن المتوقع ان الحاجة الماسة لسياسات وقوف السيارات الوطنية يجب ان تتضمن وبدون ادنى شك توسعاً لمناطق وقوف السيارات المسيطر عليها وانشاء مناطق اخرى جديدة.
- نظرا للحالة الخاصة السائدة في بلداننا التي من شأنها ان تجعل الانتقال من طريقة التنقل باستخدام السيارة الى استخدام وسائل التنقل العامة امر صعباً نسبياً من أي مكان آخر في العالم. ولذلك فعلى سلطات ادارة الطرق العامة والقطاع الخاص أن تتعاونوا من أجل عرض بدائل تتمثل بتوفير موقف سيارات متعدد الطوابق لدعم السياسات المقترحة لوقوف السيارات .

## المعوقات والتحديات التي تواجه الجامعات العراقية

أ.د. محمد الربيعي \*

2016 / 2 / 9

الجامعات العراقية لا زالت تعاني اليوم من حصار كانت قد فرضته على نفسها منذ بداية عقد التسعينات من القرن الماضي حيث انها لم ترى في التغيير والاصلاح ضرورة لديمومتها وتحقيق لرسالتها، فرسالتها تكمن في تطوير الكم فقط، والنوايا الحسنة للقيادات الجامعية لا تجد مجالا او فرصا للتطبيق، اما اعضاء هيئاتها التدريسية فالغالبية منهم لا تملك المعرفة او القدرة او الرغبة في احداث التغيير، وتضطدم رغبتهم في امتلاك المعرفة لاحداث التغيير بمعوقات كثيرة اهمها عدم وجود اموال كافية، او برنامج ملائم لتدريبهم، او رؤى واضحة لعملية التدريب وبناء القدرات.

انها العقلية السائدة بان الجامعات العراقية كانت بخير في الماضي، ويراد لها اليوم ان تعود كما كانت عليه سابقا. وبما انها كانت مليئة باساتذة من خريجي الجامعات الغربية فما علينا الا ان نعيد ملئها بمثل هؤلاء الخريجين لتستعيد الجامعة اجماعها. جامعات دول الخليج مليئة باصحاب الشهادات الغربية الا انها تعاني من نفس المشاكل التي تعاني منها الجامعات العراقية ومستويات خريجها ليس بافضل من خريجي الجامعات العراقية، ولربما اهم سبب لتردي المستويات في الخليج وفي البلدان العربية والعراق على حد سواء يعود الى الاهتمام بالكم على حساب الكيف، بالاضافة الى ما اعتبره اكاديميون سعوديون من ان "مخرجات التعليم (في السعودية) تعاني من تدني في الانضباط والتأهيل ولكون المنتج التعليمي الحالي يعاني من غياب الرؤية، وضبابية ناتجة عن التجاذبات الفكرية والمهنية للمجتمع، مع التأكيد على أن هناك افتقاراً كبيراً للعمل المؤسسي". ويذكر د. خالد طوقان ان عدد الطلبة في الاردن بلغ 200 الف طالب وهي نسبة عالية من حيث الكم، اما من حيث الكيف الذي يتضمن قوة الجامعات وطبيعة البحث العلمي والاوراق العلمية المنجزة والابتكارات فسنجد ان جامعات الاردن ما زالت ضعيفة ودون المستوى المطلوب.

ومن المشاكل التي تعاني منها الجامعات العراقية تعتبر مركزية القرار الاداري من اهم العوامل المشتتة للطاقات والاموال بالاضافة الى افتقار للعمل الجماعي والعمل المؤسسي حيث يتميز

\* استاذ هندسة الكيمياء الحيوية ، جامعة دبلن

الاكاديمي العراقي بالفردية في العمل خصوصا في البحث العلمي وينعكس تأثير العمل الفردي سلبا على الانتاج المعرفي للجامعات العراقية وينأى بها عن اللحاق بالجامعات العالمية والحصول على مستويات مرضية في السلام العالمية للجامعات. ومن مظاهر ازمة الحصار التي تمر بها الجامعات هو الركود المزمن والضعف في تأمين حاجات الاقتصاد والمجتمع والتنمية. ولكي تتدارك الجامعات هذا الامر بدأت بانتهاج سياسة خاطئة وغريبة عن وظيفة الجامعة، فبدلا من التركيز على وظيفتها الاساسية في نشر وانتاج المعرفة بدأت بالاهتمام بأنشاء "مصانع" انتاجية للمواد الغذائية وغيرها مما سيؤدي دون شك الى حرفها عن اهدافها الاساسية في التعليم وتدريب المهارات والبحث العلمي الرصين ويدخلها في دوامة السوق وتذبذباته والمنافسة مع المنتجات المماثلة. ويبدو لي ان هدف هذا المشروع والذي اطلق عليه "بالجامعة المنتجة" هو مجرد توفير مصادر مالية جديدة للجامعات بعد ان تم نبذ فكرة استحصال اجور من الطلبة. ومشروع "الجامعة المنتجة" هذا شأنه شأن التعليم الموازي والدراسة المسائية لا يبدو انها درست دراسة مستفيضة وهي مشاريع وبرامج غريبة عن الجامعات العالمية حيث لا توجد مثيلاتها في هذه الجامعات. انها امثلة واضحة على ان الاعتماد على الذات والقدرات المحلية يؤدي الى الانغلاق وقرار اجراءات مبنية على افكار محلية لم تتوفر الوسائل لدراستها في ظل استمرار الحصار الداخلي والابتعاد عن التجارب العالمية وعدم الاستفادة من تجارب الجامعات الغربية.

ان سيادة عقلية الحصار تفرض الاعتماد على الذات والقدرات المحلية وتمنع الاستفادة من كفاءات الخارج او من العقول المتوفرة في الدول الغربية وتمنع حتى الاستفادة بما توفره الانترنت ووسائل الاتصال بالخارج باكتساب المعرفة في ظل ضعف التواصل باللغات الاجنبية بحيث ان هذه العقلية لازالت تقف حجر عثرة امام التعليم الذاتي، والسياسات الحالية لا تأخذ بنظر الاعتبار ان كثيراً من معارف وبيداغوجيات التعليم والتعلم وتقنيات البحث العلمي يمكن اكتسابها عن بعد ولا تستحق الجلوس في الصفوف الدراسية. اننا نحتاج الى ثقافة تشجع كسب المعرفة وتنشر الحريات الاكاديمية وتربط الدراسات الاكاديمية بسوق العمل وتشجع، لا بل تفترض، المضي في متابعة التطورات العلمية وعدم التوقف بمجرد الحصول على شهادة الدكتوراه، او الترقية لدرجة الاستاذية. فالشهادة والترقية في الجامعات المتطورة ليس غاية بحد ذاتها، بل وسيلة للوصول الى القمة عن طريق الابداع والابتكار. القراءة والتتبع والاطلاع ضرورية للاستاذ الجامعي كما هي ضرورية للطالب، والاستاذ الذي يتوقف عن مراجعة احدث التطورات في علمه كمن يضرب رأسه بطلق ناري.

### عقلية الثواب والعقاب

نحن نحتاج الى ثقافة لا تعتمد على المكافآت المالية والاغراءات البسيطة والساذجة لاجل دفع



التدريسي لتحسين اسلوب تدريسيه او للبحث والتطوير. نحن نحتاج الى نظام اداري واكاديمي يعطي للاساتذة حق ادارة الجامعة بينما تتمتع الجامعة بالاستقلالية الادارية والاكاديمية، وفيها تنمو وتزدهر الحريات الاكاديمية، وحق التعبير وتمارس الادارة الديمقراطية، وان تكون الجامعة مركز محبة واخلاص وتفاني في العمل والبحث. نحن نحتاج الى مراكز بحث متميزة تكون حاضنات للابداع لنخرج من المحلية الى العالمية والى شراكة مجتمعية مع القطاعين العام والخاص وشراكة عالمية مع الجامعات العالمية الرائدة والى ايجاد بيئة علمية ايجابية وجاذبة للعلماء المتميزين. المكافآت يجب ان تكون لمن ينشر بحوثا متميزة في مجالات علمية متميزة وليس لكل من ينشر في مجلات او مؤتمرات مغمورة او زائفة. على سبيل المثال تمنح مكافأة لاتقل عن عشرة الاف دولار للبحث المنشور في مجلات العلوم او الطبيعة او الخلية بالرغم من عدم توقعنا ان يكون هذا الحدث في المستقبل القريب، وان لا تقل المكافأة عن ثلاثة الاف دولار للبحث المنشور في مجلة مرموقة ومسجلة في قاعدة بيانات اي اس اي، ويدفع الف دولار عن كل عشرة اشارات في بحوث علمية يحرزها البحث. هذا علما ان هذه المكافآت اقل مما تخصصه الجامعات السعودية كمكافآت للنشر في المجلات العالمية.

ونحن نحتاج الى التخلص من عقلية الثواب والعقاب، واللجان التحقيقية لكل شاردة وواردة، فالجامعات العراقية اليوم من اكثر جامعات دول العالم من حيث عدد لجانها التحقيقية والتي هي برأيي تكريس لعقلية الحصار حيث اصبحت الجامعات حساسة للغاية لأي مبادرة او عمل خارج اطار التعليمات والقوانين المركزية نتيجة انعدام الثقة والريية التي تشعر بها القيادات تجاه فعاليات اعضاء هيئة التدريس، والتي تعتبر من وجهة نظرهم نوايا سلبية. فكما بينت في مقالة سابقة ان خوف الاداري والاكاديمي من العقاب واللجان التحقيقية هو الحاجز رقم واحد للابداع والابتكار. في المقالة ذكرت أن ”الخوف من القيادة العليا، والخوف من الفشل، والخوف من السخرية، والخوف من اتخاذ القرار، والخوف من الوقوع في الخطأ، والخوف من المخاطرة، والخوف من عدم الترقية، والخوف من التغيير، والخوف من المجهول. الخوف يشل الطاقات العقلية والإبداعية، ويمنع التدريسي من اكتشاف طرق جديدة، فهو يعرف ان افضل طريقة للحفاظ على مركزه هو اتباع الممارسات التقليدية الجاهزة“.

الخوف افضل وسيلة لبقاء وديمومة عقلية الحصار والتي بدورها ترسخ المنظومة الوظيفية التي تعتمد التسلسل الوظيفي الهرمي الذي يعتمد على اطاعة المسؤول الاعلى درجة من قبل المسؤول الاقل درجة، فالبروفسور مهما كانت منزلته العلمية لا يعتبر الا موظفا في الدولة وبدرجة اقل من مدير، ومتى تقاعد هذا البروفسور فانه سيقف في طوابير مديرية التقاعد ليستلم راتبه التقاعدي شأنه شأن اي عامل او موظف في الدولة. اقولها بصراحة انه بدون اصلاح هذا النظام الاداري الجامد

القاتل لن تتمكن الجامعات العراقية من التقدم والرقي للوصول الى مستويات الجامعات الغربية.

ومن الضغوط الخارجية التي تواجهها الجامعات في يومنا هذا - والتي يجب العمل على حلها من خلال ابعادها عن الاجواء السياسية الخائقة والمفسدة - الضغوط غير المقبولة التي يمارسها السياسيين ومسؤولي الدولة والعشائر والاقرباء على الاستاذ الجامعي، وضغوط الظروف السياسية القاسية والتناحر الطائفي والحرب ضد الارهاب والاضاع الاجتماعية والدينية والطائفية غير الملائمة بالاضافة الى الفساد المالي المستشري في الدولة.

### ادارة الجامعات

من الواضح ان النظام الاداري الحالي يفرض على القيادات الجامعية ممارسات بيروقراطية غير مجدية مما يؤدي الى ارهاقها بالاعمال الروتينية الادارية. كما يفرض عليها ان تؤدي مهامها في تعليم وتدريب طلبة باعلى المستويات الا انه في نفس الوقت يمنعها من اختيار نوعية طلبتها (اي نوعية المدخلات) وفي اختيار اعضاء هيئة تدريسيها ويعرقل اختيار البرامج والمناهج واساليب التعليم والتعلم الملائمة وتنعدم فيه المبادرات الابداعية وتبني مشاريع تعليمية وبحثية جديدة أو تغيير النظم التقليدية في ادارة الجامعة والاطر التركيبية كدمج الاقسام والكليات المتشابهة او محاولات تقليل عدد الكليات الهائل لان مثل هذه المشاريع تحتاج الى موافقات من جهات عليا وزارية او حكومية كما تحتاج الى معارف ومعلومات حديثة عن التعليم الجامعي العالمي وفلسفته ورؤاه واهدافه.

تحتاج الجامعات العراقية الى مرونة اكبر في التنظيم وقدرة ذاتية على اغلاق دراسات لا حاجة للمجتمع لخريجيها بالرغم من التوسع السريع في قبول الطلبة واستحداث اقسام وكليات وجامعات جديدة منها انشاء عشر جامعات جديدة لم يتم اغلاق او وقف القبول في قسم واحد لانتفاء الحاجة الى اختصاصه او لعدم استيفائه لمستوى اكايمي مقبول. ولتوضيح المرونة في استحداث او غلق اقسام اكايمية استنادا الى متطلبات سوق العمل دعني اطرح مثلين احدهما من الهند والآخر من الولايات المتحدة الامريكية. في حيدرآباد، انشأت الجامعة ثلاث دراسات جديدة بالاستناد المباشر على حاجة سوق العمل، إحداها ماجستير مهارات اللغة الانكليزية وذلك بعد أن أصبحت الهند المركز الرئيسي للشركات الالكترونية والخدمية الأمريكية والأوربية لتقديم الخدمات التقنية للمستهلكين الغربيين عن طريق التلفون. والمثل الآخر من جامعة بنسلفانيا حيث كان عدد الطلبة المقبولين في الفروع الهندسية قبل سبعة سنوات موزعين على ما يقارب 150 طالبا في قسم الكمبيوتر وبما يقارب نفس العدد في كل الفروع الهندسية الاخرى، اما اليوم فأن العدد تغير حيث انشأ قسم الهندسة

البيولوجية وليصبح عدد الطلبة فيه 150 طالبا وبما يقارب 200 طالبا موزعا على الاقسام الاخرى بما فيها قسم الكمبيوتر، وان سبب هذا التغيير يعود الى نمو الصناعات البيوتكنولوجية في الولاية واعتقاد الطلبة بأن اختصاص الهندسة البيولوجية يوفر لهم فرصا لوظائف عمل افضل.

### الاختلالات الوظيفية لنظام التعليم العالي

يعاني التعليم العالي من اختلالات وظيفية نتيجة ضعف مستويات المدخلات حيث يتم قبول طلبة البكالوريا الثانوية في الكليات على اساس النسبة المئوية لنتائج الامتحانات النهائية من دون الاخذ بنظر الاعتبار القابليات والمهارات الاخرى التي يتمتع او يفتقر اليها الطالب. وبما ان نظام التعليم لا زال يعتمد في معظمه على التلقين والحفظ واجترار المعلومات والذي من سلبياته هو اعتماده على اسلوب امتحاني يعطي افضلية "للحفاظ" دون "المبدعين والمبتكرين". ولان هذا النهج الامتحاني يشجع على الدروس الخصوصية والواجب المنزلي ويفضل اسئلة تعتمد على حل واحد للمشكلة الواحدة، ولا يفضل الاسئلة ذات الاجابات المفتوحة، او الاسئلة التي تتطلب نقدا وتحليلا وتعبيرا مختلفا فإنه يؤدي الى انتاج اعداد هائلة من المتفوقين الحاصلين على مجموع درجات تتراوح بين 90% الى 100%. وكنتيجة لهذه التخمّة نرى بعض كليات الطب لا تقبل في صفوفها طلابا بمعدلات اقل من 99% في المرحلة الاعدادية، وهذا ما يجعل الطلاب يحفظون كتبهم حرفيا لتجنب اي خطأ مهما كان صغيرا او اي انحراف عما هو ملقن لهم مهما كان ضئيلا لان درجة واحدة قد تؤدي بهم الى كلية ليست من اختيارهم. لا اعرف اي نظام تربوي في العالم يستطيع التمييز بين قابليات ومهارات طلبة تختلف درجاتهم ب 1% فقط، فكيف يمكن دفع طلبة على هذا الاساس لدراسة الهندسة دون الطب او العلوم دون الهندسة كما يحصل في نظامنا التربوي.

التلقين آفة غزت مناهج التدريس، فلم يعد للمدرس دور إلا النقل الآلي للمعلومات سواء عن طريق الالقاء او الكتابة على السبورة، وهو مصيدة للطالب من ناحية جعله سلبيا اثناء الدرس، وحضوره الدرس لا يزيد ولا ينقص ولا يضيف جديدا على ما يوفره الكتاب المدرسي لغرض الحصول على اعلى الدرجات في الامتحانات. من المفيد هنا أن أذكر تجربة اجراها احد اساتذة الجامعة في الماضي أثبت فيها فشل اسلوب التلقين في اعداد متخصصين مهرة. طلب هذا الاستاذ من احدى طالبات اللغة الانكليزية في كلية الآداب ان تستذكر مواضيع "ملزمته" التدريسية المكتوبة باللغة الانكليزية والخاصة بكلية الطب، وان تنهي لإجراء امتحان في الموضوع مع طلبته في كلية الطب. بعد اجراء الامتحان ظهر من النتائج ان هذه الطالبة من قسم اللغة الانكليزية في كلية الآداب قد تفوقت

على طلبته في موضوع تخصصهم الطبي. لماذا تفوقت هذه الطالبة على طلبة الكلية الطبية وفي درس لا علاقة لها به؟ هناك سببان لهذه النتيجة، اولها ان التدريس باللغة الانكليزية لطلبة ضعيفي التكوين في اللغة يفقدهم الى درجة ما القدرة على فهم المادة العلمية مما يضطرهم الى التركيز على حفظ المادة عن ظهر القلب واستذكارها كما استذكرتها طالبة اللغة الانكليزية. ويكمن السبب الثاني في كون منهج التلقين لا يسمح إلا بأسئلة إمتحانية لتقييم قابليات ترديد المعارف وتسجيلها وتسميتها واستذكارها وتعييدها مما منح افضلية لطالبة تعودت على الحفظ والترديد واكسبها ذلك قدرة لغوية استطاعت بها وفي ظل الزمن المحدد للامتحان من تكديس نسبة اعلى من المعلومات.

### الواقع العلمي مقارنة بدول المنطقة

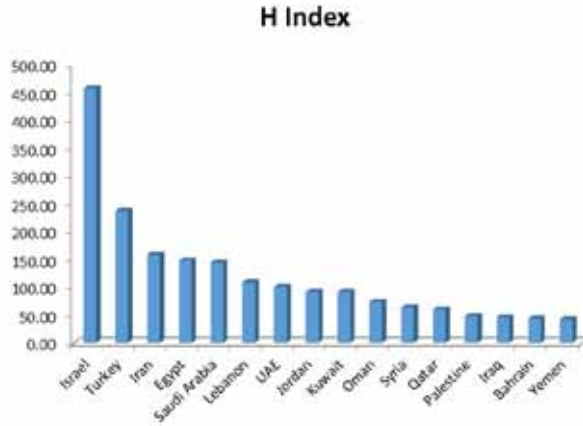
بقدر ما يهم القاعدة العلمية والتكنولوجية في جامعات ومؤسسات العراق العلمية تتوفر عبر الشبكة العنكبوتية احصائيات وبيانات ومعلومات ذات اهمية كبيرة حول مسارات التطور والإحباط في التعليم العالي والبحث العلمي، نعتبر في مراجعتها ودراستها اهمية كبيرة لتوضيح الصورة الحقيقية لواقع الانتاج العلمي. تبين الاحصائيات الدولية ان الانتاج العلمي العراقي منذ 1919 ولغاية اليوم والذي بلغ عدده 12778 ما بين بحث ورسالة ومقالة القيت في مؤتمر وفصل في كتاب يظهر تصاعدا مستمرا فيما عدا فترة الحصار وبلغ اقصاه 5930 نشرة وفي الفترة منذ 2010. وعند دراسة هذه النتائج تُفاجأ بضعف انتاجية الباحث العراقي عند الاخذ بنظر الاعتبار عدد التدريسيين والباحثين الهائل. بما ان عدد أعضاء الهيئة التدريسية في عام 2013 هو (39445)، وعدد طلاب الدراسات العليا في نفس العام هو (27540) لذا فالعدد الكلي للعاملين في المجال البحثي هو (66985) وبما ان عدد النشريات في نفس العام هي (1697) فان نسبة انتاجية الباحث العراقي هي تقريباً 40 تدريسي وباحث لكل نشرة. من الضروري التأكيد ان سبب ضعف هذه النسبة تعود بقدر ما الى تفضيل الباحثين العراقيين في نشر بحوثهم بالمجلات المحلية والتي لا تظهر في الاحصائيات الدولية. سبب هذا الاقبال على النشر في المجلات المحلية يعود الى ايام الحصار حيث اتجه الباحثون وبتوجيه من الدولة نحو البحوث "التطبيقية" اي النقلية وغير الاصلية مما ادى الى ازدياد العزلة العلمية واستمر هذا التوجه الى يومنا هذا بسبب سهولة هذا النهج وعدم احتياجه الى تقنيات حديثة باهظة الكلفة، كما ان انعدام "الرقابة" العالمية التي يفرضها "استعراض الاقران" ساعد في انتشار الفساد العلمي وتزوير البحوث.

هذا ونجد ترتيب العراق ضمن 16 دولة شرق اوسطية مؤلما فقد احرز العراق المرتبة 10 في الترتيب المعتمد على معدل النشريات منذ 1919 ولغاية اليوم (الجدول ادناه). تصدرت تركيا الترتيب بأكثر من 400 الف نشرية، تلتها اسرائيل ثم ايران بحوالي 300 الف نشرية. اما العراق فلم ينتج الا اقل من 13 الف نشرية في تاريخه وهو معدل اعلى بقليل من عُمان وقطر كما مبين في الجدول ادناه:

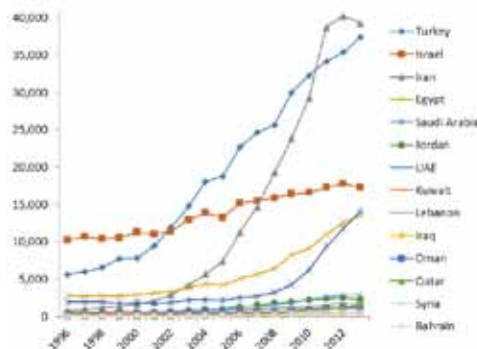
Country	No. of Documents	%
Turkey	412849	27.56
Israel	392528	26.21
Iran	294836	19.68
Egypt	144741	9.66
Saudi Arabia	103893	6.94
Jordan	27893	1.86
UAE	27771	1.85
Kuwait	20730	1.38
Lebanon	20585	1.37
Iraq	12778	0.85
Oman	11492	0.77
Qatar	10759	0.72
Syria	5543	0.37
Bahrain	4750	0.32
Palestine	4134	0.28
Yemen	2589	0.17

وكمعدل للإنتاجية العلمية منذ 1919 الى 1964 تبؤا العراق المرتبة السادسة متفوقا على ايران والسعودية الا ان مستواه تراجع الى المرتبة السابعة في الفترة 1965 الى 1990 وبنسبة 2.08% من معدل الانتاج العلمي للدول الستة عشر وتبؤت اسرائيل المرتبة الاولى بمعدل 64.95% من المعدل الاجمالي تبعثها مصر ثم تركيا. في خلال الفترة من 1991 الى 2003 نزل معدل الانتاج العلمي العراقي الى المرتبة 12 وبنسبة 0.42% من مجموع انتاج دول المنطقة فيما بقت اسرائيل في الصدارة بينما تمكنت تركيا من دفع مصر الى المرتبة الثالثة. وبالرغم من بقاء العراق في المرتبة 12 خلال الفترة 2004 الى يومنا الحالي إلا ان نسبة النشر العلمي ازدادت الى 0.82% من مجمل انتاج الدول الستة عشر. استطاعت قطر خلال هذه الفترة ان تتخطى انتاج العراق بينما بقي فقط كل من انتاج سوريا وفلسطين والبحرين واليمن متخلفا عن الانتاج العراقي.

اما بالنسبة الى H-Index وهو المؤشر الذي يقيس كل من الإنتاجية ودرجة الاقتباس (الاشارة) للأعمال المنشورة للعلماء فقد نزلت مرتبة العراق الى الدرجة الرابعة عشر ولم يبقى إلا البحرين واليمن بمعدل ادنى كما هو موضح في الشكل ادناه:



وتظهر الاحصائيات تفوق ايران في معدلات النمو في الانتاج العلمي ويبدو انها استطاعت في احراز قصب السوق من بين 16 دولة شرق اوسطية ببداية عام 2011. وبالرغم من عدم ملاحظة ازدياد كبير في عدد البحوث والاصدارات العلمية بقت اسرائيل متفوقة في نوعية وجودة البحوث المنشورة. ويدل النمو السريع لمعدلات الانتاج العلمي في ايران الى وجود سياسة تشجع النشر العلمي في المجالات العالمية ولربما تفرض على الباحثين والتدريسين نشر عدد من البحوث سنويا وهذا طبعا غير ممكن تحقيقه مالم تتوفر الامكانيات المادية وفرص التعاون العلمي العالمي. اما العراق فلم تحصل تطورات كبيرة مقارنة بتركيا وايران فبقى منذ عام 1990 ولغاية اليوم في اسفل القائمة ولا يختلف كثيرا عن معظم دول الشرق الاوسط فيما عدا ايران وتركيا واسرائيل ومصر والسعودية كما هو مبين في الشكل ادناه:



## اقتراحات لتطوير بيئة التعلم في الجامعات

على الجامعات الشروع في استحداث مشاريع وتجارب اكاديمية جديدة كمثل التعلم عن طريق حل المشكلة او التعلم الجماعي، واستخدام منهج التعلم (وليس التعليم)، وتدريب المهارات والقدرات الرئيسية، واستخدام مخرجات التعلم لاجل تحويل العملية التعليمية من شأن خاص الى ملكية اجتماعية، وتشجيع الطلبة على تحمل مسؤولية تعلمهم، واعتماد معايير راقية للتعليم والتعلم، وتبني مشاريع طوعية خارج نطاق العمل الاكاديمي كالحفاظ على بيئة الجامعة كالنظافة والتشجير.

تغيرت اليوم بيداغوجيا التعليم فقد اصبحت مركزة على تعلم الطالب، وبدأ الاساتذة في تغيير اساليب التدريس معتمدين على نهج جديد يضع الطالب في المركز ويهدف الى تعليمه مهارات التعلم والقابليات من خلال طرق حديثة كالتعلم المبني على المشكلة والذي تتبناه كثير من الجامعات في العالم، ويحقق هذا النهج نجاحا هائلا، خصوصا عندما يقترن بسياسة تثقيف الاساتذة بالطرق البيدوغولوجية الحديثة. النموذج البيداغوجي الذي تتحكم في اساليب التدريس في الجامعات العراقية منذ نشؤها هو انها مؤسسات وجدت لتدريس الطلبة بمعلومات مختصة، ولكن النموذج الجديد والذي بدأت جامعات العالم بالتحول له هو انها مؤسسات موجودة لغرض انتاج المعرفة عن طريق التعلم. هذا التحول سيغير كل شيء، من طريقة تفكيرنا الى اسلوب عملنا، فالتدريس والتعليم لم يعد غاية الجامعة فذلك مثله كمثل القول بأن غاية العناية الطبية هي ملء أسرة المستشفيات بالمرضى. ان غاية الجامعة اليوم هو تعلم وليس تعليم الطلاب وبأية طريقة يمكنها من تحقيق ذلك. احد الاسباب التي ادت الى هذا التغيير في بيداغوجية التعليم هو الازدياد الهائل في عدد الطلبة المقبلين على التعليم العالي والذي ادى الى زيادة هائلة في المصادر المالية والبشرية والتي بدونها تنحسر الجودة. وهذا ما يحصل في الجامعات العراقية، فبسبب زيادة عدد الطلبة تضطر الجامعات الى زيادة حجم الصف او نصاب الاستاذ او تعيين اساتذة غير أكفاء او الاستعانة باساتذة من خارج الجامعة، وبحشر الطلبة في اقسام داخلية تفتقر الى ادنى الخدمات وبعدم توفير وسائل نقل كافية لهم. لذا يبدو أن بيئة التعلم لطلبة الجامعات والتي تعتمد ايضا على كون الاستاذ هو العامل الايجابي لانه يقوم بالقاء المحاضرة والطلاب يمثلون العامل السلبي لكونهم متلقين للمحاضرة، ولم تعد هذه البيئة مقبولة لانها تتعارض مع كل مبدأ مثالي لتعلم الطلاب. منهج التعلم (وليس التعليم) يحقق هدفا كبيرا الا وهو ان كل دورة جامعية تتعلم اكثر من الدورة السابقة لها، وبعبارة اخرى، ان منهج التعلم يفترض ان الجامعة نفسها متعلم يتعلم اكثر واكثر بمرور الوقت وانها تتعلم باستمرار كيفية انتاج معرفة اكثر مع كل دورة ومع كل طالب متخرج.





## الوجود التركي في شمال العراق وآثاره الإقليمية واسعة النطاق

2016 / 2 / 17

### مقدمة وخلفية

في الثالث من كانون الأول عام 2015، نشرت القوات المسلحة التركية (TSK) فوجاً من 150 جندياً و25 دبابة في مدينة بعشيقة العراقية شمال الموصل في مهمة لتعزيز أفراد الجيش التركي الموجودين بالفعل هناك لتدريب قوات البيشمركة الكردية والحشد الوطني<sup>1</sup> وتهيئتهم لعملية تحرير الموصل من تنظيم الدولة الإسلامية داعش. تبع ذلك سلسلة من الاتهامات من قبل الحكومة العراقية بشأن مشروعية الوجود التركي في العراق، وطالبت الحكومة العراقية بانسحاب هذه القوات، مع نفي تركيا لارتكابها أي خطأ، مشيرة إلى الاتفاق مع السلطات المحلية الكردية الذي يسمح للقوات التركية بنشر قوات عسكرية هناك لتعزيز ضد داعش، بعد بضعة أيام من التوتر، انسحبت القوات والدبابات ولكن أفراد الجيش التركي الموجودين بالفعل بقوا، واستمروا في مهمة التدريب.<sup>2</sup>

كشفت الحادثة وردود الفعل الخلافات السياسية والاستراتيجية بين بغداد وأربيل وأنقرة على الرغم من أنهم يقاتلون ضد عدو مشترك متمثل بتنظيم الدولة الإسلامية، ومع ذلك لا يمثل نشر القوات ولا ردود الفعل التي تلت أي انحراف. إن دعم أربيل واستنكار بغداد لأنقرة، وشجب أنقرة للحشد الشعبي ودعمها للحشد الوطني يعكس كيفية تطور العلاقات بين أربيل وبغداد وأنقرة على مر السنين، وكذلك الأهداف التوسعية لأنقرة بشأن العراق وسوريا.

يهدف هذا التقرير إلى تحليل الأعمال التي تقوم بها الجهات الفاعلة الرئيسة الثلاث المعنية، الحكومة التركية، وحكومة إقليم كردستان في أربيل، والحكومة العراقية في بغداد، كما وينظر إلى كيفية تدهور علاقات أنقرة مع بغداد وكيف تحسنت مع أربيل على مدى السنوات الماضية، وينظر أيضاً إلى

1. «قوات التعبئة الوطنية» - ميليشيا تتكون في الغالب من العراقيين السنة في الموصل ومحافظة نينوى وقد شكلت هذه الميليشيا من قبل المحافظ السابق لنيوى أثيل النجيفي وتتلقى التدريب والدعم من تركيا التي تعتقد أنه يعتبر بديلاً أفضل للحشد الشعبي فيما يخص استعادة السيطرة على المناطق السنية من العراق من الدولة الإسلامية.

2. "Biden Welcomes Turkish Troops' Withdrawal from Iraq's Bashiqa Camp: White House", Daily Sabah, 14-December-2015, <http://www.dailysabah.com/diplomacy/2015/12/14/biden-welcomes-turkish-troops-withdrawal-from-iraqs-bashiqa-camp-white-house>, [Accessed 27-January-2016]

الأسباب الداخلية والخارجية التي هي وراء هذا التحالف، موضحاً كيف تشعر أنقرة بعدم إمكانية التأثير على بغداد لتكون في خط مصالحها في الوقت الذي تعد فيه الكتلة السنية العربية - الكردية شمال العراق أكثر ملائمة لمصالحها، وهذا ما يفسر سعي تركيا لاستخدام هذه الكتلة لإنشاء منطقة عازلة ودية بينها وبين بغداد والحفاظ على حكومة إقليم كردستان إلى جانبها في الوقت الذي يتصاعد فيه الصراع بين حزب العمال الكردستاني وقوات الأمن التركية جنوب شرق تركيا، وينظر التقرير أيضاً إلى الكيفية التي يمكن أن تبحث فيها أنقرة عن تحقيق توازن وكلائها الإقليميين في المنطقة، حكومة إقليم كردستان والحشد الوطني، للاستفادة من النتيجة الإيجابية لنفسها، وخاصة في المنطقة المحيطة بكركوك التي تدعي تركيا أن لها مطالب تاريخية فيها. وأخيراً، ينظر التقرير إلى الأهداف الإقليمية التوسعية لتركيا فيما يتعلق بالحرب الأهلية السورية وتأثير العلاقة التركية مع حكومة إقليم كردستان وجهودها لإنشاء منطقة عازلة ودية في شمال العراق على أثر الصراع الدائر في سوريا.

## الآثار المترتبة على التوغل التركي شمال العراق

### • التأثيرات على العلاقات التركية مع بغداد

كان لنشر تركيا لقواتها شمال العراق تأثيراً كبيراً على العلاقات الفاترة بالفعل بين أنقرة وبغداد، على الرغم من أن الحكومتين عملتا على التقارب أعقاب الإطاحة بنظام صدام حسين في العام 2003 ، وقد أعطيت تركيا مكانة مواتية للتجارة والاستثمار، ونتج عن التدخل التركي المتكرر على الأراضي العراقية خلال السنوات الماضية (ظاهرياً لملاحقة حزب العمال الكردستاني (PKK)) وزيادة استخدام الخطاب الطائفي فيما يتعلق بالسنة والشيعية (في محاولات للتأثير على السياسة العراقية) والشراكة المتنامية مع الحكومة الإقليمية الكردية (حكومة إقليم كردستان) في الوقت الذي تصاعد التوتر فيه بين حكومة إقليم كردستان وبغداد،<sup>3</sup> وكذلك ازدواجية تركيا تجاه تنظيم الدولة الإسلامية بعد هجومها في عام 2014 ، والحسابات السياسية الخاطئة في أعقاب الربيع العربي إلى تصاعد التوتر بين أنقرة وبغداد،<sup>4</sup> وبالتالي ينظر إلى نشر القوات العسكرية التركية في بعشيق ودة فعل بغداد على ذلك بوصفه استمراراً لمسار العلاقات المتوترة القائمة حالياً بين البلدين.

3. Denise Natali, "Is Turkey Losing Iraq?", Al-Monitor, 25-September-2012, < <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2012/al-monitor/is-turkey-losing-iraq.html>>, [Accessed 7-January-2016]

4. Semih İdiz, "Turkey Downplays IS Threat but Concerns Grow", Al-Monitor, 8-August-2014, <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2014/08/idiz-isis-turkey-iraq-mosul-davutoglu-ambvalent-syria-consul.html> , [Accessed 7-January-2016]

إن كيفية نظر أنقرة إلى علاقاتها مع بغداد والسياسات التي تلت ذلك من قبل وبعد نشر القوات في بعشقة يمكن تفسيره من خلال ثلاثة افتراضات يبدو أن أنقرة تمتلكها تجاه بغداد: الأول هو أن بغداد تقبع تحت تأثير إيران ويرجع ذلك إلى الأغلبية الشيعية وتأثيرها في المدينة، وهذا ينطبق أيضاً على الجماعات غير النظامية مثل الحشد الشعبي الذي تتهمه أنقرة بأنه "شيعي بالكامل ومتحكم به من قبل إيران"، بدون الإشارة إلى أن السنة والتركمان والمسيحيين جزء من الحشد الشعبي أيضاً،<sup>5</sup> الافتراض الثاني هو بما أن تركيا وإيران على طرفي نقيض في الحرب الأهلية السورية، وتحالف إيران وسوريا الوثيق مع روسيا (التي تدهورت علاقاتها مع تركيا بسرعة عقب إطلاق النار على طائرة مقاتلة روسية من قبل تركيا في تشرين الثاني 2015)، فإنه من غير المرجح أن تكون بغداد حليفة يمكن الاعتماد عليها من قبل تركيا أو أن تكون عرضة لتأثير أنقرة.<sup>6</sup> إن حقيقة إعلان روسيا على الفور دعمها لبغداد ضد تركيا بعد نشر قوات الأخيرة<sup>7</sup> قرب الموصل عزز على الأرجح هذا الافتراض، الافتراض الثالث هو أن بغداد متهمه بتعزيز الطائفية من قبل أنقرة ولا تمتلك شرعية بين المواطنين العراقيين السنة الذين يخشون من تداعيات تحرير قوات الأمن العراقية (ISF) أو الحشد الشعبي لأبرز المدن السنية المحتلة من قبل داعش.<sup>8</sup> جنباً إلى جنب، مع مناصرة أنقرة للقضية السنية في العراق (مع التركيز على السنة وعدم التأكيد على الهويات العرقية مثل الأكراد والأتراك والعرب)<sup>9</sup> وامتلاك أهمية تاريخية مكتسبة في الموصل<sup>10</sup>، من المرجح أن تعد أنقرة نفسها المثل الإقليمي الأكثر شرعية لتحديد مصير الموصل.

ويناقش هذا التقرير أنه نتيجة لهذه الافتراضات وصلت أنقرة إلى نتيجة وهي أن بغداد ليست صديقة

5. Fehim Taştekin, "Ankara's Mosul Miscalculation", Al-Monitor, 9-December-2015, <http://www.al-monitor.com/pulse/en/originals/2015/12/turkey-iraq-bashiqa-mosul-military-deployment.html>, [Accessed 12-January-2016]

6. Metin Gürkan, "Turkey Sticks Its Neck Out Again, This Time in Iraq", Al-Monitor, 7-December-2015, <http://www.al-monitor.com/pulse/en/originals/2015/12/turkey-iraq-becomes-third-largest-army.html>, [Accessed 12-January-2015]

7. Semih İdiz, "Why is Turkey Stirring the Iraqi Cauldron", Al-Monitor, 8-December-2015, <http://www.al-monitor.com/pulse/en/originals/2015/12/turkey-iraq-troops-deployed-in-bashiqa-stirs-cauldron.html>, [Accessed 12-January-2016]

8. Salah Nasravi, "The Fate of Mosul in Turkey's Hands", Al-Jazeera English, 15-December-2015, <http://www.aljazeera.com/news/2015/12/analysis-fate-mosul-turkey-hands-151213105749003.html>, [Accessed 12-January-2016]

9. "Erdogan: Turkish Troops in Iraq on PM Abadi's Request", Al-Jazeera English, 10-December-2015, <http://www.aljazeera.com/news/2015/12/erdogan-turkish-troops-iraq-pm-abadi-request-151209215017789.html>, [Accessed 12-January-2012]

10. Fehim Taştekin, "Ankara's Mosul Miscalculation", Al-Monitor, 9-December-2015, <http://www.al-monitor.com/pulse/en/originals/2015/12/turkey-iraq-bashiqa-mosul-military-deployment.html>, [Accessed 12-January-2016]

لمصالحها ولا تقبل بنفوذها، ولذلك قللت من أولويات علاقاتها مع بغداد لصالح جهات إقليمية أخرى أكثر فعالية وخاضعة لتأثيرها، ويشمل هذا حكومة إقليم كردستان وميليشيا الحشد الوطني في جميع أنحاء الموصل. على الرغم من أن أنقرة لا تبدو عازمة على استعداء بغداد مباشرة، إلا أن منطق أنقرة يقول بأنها لا تستطيع الانسحاب من بعشيقة لأنها تحتاج لتدريب القوات في المنطقة ضد الدولة الإسلامية وهذا يوضح انه عندما تضطر للاختيار بين هذه الجهات وبغداد، فإنها لن تختار بغداد،<sup>11</sup> في الواقع ان هذا التصرف ليس بجديد على تركيا التي أتتبت مثل هذه السياسة في الماضي، مثل دعمها لأطراف في القائمة العراقية أو قائمة الحدباء والمرشحين مثل أثيل النجيفي<sup>12</sup> في معارضة لرئيس الوزراء آنذاك نوري المالكي.<sup>13</sup>

وقد تكرر هذا من قبل السفير الأمريكي السابق لدى العراق كريستوفر هيل الذي أشار في عام 2009 إلى أن أنقرة "لعبت دوراً غير مساعد في الانتخابات السياسية العراقية الأخيرة" مع ميلها للتدخل في السياسة العراقية<sup>14</sup>. إن قرار أنقرة للتدخل في العراق وإضفاء الشرعية على تصرفاتها على أساس دعم حلفائها لم يكن غير مسبوق بل في خطى الإجراءات التركية السابقة.

إن كيفية تطور علاقات أنقرة مع بغداد من هذه النقطة فصاعداً صعب التحديد ويعتمد على عدد من العوامل الإقليمية الأخرى مثل علاقات تركيا مع إيران وروسيا وحكومة إقليم كردستان، ونتائج الحرب في سوريا والعراق ونجاح وكلائها في هذه البلدان، وكذلك شكل السياسة الداخلية لتركيا. على الرغم من استخدام أنقرة للغة طائفية على نحو متزايد في السنوات الأخيرة، وكثيراً ما كان الغرض من هذه اللغة هو الحاجة لضمان دعم حزب العدالة والتنمية الذي يتكون في الغالب من المسلمين المحافظين<sup>15</sup>. بينما تصاعد الانقطاع السياسي تجاه طهران عام 2015<sup>16</sup>، إلا أن رد الفعل المتناقض تجاه إعدام رجل

11. "Turkey Refuses to Withdraw Troops Sent to North Iraq Base", The Guardian, 7-December-2015, <http://www.theguardian.com/world/2015/dec/07/turkey-refuses-to-withdraw-troops-from-north-iraq-base-isis>, [Accessed 13-January-2016]

12. المحافظ السابق لنيوى

13. Semih İdiz, "How Turkey Lost its Influence in Iraq", Al-Monitor, 6-June-2014, <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2014/06/krq-iraq-turkey-kurdish-oil-us-barzani-energy.html>, [Accessed 12-January-2016]

14. Michael R. Gordon, "Meddling Neighbours Undercut Iraq Stability", The New York Times, 5-December-2010, <http://www.nytimes.com/2010/12/06/world/middleeast/06wikileaks-iraq.html?pagewanted=all>, [Accessed 13-January-2016]

15. Fehim Taştekin, "Turkey's Sunni Identity Test", Al-Monitor, 21-June-2013, <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2013/06/turkey-sunnism-sectarian-rhetoric.html>, [Accessed 13-January-2016]

16. Cengiz Çandar, "Erdogan Focuses on Trade During Iran Visit", Al-Monitor, 8-April-2015, <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2015/04/turkey-iran-difference-between-speaking-ankara-tehran.html>, [Accessed 13-January-2016]

الدين الشيعي نمر النمر من قبل المملكة العربية السعودية<sup>17</sup> يبين أن تركيا قادرة على تخفيف حدة اللغة الطائفية والتصرف بطريقة أكثر تصالحية عندما تتطلب البراغمية ذلك .

• التأثيرات على العلاقات التركية مع حكومة إقليم كردستان

منذ آذار 2009، عندما زار الرئيس التركي حينها عبد الله غول بغداد وحكومة إقليم كردستان<sup>18</sup>، بدأت العلاقات بين أنقرة وأربيل بالتحسن وعلى الرغم من التاريخ العاصف من العداء بين الأتراك والأكراد في العراق وتركيا، جعل الاستقرار وموارد الطاقة الغنية من حكومة إقليم كردستان هدفاً للأعمال بالنسبة لتركيا، لذلك فمن المهم أن نلاحظ أنه حين طالبت بغداد تركيا أن تسحب قواتها التي انتشرت في معسكر بعشيقة، تحدثت أربيل عن دعم أنقرة، مشيرة إلى أن القوات التركية قد انتشرت بموافقة من حكومة إقليم كردستان والحزب الديمقراطي الكردستاني في إطار التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية.<sup>19</sup>

إن تحسن العلاقات بين إقليم كردستان وتركيا ودعم الاقليم لها خلال النزاع الذي نشب بعد نشر القوات التركية يمكن أن يكون مرتبطاً بالفوائد الاقتصادية والسياسية المتبادلة التي وفرتها تحسين علاقاتها اقتصادياً تشكل حكومة إقليم كردستان مصدراً قريباً، وخصيصاً، وذو جودة عالية من الطاقة للاقتصاد التركي المتعطش للطاقة مع الحد في الوقت نفسه من اعتماد تركيا على إيران وروسيا للحصول على الطاقة التي أصبحت على نحو متزايد عائقاً في ضوء تدهور العلاقات التركية مع هذه البلدان في السنوات الأخيرة، إن كون تركيا ممراً لصادرات الطاقة الكردية إلى أوروبا والمكافآت الاقتصادية التي تتبع ذلك يوفر حافزاً إضافياً لتركيا للتقارب الاقتصادي مع حكومة إقليم كردستان،<sup>20</sup> أما بالنسبة لحكومة إقليم كردستان، التي كانت حريصة على تسليط الضوء على استقرارها وازدهارها الاقتصادي في عراق ما بعد صدام، وفرت فرص الاستثمار في الأعمال التجارية والطاقة التركية مصدراً مستقلاً للدخل بشكل منفصل عن بغداد التي كانت معها نزاعات متكررة بشأن حصة الميزانية<sup>21</sup>، بالرغم من محاولة أنقرة التوسط

17.Semih Idiz, "Saudi-Iranian Crisis Complicates Ankara's Regional Plans", Al-Monitor, 5-January-2016, <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2016/01/turkey-saudi-arabia-iran-crisis-complicates-ankaras-plans.html> , [Accessed 13-January-2016]

18. مما جعله أول رئيس وزراء تركي يزور العراق رسمياً خلال 33 عاماً

19. "Iraqi Army Says KRG Authorised Turkish Army Deployment", NRT, December 2015, <http://www.nrttv.com/EN/Details.aspx?Jimare=4324> , [Accessed 13-January-2016]

20.Gönül Toy, "Turkey's KRG Energy Partnership", Foreign Policy Magazine, 29-January-2013, <http://foreignpolicy.com/2013/01/29/turkeys-krg-energy-partnership/> , [Accessed 14-January-2016]

21.Keith Johnson, "Striking Pipeline, Kurdish Militants Deal a Blow to Fellow Turks", Foreign Policy Magazine, 30-July-2015, <http://foreignpolicy.com/2015/07/30/kurdish-militants-strike-pipeline-deal-blow-to-fellow-kurds/> , [Accessed 14-January-2016]

في الخلاف الدائر بين بغداد وأربيل بشأن مبيعات النفط المستقلة من قبل حكومة إقليم كردستان في بداية سنوات التقارب، وكانت حذرة ضد معاداة بغداد، مشكّلة بذلك علاقة قوية مع أربيل ومتدهورة مع بغداد،<sup>22</sup> كما ولعبت تركيا دوراً متزايداً في مبيعات حكومة إقليم كردستان للنفط بشكل مستقل من خلال خط أنابيب جيهان الذي تم الانتهاء منه عام 2014. إن السقوط السريع لأسعار النفط أدى إلى قيام بغداد بحجب حصة إقليم كردستان من ميزانيتها بسبب المنازعات المتعلقة ببيع الأخير للنفط بشكل مستقل. كما وأدى ذلك إلى انخفاض الاستثمارات، وزيادة الإنفاق العسكري نتيجة لهجوم تنظيم الدولة الإسلامية عام 2014<sup>23</sup>، الذي وضع ضغوطاً اقتصادية ثقيلة على حكومة إقليم كردستان وتأخير المدفوعات للعاملين في القطاع العام والتسبب في عجز في الميزانية، قدمت تركيا من جانبها قروضاً لحكومة إقليم كردستان لدعم العجز في ميزانيتها الذي يقدر بـ 6 مليارات دولار، مما سبب بقاء حكومة إقليم كردستان اقتصادياً مرتبطاً بالمصالح التركية<sup>24</sup>.

لم يُصحب هذا التقارب بين تركيا وحكومة إقليم كردستان بفوائد اقتصادية فقط ولكن بفوائد سياسية أيضاً، ومحققاً كطموحات داخلية وخارجية على حد سواء، فبالنسبة لتركيا، فإن علاقاتها الاقتصادية مع حكومة إقليم كردستان منحت تركيا نفوذاً كبيراً على حساب هذه الأخيرة. في السياسة التركية كان أحد الوعود الرئيسة لحزب العدالة والتنمية الحاكم هو تقديم حل "للمسألة الكردية" التي تسببت بتوترات وأعمال عنف متفرقة في جنوب شرق البلاد لعقود، تحقيقاً لهذه الغاية، بدأت الحكومة التركية مفاوضات مع حزب العمال الكردستاني بعد أن أعلن هذا الأخير وقف إطلاق النار في شهر آذار 2013 وبدأت بسحب قواتها من معقلهم الجبلية، وبالتزامن مع ذلك استخدم حزب العدالة والتنمية برنامجاً تصالحياً لجذب الناجحين الأكراد على حساب حزب العمل القومي وحزب الشعب الجمهوري وكلاهما حزبان تقليديان وجعلهم أكثر تردداً في منح الأقلية الكردية لمطالبها في الوقت نفسه يجعلون الخيار المسلح أقل جذاباً للجماعات السياسية الكردية،<sup>25</sup> عملت الشراكة بين تركيا وحكومة إقليم كردستان في هذه المعادلة على إظهار أن أنقرة لا تعمل ضد المصالح الاقتصادية<sup>26</sup> أو السياسية الكردية، وفي الوقت

22. "Turkey: Keeping Iraq's Kurds in Check", Stratfor, 23-March-2009, <https://www.stratfor.com/analysis/turkey-keeping-iraqs-kurds-check>, [Accessed 14-January-2016]

23. "Iraqi Kurdistan's Financial Trap", Stratfor, 21-July-2014, <https://www.stratfor.com/analysis/iraqi-kurdistan-financial-trap>, [Accessed 14-January-2016]

24. Ibid

25. Ceren Kenar, "Erdogan's Kurdish Chickens Are Coming Home to Roost", Foreign Policy Magazine, 4-June-2015, < <http://foreignpolicy.com/2015/06/04/erdogan-turkey-elections-kurds-akp-hdp-executive-power/> >, [Accessed 19-January-2016]

26. Chase Winter, "Turkey's Strained Kurdish Peace Process", Foreign Policy Magazine, 11-December-2013, <http://foreignpolicy.com/2013/12/11/turkeys-strained-kurdish-peace-process/>, [Accessed 16-January-2016]

نفسه تضغط على حكومة إقليم كردستان لعزل حزب العمال الكردستاني الذي يحصل عادة على الدعم والملاذ من حكومة إقليم كردستان<sup>27</sup>. إن الدافع وراء تعاون أنقرة مع حكومة إقليم كردستان يرجع إلى سياساتها الإقليمية، لا سيما فيما يخص سوريا والعراق، في سوريا برز (حزب الاتحاد الديمقراطي) PYD التابع لحزب العمال الكردستاني بوصفه واحداً من أكثر الممثلين نجاحاً في الحرب الأهلية، منشئاً ومعزراً منطقة حكم ذاتي شمال سوريا على طول الحدود التركية بموافقة ضمنية من الحكومة السورية وحلفائها الروس والإيرانيين، مصحوباً بالقلق من قبل أنقرة التي شهدت فقدان الجماعات المتمردة التي تدعمها في سوريا للأرض والنفوذ. وسط هذه المخاوف، قامت قيادة حكومة إقليم كردستان- التي حظرت الأحزاب السياسية المؤيدة للحزب العمال الكردستاني- بالقبض على سياسي حزب العمال الكردستاني، وأغلقت مكاتب حزب العمال الكردستاني، وهذا لا يقدر بثمن لاستراتيجية مكافحة الإرهاب لأنقرة ضد حزب العمال الكردستاني<sup>28</sup>. فضلاً عن ذلك، ونظراً لتدهور علاقة أنقرة مع بغداد، قامت أربيل على الأرجح بتقديم نفسها على أنها واحدة من المصادر الرئيسة للنفوذ في العراق، وليس فقط توفير منطقة عازلة بينها وبين بغداد ولكن أيضاً بوصفها مصدراً للتأثير الإيجابي في الصراع الذي يدور ضد تنظيم الدولة الإسلامية<sup>29</sup>.

لعبت الفوائد الاقتصادية للتجارة التركية دوراً هاماً في نمو حكومة إقليم كردستان وتطورها حتى قبل زيارة عبد الله غول عام 2009، مما يسمح لكردستان العراق لتظهر وكأنها واحدة من المناطق الأكثر استقراراً وازدهاراً في العراق بعد الإطاحة بصادم حسين مدركين أن الحماية الممنوحة لهم من قبل قوات التحالف لن تكون دائمة، عملت حكومة إقليم كردستان بشكل كبير نحو ترجمة المكاسب الاقتصادية إلى مكاسب سياسية من أجل ترسيخ استقلاليتها والعمل نحو هدفهم في تحقيق الاستقلال، في مثل هذا المناخ أسفرت الخلافات المتكررة لأربيل مع بغداد بشأن مبيعات النفط وطبيعة الاستقلال الكردي مع كون أنقرة شريكاً اقتصادياً وسياسياً ملائماً للحصول الإقليم إلى نفوذ فعال ضد بغداد<sup>30</sup>، ومع ذلك فإن دوافع أربيل للشراكة مع أنقرة تعتمد على عنصر داخلي حاسم أيضاً، على الرغم من أن حكومة إقليم كردستان تتكون من اتحاد حزبيين سياسيين كرديين رئيسين، الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، إلا أنهما كانا منافسين تاريخيين وقد انحرفا في صراع مسلح ضد بعضها البعض خلال

27. "Turkey's Kurdish Strategy", Stratfor, 17-September-2010, <https://www.stratfor.com/analysis/turkeys-kurdish-strategy>, [Accessed 19-January-2016]

28. Gönül Toy, "Turkey's KRG Energy Partnership", Foreign Policy Magazine, 29-January-2013, <http://foreignpolicy.com/2013/01/29/turkeys-kr-g-energy-partnership/>, [Accessed 14-January-2016]

29. Ibid.

30. "The Kurdish Alliance at Risk", Stratfor, 16-August-2012, <https://www.stratfor.com/analysis/kurdish-alliance-risk>, [Accessed 20-January-2016]

التسعينيات. في السنوات الأخيرة تأكلت قاعدة الدعم للاتحاد الوطني الكردستاني، ويسعى رئيس حكومة إقليم كردستان مسعود بارزاني للاستفادة من هذا عن طريق تعزيز علاقته مع أنقرة، متحولاً بذلك إلى السياسي المفضل لتركيا للتعامل معه في المنطقة، واستخدام التدفق المالي لتوسيع نفوذه الخاص والداعمين له،<sup>31</sup> وبحسب ما ورد على مدار عام 2012 نُقلت العديد من المؤسسات الحكومية التي مقرها في السليمانية (معقل الاتحاد الوطني الكردستاني) إلى أربيل (معقل الحزب الديمقراطي الكردستاني)<sup>32</sup>، إن تمديد بارزاني لولايته لمدة عامين عام 2013 (بعد أن كان رئيساً منذ عام 2005) ورفضه التنحي منذ انتهاء مدة ولايته في آب 2015، على الرغم من الاحتجاجات والاتهامات بالفساد، فقد عزز هذا الانطباع بين خصومه<sup>33</sup>.

وبالتالي فإن انتشار القوات التركية في بعشيقه ليس للعبة تبديل وإنما هو مؤشر لاتجاه علاقات تركيا مع الحكومات الإقليمية، إن رد فعل بغداد السليبي مشابه لتدهور علاقاتها مع أنقرة على مدى السنوات الماضية، كما وإن رد فعل حكومة إقليم كردستان الداعم هو انعكاس لمدى تطور شراكة الإقليم مع تركيا، مع تزايد عدااء كل من أنقرة وأربيل ضد بغداد، وتزايد عزلتها إلى حد ما في المنطقة، يخلص هذا التقرير إلى أن العلاقات التركية مع حكومة إقليم كردستان سوف تتعمق على مدى المستقبل القريب، مستفيدين بذلك من المنفعة المتبادلة على أسس اقتصادية وسياسية واستراتيجية، ومما يؤيد ذلك هو زيارة مسعود بارزاني لتركيا واستقباله بحرارة في ذروة توتر علاقة أنقرة مع بغداد،<sup>34</sup> واستمرار تصدير حكومة إقليم كردستان للنفط بشكل مستقل خلال الفترة نفسها<sup>35</sup>، وعلاوة على ذلك فإن حقيقة وقوف حكومة إقليم كردستان (مؤقتاً) مع تركيا بشأن الصراع المتجدد ضد حزب العمال الكردستاني، على الرغم من المعارضة الداخلية الثقيلة، يشير أيضاً إلى تعميق العلاقات بين البلدين<sup>36</sup>.

31.Ibid.

32.Ibid.

33.Mohammed A Salih, "Political Turmoil Grips Iraqi Kurdistan", Al-Jazeera English, 13-October-2015, <http://www.aljazeera.com/news/2015/10/iraqi-kurds-deteriorating-quickly-151013080729534.html>, [Accessed 20-January-2016]

34."Barzani Gets Warm Welcome in Ankara amid Turkey-Iraq Tensions", Hurriyet Daily News, 9-December-2015, <http://www.hurriyetdailynews.com/barzani-gets-warm-welcome-in-ankara-amid-turkey-iraq-tensions-.aspx?pageID=238&nID=92319&NewsCatID=510>, [Accessed 20-January-2016]

35."Iraq: Kurdish Government Will Cut off Oil To Baghdad", Stratfor, 5-January-2016, [https://www.stratfor.com/situation-report/iraq-kurdish-government-will-cut-oil-baghdad?utm\\_source=paidlist-a&utm\\_medium=email&utm\\_campaign=\\*\[DATE:\]\\*&utm\\_content=Daily+Intelligence+Brief%3A+Jan.+6%2C+2015](https://www.stratfor.com/situation-report/iraq-kurdish-government-will-cut-oil-baghdad?utm_source=paidlist-a&utm_medium=email&utm_campaign=*[DATE:]*&utm_content=Daily+Intelligence+Brief%3A+Jan.+6%2C+2015), [Accessed 21-January-2016]

36.Keith Johnson, "Striking Pipeline, Kurdish Militants Deal Blow to Fellow Kurds", 30-July-2015, <http://foreignpolicy.com/2015/07/30/kurdish-militants-strike-pipeline-deal-blow-to-fellow-kurds/>, [Accessed 20-January-2016]



## انتشار القوات التركية وتأثيرها على حدودها الجيوسياسية وانعكاساتها

- تحليل الوجود التركي في شمال العراق كمنطقة عازلة

في ضوء تزايد قوة علاقة أنقرة مع أربيل وتدهور العلاقات مع بغداد، فإن نشر القوات التركية في بعشيقية ليس انحرافاً ولكن تماشياً مع الأهداف الاستراتيجية والجيوسياسية لأنقرة في العراق، منذ عام 2003 كانت السياسة التركية في العراق هي لبناء علاقات اقتصادية وسياسية مع بغداد، وبناء علاقة مع حكومة من شأنها أن تكون ودية لمصالحها، وتعمل على طمأنة مخاوفها المتعلقة بحكومة إقليم كردستان والمناطق المطالب بها تاريخياً مثل كركوك والموصل، مع تواجد منافسة من قبل إيران على النفوذ (وخصوصاً بعد تدهور العلاقات التركية-الإيرانية التي تلت الحرب الأهلية السورية)، وتحول لهجة أنقرة إلى طائفية بشكل متزايد مؤكدة بذلك على الهوية السنية في السياسة<sup>37</sup> حتى في الوقت نفسه تتهم إيران بإثارة الطائفية الشيعية<sup>38</sup>. كان لفشل الكتل الانتخابية السنية العراقية والكردية في الانتخابات دور في إظهار تأكل المرشحين المفضلين لتركيا، كالقائمة العراقية وأئيل النجيفي، وهذا قلل من تأثير أنقرة على بغداد<sup>39</sup>.

ويمكن أن نخلص إلى أن استراتيجية أنقرة تجاه العراق لم تتغير في جوهرها، ومع ذلك مع تقلص نفوذها في بغداد، ركزت تركيا جهودها على دعم المنظمات والسياسيين الذين لا يزال لديهم نفوذ على حكومة إقليم كردستان من قبل الرئيس مسعود بارزاني والحشد الوطني من قبل أئيل النجيفي، ومن خلال هذه المنظمات، تتطلع تركيا إلى إقامة منطقة داخل العراق من شأنها أن تكون أكثر وداً تجاه المصالح التركية وتواصل تزويد تركيا بالنفط وتمكنها من العمل في حين تعمل كمنطقة عازلة بين حدودها وبغداد.

إن نشر القوات التركية في بعشيقية يتماشى مع هذه الاستراتيجية، منذ سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية في الموصل عام 2014، ألقت أنقرة وأربيل والنجيفي باللوم على سياسات بغداد<sup>40</sup> لسقوط المدينة، وعلاوة على ذلك عبّرت أنقرة مراراً عن معارضتها لتحرير الحشد الشعبي للمدينة، مدعية بأنها

37.Denise Natali, "Is Turkey Losing Iraq?", Al-Monitor, 25-September-2012, < <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2012/al-monitor/is-turkey-losing-iraq.html> > , [Accessed 26-January-2016]

38.Semih İdiz, "Why is Turkey Stirring the Iraqi Cauldron", Al-Monitor, 8-December-2015, <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2015/12/turkey-iraq-troops-deployed-in-bashika-stirs-cauldron.html> , [Accessed 26-January-2016]

39.Denise Natali, "Is Turkey Losing Iraq?", Al-Monitor, 25-September-2012, < <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2012/al-monitor/is-turkey-losing-iraq.html> > , [Accessed 26-January-2016]

40.Mohammed A. Salih, "More Than a Year On, Who Is to Blame For The Fall of Mosul", Al-Monitor, 25-August-2015, <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2015/08/iraq-report-mosul-fall-maliki-abadi.html> , [Accessed 26-January-2016]

«شيعة بالكامل وتتبع أوامر إيران»، وبالتالي لا تمتلك شرعية على مواطني الموصل، وبدلاً من ذلك فإنها تدعو الحشد الوطني بالقوة المشروعة لتحرير المدينة،<sup>41</sup> من خلال تدريب الحشد الوطني والبشمركة في معسكر في بعشيق، تسعى تركيا ليس إلى إضفاء الشرعية على وجودها الخاص في العراق كجزء من التحالف المناهض لداعش فقط، بل أنها تزيد من قدرات هذه المنظمات التي تمتلك نية تحرير الموصل تحت ظل حكومة صديقة لتركيا<sup>42</sup>، مع تواجد مركز رئيس في المناطق الحضرية شمال العراق (أحد المطالب التركية التاريخية)، فإن تركيا والفصائل المدعومة يجدون أنفسهم في وضع أقوى بكثير للمطالبة بالحكم الذاتي الفعلي والانفصال عن بغداد.

#### • تحقيق التوازن بين الفصائل داخل شمال العراق ووضع كركوك

من الممكن أن ترى أنقرة الحشد الوطني كمصدر بديل للتأثير في حالة عدم إمكانية الاعتماد على حكومة إقليم كردستان، كما هو مفصل أعلاه فإن العلاقات بين تركيا وحكومة إقليم كردستان قد تحسنت كثيراً منذ عام 2009، وكان لحكومة إقليم كردستان دور فعال في عزل دعم حزب العمال الكردستاني في العراق، حتى مع تزايد الاشتباكات بين حزب العمال الكردستاني وقوات الأمن التركية جنوب شرق تركيا<sup>43</sup>. ومع ذلك يواجه الرئيس بارزاني معارضة شديدة بسبب تأييده لأنقرة على حساب حزب العمال الكردستاني<sup>44</sup> وادعاءات الفساد ضده ورفضه للتنحي عن الرئاسة على الرغم من انتهاء مدة ولايته<sup>45</sup>. لا يعاني أثيل النجيفي، الذي كان أيضاً حليفاً وثيقاً لتركيا في العراق على مر السنين، من هذه القيود في الوقت الراهن، لذلك في حال إنشاء منطقة عازلة صديقة لتركيا، سيكون الحشد الوطني، المدرب من قبل القوات التركية في بعشيق، قادراً على القيام بدور كوكيل لأنقرة حتى لو ساءت العلاقات التركية مع حكومة إقليم كردستان، كما ويمكن لهذه القوة أن تتعامل مع حزب العمال الكردستاني على

41.Fehim Taştekin, "Ankara's Mosul Miscalculation", Al-Monitor, 9-December-2015, <http://www.al-monitor.com/pulse/en/originals/2015/12/turkey-iraq-bashika-mosul-military-deployment.html>, [Accessed 26-January-2016]

42.Fehim Taştekin, "Turkey's Joint Front With Sunni Arabs, Kurds", Al-Monitor, 14-December-2015, <http://www.al-monitor.com/pulse/en/originals/2015/12/turkey-iraq-ankaras-joint-front-with-sunni-arabs-kurds.html>, [Accessed 26-January-2016]

43."Cumhurbaşkanı Erdoğan, İKBY Başkanı Barzani'yi Kabul Etti", Haber Turk, 9-December-2015, <http://www.haberturk.com/gundem/haber/1164812-cumhurbaskani-erdogan-ikby-baskani-barzaniyi-kabul-etti>, [Accessed 26-January 2016]

44.Josh Wood, "Why Turkey-KRG Ties Will Likely Trump Kurdish Solidarity", The National, 27-July-2015, <http://www.thenational.ae/world/middle-east/why-turkey-kr-g-ties-will-likely-trump-kurdish-solidarity#full>, [Accessed 26-January-2016]

45.Tanya Goudsuzian, "Analysis: The Machiavellian Politics in Iraqi Kurdistan", Al-Jazeera English, 13-October-2015, <http://www.aljazeera.com/news/2015/10/analysis-machiavellian-politics-iraqi-kurdistan-151013094035698.html>, [Accessed 26-January-2016]

المستوى الذي سيجعل حكومة إقليم كردستان غير قادرة على الرد بدون المخاطرة برد فعل سياسي، إن وجود مثل هذه القوة ليس بعيد المنال، بالنظر إلى وجود تقارير عن قيام قوات شبه عسكرية ناطقة باللغة العربية بمواجهة حزب العمال الكردستاني جنوب شرق تركيا<sup>46</sup>.

إن مثل هذا الفعل المتوازن له فوائد أخرى لأنقرة أيضاً، كانت أوضاع الموصل وكركوك مصدراً للخلاف التاريخي لتركيا، وكانت المدن والمناطق المحيطة بها (الممتدة من سنجار في الغرب إلى السليمانية في الشرق) جزءاً من ولاية الموصل أيام الإمبراطورية العثمانية وتوجد نسبة عالية من السكان التركمان فيها، وقدمت تركيا عرضاً لهم بأن يكونوا جزءاً من الحدود الأصلية بعد تأسيسها لكنهم لم يوافقوا<sup>47</sup>. في حزيران 2014 سيطرت القوات الكردية على المدينة بعد انسحاب الجيش العراقي ضد هجوم تنظيم الدولة الإسلامية، على الرغم من أن تركيا يمكن أن تكون غير راغبة تاريخياً في السماح للأكراد بالسيطرة على المدينة، إلا أن الانتهاء من خط أنابيب النفط كركوك - جيهان واستمرار تدفق النفط يشير إلى أن أنقرة يمكن أن تتسامح مع حكم الأكراد للمدينة طالما أن مصالحها لم تنتهك<sup>48</sup>، ومع ذلك فإن مستقبل المدينة لا يزال غير مؤكد، إذ أن التوترات بين السكان الأكراد والعرب والأتراك تتصاعد، والمدينة مصدر للخلاف بين أربيل وبغداد<sup>49</sup>، وفي ظل هذه الظروف، يمكن لأنقرة أن تقدم الحشد الوطني (أو منظمة مماثلة مقرها في كركوك) كخيار أكثر قبولاً لسكان المدينة في محاولة لقمع الاضطرابات ومنع الهيمنة الكردية على المدينة بينما تحرس كركوك ضد مطالب بغداد في الوقت نفسه، وهذا من شأنه أن يكون ضمن المسار العثماني الجديد لنفوذ أنقرة التي تشير التكهّنات إلى أنه سيتم السعي له في ظل حكومة حزب العدالة والتنمية<sup>50</sup>.

#### • المخاوف الجيوسياسية الكبرى لشمال العراق وتركيا في المنطقة

46.Orhan Kemal Cengiz, "Who Are 'Allah's Lions'?", Al-Monitor, 25-November-2015, <http://www.al-monitor.com/pulse/en/originals/2015/11/turkey-pkk-clashes-who-are-terrorizing-kurds.html>, [Accessed 27-January-2016]

47.Reva Bhalla, "Turkey, Kurds and Iraq: The Prize and Peril of Kirkuk", Stratfor, 7-October-2014, <https://www.stratfor.com/weekly/turkey-kurds-and-iraq-prize-and-peril-kirkuk>, [Accessed 26-January-2016]

48."Iraq: Kurdish Oil Still Flowing to Ceyhan, Industry Source Says", Stratfor, 6-November-2015, <https://www.stratfor.com/situation-report/iraq-kurdish-oil-still-flowing-ceyhan-industry-source-says>, [Accessed 27-January-2016]

49.Reva Bhalla, "Turkey, Kurds and Iraq: The Prize and Peril of Kirkuk", Stratfor, 7-October-2014, <https://www.stratfor.com/weekly/turkey-kurds-and-iraq-prize-and-peril-kirkuk>, [Accessed 26-January-2016]

50.Kadri Gürsel, "Turkey Seeks Ottoman Sphere of Influence", Al-Monitor, 3-April-2013, <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2013/04/turkey-normalization-israel-kurds-new-ottoman.html>, Accessed 26-January-2016

إن رغبة أنقرة في الحفاظ على منطقة عازلة صديقة شمال العراق من المرجح أن ترتبط أيضاً باستراتيجية أكبر في المنطقة خاصة فيما يتعلق بالحرب الأهلية السورية، منذ بداية الحرب نجح حزب الاتحاد الديمقراطي ذو الغالبية الكردية بإنشاء منطقة حكم ذاتي في شمال سوريا (كردستان السورية)، في الوقت الذي يتبع فيه حزب الاتحاد الديمقراطي لحزب العمال الكردستاني، إلا أنه ينظر إليه بعين الريبة من قبل تركيا والجماعات المتمردة المدعومة من قبل تركيا في سوريا الذين لم يقاتلوا ضد الحكومة السورية فقط، ولكنهم اشتبكوا مع قوات حزب الاتحاد الديمقراطي كذلك<sup>51</sup>، ومع ذلك على الرغم من الدعم التركي للنشط لهذه المجموعات واتهام تركيا بدعم تنظيم الدولة الإسلامية بشكل ضمني، تمكن حزب الاتحاد الديمقراطي كسب العديد من الأراضي على طول الحدود السورية التركية، ويحتل أن يعقد هذا جهود أنقرة في قمع مقاتلي حزب العمال الكردستاني داخل حدودها<sup>52</sup>. من أجل منع قيام إقليم كردستان موحد الذي يمتد عبر سوريا والعراق ويغطي حدودها الجنوبية بأكملها، تحتاج أنقرة إلى استعادة نفوذها في شمال العراق، وأن تتأكد من أن حكومة إقليم كردستان المعارضة لحزب العمال الكردستاني تتماشى مع مصالحها، وبالتالي فإن التقارب التركي-الكردية والدعم الاقتصادي والسياسي الذي تقدمه أنقرة لأربيل لا يخدم تحقيق التوازن ضد بغداد فقط ولكن أيضاً يحفز حكومة إقليم كردستان لاختيار الرعاية التركية ضد إقليم كردستان موحدة على حساب مواجهة تركيا معادية.

51. Aaron Stein, "Turkey's Evolving Syria Strategy", Foreign Affairs Magazine, 9-February-2015, <https://www.foreignaffairs.com/articles/turkey/2015-02-09/turkeys-evolving-syria-strategy> , [Accessed 27-January-2016]

52. Aaron Stein, "PKKistan: Brought to You By American Close Air Support", War on the Rocks, 22-June-2015, <http://warontherocks.com/2015/06/pkkistan-brought-to-you-by-american-close-air-support/> , [Accessed 27-January-2016]

## الخلاصة

سعى هذا التقرير لشرح كيفية انتشار القوات التركية في بعشيقه هو نتيجة لتغير علاقات أنقرة مع بغداد وأربيل، وقد بين هذا أن أنقرة في الوقت الحاضر أكثر اهتماماً بما هو قريب من حدودها وضمان أن لديها مساحة كافية للعمل ضد التهديدات الفعلية والمتوقعة التي تحيط بتركيا، وقد اختارت أنقرة التي وجدت نفسها أنها غير قادرة على التأثير على بغداد، وتمتلك مصلحة في نتائج الصراع في الموصل التي تحتاج إلى شركاء موثوق بهم في المنطقة، أن تركز جهودها على حكومة إقليم كردستان (التي تشغل أيضاً منصباً لتقسيم الولاءات للفصائل الكردية في العراق وسوريا) والحشد الوطني (الذي يتزعمه أثيل النجيفي وهو حليف سياسي)، لتحقيق التوازن ضد بغداد والتوازن ضد بعضهم البعض الى حين التأكد من أن الوضع في العراق لا يزال يخدم مصالحها حتى وإن قلل الوضع في سوريا من مصالحها.

إن الانتشار التركي في بعشيقه ليس توقفاً في حد ذاته لمبادرة الهيمنة حتى مع انسحاب الغالبية العظمى لقواتها وانخفاض كمية الحديث عن هذه الحادثة في وسائل الإعلام، فإن النشر في حد ذاته ليس مهماً، إن المهم هي الأحداث التي أدت إليها وآثار ذلك على المستقبل. ركزت آثار ردود الفعل المتباينة لانتشار القوات التركية من قبل حكومة إقليم كردستان والحكومة العراقية على وجود مصدر لتوترات محتملة حتى على الصراع الذي سيقدر مستقبل العراق وحكومة إقليم كردستان، فإن نتيجة الموصل ومن الذي سيحررها سيكون عاملاً حاسماً في الأشهر المقبلة.



## رعد الشمال... إلى أين ؟

عبدالله عبد الأمير \*

2016 / 2 / 22

أعلنت الحكومة السعودية بأنها بصدد إجراء مناورات عسكرية ضخمة على أراضيها بمشاركة 20 بلداً. وعلى الرغم من التضخيم الإعلامي للمناورات التي وصفتها وسائل إعلام سعودية بأنها الأضخم في المنطقة، إلا أن مراقبين ينظرون إلى هذه المناورات بعيون ملؤها التشكيك حول مستوى هذه المناورات، والأسباب التي تتحرك في أفقها مع تداخلها مع أبعاد سياسية داخلية وخارجية في العربية السعودية.

### رعد الشمال

سبق الإعلان عن المناورات التي أطلق عليها "رعد الشمال" تحركات دبلوماسية مهمة، أولها كان الإعلان عن تشكيل تحالف إسلامي بقيادة سعودية لمحاربة "الإرهاب" في 2015/12/15 الذي قيل أن 34 بلداً إسلامياً انضم إليه. ومع استمرار الحملة العسكرية السعودية في اليمن التي ستدخل شهرها الحادي عشر في الأسبوع القادم. فقد أعلنت الحكومة السعودية عزمها على إرسال قوات برية إلى سوريا "لمحاربة تنظيم داعش". حسب تصريحات أطلقها المستشار العسكري لوزير الدفاع، وولي ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في 2016/2/8، وتم التأكيد عليها عدة مرات من قبله ومن قبل مسؤولين سعوديين آخرين. فيما توالى تصريحات رئيس الدبلوماسية السعودية، عادل الجبير عن سعي بلاده لاسقاط نظام بشار الأسد، وتحجيم النفوذ الإيراني في المنطقة، بعد انهيار محادثات جنيف في 2016/2/2.

يمكن الربط بين المناورات العسكرية التي يبدو أن اختيار موقع انطلاقها الذي يبعد 72 كيلومتراً عن الحدود العراقية له دلالاته الخاصة. وليست هذه المرة الأولى التي تنطلق فيها مناورات سعودية من منطقة حفر الباطن، فقد أجريت مناورات عسكرية سميت بـ "سيف عبدالله" وصفت بأنها ضخمة على طول الحدود العراقية-السعودية بالتزامن مع إجراء الانتخابات البرلمانية العراقية في نيسان 2014.

\*باحث في مركز البيان للدراسات والتخطيط

يلاحظ أيضاً أن العربية السعودية بدت حريصة على إبراز مشاركة أكبر عدد ممكن من البلدان في المناورات. وذكرت وسائل أنباء نقلاً عن مصادر سعودية معنية بأن 20 بلداً ستشارك في المناورات التي تذكر تلك المصادر أنها ستضم 350 ألف عنصر، و2540 مقاتلة حربية، و20 ألف دبابة<sup>[1]</sup>. وتضم البلدان المشاركة بالإضافة الى العربية السعودية، الامارات العربية المتحدة، البحرين، الأردن، السنغال، السودان، مصر، باكستان، بالإضافة إلى المالديف، تونس، جزر القمر وجيبوتي. وعلى الرغم من المبالغة في وصف هذه المناورات، التي وصفها الإعلام السعودي بأنها "الأضخم في تاريخ المنطقة"، إلا أن محللين عسكريين قللوا من أهميتها، نظراً لأن أغلب البلدان المشاركة ستشارك بقوات رمزية. فتونس على سبيل المثال ستشارك بصفة ملاحظ وبضابطين اثنين فقط، حسب الناطق الرسمي باسم وزارة الدفاع التونسية. كما ينظر بكثير من الشك الى القدرات العسكرية البرية للقوات المشاركة، ومدى ملاءمتها للقتال ضمن تشكيلات برية تقودها العربية السعودية في المستقبل. فمصر على سبيل المثال لديها اولوياتها الخاصة في تحريك جيوشها، وهي لا تنسجم كثيراً مع النهج السعودي الذي يتحرك في اسقاط نظام بشار الأسد، والتعاطي مع التدخل الروسي في سوريا. وقد رفضت مصر في وقت سابق ارسال قوات برية ضمن التدخل السعودي في اليمن. يضاف إلى ذلك فإن الباكستانيين هم الآخرين لا يبدو عليهم الحماس للتدخل ضمن أية عمليات عسكرية برية تقودها السعودية سواء في اليمن أو في مناطق أخرى. وتبقى العربية السعودية في وضع تحاول من خلاله استعراض قوتها ونفوذها في المنطقة عبر قوتها العسكرية، وسط أزمات تعيشها، جعلتها تخسر الكثير من نفوذها فيها. ويبدو أن عدم مشاركة تركيا في هذه المناورات أعطت انطباعاً بأن للأتراك حسابات واعتبارات سياسية خاصة بهم.

### فرص تشكل حلف سعودي-تركي

في مبادرة تتحرك في الأجواء السياسية المحمومة في المنطقة، فقد أصدر ولي العهد السعودي، الأمير محمد بن نايف توجيهاً في 2016/2/16 بأن تنقيد امارات المناطق السعودية بالسماح بدخول الشركات التركية الى السوق السعودية<sup>[2]</sup>. ويبدو أن نشر مثل هذا التوجيه في الاعلام السعودي له مغزاه. إذ أن العربية السعودية تحاول بشكل واضح استقطاب ما يمكن استقطابه من قوى اقليمية لدعم توجهاتها الافتتاحية ذات الصبغة العسكرية في المنطقة. وتذكر العربية السعودية أنها لا تستطيع ولأسباب متعددة أن تتحرك لوحدها لبسط نفوذها أو المحافظة عليه في المنطقة. ويبدو أن العربية السعودية ولأسباب ضعف موضوعية تتعلق بقدراتها القتالية لا التسليحية، ولأسباب جيوسياسية تضع نصب عينها على قوى اقليمية قوية ومؤثرة كمصر وتركيا وباكستان في أن تكون في حلفها



”الاسلامي“ الجديد الذي يتحرك وفق قيادة العالم الاسلامي السني ضد ايران وحلفائها بالدرجة الأولى. بشكل عام فإن السعوديين باتوا يراهنون وبشكل متزايد على تشكيل حلف عسكري-سياسي مع الأتراك وفق رؤية مفادها الاشتراك في هدف التخلص من نظام بشار الأسد مرحلياً على الأقل. ولكن تشكل مثل هذا الحلف –إن كتب له التشكل- يواجه عقبات كبيرة، ويحمل في داخله أجدات ومصالح متصارعة ومتناقضة كما هو حال التحالف السعودي القائم حالياً.

هنالك مؤشرات على تنامي التعاون السعودي-التركي في الشأن السوري. وعلى الرغم من تباين المصالح السعودية والتركية في الأزمة السورية، إلا أن البلدين يتفقان على هدف مرحلي يتعلق بالقضاء على نظام بشار الأسد. ووسط التعقيدات الأمنية والسياسية التي تشهدها المنطقة، فإن هذا الهدف المشترك يبدو أنه غير سهل التحقيق في هذه المرحلة بالذات. فالحرب الأهلية السورية معقدة إلى درجة أنها لا تمثل حرباً بين طرفي صراع، بقدر ما تتعلق بصراع بين أطراف كثيرة ومتعددة تتقاتل بالوكالة، وهي حرب لن يكون من السهل الخروج منها دون خسائر. ولا يعرف على وجه التحديد معالم الاستراتيجية السعودية في التدخل العسكري البري المباشر في الحرب الأهلية السورية. وما إذا كانت العربية السعودية قد قررت فعلياً التحول من الحروب بالوكالة إلى الحروب المباشرة، كما حصل في اليمن على سبيل المثال. وعلى الرغم من أن النوايا السعودية في التدخل البري تنتظر من يحققها على الأرض، إلا أن السعوديين فيما يبدو ما يزالون يتوجسون الحذر في الدخول في المستقبل السوري بمفردهم. ووفقاً لخبراء عسكريين فإن العربية السعودية ستحاول على الأرجح نشر بعض قواتها الخاصة، وطائرات مقاتلة وبعض القوات البرية. ولكن عديد هذه القوات لن يتخطى 3500 عنصر قتالي و 6500 عنصر مساندة<sup>[3]</sup>. وعلى الرغم من أن العربية السعودية منضوية رسمياً تحت تحالف دولي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم داعش، تم إنشاؤه في ايلول/ سبتمبر عام 2014. إلا أن طبيعة وحجم العمليات الجوية التي تقوم بها قواتها الجوية ضد داعش ضمن التحالف كانت مثار تساؤل، إذ يذكر تقرير رسمي أميركي أن الدور السعودي في التحالف تمثل فقط في تدريب قوات معارضة سورية فقط<sup>[4]</sup>. ويبدو أن السعوديين كانوا يركزون على تدريب قوات معارضة موالية لهم في الحرب الأهلية السورية. وبأني الموقف السعودي بارسال قوات برية الى سوريا لمقاتلة تنظيم داعش وسط توتر سعودي حيال الأوضاع في سوريا والمنطقة، ووسط فشل واضح للقوى السورية التي تقاتل بالوكالة عن الرياض. ويذكرنا موقف الرياض الذي يستغل محاربة تنظيم داعش لأغراض سياسية بموقف أنقرة أثناء الانتخابات التشريعية، عندما قررت ”محاربة داعش“ ولكن عنوان محاربة داعش كان يعني فعلياً محاربة الأكراد. فالرياض لا ترغب بمحاربة تنظيم داعش في سوريا، قدر رغبتها بمحاربة قوات النظام السوري وحلفاء ايران في سوريا من أجل انهاء وضع نظام بشار الأسد في دمشق. وهكذا أصبح تنظيم داعش العنوان الذي يستتر تحته كل الفرقاء في الحرب الأهلية السورية

لتبرير تدخلهم من أجل مصالحهم.

- تباين المصالح بين تركيا والعربية السعودية في الأزمة السورية يحمل في طياته الكثير من المخاطر. فعلى الرغم من اشتراك الطرفين في هدف اسقاط النظام السوري، ومحاولات العربية السعودية التقارب من حكومة اردوغان بوسائل شتى، إلا أن تبايناً واضحاً في سياسة كل منهما تجاه المنطقة، وطبيعة مصالحهما يجعلهما كطرفي نقبض على المدى المتوسط. ويتمثل تباين المصالح بين السعوديين والأتراك الذي لا يمكن أن يبنى تحالفاً مستقراً أو مستداماً بالجوانب التالية:
- صراع على قيادة العالم الاسلامي السني. فالأتراك تحت قيادة حزب العدالة والتنمية لديهم خطط طموحة في جعل تركيا قائدة للعالم الإسلامي وفق مشروعهم الذي يعتبر نجاحهم في حكم تركيا كمرتكز لتوسعهم السياسي والثقافي في العالم الاسلامي ووفق منظور تاريخي يستلهم من الامبراطورية العثمانية حكمها لمناطق متعددة في العالم. وهذا المنظور يتناقض مع النظرة السعودية التي تتحرك وفق معالم المذهب الوهابي، ووجود مكة والمدينة في ظل السيادة السعودية، وسيطرتها على حصة في سوق الطاقة العالمي. وبغض النظر عن مدى عدم وضوح هذا الصراع، إلا أن استقراء طبيعة سلوك البلدين في العالم الاسلامي يؤشر بقوة على أن هذا الصراع سيأخذ وضعاً أكثر دراماتيكية في المستقبل مع احتكاك الطرفين المباشر عبر خطوط المصالح المتباينة بينهما.
- النظرة الى النفوذ الإيراني في المنطقة تختلف بين الأتراك والسعوديين. فالسعوديون يتحركون بشكل واضح العداء ضد الإيرانيين ونفوذهم في المنطقة، بينما يتحرك الأتراك وفق سياسة براغماتية تركز على مصالحهم الاقتصادية والتجارية والسياسية في علاقتهم مع الإيرانيين. ومن المستبعد أن يدخل الأتراك في صراع علني مع الإيرانيين لأسباب سياسية واستراتيجية تهم مصالحهم القومية في المنطقة.
- مذهبياً، فإن العربية السعودية تتبنى المذهب الحنبلي كمعتقد موجه للممارسات الدينية فيها، بما في ذلك المذهب الوهابي، بينما ينتشر المذهب الحنفي بالإضافة إلى المذاهب الصوفية بشكل واسع في المجتمع التركي. وتباين هذين المذهبين من حيث التشدد والاعتدال لا يعطي الفرصة الكافية لانفتاح الثقافتين السعودية والتركية على بعضهما البعض.
- اختلاف الحلفاء السياسيين للنظامين في المنطقة يؤشر بوضوح على صعوبة بناء تحالف متماسك بين البلدين. فتركيا تعد داعماً رئيساً لتنظيم الاخوان المسلمين في العالم العربي، وخصوصاً في مصر وسوريا، وتعتمد عليه في تمرير سياساتها الاقليمية. ولا يخفي الأتراك رغبتهم في تنصيب

نظام حكم موال لهم في دمشق بقيادة الاخوان المسلمين. فيما تنظر العربية السعودية بنظرة ملؤها العداء تجاه التنظيم. ومن غير المتوقع أن تغير العربية السعودية نظرتها المعادية للإخوان على الرغم من التغير الشكلي في سياستها تجاههم في الوقت الراهن، التي أصبحت أقل حدية مما كانت عليه في السابق. ويأتي هذا التغير بسبب محاولتها تركيز جهودها نحو محاربة النفوذ الإيراني في المنطقة.

- اختلاف الأهداف في التعاطي مع الأزمة السورية. فالأتراك يهدفون -من بين أمور أخرى- إلى حماية حدودهم من تمدد النزعة الاستقلالية للأكراد في سوريا إلى الداخل التركي، بينما يسعى السعوديون إلى ضرب النفوذ الإيراني في سوريا والمنطقة. على الرغم من وجود مصلحة تركية في إضعاف النفوذ الإيراني في المنطقة لصالحهم بالطبع.

ومع امكانية بناء مثل هذا الحلف المؤقت بين البلدين لإسقاط نظام بشار الأسد في سوريا، فإن البلدين -على الرغم من تقاربهما المحتمل- سيتصارعان في مناطق أخرى على مساحات النفوذ، بما في ذلك في سوريا. وسيرى العالم نشوء صراع من نوع جديد بين تركيا والعربية السعودية حالما تنتهي المصلحة المشتركة بينهما. خصوصاً أن الاحتكاك المباشر بينهما سينتج وفق الظروف التي ينتجها التحالف، وطبيعة الحرب الأهلية في سوريا، ومديات ضعف أو قوة أحدهما أو كليهما وسط الصراع. وتأريخياً فإن التحالفات المؤقتة التي تبني على مصالح آنية تخلق ظروف صراعها الخاصة بين الأطراف المتحالفة نفسها. والحرب الباردة خير مثال على ذلك. ويبقى السؤال ما إذا كان من الممكن تشكيل هذا التحالف، ومدى قدرته على تغيير معادلات توازن الحرب الأهلية السورية مع وجود تحالفات دولية تعمل بشكل مباشر على الأراضي السورية، تفوقها كل من موسكو وواشنطن. ومع وجود دلائل متزايدة على أن واشنطن تعارض أي تدخل عسكري مباشر لأي طرف إقليمي في الحرب الأهلية السورية<sup>[5]</sup>، فإن السعوديين والأتراك باتوا أكثر تردداً في الاعلان عن تدخل عسكري مباشر في سوريا على الرغم من وجود انزعاج سعودي-تركي تجاه الموقف الأميركي كل حسب مصالحه.

## التأثير على العراق

أكد رئيس الوزراء العراقي، د. حيدر العبادي أن حكومته لا تشجع تدخل قوات سعودية وإماراتية وتركية في سوريا. ويأتي هذا الرفض وسط مخاوف عراقية من أن يؤدي مثل هذا التدخل إلى تصاعد الصراع واتساعه مما سيؤثر على العراق الذي يعتبر ارضاً هشة من وجهة نظر جيوسياسية.

تأريخياً كانت العربية السعودية تعد العراق المنطقة العازلة وموقع القتال بالنيابة لحماية مصالحها ضد النفوذ الإيراني في المنطقة. وينظر السعوديون إلى العراق حالياً على أنه مساحة نفوذ إيرانية. ومع تواجد قوات تركية ترابط على الأراضي العراقية بحجة مقاتلة داعش فإنه من غير الواضح ما إذا كان السعوديون يؤيدون مثل هذه الخطوة، أو أنهم بصدد محاولة تقليدها، مع توجهاتهم التي تتحرك وفق استراتيجية التدخل المباشر لمواجهة إيران ونفوذها في المنطقة. ومن هذا المنطلق فإنه الضروري أن تتحرك الحكومة العراقية لفهم طبيعة السياسة السعودية تجاه العراق في ظل هذه الظروف والمتغيرات.

[1] النهار، خلال الساعات المقبلة... "رعد الشمال" يحطّ في السعودية، موناليزا فريجة، "رعد الشمال" خلال ساعات في السعودية... استعدادات مبكرة لحرب آتية؟، النهار، 8 شباط 2016.

[2] عبدالرحيم بن حسن، ولي العهد يوجه إمارات المناطق بالتعامل مع الشركات التركية، عكاظ، 16 فبراير 2016.

Matthew Hedges [3]

Kathleen J. McInnis, Coalition Contributions to Countering the Islamic [4]  
State, CRS, November 18, 2015

Sam Jones, Erika Solomon and Geoff Dyer, Turkey and Saudi Arabia [5]  
consider Syria Intervention, The Financial Times, February 18, 2016

# مقالات مترجمة

المسؤولون العراقيون يواجهون المهمة الكبيرة لإعادة إعمار الرمادي

239 ..... مات برادلي و غسان عدنان

السعودية تختبر متانة التحالف مع الولايات المتحدة الامريكية

234 ..... دايفيد سانجر

الاسباب التي تدفع المملكة العربية السعودية للكفاح من أجل الحصول على القوة

247 ..... غريغوري كوبلي

انخفاض النفط يثير دعوات للكونغرس للتصرف

255 ..... الكسندر بولتون

إدراج شركة أرامكو السعودية في سوق الاسهم يمثل تحدي للمستثمرين

259 ..... أنجلي رافال ونيل هيوم

هبوط اسعار النفط إلى أدنى مستوياتها منذ 12 عاماً

263 ..... نيكول فريدمان

المرأة التي ستشكل مستقبل النفط الايراني

267 ..... بيتر والدمان

ماذا سيحدث الآن بعد ان رفعت العقوبات ؟

277 ..... ريك جلادستون

جهود المملكة العربية السعودية لعزل إيران تواجه مقاومة

281 ..... آسا فيتش - مارغريتا ستانساتي

المصلحة الايرانية في معركة الوكالة السياسية اللبنانية مع المملكة العربية السعودية

285 ..... مارتن جولف

## خيارات الغرب في الصراع الفكري الاسلامي

- 287 ..... ماثيو بريزا  
قدس العراق، يمكن لكركوك ان تحمل مفاتيح الحل لمشاكل الشرق الأوسط
- 291 ..... لؤي الخطيب  
رئيس الوزراء حيدر العبادي يأمل بأن يحصل العراق على قروض من صندوق النقد الدولي
- 297 ..... ثورولد باركر - مات برادي  
المراهنة على عدم استمرار انخفاض اسعار النفط
- 301 ..... مايكل موران  
آلاف المهاجرين العراقيين يعودون إلى أرضهم ، مصحوبين بخيبة أمل تجاه أوروبا
- 305 ..... تم أرانجو  
الارهاب : عولمة التطرف
- 309 ..... يكتور ماليت  
سياسي اردوغان الخارجية تؤول الى الفشل
- 319 ..... هنري باركي  
مخطط: السد العراقي المتداعي قد يغرق البلاد
- 327 ..... كيث جونسون - سي سي هيكي  
الجهاد يصل لأفريقيا
- 331 ..... ياروسلاف تروفيموف  
ليبيا المنقسمة تناضل ضد هجمات الدولة الاسلامية
- 339 ..... بينوا فايكون - ثامر الغوباشي  
عودة مقاولي وزارة الدفاع الأمريكية للعمل في العراق
- 345 ..... ماركوس ويزجيربر  
السعودية راهنت وتكساس فازت
- 217 ..... توماس فريدمان

## المسؤولون العراقيون يواجهون المهمة الكبيرة لإعادة إعمار الرمادي

مات برادلي و غسان عدنان، صحيفة وول ستريت جورنال

2016 / 1 / 5

من المتوقع أن تكلف عملية إعادة إعمار الرمادي بعد المعارك مع تنظيم الدولة الإسلامية الذي اتبع سياسة الأرض المحروقة، عشرة مليارات دولار.

عندما يعقد رئيس الوزراء العراقي اجتماعاً يوم الاثنين لمناقشة المهمة الهائلة المتمثلة في إعادة إعمار مدينة الرمادي التي تم تحريرها مؤخراً، فإن المسؤولين العراقيين سيواجهون نمطاً قاتماً في كل مرة يتم طرد تنظيم الدولة الإسلامية من مدينة، تتسبب المعارك وتكتيكات التنظيم في إحداث دمار هائل يبقى لسنوات. ويقدر مسؤولون حكوميون أن حوالي 80% من الرمادي، مركز محافظة الأنبار، قد تم تدميرها، وأن ثمن إعادة الإعمار سيصل إلى عشرة مليارات دولار .

يتطلع ساسة العراق ووكالات التنمية أن تكون الرمادي مثلاً جيداً لقدرة الحكومة العراقية على إعادة الإعمار، ويأملون أن يساهم إعادة بناء المدينة في تحسين صورة الحكومة العراقية التي يهيمن عليها الشيعة في أعين سكان المدينة ذات الغالبية السنية، والذين لطالما اتهموا الحكومة المركزية بالقمع والتمييز الطائفي. وقال عيد حماش، المتحدث الرسمي لمجلس محافظة الأنبار: "جميعاً نعلم أن الاستقرار في الأنبار يعني الاستقرار في العراق، وأن الأنبار هي وجه العراق." ويأتي ارتفاع التكاليف في لحظة غير مناسبة لحكومة رئيس الوزراء حيدر العبادي، في ظل تراجع أسعار النفط الذي قلّص من عائدات العراق المالية، والكلفة الباهضة للحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية، بالإضافة الى ضرورة الإهتمام بمئات الآلاف من النازحين.

وكان البرلمان العراقي قد أقر، في الشهر الماضي، ميزانية تضمنت عجزاً فعلياً يزيد على 20 مليار دولار، إذ تم احتساب الميزانية على أساس سعر نفط عالمي مبالغ فيه وهو 45 دولارا للبرميل، وهو سعر مزيج نفط برنت، في حين أنهى المؤشر العالمي العام 2015 على سعر 37 دولاراً و 28 سنتاً للبرميل، وهو أعلى بكثير من سعر النفط الخام في العراق حالياً. وذكرت الحكومة الأمريكية وبعض حلفائها، الأسبوع الماضي، أنها ساهمت بدفع 50 مليون دولار الى "صندوق الاستقرار" الذي تشرف عليه الأمم المتحدة من أجل إعادة بناء البلاد، بعد أشهر قليلة من تعهد الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بدفع 8.3 مليار دولار. وكان السيد العبادي قد

تعهد الأسبوع الماضي بتخليص العراق من تنظيم الدولة الإسلامية بحلول نهاية العام 2016. ومن أجل الوصول الى هذا الهدف، فإن البلاد بحاجة إلى الكثير من النقد لكي تقف على قدميها مرة أخرى. ولا تزال مساحات في غرب وشمال العراق تحت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية، بما في ذلك الموصل، العاصمة الفعلية للتنظيم في العراق، وثاني أكبر مدينة في البلاد.

وعلى الرغم من إعلان السيد العبادي تحرير مدينة الرمادي بالكامل يوم الأحد، إلا أن الجنود العراقيين لا يزالون ييمرون خلال الألغام الأرضية، ويعالجون جيوب المسلحين المتبقية في شرق الرمادي. لقد حررت الحكومة العراقية 18 مدينة وبلدة من تنظيم الدولة الإسلامية حتى الآن، وفقاً لتقرير نشر في أواخر العام الماضي من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. معظم هذه المدن، وآخرها مدن سنجار وبيجي وتكريت، قد سُويّت جميعها بالأرض تقريباً.

ويفسر لنا اسلوب الأرض المحروقة الذي يتبعه تنظيم الدولة الإسلامية، جزئياً، قدرة أعداد قليلة من مسلحي التنظيم على الدفاع عن نفسها ضد القوات المهاجمة التي تفوقها عدداً، مثل الجيش العراقي وحلفاؤه من القوات شبه العسكرية. ويقوم المتمردون بإعاقة تقدم خصومهم من خلال تفخيخ المساكن والطرق، إذ لا تتطلب هذه الاستراتيجيات الكثير من الأفراد، لكنها تدفع القوات المهاجمة للتحويل الى ما يشبه طواقم هدم، الأمر الذي يحدث أضراراً جانبية كبيرة بالبنية التحتية الحضرية. ويرقى باقي الأضرار، بحسب مسؤولين عراقيين، الى مرتبة التخريب الكامل.

وقال محافظ الانبار صهيب الراوي ”لا ننسى أن سياسة تنظيم داعش، وهو الإسم العربي المتداول للتنظيم، تهدف الى تدمير كل شيء قبل التخلي عن أي منطقة. إنهم يقومون بتدمير الجسور والمستشفيات وحتى مشاريع المياه، لا لشيء إلا للتخريب.“ في هذه الاثناء، تحملت قوات التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة العبء الأكبر في المعركة من خلال مهاجمة التنظيم من الجو، وهي سياسة حققت من التحدي للقوات البرية، ولكنها دمرت مساحات شاسعة من البنية التحتية. فعلى سبيل المثال، شنت القوات الأمريكية غارة جوية في أوائل شهر ايلول على ملعب كرة القدم الرئيس في الرمادي، والذي كان التنظيم يستخدمه كمخبأ للأسلحة، مما أدى الى احتراق 15000 مقعد، وفقاً لأشرطة الفيديو التي تم تداولها بشكل علني.

وقال العقيد ستيف وارن، المتحدث باسم قيادة التحالف الدولي المناهض لتنظيم الدولة الإسلامية، أن إعادة الإعمار ”جزء من المعادلة“ منذ أن بدأ التحالف الدولي حملة القصف في عام 2014، ولكنه سيكون من الصعب التعرف على حجم الأضرار التي لحقت بالرمادي من جانب تنظيم الدولة الإسلامية أو قوات التحالف الدولي. في النهاية، انھا حرب، ولا مناص من



الأضرار“. ويمكن رؤية هذا النمط في المدن التي تحررت مؤخراً، مثل سنجار في الشمال وبيجي وتكريت في الوسط، حيث تم تسويتها بالارض بشكل كلي تقريباً.

أن إعادة إعمار تلك المدن سيكون أكثر بكثير مما يعتقد معظم السياسيين العراقيين. ومن هنا يمكن القول أن العراق، وهو ثاني أكبر منتج للنفط في منظمة البلدان المصدرة للنفط، سينفق الكثير من السنة الجديدة في طلب المساعدة من الدول المانحة ووكالات المعونة الدولية لإعادة الإعمار. وكان رئيس البرلمان العراقي سليم الجبوري، قد ذكر في بيان صحفي الخميس ”إن مستوى الأثر الاجتماعي والنفسي السلبي الذي خلفه احتلال تنظيم الدولة الإسلامية يتجاوز قدرات الدولة العراقية، ويتطلب جهداً دولياً مشتركاً، لأن معركة ما بعد تنظيم داعش لن تكون أسهل من مواجهته الآن.“

<http://www.wsj.com/articles/iraq-officials-face-monumental-task-of-rebuilding-ramadi-1451858593>



## السعودية تختبر متانة التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية

دايفيد سانجر ، رئيس مراسل واشنطن ونيويورك تايمز

2016 / 1 / 7

واجهت إدارة اوباما يوم الاثنين تناقض اساسي الذي يكمن في العلاقة المتوترة بشكل متزايد مع المملكة العربية السعودية ، اذ انها لا تستطيع ان تضع نفسها في موقع التنديد على اعدام رجل الدين المعارض الذي تحدى العائلة المالكة، خوفاً من تقويض القيادة السعودية الهشة التي تحتاجها امريكا و بصورة ماسة لمحاربة تنظيم داعش و انهاء الصراع في سوريا.

كثيراً ما تغاضت الولايات المتحدة الامريكية عن القرارات السعودية او اصدرت تحذيرات مختارة بعناية في تقارير حقوق الانسان عندما قضت العائلة المالكة على المعارضة السعودية ومنعت حرية التعبير وسمحت لنخبة السعوديين بتمويل المتطرفين الاسلاميين . وبالمقابل ، فقد اصبحت المملكة العربية السعودية الدولة التي تعتمد عليها الولايات المتحدة الامريكية بشكل كبير كمصدر مهم للمعلومات الاستخباراتية وهي ايضاً الدولة التي بإمكانها مجاهدة ايران. لسنوات عديدة كان النفط هو السبب الرئيس للعلاقة بين البلدين اللتين تشتركان ببعض القيم المشتركة.

في يومنا الحاضر ، ومع ارتفاع الانتاج النفطي الامريكي وتصعد القيادة السعودية، فان الاعتماد المتبادل بين البلدين الذي يعود الى بداية الاستثمارات الامريكية في حقول النفط في المملكة العربية السعودية في اوائل الثلاثينيات ، لم يعد يلزم الطرفين في الوقت الحالي كما كان في الماضي.

لكن الاضطرابات السياسية في منطقة الشرق الاوسط والتصور الامريكي بأن السعوديين يعتبرون عنصراً مهماً في استقرار المنطقة و يعملان معاً باستمرار للسيطرة على التصدعات بين البلدين. و بناء على ذلك، فعندما اعدمت المملكة العربية السعودية (47) شخصاً يوم السبت و من بينهم الشيخ نمر النمر (رجل الدين المعارض للحكومة السعودية ) بقطع رؤوس العديد منهم الامر الذي اعتبرها الامريكيون نمط مماثل لاسلوب داعش في الاعدام وهو ليس فعل دولة

\*

متحالفة مع الولايات المتحدة الأمريكية. أدى هذا الأمر إلى صعوبة شرح الإدارة الأمريكية لهذه العلاقة التي أصبحت متوترة بصورة أكبر من أي وقت مضى. في واقع الحال ، فإن عمليات الإعدام تعد إحدى العمليات التي توجت سلسلة من الأحداث في السنوات القليلة الماضية التي أدت إلى وقوع خلافات بين البلدين.

وقال "مارتن انديك" نائب الرئيس التنفيذي لمؤسسة بروكينغز والمساعد السابق لوزير الخارجية "جون كيري" : "نحن لم نعد نملك نفس الرؤيا مع السعوديين منذ فترة طويلة، و قد بدأ هذا الأمر مع (مبارك)".

في عام (2011) ، انتقد السعوديون الرئيس الأمريكي أوباما ومساعديه لعدم دعمهم للرئيس المصري حسني مبارك خلال الربيع العربي، و ذلك خوفاً من أن يقوم أوباما بالأمر نفسه مع المملكة العربية السعودية إذا ما امتدت الثورة إلى المملكة.

إن الاتفاق النووي مع إيران أثار الشعور السعودي بأن الولايات المتحدة الأمريكية تعيد التفكير في العلاقة الأساسية القائمة بين البلدين ، وفي زيارات عديدة إلى واشنطن تساءل المسؤولون السعوديون بشكل علني عما إذا كان بإمكانها الاعتماد على حليفهم الأمريكي. وفي عام 2008 ، حيث نقلت وزارة الخارجية الأمريكية برقية للملك عبدالله ، التي صدرت على موقع ويكيليكس بعد سنتين، التي تحت الأمريكيين على "قطع رأس الأفعى" - إيران - وذلك بشن هجمات عسكرية، ولكن الملك توفي قبل عقد الصفقة في الصيف الماضي، فيما لا يزال المسؤولون السعوديون يرون أن إيران هي وراء زعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط، كما رأوا أن الإدارة الأمريكية ساذجة حين اعتقدوا بأن إيران ستلتزم بأي اتفاق يذكر عند التفاوض.

منذ أن تم الاتفاق النووي مع إيران في شهر تموز ، كانت إدارة أوباما تطمئن السعوديين باستمرار. إذ دعا أوباما السعودية للانضمام لاجتماع اقيم في كامب ديفيد لطمأنة الحلفاء العرب أن الولايات المتحدة لم تتخلى عنهم، و أنه سيبيع لهم اسلحة أكبر من أي وقت مضى. و بالمقابل فإن الإدارة الأمريكية انتقدت وبشدة التدخل السعودي في اليمن، معتبرين ذلك عملية الهاء عن معركة أكبر و ذلك ضد تنظيم داعش الارهابي.

يقول مارتن انديك أن "القيادة السعودية الجديدة وعلى رأسها الملك السعودي سلمان و هو شخص متصلب برأيه يحاول باستمرار أن يكون له تأثير على السياسة الأمريكية ، ويميل إلى الأفعال ولا يجذب المحادثات المطولة.

عندما حذر كيري السعوديين من إعدام الشيخ نمر النمر، وهو رجل دين شيعي المولود

في السعودية والذي تحدى العائلة المالكة بشكل مباشر، تجاهلت السعودية تحذيره. وكما صرح السكرتير الصحفي للبيت الأبيض ، جورج ارنست يوم الاثنين: “ ان هذا التخوف طرحناه على السعوديين مسبقاً” مضيفاً الى ان الاعداد “قد سرّع من التداعيات التي كنا قلقين ازاءها”.

ان عملية الاعداد هي الامر الذي جعل الادارة الامريكية مستعدة لانتقاد السعوديين وعلى الرغم من الضغوطات التي واجهت الادارة الامريكية لادانة اعدام الشيخ النمر، فقد حث مسؤولون امريكيون على التزام جميع الاطراف الهدوء ، وكذلك حث جون كيري المنطقة باجمعها الى اتخاذ جميع الاجراءات اللازمة لمواجهة تنظيم الدولة الاسلامية الارهابي والتعامل مع الازمة السورية.

وقد صرح جون كيري لصحفيين : ”اذا كنتم تتساءلون ما اذا كنا نحاول ان نصبح وسطاء في هذا الوضع الحالي ، فان الجواب هو لا“ و اضاف “ ان الحلول الفعلية وطويلة الامد لن تصدر من عاصمة الولايات المتحدة واشنطن. “ وبشكل سري، فقد ابدى العديد من المسؤولين الامريكيين غضبهم على السعوديين لاختيار هذه الفترة لاجراء عملية الاعداد.

وأشاروا ايضاً الى ان اوباما وكيري على اتصال مستمر مع اعضاء من القيادة السعودية، و ان اوباما حث السعوديون للانضمام الى محادثات عملية السلام السورية على الجانب الاخر من الطاولة مع الايرانيين. و بناء على هذه المحادثات سافر كيري الى عاصمة المملكة العربية السعودية الرياض، وطلب منهم تنظيم الثوار السوريين في مجموعة واحدة لتسهيل عملية التفاوض معهم لوقف اطلاق النار مع الجيش المساند لبشار الاسد.

كان السعوديين مترددين في تنفيذ طلب حليفهم الامريكي، اذ اخبروا نظرائهم في الغرب انهم على استعداد بالمضي قدماً في هذا الامر، و لكنهم يتوقعون بأن جهود كيري ستبوء بالفشل و ذلك لان ايران لن توافق على اي عملية قد تؤدي الى ازالة الرئيس الاسد. وفي الوقت نفسه، تراجعت مشاركة السعوديين في الهجمات الجوية ضد تنظيم الدولة الاسلامية الارهابي حينما نقلوا الاصول العسكرية الى حملتهم ضد الثوار الحوثيين في اليمن الذين تدعمهم ايران.

يقول آخرون ممن يتعاملون مع السعوديين بأن هناك نوع من التوتر في القيادة السعودية في الرياض و هو امر نادراً ما شهدوه هناك. كتب الضابط السابق ذو الخبرة الطويلة في شؤون منطقة الشرق الاوسط في وكالة المخابرات المركزية ”بروس ريدل“ يوم الاثنين : ان المملكة تواجه عاصفة محتملة المتمثلة بانخفاض ايرادات النفط ، والحرب المفتوحة في اليمن، والتهديدات الارهابية من اتجاهات عدة ، و كذلك المنافسة الاقليمية الشديدة مع عدوها ايران.

رأى باتريك كلوسون، من معهد واشنطن لسياسة الشرق الاوسط، انه من المناسب ان يرسل رسالة موجهة الى واشنطن ، يقول فيها : ”السعوديون يقولون : ان لم تقف الولايات المتحدة الامريكية في وجه ايران ، فان الرياض ستفعل“.

ان القلق السعودي من تقارب ادارة اوباما من ايران هو امر مبالغ به، فمنذ الاتفاق النووي، فقد اختبر الايرانيين الصواريخ الباليستية مرتين، وبالمقابل فان الادارة الامريكية ستوجه عقوبات لهم. وفي الاسبوع الماضي، اطلقت سفن بحرية ايرانية صواريخ ضمن (1500 ياردة) من محيط مجموعة من حاملات الطائرات الامريكية. واستبعد القائد الاعلى ، آية الله خامنئي، التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية على الرغم من حضور الايرانيين في المحادثات السورية.

في بعض الاحيان، يأمل مسؤولون امريكيون بتحالف الولايات المتحدة الامريكية مع ايران بصورة طبيعية وبشكل اكبر من علاقة الولايات المتحدة الامريكية مع المملكة العربية السعودية ، و لكن ذلك يبدو امر بعيد المنال.

مؤخرا، قال مسؤول رفيع المستوى في الخليج العربي : “ان الايرانيين لا يُعتبرون حلاً بديلاً” مضيفاً “ ان لم يكن هناك اي بديل اخر، فان افضل حل هو ان تكف الولايات المتحدة الامريكية عن التذمر بشأن السعودية“.

المصدر :

<http://www.nytimes.com/2016/01/05/us/politics/us-struggles-to-explain-alliance-with-saudis.html?smid=tw-share&r=2>

## الاسباب التي تدفع المملكة العربية السعودية للكفاح من أجل الحصول على القوة

غريغوري كوبلي \*

2016 / 1 / 11

بدأت القيادة السديرية لآل سعود عام 2016 بدفعة كبيرة لإنقاذ الموقف والسيطرة على المملكة، وهذه أيضاً محاولة لترسيخ قوتها الإقليمية في الوقت الذي استطاعت فيه المملكة الخروج من ظل صورتها المبنية على علاقاتها مع القوى الكبرى التي هيمنت على وجودها منذ تأسيس الدولة عام 1932.

اثار إعدام السعودية لرجل الدين الشيعي الشيخ نمر باقر النمر (56 عاماً) في الثاني من كانون الثاني 2016 جنباً إلى جنب مع 46 منشق سياسي آخر انقساماً بين إيران من جهة والمملكة العربية السعودية وعدد من حلفائها من جهة أخرى. لقد كان هجوماً جيوسياسياً، الذي يعتبر أكثر حدة من الحرب الطائفية بين المسلمين، التي غالباً ما تتسم بإجراءات رمزية ودعوات تحشيد.

أن هذا لا يعني عدم وجود أي عنصر ديني أو حتى دافع وراء هذا الفعل. من الواضح أن هناك جانباً دينياً كبيراً، ولكن تصرفات القادة السعوديين مبنية معظمهما على محاولة الحفاظ على مراكزهم في رأس الكيان الجغرافي السياسي للمملكة وكذلك من خلال مطالبتهم بالقيادة الدينية من خلال سيطرتهم على الحرمين الشريفين في 1932 وتسمية انفسهم كخدام له.

كانت هذه الأزمة التي بدأت بالتخمر منذ بضعة أشهر، وعمل إعدام الشيخ النمر المتعمد من قبل الرياض، كمحفز لانقسامات أكثر وضوحاً. قال وزير الدفاع والشؤون الخارجية يوسف بودانسكي أن إعدام الشيخ نمر سيجعله "الدوق فرديناند في الشرق الأوسط"، كما قال بودانسكي أيضاً في 18 ايار 2009 "يقال بأن الشيخ نمر باقر الناري النمر (+40) من العوامية بأن يكون المرشد الروحي للجمهورية الجديدة [شرق المملكة العربية]" الذي دعا في المناطق الشيعية إلى تفكك المملكة، وهذا سبب كافٍ لاعداد الشيخ النمر الذي لم يكن رجلاً دينياً مهماً كما ادعت العديد من التقارير الإعلامية الغربية.

\* مؤرخ وكاتب ومحلل استراتيجي رئيس جمعية الدراسات الدولية الاستراتيجية في واشنطن DC.

ولكن مع بداية عام 2016 كانت القيادة السعودية بحاجة إلى حشد دعم قيادتها وحتى شرعيتها سواء داخل المملكة وخارجها، ويمكن القول بأن المخاوف بشأن الانقسام الاجتماعي والسياسي الداخلي كانت أكثر أهمية من الحصول على دعم إضافي للرياض من الدول السنية الأخرى في حروبها ضد اليمن وسوريا. ومن المرجح أن تكون تداعيات الإعدام التي ظهرت بشكل فوري في المنطقة ذات أهمية كبيرة. وقد نتج هذا الحدث الثانوي عن تضرر العلاقات الأمريكية السعودية، أو إظهار أن الرياض بدأت بالعمل خارج نفوذ واشنطن.

قام وزير الخارجية الأمريكي جون كيري مباشرة بعد أعمال الشغب المناهضة للسعودية التي استهدفت البعثات الدبلوماسية السعودية في إيران بالاتصال هاتفياً بوزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف لمناقشة هذه القضية، ثم اتصل هاتفياً بنظيره السعودي عادل الجبير لكي يأتيه الرد بأن السعوديين لا يرغبون بالتحدث إليه. وكان هذا أسوأ رد إلى الولايات المتحدة من قبل المملكة العربية السعودية منذ قطع الملك عبد الله بن عبد العزيز زيارة قصيرة لباراك أوباما إلى المملكة في 28 آذار 2014.

وهكذا يبدو الصدد المتزايد بين السعودية وإيران خارج نطاق تأثير الولايات المتحدة، وهذا يطرح سؤال عن كيفية تطور الصراع الإيراني السعودي الآن، وعن من قد يستفيد أو يعاني منه، كان واضحاً على الفور بأن هذا الحدث ألقى بظلاله على المفاوضات الرامية إلى وضع نهاية سلمية للحرب التي قادتها السعودية في اليمن. إن استمرار هذا الصراع يهدد بتفاقم أزمة الميزانية السعودية، الأمر الذي أدى بالفعل لقيام كبار الأمراء السعوديين بالظعن في حكمة القيادة الحالية. هذا قد يكلف المملكة العربية السعودية غالياً، خاصة إذا تم التشكيك بعلاقة الولايات المتحدة بالسعودية. الواضح الآن أن "قوة عظمى" وحيدة قادرة على الاستفادة من الوضع نظراً لتوسع رقعة الصراع بين سوريا واليمن وحتى عبر البحر الأحمر، وهذه القوة متمثلة بتركيا. ليس هناك تأثير للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي (EU)، كما وينظر إلى روسيا باعتبارها داعماً لإيران، بينما تحاول جمهورية الصين الشعبية (PRC) عدم الميل إلى أي جانب في الخلاف.

كما أنه يطرح سؤال حول ما الذي أثر على المملكة ودفعها إلى القيام بعمليات الإعدام الجماعية للمعارضين واعتبارها "كرسالة رمزية موحدة"، التي ظهرت كذلك؟ جزء منه يكمن في حقيقة أن القادة السعوديين قد خضعوا إلى ضغوط متزايدة محلية وإقليمية من المتشددين الوهابيين لإظهار قدراتهم وشرعيتهم، وشمل هذا ضغوطاً متزايدة من انصار داعش وكذلك من قبل المتشددين المحليين، وحتى من قبل أعضاء من العائلة المالكة من الذين أصيبوا بخيبة أمل بسبب تدمير الاقتصاد السعودي من خلال زيادة الإنفاق على الحروب الخارجية. ومن الجدير



بالذكر أنه من بين الـ 47 شخصاً الذين أعدموا في 2 كانون الثاني 2016، ثلاثة منهم كانوا شيعة سعوديين، ولكن ثلثهم كان من المنتمين لتنظيم القاعدة السعودي وغالبيتهم من السنة.

في غضون ذلك، وعلى الرغم من قيام مجلس التعاون الخليجي (GCC) للدعوة الى عقد اجتماع طارئ لمناقشة الأزمة، كان من الواضح عدم توافق دول مجلس التعاون الخليجي مع بعضها، وعدم امكانية تمثيلها لوجهة نظر متوازنة حول الوضع، إيران، على سبيل المثال غير ممثلة في دول مجلس التعاون الخليجي. وضمن دول مجلس التعاون الخليجي هناك عداء قوي بين المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان، وذلك لأن السعوديين شعروا بأن عُمان قد أذنت للتسليم الايراني للأسلحة والمقاتلين إلى اليمن، ساحة بذلك للطائرات الايرانية بالتحليق فوق المجال الجوي العماني والالتفاف على المملكة العربية السعودية واحتمال اعتراض البحرية الامريكية. قامت تلك الرحلات التي يقوم بها سلاح الجو الإيراني اليوشن ايل 76MD وطائرات بوينغ 747 الخاصة بالنقل، بنقل منظومات الأسلحة الرئيسية مثل اسكندر، المشار له بالاسم الرمزي SS\_26 من قبل الناتو، وصواريخ بالستية، ومقاتلين حزب الله للقوات الشيعية الزيدية الحوثية التي تقاتل التحالف السعودي.

لعبت عُمان، في تشرين الثاني 2015 وبعده، دوراً في جلب الحوثيين الى محادثات جنيف للسلام في اليمن. وبدأت المحادثات بين الحكومة اليمنية برئاسة عبد الهادي منصور والحوثيين في جنيف تحت رعاية الأمم المتحدة في 15 كانون الاول 2015 ودعا الجانبان الى هدنة فورية لمدة سبعة أيام (وقد انهار وقف إطلاق النار السابق في حزيران 2015 قبل اجتماع الأطراف). وبدأت خروقات وقف إطلاق النار على الفور تقريباً، وانتهت المحادثات مرة أخرى بحلول 20 كانون الاول 2015.

ان القتال الذي يقوم به التحالف بقيادة السعودية في اليمن لا يعالج الحوثيين فقط، فقد دخلت جماعات مختلفة تابعة لتنظيم القاعدة السني أيضاً في الصراع مع التحالف. في 1 كانون الثاني 2016، قتل مقاتلون موالون لهادي زعيم تنظيم القاعدة علي عبد الرب بن طلب، الملقب أبو أنور وثلاثة آخرين في محافظة أبين جنوب اليمن. كان أبو أنور زعيم تنظيم القاعدة في محافظة حضرموت التي تقع بالقرب من الحدود العمانية.

قامت قوات التحالف السعودية بمحجم كبير في أواخر كانون الاول 2015 ضد قوات الحوثيين في مناطق خارج العاصمة صنعاء، كما قامت بزعج بقوات اضافية إلى المنطقة. كانت قطر، التي على خلاف مع السعودية حول عدد من القضايا الرئيسية، داعماً للمملكة في هذه الجبهة. في ايلول 2015، زجت قطر بـ 1000 جندي، مدعوم بـ 200 عربة مدرعة و 30 طائرة

بوينغ و64 أباتشي لدعم عملية السعودية، كما كان من المتوقع قيام قطر بارسال المزيد من القوات لمساعدة قوات التحالف بالسيطرة على محافظة الجوف اليمنية. خسرت قوات التحالف الكثير على أرض الواقع، وفقدت العديد من الطائرات المقاتلة بسبب استهدافها بصواريخ أرض - جو، فقد خسّر سلاح الجو الملكي المغربي F-16 في ايار 2015، وخسر سلاح الجو البحريني F-16 في منطقة جازان بالقرب من الحدود السعودية - اليمنية "بسبب خطأ فني" في كانون الاول 2015.

تداعيات أوسع نطاقاً: إن للاستقطاب الذي صور على أنه "خلاف بين السنة والشيعة"، الذي هو في الواقع تنافس جيواستراتيجي، ومجموعة من القضايا المصاحبة الأخرى:

الأمن الداخلي: ان محاولة القيادة السعودية، التي تعمل تحت اسم الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، ولكن بشكل خاص تحت قيادة ابنه، وزير الدفاع ونائب ولي العهد الأمير محمد بن سلمان ذو 30 عاما، لقمع المعارضة المتزايدة الممتدة في الأسرة الحاكمة لإدارة الشؤون الوطنية قلت بسبب ازمة الاقتصاد والتوقعات الاقتصادية. وقد عزز هذا الانشقاق على معاملة كل من المعارضة "كإرهاب".

المخاوف الإقليمية: مما لا شك فيه أن هناك قلق داخل الحكومة وكذلك على الصعيد الإقليمي من أن التدخل الروسي في الصراع السوري قد أخذ زمام المبادرة من قوات التحالف والقوات المعارضة "القوى السنية"، وسلمها لحكومة بشار الأسد، وبالتالي إلى إيران. علاوة على ذلك، ادت الإجراءات الناجحة من قبل الحكومة العراقية التي يهيمن عليها الشيعة ضد قوات داعش في الأشهر الأخيرة الى خفض زخم القوى السنية في العراق، التي يمكن أن تتأثر من قبل المملكة العربية السعودية، وأعطت زخماً لإيران. اكتسبت إيران أيضاً قوة من خلال قدرتها على إدارة الحرب في اليمن، من خلال ضمان عدم تمكن السعودية والقوات التي تقودها من تحقيق نصر سريع. وزاد هذا من واقع أن إيران ستكسب قوة اقتصادية وعسكرية وتأثير إقليمي عندما تخفض العقوبات الدولية ضدها نتيجة لاتفاق عام 2015 الذي وقع بين ايران ومجموعة 5 + 1 بقيادة الولايات المتحدة، لإنهاء برنامج الأسلحة النووية الإيرانية. ولا عجب إذا ادى ذلك من قيام القيادة السعودية بالنظر إلى الولايات المتحدة باعتبارها دولة غير صديقة.

الضغوط الاقتصادية: كل من إيران التي تحررت من العقوبات النفطية والمملكة العربية السعودية ملتزمة بزيادة انتاج النفط الخام في أوائل عام 2016، حيث تعول المملكة العربية السعودية على حقيقة أن انخفاض أسعار النفط العالمية سيساعد على التخلص من نفط شل الأمريكي ودفعه خارج العمل. على الرغم من أن تقنيات إنتاج نفط شل قد تطورت بسرعة أكبر

خاصة فيما يتعلق بانخفاض التكلفة، أدى انخفاض أسعار النفط الى اقل من 60 في المئة منذ حزيران 2014 الى تقليل عدد منصات النفط في الولايات المتحدة من 1609 في تشرين الاول في 2014 إلى 524 في 11 كانون الاول 2015.

قد يقول بعض المحللين السعوديين بأن مقامرة المواصلة بإنتاج النفط بشكل كبير في مواجهة انخفاض الأسعار قد اتت بشمارها، ولكن استمرار العجز العالي في ميزانية الحكومة السعودية قد يهدد الدولة باستنفاد احتياطاتها المالية المقدرة بـ 700 مليار دولار في غضون خمس سنوات أو نحو ذلك. وقدر بان احتياطيات النفط والغاز في المملكة العربية السعودية قد تستمر الى حوالي 18 سنة، ولكن سياسات المملكة العربية السعودية تعتبر مقامرة خاصة مع الاسعار المنخفضة للنفط وزيادة الإمدادات المتاحة من قبل الولايات المتحدة من خلال زيادة انتاج نفط شل. ليست هذه هي القضية وذلك لان التوعك الاقتصادي العامل الحالي له طلب محدود. وعلاوة على ذلك، فان ارتفاع الثروات الاقتصادية العالمية (وبالتالي الطلب على الطاقة) من شأنه أن يؤدي أيضاً إلى استئناف الارتفاع في إنتاج الولايات المتحدة، وبصرف النظر تماماً عن حقيقة أن الإدارة الأميركية المقبلة ستوافق في مرحلة ما على توسيع استغلال الولايات المتحدة بشكل أكبر لاحتياطيات النفط والغاز والمستبعدة في الوقت الحاضر، ولكن بالنسبة للقيادة السعودية البقاء على قيد الحياة على المدى القصير يفوق الاعتبارات التي تضمن بقائها على المدى الطويل.

افعال متهورة: هناك مخاوف حقيقية جداً في المملكة العربية السعودية من أن حرب اليمن قد استمرت لفترة أطول بكثير مما كان يمكن ان يكون واقعياً مما جعلها تتخذ إجراءات متهورة مثل التنسيق مع دولة الإمارات العربية المتحدة في عام 2015، قطع العلاقات مع جيبوتي وإريتريا والصومال، ان هذه الطريقة سببت خطراً على إثيوبيا، التي تعتمد على حيوية جيبوتي لصادراتها. وعلى الرغم من مشاعر عدم الثقة في المملكة العربية السعودية تجاه الولايات المتحدة في الوقت الحاضر، فإن الولايات المتحدة قد دعمت المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة في خلافهم مع جيبوتي، وهذا قد يكلف الولايات المتحدة استراتيجياً من خلال اضعاف نفوذها في البحر الأحمر . هذا أيضاً يهدد أمن إثيوبيا، ويبدو أن هذا الاستقطاب للمشاعر السعودية الاثيوبية يحتمل أن يؤثر على المساعدات العسكرية للمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة لإريتريا، وإحياء إيمان الرئيس أسيااس افويركي في أسمرة بأنه يستطيع (مع مساعدة الرياض وأبو ظبي) استئناف حرب النيابة ضد إثيوبيا.

لم يكن هناك دلالة على ان إثيوبيا ستنتصر في 2 كانون الاول 2015 من معرفة أن الولايات المتحدة قد سحبت من جانب واحد استخدامها للقاعدة الجوية الاثيوبية في أربع مينش، من

حيث أنها أجرت ضربات UAV وعمليات استطلاع ضد حركة الشباب في الصومال وغيرها من الجماعات المتمردة الجهادية. وكانت القيادة الاثيوبية قد عقدت كل الآمال الاستراتيجية على مظلة الولايات المتحدة الواقية ، ولكن هذا تآكل تدريجياً. واستمرت الإجراءات السعودية بالانسام بالتهور في أماكن أخرى، والأقل وضوحاً من هذه الاجراءات هي بناء المساجد الوهابية في جميع أنحاء العالم التي تواجه معارضة أخيراً وليس فقط في الدول الغربية ولكن حتى في باكستان وإثيوبيا. لكن الدعم المالي السعودي للجماعات الجهادية المناهضة للصين مثل "حركة استقلال تركستان الشرقية" دعم لجان المقاومة الشعبية في المملكة العربية السعودية.

أصبحت روسيا، بحلول ايلول عام 2015، مورد النفط الأساسي للجان المقاومة الشعبية، وهي حالة من المرجح أن تستمر. ليس هناك شك في ذلك، في الوقت الذي تستمر فيه سياسات الولايات المتحدة والغرب الاستراتيجية، يستمر الدعم السعودي القطري التركي للجهاد، وقد حصلت روسيا وجمهورية الصين الشعبية على هوية بسبب المصالح الاستراتيجية.

مصر وآخرون: أين مصر في الحسابات السعودية؟ كانت المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة من المناصرين الاقتصاديين الحيويين لمصر عندما طردت المعارضة الشعبية الرئيس محمد مرسي من منصبه في منتصف عام 2013 ولا يزالون شركاء استثمار مهمين للرئيس عبد الفتاح السيسي، ونتيجة لذلك، اضطرت مصر لدعم السعودية والإمارات العربية المتحدة في اليمن، وأن تلزم الصمت بشأن الإجراءات السعودية في كثير من الأحيان مع قطر وتركيا، في سوريا على الرغم من مخاوف القاهرة الخطيرة بشأن الإجراءات السعودية. ظلت الحكومة المصرية هادئة حول العديد من القضايا مثل الصدع السعودي والإماراتي مع جيبوتي وفي تحرك الرياض وأبوظبي لإنشاء قواعد عسكرية في (وتوفير الدعم العسكري والاقتصادي) إريتريا.

ان سياسات وافعال المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة فيما يتعلق باليمن وإريتريا وجيبوتي تؤثر كثيراً وبشكل كبير على الطريق التجاري الأكثر حيوية في مصر: السويس / خط البحر الاتصالات للبحر الأحمر (SLOC)، ولكن حرب المملكة العربية السعودية تبدو على انها حرب شخص متحمس ضد المذهب الشيعي في اليمن وسوريا والعراق، ومحلياً داخل المملكة جعلت بعض حلفائها التاريخيين مثل باكستان (حيث نحو 20 في المئة من السكان هم من الشيعة) متوترين.

من غير المستغرب قيام الجمعية الوطنية الباكستانية بالتصويت بالاجماع يوم 10 نيسان 2015 برفض طلب المملكة العربية السعودية للانضمام إلى التحالف العسكري ضد الحوثيين، على الرغم من العلاقات الوثيقة للغاية التي يمتلكها رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف مع

المملكة. حتى بالنسبة لمصر، التي يعتبر الشيعة فيها اقلية، فأن اتحاد المملكة العربية السعودية مع منافسين سنة داخل تركيا يسبب القلق، ومن الواضح أن مصر تسعى الى القيادة الثقافية والاستراتيجية في العالم العربي، لكنها لم تطلب هذا النوع من القيادة الدينية للطائفة السنية التي تم السعي لها من قبل السعوديين وقطر وتركيا. لتعزيز أوراق اعتماده العلمانية على حساب الدين، اجتمع الرئيس المصري السيسي في 26 كانون الاول 2015 مع المواطنة العراقي نادية مراد، وهي امرأة ايزيدية كانت قد اختطفت و اغتصبت من قبل مقاتلي داعش عندما سيطروا على مدينة سنجار في آب عام 2014. تعود الديانة الإيزيدية الى ما قبل الإسلام وترتبط مع الأديان القديمة لبلاد ما بين النهرين.

ان موقف إسرائيل غير معلن في جميع تقارير وسائل الإعلام، وهي التي تربطها علاقات استخباراتية كبيرة ووثيقة مع المملكة العربية السعودية، ولكنها تشعر بالقلق على المحاولات التركية والقطرية والسعودية والأمريكية لاستبدال الرئيس السوري بشار الأسد. من المرجح أن تقوم التحركات السعودية الاخيرة بتعزيز المشاورات بين مصر وإسرائيل والأردن.

وقفت البحرين، الملتزمة مع التحالف السعودي في اليمن، وذات الأغلبية الشيعية من السكان، فوراً مع المملكة العربية السعودية في كسر العلاقات الدبلوماسية مع إيران. وقد تكون هذه محاولة للحد من أي مصدر إلهام من السفارة الايرانية لقيام الشعب باعمال شغب ضد الحكومة، ولكن حتى مع ذلك، تتواصل إيران مع المجتمع البحريني بشكل واضح وعميق ورسين، ويمكن للبحرين أن تواجه اضطرابات كبيرة قريباً، وهذا من شأنه أن يؤثر على الولايات المتحدة والانتشار العسكري البريطاني المتمركز في تلك المملكة.

سوريا وداعش: يبقى السؤال ما إذا كان الارتفاع الملحوظ في الإجراءات الأمنية الداخلية، التي ترمز لها اعدامات الثاني من كانون الاول من هذا العام 2016 سينقص من قدرة المملكة المادية لتمويل الجيش والموظفين والاستخبارات والانشطة الجهادية ضد الرئيس السوري بشار الأسد والدعم الضمني لداعش. لا تستطيع المملكة العربية السعودية أن تغيب نفسها من قيادة القضية السنية في سوريا والعراق، ولكن لا يمكنها أن تتحمل التكلفة المادية المترتبة على القيام بمساهمة عسكرية كبيرة، وبالتالي فإنه لمن المرجح ان يستمر التدخل في سوريا والعراق من قبل أجهزة المخابرات، وخاصة رئاسة المخابرات العامة (رئاسة الاستخبارات السعودية) ووكالة الاستخبارات العسكرية.

على المدى القصير، من المرجح ان تستمر المملكة العربية السعودية في تصعيد أنشطتها العسكرية في اليمن في محاولة لفرض تسوية - ودلالة للشارع العام بانهم منتصرين- في أسرع

وقت ممكن، وستمثل وظيفة إيران بتأجيل أو تخفيف أو تدمير هذا الهدف. يجب أن تكون الخطوة القادمة في المملكة العربية السعودية، الجارية بالفعل، هي زيادة حشد الدعم السني المتطرف والمعتدل حول الوهابية لخوض حرب جيوسياسية ضد إيران وتمثيلها على أنها حرب دينية.

في مثل هكذا حرب تعتبر تأكيدات السلامة الأخلاقية والجسدية وحماية المستضعفين أسلحة رئيسة لكسب الشرعية، ولكنها ليست السبب الكامن وراء الصراع. من خلال البدء بعملية جديدة، ساعدت السعودية على إطلاق العنان لمزيد من الصراعات بالوكالة والمتابعة على (أو التنافس مع ميليشيات غير حكومية) التي تخضع لسيطرة قليلة أو معدومة. صحيح أن القيادة السعودية لم تفكر بالآثار الجانبية التي ستسببها الإجراءات الحالية لها، ولكن من الصحيح أيضاً اعتبار وجود عوامل واقعة خارج حساب القياس والسيطرة، مثل الدوافع الاجتماعية داخل الفصائل المختلفة في العالم الإسلامي، التي يمكن أن تحدد ما إذا كان الوضع قد يتطور إلى صراع لا رجعة فيه، أو إلى اختيار دول عديدة.

لا يزال من المحتمل أن تكون المملكة العربية السعودية أحد أكبر الخاسرين بسبب الإجراءات التي تقوم بها. في الوقت الذي يعتبر فيه تفكك اليمن امراً غير وارد، إلا أن تفكك المملكة العربية السعودية قد يحدث بسرعة متساوية.

المصدر :

<http://time.com/4171248/saudi-arabia-power/>

## انخفاض النفط يثير دعوات للكونغرس للتصرف

الكسندر بولتون\*

2016 / 1 / 11

بينما يهوى سعر النفط إلى أدنى مستوى له في 12 عاما ويهدد بجر الاقتصاد الأمريكي الخارجي إلى الاسفل، يقول مشرعون بأن على الكونغرس النظر في مساعدة شركات الطاقة المترنحة من خلال إصلاحات سياسية وليس من خلال قرارات رفع حظر تصدير النفط فقط. ستلتقي رئيسة مجلس لجنة الطاقة والموارد الطبيعية في مجلس الشيوخ ليزا موركوفسك (السكا) ورئيس الطاقة والتجارة فريد ابتون (ولاية ميشيغان) الأسبوع المقبل لمناقشة حزمة الطاقة التي من المتوقع أن يتم مناقشتها في كلا اللجنتين في وقت لاحق هذا العام.

ومن بين المقترحات التي يتم مناقشتها: الإسراع في عملية تصدير الغاز الطبيعي المسال، وتطوير البنية التحتية لنقل الطاقة إلى السوق بسرعة أكبر وبتكلفة أقل. والأولوية القصوى الأخرى للجمهوريان هو تقليل الأنظمة البيئية وغيرها، لكن التحركات في هذا الاتجاه من غير المرجح أن تحقق شيئاً في الوقت الذي لا يزال فيه الحزب الديمقراطي هو المسيطر على البيت الأبيض. مع 33 \$ للبرميل، يدعو بعض من الذين في الكابيتول هيل إلى اتخاذ إجراءات سريعة.

يناقش بعض المشرعون إمكانية اتخاذ تدابير تجارية انتقامية ضد المملكة العربية السعودية التي أغرقت السوق بالنفط الرخيص في ما يراه بعض المحللين على أنها محاولة لدفع انتاج نفط شل المتزايد في أميركا الى التوقف عن العمل. تراجعت البورصة مرة أخرى يوم الجمعة، مسجلة بذلك أسوأ أسبوع افتتاح لبدأ العام في تاريخ مؤشر داو جونز الصناعي المتوسط S & P 500 . وألقى بعض المحللين باللوم على تراجع أسعار النفط، بعد ان استقر سوق الأسهم في الصين بين عشية وضحاها.

قال ابتون مشيراً إلى الغاز الطبيعي المسال ”اننا نحاول مساعدة هذا القطاع ونحن نعلم أن الصادرات ستساعد على ذلك سواء كانت تلك الصادرات من النفط الخام أو الغاز الطبيعي المسال“ و اضاف ”أنا اعتزم الاجتماع مع ليزا الاسبوع المقبل“. وقال ”لقد عملنا معاً بالفعل،

\* كاتب دائم في صحيفة هيل

وإني على ثقة من أنه إذا امكنها أن تمرر مشروع القانون في مجلس الشيوخ ... سيمكننا أن نمرر مشروع القانون من قبل الحزبين وهذا الذي سيمكن الرئيس من توقيعة ”.

قال ابتون بأن نسخة مجلس النواب لتشريعات الطاقة تتضمن لغة تدعو للإسراع بصادرات الغاز الطبيعي. وادعى السناتور جون هوفن (R.N.D.) بأن إدارة أوباما اقترحت ما يقرب من 100 لائحة لصناعة النفط والغاز، بدءاً من القيود المفروضة على غاز الميثان وثاني أكسيد الكربون إلى الشروط التي تحد من العمل على الأراضي الاتحادية.

وأشار جون هوفن ”نحن نقف الآن في معركة عالمية بين أوبك وروسيا ودول مثل فنزويلا، نحن نحارب لنرى من سيسطر على توفير الغاز والنفط“ وأضاف ”هذا هو السبب في أنه من المهم جداً أن تخلق الحكومة بيئة حيث يمكننا المنافسة“.

شرعت مجموعة من القوانين في الشهر الماضي لرفع الحظر المفروض منذ أربعة عقود على صادرات النفط لتعزيز الصادرات بنسبة 500,000 برميل يومياً، ولكن حتى الآن لم يكن لها تأثير كبير على الأسعار. وتعتبر حزمة الطاقة واحدة من التشريعات الرئيسة القليلة التي من المتوقع أن يقرها مجلس الشيوخ هذا العام بعد ما بذل زعيم الأغلبية ميتش ماكونيل قصارى جهده للتخلص من كل المشاكل الرئيسة قبل عام الانتخابات.

نشرت موجة من حالات الإفلاس في قطاع الطاقة إنذاراً في الكابيتول هيل و وول ستريت، إذ تراجعت أسعار النفط جنباً إلى جنب مع عملة الصين المتقلبة، مسببة بذلك جولة من المبيعات المتقلبة هذا الأسبوع. وحذرت مؤسسة جولدمان ساكس من أن أسعار النفط قد تنخفض إلى 20 \$ للبرميل، الأمر الذي من شأنه أن يهز الأسواق المالية ويغرق أسهم شركات الطاقة ويقود العديد من الشركات إلى الإفلاس مسببة بذلك جولة تقلبات غير مرغوب بها في أسعار السندات.

منعت الجادة الثالثة للاستثمار، وهي صندوق مقره نيويورك، العملاء من سحب أموالهم في الشهر الماضي، مما أدى إلى عمليات بيع سندات ذات عوائد مرتفعة مما سيستحضر ذكريات من انهيار عام 2008. لقد كان من المعتقد أن تزايد التوتر بين السعودية وإيران حول إعدام رجل دين شيعي قد يزيد الأسعار بسبب زيادة شبح الصراع الإقليمي، ولكن لم يكن لها أثر يذكر على أسعار النفط في الأسبوع الماضي.

ذكرت وكالة بلومبرج للأعمال في الشهر الماضي بأن الإفلاس بين شركات النفط والغاز ضرب أعلى مستوى فصلي له منذ خضم الأزمة المالية لعام 2008 وقامت شركات النفط والغاز بطرد



أكثر من 250,000 عامل، وهذا العدد يمكن أن يزداد في الأشهر المقبلة. وقال النائب من داكوتا الشمالية النائب كيفن كريمر (R) بأن المشرعين قد بدأوا بالتفكير بفرض تعريفات جمركية انتقامية ضد المملكة العربية السعودية في المستقبل، لكنه شدد على أنه لا يدعوا لذلك حتى الآن. قال ”أنا متردد جداً للذهاب في هذا الطريق في هذا الوقت، لكن من الواضح أنه لن يكون خياراً ممكناً أن لم يلعب السعوديون لعباً نظيفاً، والسبب انه بقدر ما ادعوا لاقامة أسواق حرة ومفتوحة، ادعوا أيضاً إلى انشاء أسواق عادلة“

رفضت المملكة العربية السعودية، المستفيدة من تكاليف الاستخراج المنخفضة، الحد من إنتاج النفط في محاولة لتوسيع حصتها في السوق والقضاء على المنافسين. وأثار هذا الفعل احتمالية قيام الولايات المتحدة باتخاذ إجراءات لتسوية الحقول للشركات المحلية. قال كريمر، الذي استشهد بقانون الأنواع المهددة بالانقراض كقانون مقيد للعمل ”أنا لست معارضاً للكثير من التدخل الحكومي حينما يكون الهدف هو دعم الصناعة وتطويرها بحد ذاتها، ان دحر الأنظمة التي تقف في طريق المزيد من التطوير والربحية سيكون احد اكثر الاستراتيجيات التي تدر بالفائدة“ و اضاف ”من الواضح امتلاكهم لامكانية الوصول الى سوقنا وأعتقد إلى حد ما، بأن هناك دور يمكن أن يلعبه هناك، أنا لم اصل الى المرحلة التي تجعلني ادعوا الى دفع الرسوم الجمركية أو تقييد وصولهم بالضرورة“

إذا استمرت صناعة الطاقة في الغرق، فان مقترحات أخرى سترى النور في مفاوضات الطاقة التي ستبدأ الأسبوع المقبل. وقال هوفن انه يريد مساعدة صناعة الطاقة عن طريق تمرير تشريعات تسمح للشركات بجمع الغاز الطبيعي من آبار النفط في الأراضي الاتحادية. و اضاف ”الشيء الآخر بالطبع هو البنية التحتية، اذ يتحتم علينا مساعدة قطاعنا النفطي في التنافس من خلال ايجاد البنية التحتية، ان هذا يعني انشاء مزيج صحيح من خطوط الأنابيب وخطوط النقل والسكك الحديدية والطرق “ وقد قدم قانون البنية التحتية للطاقة في أمريكا الشمالية للإسراع في بناء خطوط الأنابيب.

المصدر:

<http://thehill.com/homenews/senate/265304-oil-plunge-sparks-calls-for-congress-to-act>



## إدراج شركة أرامكو السعودية في سوق الاسهم يمثل تحدي للمستثمرين

أنجلي رافال ونيل هيوم \*

2016 / 1 / 13

برزت الاستشارات الإدارية كقوة مؤثرة من ضمن الاستشارات الرئيسة الاخرى لولي ولي العهد في المملكة، محمد بن سلمان، الذي يسعى لاتباع برنامج اصلاح اقتصادي شامل لمواجهة تراجع اسعار النفط. إن احدث الافكار المطروحة للخروج من بيئة التغيرات الجذرية هو احتمالية تعويم سوق الاوراق المالية لشركة أرامكو السعودية ، وهي شركة النفط التي تسيطر عليها الدولة السعودية المتحفظة والمصدر الرئيسي لسلطة آل سعود و ثروتهم .

إن احتمالية ادراج شركة ارامكو السعودية ، وهي أكبر شركة نفط في العالم ، او احدى الشركات التابعة لها ، سيكون امراً معقداً، الأمر الذي يتجلى بتخلي المملكة عن السيطرة ولو على جزء بسيط عن مصادر قوتها وذلك تماشياً مع المصلحة الوطنية . لا تسيطر شركة ارامكو السعودية فقط على أصول الموارد الثمينة في البلاد ، ولكنها مرتبطة بنسيج المجتمع السعودي فهي المسؤولة عن بناء الملاعب والمدارس والمستشفيات.

قال احد المطلعين على الصناعات النفطية السعودية “ ان شركة أرامكو تكمل سياسة الدولة في مجالات اخرى، وانني في الحقيقة لا ارى اي فائدة من ادراج الشركة في سوق الاسهم “. وبالإضافة إلى جمع الاموال للحد من عجز الميزانية المتضخمة ، فقد قال الامير محمد بن سلمان، ذو الثلاثين عاماً، إن العمل على التعويم سيحسن الشفافية كما سيقوم بمنع حصول فساد محتمل، تسبب تصريح الامير محمد بغضب المسؤولين التنفيذيين في شركة ارامكو السعودية.

ان المحادثات مع كبار المسؤولين في مجال الصناعات النفطية في البلاد وكذلك المسؤولين التنفيذيين المطلعين في شركة ارامكو السعودية ، قد اظهروا مخاوف على نطاق واسع ليس فقط فيما يخص ادراج الشركة بل التواصل غير المتأني مع السوق ايضاً. إن تصريحات الامير محمد التي وصفت بالحماسية اتجاه التعويم التي نشرت في مجلة (الايكونوميست) سرعان ما تبعتها بيانات صادرة عن شركة ارامكو السعودية قائلة فيه: انها تدرس خيارات عديدة ، من بينها ادراج بعض من

\*فاينينشل تايمز - لندن

البيتروكيماويات والاصول الانتاجية الاخرى ، الى بيع الاسهم في الشركة الام ، التي تشمل المصدر الاساسي لاعمال انتاج النفط الخام .

ستكون هذه الخطوة استجابة حادة أخرى لانخفاض أسعار النفط. وقد تم بالفعل الإعلان عن حملة الخصخصة، وخفض الإنفاق وإصلاحات الدعم. وقال أحد الأشخاص ، ان شركة ارامكو قد طلبت من المستشارين وضع مقترحات لطرح ما يقارب من 20% من قيمة الشركة ، على الرغم من ان المرجح ان يتم بيع نسبة اقل بكثير من الاسهم المعروضة. وصرح مطلعون على صناعة النفط السعودي أنه كان امراً مبكراً ولم يكن واضح الشكل الذي سيتخذه الادراج . وكانت المناقشات حتى وقت قريب تركز على بيع اسهم كل من قسم التكرير وقسم البتروكيماويات.

صرح دبلوماسي غربي “ ان فكرة التعويم اصبحت جدية منذ تولي الملك سلمان الحكم ” وقال شخص مطلع على المسألة “ ان بعض اصحاب المناصب العليا في شركة ارامكو السعودية قد اوضحوا امراً للامير محمد بن سلمان، ان ادراج اسهم من الشركة الام واهم مصادر اصولها ستكون فكرة سيئة للغاية ”.

من بين المخاوف من عملية الادراج هي ان عملية بيع الحصة سيستفيد منها التجمع الصغير للأثرياء من المستثمرين المحليين وبالتالي منع الشركة من مواصلة الاستثمار في البرامج الاجتماعية دون تدخلهم، وذلك وفقاً لشخصين مقربين من شركة ارامكو السعودية . كما بين أحد المطلعين في الشركة ، ان هذا القلق يوضح الانقسام والتباعد بين قيادة شركة ارامكو السعودية و الامير محمد، الذي عين في أيار بصفته الرئيس المطلق لصناعة النفط. وان (العرض العام الاول) لم يتم طرحه من قبل مسؤولين في شركة ارامكو. و اضاف مصدر رفيع المستوى في صناعة النفط “ بدلاً من وضع اقتراح مدروس لهذا الامر ، فان قرار الامير قد خلق فوضى عارمة . لنكن واضحين ، لم يكن هناك اجماع حول قرار الادراج “. ويرى الامير محمد ان الادراج سيعزز من الشفافية و تساعد على منع الفساد ، ووفقاً للمحلل المالي المقرب للعائلة المالكة ” ان شركة ارامكو السعودية كانت صندوق مغلق لفترة طويلة ”.

ومن المؤكد فأن الشركة تعد مبهمة للغرباء حتى وان كانت الامور مختلفة من الداخل، اذ انها تتبع المعايير الدولية وتعتمد على شركة اكسون موبيل لھاكلها الادارية. وبالرغم من ذلك ، فان احتمالية الادراج سيعد امراً معقداً وذلك بسبب السرية التي تحيط بالاعمال الداخلية في ارامكو السعودية، مما يصعب عملية التحقق من القيمة الحقيقية للاحتياطيات، خاصة مع انحدار اسعار النفط الى ادنى مستوى له منذ 11 عاماً.

وبالنسبة للمستثمرين ، فأن مسألة انتهاء المصالح الوطنية وبداية ملكية حاملي الاسهم هو امر

غير واضح لحد الآن. وبحسب معلومات من اشخاص مطلعون على الشركة ، يتم فرض ضرائب على ارباح الشركة بنسبة 85% ، ويدفع عائدات انتاج النفط بنسبة 20% للحكومة . ويقول محللون صناعيون ، ان الضرائب والعائدات واسعار التحويل هي امور بحاجة الى ان يتم مراعاتها عند التقييم .

وقال جيم كرين، زميل في معهد بيكر للسياسة العامة في جامعة رايس، انه من غير المرجح ان اسهم اصول استكشاف النفط وانتاجه في المملكة ، اللتان تعدان جواهر تاج المملكة، سيكونان امراً سهل الحصول عليه، فالطريقة التي ينظر اليها المستثمرون الى الطاقة الانتاجية الفائضة في المملكة هو مثال للصراع المحتمل بين حاملي الاسهم الجدد والمالكين الحاليين. و اضاف قائلاً: “ان النظام السعودي يستخدم الطاقة الفائضة لتوليد قوة للنظام و(تمارس) تأثيرها دولياً. وان حاملي الاسهم الجدد قد يعارضون فكرة استثمارهم في الاصول الرأسمالية التي تركت بدون استعمال”.

إن أي تعويم لأسعار الصرف المحلي في المملكة العربية السعودية يجب أن يكون محسوباً بدقة حتى لا يخل بتوازن السوق. وقال مصرفيون و محامون انه من غير المحتمل ان الادراج سيكون في كبرى احتياطي النقد الاجنبي اذ سيتطلب كشف مفصل عن احتياطات الشركة و الطاقة الانتاجية، الامور التي كانت تحت حراسة مشددة على مدى التاريخ. وقال مصدر رفيع المستوى ”ان ما نراه هو ممارسة الاستيلاء على المال“ ، ”و هذا لا يعتبر سياسة“ .

المصدر :

<http://www.ft.com/intl/cms/s/0/0f331bde-b784-11e5-b151-8e15c9a029fb.html?siteedition=intl#axzz3wwUFFLA8>



## هبوط اسعار النفط إلى أدنى مستوياتها منذ 12 عاماً

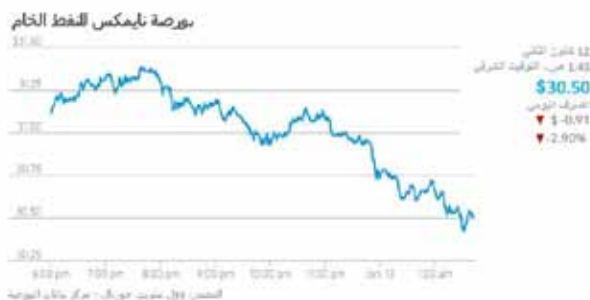
### نیکول فریدمان \*

2015 / 12 / 9

تواجه اسعار النفط هبوطاً حاداً جديداً، فاسعار مؤشرات النفط في الولايات المتحدة الامريكية تنخفض الى ادنى مستوى لها منذ كانون الاول عام 2003. على الرغم من ان اسعار النفط في وقتنا هذا هو نفسه منذ اثني عشر عاماً ، الا ان الاختلاف الجذري يكمن في تغير العصور.

عندما كان النفط عند هذه المستويات في آخر مرة ، فان اسعاره كانت بطريقها للازدياد، و ليس العكس. فقد كانت واردات الصين النفطية ترتفع بنسب زوجية مضاعفة ادت الى تغذية التوسع السريع في اقتصادهم . فقد قامت منظّمة الدول المصدرة للبترول بالحد من الانتاج للحفاظ على ارتفاع اسعار النفط. وفي ذلك الوقت كان العراق يرمم الابار النفطية التي دمرها الغزو الامريكي.

وفي يومنا هذا، يقلق التجار من تراجع طلب الصين للطاقة مع تراجع نموها الاقتصادي، إذ أن المملكة العربية السعودية تضخ النفط بصورة سريعة لتنافس إنتاج القوة الجديدة الأمريكية. ويستعد المستثمرون أيضاً لفيض من النفط القادم من إيران.



تشيع العالم بالنفط الخام و المخاوف بشأن طلب الاسواق الناشئة قد ادى الى انخفاض في اسعار النفط بنسبة 15% عام 2016 وذلك بعد الازھار في العام السابق بنسبة 30%.

\* مراسلة أسواق الطاقة في صحيفة W.SJ.

هبوط اسعار النفط يقلق الاسواق العالمية ، بينما ناضلت الدول والشركات المنتجة للطاقة لخفض التكاليف في خضم تراجع الايرادات. فقد تراجعت اسهم شركات الطاقة يوم الاثنين ، مما جعل المحافظة على المؤشرات الامريكية الواسعة امراً مستبعداً.

ما زالت عملية انتاج النفط تفوق الطلب عليه، على الرغم من ان منتجي النفط قد خفضوا بالفعل انفاق المليارات من الدولارات لا سيما ان عمليات الحفر الجديدة قد تم تقليلها. يوم الاثنين، هبط سعر النفط الخام لشهر شباط بمقدار (\$1.75) او (5.3%) ليصل سعر البرميل الى (\$31.41) في بورصة نيويورك التجارية. كما انخفض سعر اسهم خام برنت ، وهو المؤشر النفطي العالمي ، بمقدار (\$2) او (6%) ، ليصل سعر البرميل الى (\$31.55) في العقود الاوروبية الآجلة، وهو أدنى مستوى له منذ نيسان عام 2004.

في الوقت نفسه ، فان المحللين في وول ستريت يعدلون توقعاتهم حول انخفاض اسعار النفط ليوافق التداول المتدني وباستمرار في السوق. ويقول الخبراء ان هناك فرصة جيدة لانخفاض سعر النفط دون (\$30) للبرميل، بينما يستمر المخزون العالمي بالارتفاع وارتفاع قيمة الدولار فان ذلك يزيد الضغط على السلع. فارتفاع قيمة الدولار عادة ما يضعف قيمة السلع مثل النفط مما يجعل السلع المسعرة بالدولار اكثر تكلفة من العملات الاخرى.

كما صرح سكوت شيلتون، الوسيط في شركة أيكاب (ICAP) ”في هذه اللحظة ، انا لا ارى الحافز الذي سيمنعنا من السقوط“ و اضاف قائلاً ”ان البورصة تبحث عن علامة واضحة للطلب او علامة واضحة لانخفاض العرض وأنا سنستمر بالسقوط الى ان نرى تلك العلامة“.

يتمتع السائقي في الولايات المتحدة الامريكية بمنافع انخفاض اسعار النفط ، فهم يدفعون اخص سعر للمحروقات منذ سنوات، اذ ان اسعار المحروقات في محطات البنزين بلغ متوسطها (\$1.965) يوم الاثنين، وذلك وفقاً لنادي السيارات جنوب كاليفورنيا (Auto Club AAA).

من المتوقع ان يحصل افراط في امدادات سوق النفط الخام في اقرب وقت من هذا الشهر إذا ما رفعت العقوبات على ايران، و السماح لها بزيادة صادراتها من النفط الخام.

في الاشهر القليلة الماضية انخفض الانتاج الامريكي للنفط، ولكن هذا الانخفاض كان ابطأ بكثير مما توقعه العديد من المستثمرين. فقد خفضت الشركات الامريكية التكاليف وأصبحت اكثر كفاءة مما مضى، وان انخفاض انتاج النفط الصخري يقابله زيادة في انتاج النفط والغاز في خليج المكسيك. وفي يوم الاثنين ، صرّحت ادارة معلومات الطاقة الامريكية انها تتوقع ان انتاج



النفط الصخري في المناطق السبع الكبرى سيتراجع بمقدار 116,000 برميل يوميا ، بما يعادل 2.3% و ذلك في شهري كانون الثاني و شباط ، و سيكون ذلك أكبر انخفاض شهري منذ كانون الثاني لعام 2015.

وفقاً لبيانات تقييم التأثير البيئي (EIA) فان المخزون الامريكية من النفط الخام في شهر نيسان يقترب الى اعلى مستوى منذ ثمانية عقود، وان المخزونات النفطية عادة ما ترتفع في شهري كانون الثاني و شباط و ذلك لان شركات تكرير النفط تشتري النفط الخام بشكل اقل اثناء اجراءات الاصلاح الموسمي. ويحذر بعض المحللين أن مخزونات النفط الخام قد تتجاوز مساحة التخزين المتوفرة، مما سيحجر المشتريين على تخزين النفط في السفن او التوقف عن الشراء تماما ، الامرالذي سيؤدي الى انخفاض اسعار النفط بشكل اكبر.

قال بيل اوجريدي كبير الاستراتيجيين في السوق لدى شركة Confluence Invest- ment Management ، التي تشرف على 3.75 بليون دولار “ انني و بصراحة أشعر بالقلق” مضيفا “ اننا نتجه الى فترة ضعف موسمي لهذا العام (لطلب على النفط) “. وقال اوجريدي ان شركة (Confluence Investment Management) قد استثمرت بمبالغ اقل في الطاقة مما اوصت به مؤشراتها في البورصة.

ومن جهته ، كتب مورغان ستانلي في مذكرة له يوم الاثنين يقول فيها اذا ما استمرت قيمة الدولار بالتزايد ، فان اسعار النفط قد تتراجع من 10% الى 25%. و قال محللون بنكيون ”من وجهة نظرنا، ان زيادة العرض قد تدفع اسعارالنفط الى ما دون \$60 ، ولكن الفرق بين \$35 نفط و \$55 نفط هو قيمة (الدولار) بشكل اساسي.“ وقام كل من بنك ميريل لينش الامريكي وبنك سوسيتيه جنرال وبنك باركليز والبنك الألماني ومجموعة ماكواري المحدوده ، بتخفيض توقعاتهم لأسعار النفط في الأسبوع الماضي.

في الربيع الماضي اشترت ادارة ثروة غرينيتش ،التي تدير \$1.5 مليار، اسهم صندوق النقد المتداول التي تتابع مخزونات النفط. وقال كبير مسؤولي الاستثمار في إدارة المال في الشركة فاهان غان غيجيان “ ان انخفاض سعر النفط الى ما دون \$30 يجعلني اخذ بعين الاعتبار وبشكل جدي اضافة تلك المواقف لقد تراجعنا بما فيه الكفاية ، وهو ما سبب الالم للعديد من المنتجين، الذين سيتوصلون الى نتيجة تبين انه من مصلحتهم ان يقلصوا عملية الانتاج “. .

ويقول مستثمرون اخرون ان عملية تقليص الانتاج لن يحصل قريباً، وقد زادت المملكة العربية السعودية وروسيا وغيرها من الدول إنتاجها في عام 2015 لأنها تتنافس على حصة في السوق لتحقيق أقصى قدر من الأرباح وسط انخفاض في الأسعار. وقد أثرت منظمة اوبك على

عدم تقليص عملية الانتاج. وقال محللون ان الخلاف داخل المنظمة سيجعل من غير المرجح ان تغير منظمة اوبك موقفها هذا العام.

قال دانيلو اونورينو ، مدير محفظة شركة دوغمو كاييتال في سويسرا الذي يدير استثمارات الطاقة : ”في اللحظة التي سيخفف فيها المنتجين غير الامريكيين من انتاجهم للنفط فان احد المنتجين في الولايات المتحدة سيغطي هذا التخفيض، لذا فهو عمل في غاية الغباء“. وقد استثمر اونورينو في شركات النقل و مصانع تكرير النفط و راهن ضد اسهم منتجي النفط.

المصدر:

<http://www.wsj.com/articles/oil-prices-tumble-weighed-by-china-worries-1452481849>

## المرأة التي ستشكل مستقبل النفط الإيراني

بيتر والدمان \*

2016 / 1 / 17

في مطعم صغير في طهران يدعى مونسون ، يقدم وجبات مختلفة كالسوشي و لحم البقر سيتشوان وطبق جبن الغودا والحبار على قطعة خبز من القمح الكامل المحمص ، ان هذا الاندماج في النكهات يعد تحدياً كبيراً. كذلك هو الامر في موضة النساء، مثل الجلباب الضيق والسيقان المكشوفة والحجاب الذي بالكاد يغطي تسريحات الشعر المصبوغ باللون الاشقر والحناء. ان تصميم المطعم ذي الجدران الخرسانية والمناضد الحمراء والمزين بتمائيل الآلهة البوذية والهندوسية يعطي طابعاً لمطعم في مدينة مانهاتن وليس في الجمهورية الايرانية الاسلامية. تجلس على طاولة في زاوية المطعم السيدة الهام حسن زاده ، ذات العيون الداكنة التي يبلغ طولها 6 اقدام تقريبا وتمتلك حواجب كثيفة وخصلة من شعرها الكستنائي الظاهر من حجابها. يرافقها في المطعم رجلين متوسطي العمر و هم مدراء شركتين ايرانيتين للهندسة و البناء.

ترتب إلهام حسن زاده في عائلة تعمل في زراعة الفستق ذوي التفكير التقليدي جنوبي ايران ، حصلت حسن زاده ذات الـ (31) عاماً على شهادة الماجستير في القانون وشهادة الدكتوراه في الطاقة من المملكة المتحدة بعد حصولها على بعثتين دراسيتين . وقد قامت بكتابة كتاب نشرته مطبعة جامعة اكسفورد العام الماضي عن صناعة الغاز الطبيعي الإيراني منذ الثورة الاسلامية عام 1979. عادت الهام حسن زاده الى طهران لتترأس شركة استشارية ”شركة انرجي بايونيرز“ التي مقرها في طهران ولندن. هذه الشركة في طليعة الشركات التي اقنعت ايران الى جذب المستثمرين الاجانب مرة اخرى وذلك بعد رفع العقوبات المتوقع في الاشهر المقبلة. اذ تعتمد ايران على التكنولوجيا الغربية و تأمل على رفع التمويل بمقدار 100 مليار دولار من الخارج لمضاعفة انتاج النفط والغاز في الاعوام الخمس القادمة. تقوم حسن زاده بتأسيس عمل يقوم على استثمار المعرفة العميقة لموارد الطاقة الايرانية ، وعلى العلاقات الوثيقة مع حكومة التكنوقراط وقادة الصناعة في طهران، وكذلك من خلال الاتصالات رفيعة المستوى مع شركات النفط الكبرى والشركات القانونية بالاضافة الى استثمار المنازل في الغرب.

\*مراسل لوكالة انباء بلومبرج في سان فرانسيسكو

ان موكلها يفتقرون للصبر، فان احد مرافقيها في المطعم ب. م. هزراقي ، وهو مدير شركة أرسا الدولية للبناء (Arsa International Construction) ورئيس مجموعة تجارة المقاولين يقول “ ان على الشركات الاجنبية فتح مكاتب لها في طهران على الفور و شراء اسهم شركات محلية الذين بإمكانهم ان يكونوا وكلائهم ومساعدتهم في الادارة ولسوء الحظ ، فانهم لا يزالون ينظرون الينا بعين الخمسة عشر سنة الماضية“.

ذكرت حسن زاده “ ان العالم قد مضى قدماً“ ، اذ تستبعد فكرة ان المستثمرين الغربيين ، في الوقت الذي يتخيم السوق في النفط ، على استعداد للتوجه الى طهران دون دراسة التفاصيل الصغيرة. وكانت تنتقل مؤخراً بين ايران والغرب للتحدث في المؤتمرات التجارية ولحضور اجتماعات مع المسؤولين التنفيذيين الغربيين للنفط ومدراء الصندوق المالي ، والمصرفيون ، بالاضافة الى المحامين وذلك للتحدث حول عودة بروز بلادها.

بالرغم من صغر سنها ، الا انها اسست شبكة واسعة تضم لاعبين في الصناعة في اوربا وذلك خلال سنوات عملها في معهد اوكسفورد لدراسات الطاقة، وان البعض من معارفها قد تجاهلوا القانون الامريكي بمجرد مناقشة اعمال مع ايران . ولذلك فان حسن زاده لا تفصح عن اي من الاسماء فيما تشارك مع الاخرين ما تعلمته وذلك ان الاستثمار الغربي المؤثر في قطاع النفط الايراني لن يفتعل الا بعد 18 الى 24 شهراً على الاقل و ربما اكثر من ذلك . الشركاء المحتملون وحسب ما تقول حسن زاده لا يثقون في المعلومات القادمة من طهران ، كما ان البنوك المهمة وصناديق الاستثمار “لا يزالون بحاجة الى الضوء الاخضر“ من وزارة الخزانة الامريكي قبل تقديم المال لايران. وتقول حسن زاده بالنسبة اليهم ، ان استقرار ايران لا يزال امرا مشكوك فيه. “ فماذا سيحصل اذا لم يتم انتخاب (الرئيس الاصلاحى حسن روحاني) مرة اخرى بعد سنتين؟؟

ان التقييم الصارم يثير مخاوف غاما مهرداد مترجمي الضيف الثاني للسيدة حسن زاده وهو المدير التنفيذي لشركة غاما الواقعة في طهران التي انجزت مؤخراً أكبر وحدة إنتاج للغاز الطبيعي الايراني في الخليج الفارسي، والتي تدعى حقل فارس الجنوبي (مرحلة 12). يقول المدير التنفيذي ذو (60) عاماً وصاحب الشعر الاشيب “ بإمكانك دائماً ان تضع لائحة طويلة من التساؤلات“ ان ابتسامته وصوته الهادئ يناقضان طبعه اللاذع. ويقول “ ماذا لو أصبح دونالد ترامب الرئيس القادم للولايات المتحدة؟“

تغيرت المحادثات الى نقاش حول موضوع اخر وهو التوتر داخل الصناعة النفطية الايرانية، اذ يزعم البعض ان (المرحلة 12) وغيرها من الانجازات خلال اربع سنوات من العقوبات العالمية

اثبتت ان ايران لا تحتاج الى مساعدات خارجية . ويقول المدراء التنفيذيين مثل مترجمي ان التكنولوجيا العالمية والخبرات الادارية لا غنى عنها. ان انجاز (المرحلة 12) يعد انتصاراً للاكتفاء الذاتي في ايران. فقد كلف هذا المشروع ضعف ما ينبغي انفاقه بسبب العقوبات ووفقاً لمترجمي “لا يمكنك ان تتصور كم كان امراً صعباً”، فقد فرضت البنوك في دبي وآسيا فوائد ربوئية عند نقل الاموال الايرانية، كما رفض الموردون الغربيون بيع الادوات المختلفة مثل الانابيب والصمامات ”ذات الاستخدام المزدوج“ لايران وذلك لاعتبارها مواد قد تستخدم في المجالات العسكرية او التكنولوجيا النووية. ولم تصل قطع غيار لبعض الاجهزة الحيوية كالمضخات، ولا يزال (المكثف الضخم) على المرسى في دبي وذلك بسبب العقوبات المتراكمة على ايران .

ويقول مترجمي خلال تناوله طبق التحلية (لثائف المانجا المقلية مع مثلجات بنكهة جوز الهند) ”لقد رأينا كيف ان الادارة تعمل بشكل افضل عندما تكون هناك شركة اوروبية تعمل معنا“ و اضاف قائلاً “نحن نرغب بنسيان كراهية الماضي، اي كانت ، وفتح صفحة جديدة“ .

ان احتدام المشاكل في هذا الشهر مع المنافس الطائفي ”المملكة العربية السعودية“ عبر الخليج الفارسي ، لم يمنع ايران من اعادة بناء قطاع الطاقة. وقد سال لعاب الغرب منذ بدء حل مشكلة رفع العقوبات في شهر تموز عام 2015. في مؤتمر عقد في طهران اواخر شهر تشرين الثاني ، أثار وزير النفط الايراني ، بييجان نامدار زكته، أكثر من 300 مدير تنفيذي للطاقة الاجنبية و ذلك بالافصاح عن 70 مشروعاً للتنقيب و التطوير حتى الآن، التي تستهدف 30 مليار دولار في استثمارات جديدة. يعد مسؤولون في الوزارة انه سيكون هناك شروط افضل للمنتجين الاجانب مما كان عليه سابقاً في العقود النفطية الايرانية السابقة، التي خصصت رسوماً ثابتة للشركات بغض النظر عن كمية النفط التي تنتجها ، ولم تدفع شيئاً للشركات التي انفقت اكثر مما اتفق عليه في الميزانية لتطوير حقول النفط. اما العقود الجديدة ستكون صالحة لمدة 25 عاماً ، مقارنة مع العقود القديمة التي كانت صالحة لمدة 7 سنوات. ترغب ايران التي ستكشف المزيد من التفاصيل في شهر شباط ، بتوقيع اول صفقة لها في ربيع هذا العام.

كم مرة في حياة الشخص قد يرى قوة عظمى منتجة للنفط والغاز ان تستأنف نشاطها مرة اخرى ؟“ سؤال قد طرحه غانيش بيتانا بهتله، المستثمر في الاسهم الخاصة في صفقات النفط والغاز التي مقرها في مدينة هيوستن. وكمواطن امريكي ، فهو الوحيد في سعيه للاستثمار في فرص التنقيب وانتاج النفط في ايران بعد رفع العقوبات بشكل كامل عن طريق شركات انتاج نفط امريكية متوسطة الحجم التي دعمها في السابق . ولجحد حديثه معي ، فقد اصر على عدم ذكر اسم شركته في هذه المقالة. وبصفته مؤيداً كبيراً لجيب بوش و كنائب وطني لرئيس مجلس

شركة مافريك (Maverick PAC) وهي مجموعة تقوم بجمع التبرعات من الجمهوريين الاثرياء الذين تقل اعمارهم عن الاربعين عاماً، فان بيتانا بهتله قد تحمل سخرية اصدقائه الجمهوريون حول سعيه للاستثمار بالنفط الايراني "هذه القضية تستحق" كما قال "ولكن بدفع ثمن".

ان مشكلة بيتنا بهتله الاكبر تكمن في غموض المعلومات وشحتها حول الايداعات الايرانية الهيدروكربونية. ويقول: "لم يقم اي شخص في مجال التنقيب وانتاج النفط بالوصول الى ايران منذ 36 عاماً". لكن السيدة حسن زاده قد ساعدت بيتنا بهتله في البحث، كما رتبت شركتها اجتماعات له مع مسؤولين ايرانيين في نيويورك واوروبا. ومن مصادر معلوماتها محامين اثنين في الثلاثينيات يعملون في شركات الخدمات المهنية الرائدة، واحدهما (امير غافي) و يعمل في (ويلكي فار آند غالغار) للمحاماة ومقرها نيويورك. ومن مصادرها ايضا المدير التنفيذي لشركة تجارة سلع ضخمة في سويسرا بالاضافة الى رئيس تطوير واحدة من اكبر الشركات المنتجة للنفط في اوروبا.

اصبحت الهام حسن زاده مفتونة بمجال الطاقة اثناء دراستها للحصول الى شهادة البكالوريوس في القانون في جامعة آزاد الاسلامية في طهران حين تتلمذت على يد شخص من ابرز المحامين في ايران في مجال النفط و الغاز. و قد تدرت ايضاً في مكتب المحاماة الخاص به، اذ عملت مع المدراء التنفيذيين في شركات النفط الكبرى في انحاء العالم. ان خبرتها قد ساعدتها على الفوز بمنحة دراسية من شركة رويال داتش شل (Royal Dutch Shell) للحصول على شهادة الماجستير في القانون في جامعة كامبردج في إنجلترا في عامي 2008 - 2009. ويقول مشرفها في رسالة الماجستير ومؤسس ورئيس مجلس ادارة معهد اكسفورد لبرنامج ابحاث الغاز الطبيعي الخاص بدراسات الطاقة، جوناثان ستيرن: "ان الغرب على وجه الخصوص معجبين بها حقاً"، فهي امرأة ايرانية شابة متمكنة من اللغة الانجليزية، و لديها خلفية اكااديمية و خبرة كبيرة في العالم الحقيقي، و حاصلة على شهادة في القانون، و هذا امر لم يألفوه من قبل".

ان الصدمة لا تكمن لكون الهام حسن زاده امرأة تعمل في عالم النفط والغاز الذي يسيطر عليه الرجال بشكل كبير، بل يكمن في تصريحاتها. فهي تقول لعملائها الايرانيين - المدراء التنفيذيين الذين يحاولون بشكل مستميت ان يحصلوا على شركاء اجانب بعد رفع العقوبات - انهم غير مستعدين لذلك. وبالتأكيد، فان الشركات الايرانية ذات العلاقات الجيدة بإمكانها ان تحصل على حصص صغيرة في صفقات التطوير والتنقيب عن النفط، والتنازل عن السيطرة التشغيلية لشركات النفط الدولية، والتوقف عن العمل وجمع الارباح فيما لو نجحت المشاريع. ولكن من وجهة نظر حسن زاده، فان ايران تحتاج الى التكنولوجيا والمعرفة، ووظائف

جيدة ، ومثل هذه الامور لا تحدث من علاقات ”شبه استعمارية“ السائدة في اماكن اخرى في الشرق الاوسط.

من وجهة نظر حسن زاده فان على ايران ان تعمل على بناء ”بنية تحتية للاستثمار“ واعتماد مدققين مستقلين ومحامون ومستشارون ومحاكم يستطيع ان يعتمد عليها الاجانب لجعل الشركات الغربية تعمل في مشاريع مشتركة مع شركاء ايرانيون بشروط متساوية بشكل اكبر. ان هذا سيستغرق وقتاً طويلاً والتزاماً مجتمعياً لسيادة القانون، وبالنسبة للوقت الحالي ، فان ايران لا تمتلك نظام اسناد ائتماني موثوق. ”اننا نحاول بناء هذه الركيزة“ وازافت قائلة: ”اننا نخبر الناس ان يهدأوا ويسترخوا، فهناك ما يكفي من الطعام للجميع. لا تفعلوا شيئاً الآن قد تندمون عليه فيما بعد“.

وبالنسبة للمستثمرين الغربيين المحتملين لديهم طموح يماثل الطموح الايراني لإقامة علاقات مشتركة، فهي تنصح بالتخلي بالصبر. في كتابها الموسوم ”صناعة الغاز الطبيعي الايراني في مرحلة ما بعد الثورة – التفاؤل والشك والامكانية ، هناك فصل كامل يتحدث عن الفساد و حاجة ايران الماسة للاصلاح القانوني. حقق كتابها نجاحاً باهراً لدى قادة العديد من شركات النفط الاوروبية الكبرى الذي نشره معهد اكسفورد لدراسات الطاقة وذلك وفقاً لهوارد روجرز، الذي عمل لمدة 29 عاماً لدى شركة بريتيش بتروليوم (BP) ، ان معهد الابحاث الرصين كان منطلقاً لتأثيرها خارج ايران. فبعد نشر كتابها ، كسبت إلهام حسن زاده احترام الاجانب وذلك لحصولهم على نظرة واضحة لمشاكل ايران، و عدم محاولتها للحصول على تفويض سريع للعمل كوسيط. يقول روجرز : ”ان وجهة نظر الهام غير مليئة بالتفاؤل بشكل خالص ، بل لديها حس عملي واقعي للتحديات المقبلة“.

في حين يتصدر الرجال المسنون المعمون عناوين الصحف، الا ان الشباب هم من يقود اعادة اندماج ايران مع الغرب. ان ثلثي هذه الامة البالغ عددها 78 مليون نسمة هم تحت سن 35 ، وبنسبة 60% من خريجي الثانوية العامة يلتحقون بالجامعات ، وهو ما يقارب نفس النسبة في بريطانيا وفرنسا. ان الطلب على فرص العمل والاحساس بالحياة الطبيعية من هذه الطبقة الديموغرافية المتعلمة المتزايدة يشكل اخطر تهديد طويل المدى للنظام الاسلامي – وكذلك هو اعظم ثروة للانسانية ، وفقاً لإلهام حسن زاده.

وزير النفط الايراني زنكنه، هو رجل تكنوقراطي صارم، احاط نفسه مع عاملين صغار السن في العشرينيات والثلاثينيات ، الذين لهم علاقة وثيقة مع اساتذتهم السابقين و زملائهم في الدراسة واصدقاء من جميع انحاء الجالية الايرانية الواسعة.

ثمة امر اخر يشكل ضغطاً على النساء، على الرغم من ان النساء في ايران تشكل نسبة 60% من مجمل عدد طلاب الجامعات في البلاد ، الا ان 18% فقط هم من مجمل القوة العاملة لديها. يعد التعليم امراً ثميناً في ايران، ولكن الزواج والامومة والبقاء في المنزل هو امر مفضل بشكل اكبر لدى الزوج على وجه الخصوص. وتقول حسن زاده ، وهي امرأة عزباء ، ان اسوأ تمييز شعرت به كان في اجتماعات مع كبار المدراء التنفيذيين اللعوبين “ الذين يعتقدون بانه لكونك امرأة يجب ان تكوني متفتحة اجتماعياً”. هناك بالطبع استثناءات مع معظم الرجال العاملين في مجال النفط الذين يبذلون جهدهم للمساعدة. وتقول ايضاً “ يبدو انه ليس باستطاعتنا ان نصدق حقاً بان امرأة بإمكانها ان تصل الى مستواك من الصراحة”.

في اجتماع عقد صباحاً في شركة نامفاران (Namvaran) وهي شركة مختصة بهندسة البترول، تتعامل كل من إلهام حسن زاده و باريناز تهباز، مديرة تطوير الاعمال في الشركة ، مع حدث نادر في الشرق الاوسط تهباز كانت واحدة من اربع نساء تخرجوا من كلية الهندسة من جامعة طهران عام 1996 جنباً الى جنب مع 78 رجلاً. اما الآن ، فان 70% من خريجي كلية العلوم في ايران هم من النساء. وتقول تهباز، حين انضمت الى نامفاران (Namvaran) في السنة التي تخرجت فيها من الجامعة ، كان هناك مهندستين من اصل 40 مهندساً في قسمها . اما اليوم تشكل النساء 45% من مجمل العاملين في الشركة، وتعد تهباز اول امرأة ضمن الخمس اشخاص ممن يحملون اسهم الشركة وواحدة من اعضاء مجلس الادارة. ولكي تكسب ثقة الرجال فقد اضطرت للعمل مدة 14 ساعة باليوم وقضاء فترات طويلة على الطريق في مواقع العمل. و لقد اضطرت للتخلي عن فكرة انجاب الاطفال وتقول : “ ان زوجي يعلم ان شركة نامفاران (Namvaran) هي عائلتي الاولى”.

لم تقرر حسن زاده اذا ما سيكون لها اسرة بعد. فالرجال الايرانيين ليسوا مهتمين بالزواج من نساء متعلقات ومستقلات مادياً وتقول : “ فكيف سيسطر الرجال على النساء اذا؟ “ فيجب على النساء ان يتزوجن بعمر 17 عاماً ، قبل ان تشكلن تهديداً قوياً ، او ان يتخلين عن مهنتهن. وقد علمت الهام حسن زاده انها ترغب بالحصول على شهادة الدكتوراه قبل ان تستقر في حياتها الاجتماعية وتقول : “ لقد قيل لي ، فيما لو التقيت بشخص يعجبني، فيجب الا احبره عن طبيعة عملي”.

تستهوي حسن زاده الفوز على الرجال في لعبتهم الخاصة وكتبت في رسالة في البريد الالكتروني : “إنني بحاجة الى كسر تلك الحدود، للدخول الى مجال كان ولا يزال يفرض الرجال هيمنتهم عليه”. ان الشعور بالقوة والابتهاج والاثارة الذي يقدمه هذا القطاع لي كامرأة للقتال



وجه لوجه مع الرجال، في تلك اللحظة بالذات، فانك لم تتجاوزين الحدود فحسب بل قد تقدّمت على جميع الرجال . ففي تلك اللحظة ايضا عندما تكونين العضوة الوحيدة في لائحة تتضمن سبعة او ثمانية من الرجال ذوي العيار الثقيل الذين التزموا الهدوء معربين عن اعجابهم ببصيرتك“.

عندما ذهبت الهام حسن زاده الى جامعة كامبريدج لأول مرة للحصول على شهادة الماجستير . استطاعت تكوين صداقات بشكل سريع مع طلاب امريكيين ، اما الطلاب البريطانيون فقد وضعوا حدوداً لعلاقاتهم. وقامت بزيارة الولايات المتحدة الامريكية للمرة الاولى والاخيرة في كانون الاول عام 2007، الرحلة التي كان من المفترض ان تستمر لمدة اسبوعين، فقد استمرت لمدة 10 ايام فقط. سافرت حسن زاده، ذات 23 عاماً، بمفردها عبر مطار واشنطن دالاس الدولي، وتم اختيارها من المسار الامني الى جهاز فحص ثانوي يدعى ”جهاز البخاخ“. ادى الهواء المندفع من الجهاز الى رفع قميصها، واصيبت حسن زاده بالرعب داخل الغرفة الزجاجية . ومشرف ادارة امن المطار الذي حاول تهدئتها ، اصبح ودياً أكثر من اللازم ، و تقول : “هل هذه هي الطريقة التي تعامل فيها شابة ليس لديها ادنى فكرة عما يحصل ؟ ، ان تغازلها؟“ . ولكنها انتهت رحلتها بعدما تعرضت لتعبير لفظي من رجال مضطربين يحتفلون بليلة رأس السنة الجديدة في تايمز سكوير. تقول الهام حسن زاده “ انني لا ارغب بالعودة الى الولايات المتحدة الامريكية مرة اخرى.

بعد حصولها على شهادة الماجستير من جامعة كامبريدج ، تم تعيين حسن زاده ذات (25) عاماً، كأصغر مدرس في القانون في جامعتها على الاطلاق. في ذلك الوقت ، كان الرئيس المحافظ محمود احمدى نجاد في ذروة قوته، بعد ان قام هو والمرشد الاعلى آية الله علي الخامنئي بالقضاء على ثوار التحرك الاخضر الايراني عام 2009 باستخدام الميليشيات المسلحة بالهراوات والاعتقالات الجماعية لنشطاء الديمقراطية. تجنبت حسن زاده مناقشة الامور السياسية داخل القاعات الدراسية ، مدركة انها كانت تحت تدقيق خاص لكونها عاشت في الغرب. ولم تفضل جهة على جهة اخرى كذلك . ولقد قامت بمساعدة ابن قائد الباسيج (او ميليشيا اسلامية) المواضب بالحصول على فرصة للعمل في الغرفة التجارية كمتدرب، ولكنها رسّبت الابن المهمل لعائلة ميليشياوية اخرى، الذي قام بتهديدها بالتبليغ عنها كمخرّبة لفرع الاستخبارات في الجامعة ما لم تغير من درجته. و لكنها طردته من القاعة الدراسية و ابلاغ أمن الحرم الجامعي.

قام ضابط في الاستخبارات باستدعاء حسن زاده لاستجوابها. وقد ابلغها انها متهمه بالتحدث ضد النظام الاسلامي. وقدم لها ملف سميك خاص برحلاتها خلال السنوات الخمس

الماضية . وسألها “ لماذا تغادرين ايران كثيراً؟ “ واخبرته عن دراساتها العليا و زيارة الولايات المتحدة الامريكية المحبطة، ثم قدمت تسجيلات صوتية لجميع محاضراتها في الجامعة التي قامت بتسجيلها لمثل هذا الاجراء. وفي نهاية المطاف ، تم طرد الطالب الذي اتهمها ، وتلقت اعتذاراً رسمياً من ضابط الاستخبارات ، معرباً عن أمله الشديد ببقاءها في ايران لمواصلة خدمة الشعب.

كان توقيتاً مثالياً، عندما انتهت حسن زاده اطروحتها حول الطاقة عام 2013، كان روحاني قد استلم الرئاسة، ولكنها ضاقت ذرعاً من كلام الايرانيين في الخارج الذين كانوا يتذمرون بشأن النظام ولكنهم لم يذهبوا لمساعدة بلدهم . عادت حسن زاده الى طهران لبدء شركتها انرجي بايونييرز (Energy Pioneers) وكان شريكها في تأسيس الشركة نعمه فتح، ذي 44 عاماً، احد كبار مستشاري محمد خاتمي ، الرئيس الاصلاحى السابق.

كان معظم عملهم يتمحور على مساعدة الشركات الايرانية في اعداد وثائق مالية و وثائق الجدوى الاقتصادية التي ستسهل على الغرب فهمهم والوثوق بهم. ان التوترات السعودية لم تسبب ضرراً لنا حتى الآن. ولا تزال الشركات الاوروبية تسعى للحصول على استشارات ، ولكن يشعر الجانبين بالحيرة . وتقول : “ ان كلا الجهتين يتحدثان اللغة الانكليزية ، ومع ذلك فانهما من كوكبين مختلفين “. فعلى سبيل المثال ، يعتقد العديد من زبائنهم الايرانيين ، انه بعد رفع العقوبات عن ايران انهم سيحصلون على اموال من الخارج لتغطية المشاريع النفطية بنفس قيمة “علاوة تحمل المخاطرة“ التي دفعوها سابقاً في فترة احمدي نجاد قبل 15 عاماً. ويقولون ان ايران هي البلد الوحيد المستقر مقارنة مع بقية دول الشرق الاوسط، واذا كانت علاوة تحمل المخاطرة في ذلك الوقت 2 الى 4 ، فهذا يعني انه بإمكان الايرانيين اقتراض المال لمشاريعهم بسعر الفائدة مضافاً اليه 2 الى 4 نسبة مئوية، وتقول حسن زاده بان النسبة قد اصبحت الان اكثر من 10 % . نقلاً عن محادثة جرت مع مصرفي مستثمر في لندن : “ انني اقول للعملاء ، اصدقائي لا تكونوا متوهمين “.

مشروع حسن زاده الاكثر تقدماً هو مجمع ضخ من مصافي الغاز الطبيعي الذي خطط ليكون الاكبر عالمياً. يقع هذا المشروع في ميناء قرية سيراف القديمة على الخليج الفارسي ويتكون من ثمانية مصافي مترابطة . سيتم بناء هذا المجمع الذي سيمتلكه ثمانية شركات خاصة استثمرت كل واحدة منها بمبلغ 350 مليون دولار. وتوفر الحكومة الغاز من حقل فارس الجنوبي وانفقت مبلغ مليار دولار في اعادة بناء البنية التحتية. وقامت ثلاث من الشركات بتعيين إلهام حسن زاده للبحث عن شركاء اجانب.

ولكنها ارادت التوقيع على عقود اكثر من ذلك، وهذا ما جعلها تقابل باريناز تهباز

في شركة نامفاران (Namvaran)، شركة هندسة البترول في طهران، هي إحدى الشركات التي اختارتها الحكومة لتطوير حقل سيرا. وقد اتفقتا على الحاجة لبناء صورة جديدة للوضع الإيراني. وتصف حسن زاده "الكارثة المتوقعة" من خلال قرائتها لوثيقة الجدوى الاقتصادية لأحدى عملائها في مشروع تطوير حقل سيرا بأنها (غير مكتملة ، ومتحيزة وأنهم غير مستعدين مهنيًا ) قبل لقاءها للمستثمرين الأجانب المحتملين.

وتقول تهباز إن شركتها ليست مستعدة لتوظيف خبراء أجانب لمساعدة الشركة. فشركة نامفاران (Namvaran) تريد في بادئ الأمر أن تضيق لائحة الشركاء الأجانب المحتملين والشركات الأمريكية على وجه الخصوص تحاول العمل مع الشركة وذلك عن طريق طرف ثالث. وتقول تهباز " بالنسبة للشركات الأمريكية فهناك مصلحة أكبر لهم من الشركات الأخرى، فهو سوق ذو فرص هائلة لم يستثمروا فيه من قبل". وتقول : " قد يستغرق الأمر بعض الوقت ، ولكن الناس سيدركون أن إيران هو بلد بإمكانهم الاعتماد عليه".

تتفق حسن زاده مع رأي تهباز، ولكنها ترجح أن التمويل سيأتي أولاً من الشركات اليابانية والكورية والصينية قبل الشركات الأوروبية أو الأمريكية. وعلى الرغم من سنتها الجديدة الحزينة في أمريكا إلا أنها تعلم أن الإيرانيين يحبون التكنولوجيا الأمريكية ويفضلون السلع الأمريكية على السلع الأوروبية و اليابانية . وتقول إنه في غضون بضعة سنوات ، فإن منتجي النفط الأمريكيين سيعودون إلى إيران، وسيتم استقبالهم باذرع مفتوحة، "فهم سيحصلون على الأولوية بين باقي الدول".

ملاحظة :

هذه الترجمة طبقاً للمقال الأصلي الموجود في المصدر أدناه ، والمركز غير مسؤول عن المحتوى ، بما فيها المسميات والمصطلحات المذكورة في المتن .

المصدر :

<http://www.bloomberg.com/news/articles/2016-01-13/the-woman-shaping-iran-s-oil-future>



## ماذا سيحدث الآن بعد ان رفعت العقوبات ؟

ريك جلدستون \*

2016 / 1 / 17

أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية السبت بان ايران قد أوفت بمتطلبات الحد من أنشطتها النووية وهي خطوة سترفع العقوبات الاقتصادية ذات الصلة بالأسلحة النووية التي فرضتها الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية بشكل تلقائي. ستسمح هذه الخطوة لإيران ببيع نفط أكثر والسيطرة على ما يقرب من 100 مليار دولار من المال المحمد، مما سينهي عزلة استمرت لفترات طويلة ودفعت البلاد الى مشاكل اقتصادية كثيرة.

أشارت الإجراءات التي وصفها الدبلوماسيون يوم التنفيذ الى أهم مرحلة حتى الآن من الاتفاق النووي التاريخي، والمعروفة باسم خطة العمل المشتركة الشاملة الذي توصلت اليه إيران مع القوى العالمية الكبرى يوم 14 تموز من العام الماضي.

سؤال: لماذا اتخذت الإجراءات في وقت واحد؟

جواب: لقد كان التوقيت المتفق عليه عنصراً هاماً لحفظ ماء الوجه في ما يتعلق بالاتفاق النووي لتجنب إعطاء الانطباع بأن إيران قد استسلمت للضغوط الغربية قبل رفع العقوبات. قال الزعيم الإيراني الأعلى آية الله علي خامنئي الذي له السلطة النهائية حول السياسة النووية بان البلاد لن تنظر إلى الاتفاقية على أنها شرعية في الوقت الذي تظل فيه العقوبات سارية المفعول.

سؤال: ماذا فعلت للامتنثال للاتفاق؟

جواب: على الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ووكالة رصد الانتشار النووي التابعة للأمم المتحدة، التحقق من قيام ايران باتخاذ الخطوات التالية لضمان بقاء برنامجها النووي سلمياً، على الأقل على مدى السنوات ال 15 المقبلة:

الحد من مخزونها من اليورانيوم المنخفض التخصيب بنسبة 98 في المئة، مما يترك ما يساوي نحو 660 باوند، وهذه كمية غير كافية للتسليح. تم الانتهاء من التخفيض في 28 كانون الاول

\* صحفي ومحرر في صحيفة النيويورك تايمز

مع تصدير الجزء الأكبر من اليورانيوم إلى روسيا في سفينة روسية.

تفكيك 12.000 جهاز طرد مركزي مستخدم في تخصيب اليورانيوم. قالت إيران أنها انتهت من العمل في تشرين الثاني.

الإجابة على أسئلة المحققين الدوليين حول الأنشطة النووية الإيرانية الماضية ذات "الأبعاد العسكرية المحتملة". صرحت الوكالة الدولية للطاقة الذرية يوم 15 كانون الأول بان إيران قد فعلت ذلك. أعلن يوكيا امانو المدير العام للوكالة، عن عدم وجود "مؤشرات ذات مصداقية" عن القيام بمثل هكذا عمل بعد عام 2009.

إزالة وتعطيل جوهر المفاعل النووي في اراك، والذي يمكن أن ينتج حوالي سلاحين من البلوتونيوم سنوياً. قالت إيران أنها استكملت هذه الخطوة في الأسبوع الماضي.

سؤال: ما هي العقوبات التي رفعت؟

جواب: إلغاء الاتحاد الأوروبي للقيود المفروضة على التجارة والاستثمار في مجال النفط والبتروكيماويات والمعادن والنقل البحري وبناء السفن ووسائل النقل الأخرى من الصناعات، وكذلك البنوك والتأمين والخدمات الأخرى ذات الصلة، بما في ذلك قدرة إيران على نقل الأموال إلكترونياً إلى الخارج. تم رفع الحظر عن التأشيرات والاصول الجمدة للشركات والأفراد لهذه الصناعات وبالنسبة للبعض الآخرين من ذوي العلاقة بالبرنامج النووية والأسلحة وأنشطة الصواريخ الباليستية.

من خلال سلطة الرئيس أوباما التنفيذية، أوقفت الولايات المتحدة تطبيق القيود المفروضة على النشاطات التي لها علاقة بالبرنامج النووي كالنشاطات المالية والنفط والغاز والبتروكيماويات والنقل البحري والمعادن والسيارات الإيرانية، التي أعاققت بشدة قدرة البلاد على مواصلة العمل في جميع أنحاء العالم، كما أزالته الولايات المتحدة مئات الأفراد والشركات من القوائم السوداء التي تعرضت لتجميد الأصول وغيرها من العقوبات. وتضمنت الخطوات الأمريكية إنشاء تراخيص خاصة تمكن مصانع الولايات المتحدة الأمريكية من بيع الطائرات المدنية إلى إيران، التي تمتلك واحد من أقدم الأساطيل في العالم يقال بأنها تحتاج 400 - 600 طائرة جديدة. كما ستسمح الولايات المتحدة بإستيراد السجاد الإيراني والفسق والزعفران والكافيار، وربما الأهم هو أنها ستسمح للشركات الأمريكية القيام بأعمال تجارية في إيران مع بعض القيود. هذا الحكم يمكن أن يؤدي إلى بدء البيع القانوني للمنتجات الأمريكية هناك.

ومع ذلك، لا تزال العقوبات الأمريكية الأخرى نافذة، إذ تعتبر حكومة الولايات المتحدة

إيران كدولة راعية للإرهاب ومنتهكة لحقوق الإنسان كما وتتهم إيران بالتدخل في شؤون حلفاء الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. وسيستمر الحظر التجاري على أكثر الأعمال الأمريكية مع إيران. في الوقت الذي ستمكن فيه البنوك الإيرانية من شراء وبيع الدولارات، إلا أنها لن تتمكن من استخدام النظام المصرفي الأمريكي، والذي يعتبر مهماً جداً للتجارة العالمية.

سؤال: كيف تستفيد إيران اقتصادياً وبشكل سريع من هذه التغيرات؟

جواب: أحد أهم الانجازات لإيران هو تمكنها من استرجاع ما يقرب من 100 مليار دولار من أموالها المجمدة في الحسابات الأجنبية. من هذا المجموع، يقدر المحللون الخارجيون بأن ما يقرب من نصف هذا المبلغ بالفعل سيكون موجهاً إلى التزامات أخرى، مثل المدفوعات للدائنين الأجانب بما في ذلك الصين. ستكون إيران قادرة أيضاً على بيع أي كمية تشاء من النفط، ولكن مع انهيار سوق النفط وانخفاض الأسعار بمعدل 70 في المئة في الأشهر الـ 18 الماضية، سوف تعتمد إيران إيرادات أقل بكثير مما كان متوقعاً، ويمكن أن تنخفض المبيعات الإيرانية مع زيادة تراجع الأسعار.

على نطاق أوسع، ومن المتوقع أن يقلل رفع العقوبات من الضغوط النفسية في إيران، حتى لو لم يتم الشعور على الفور برفع العقوبات. قال فرهاد علوي، وهو محام في واشنطن ومتخصص في العقوبات والقانون التجاري "لقد دمرت العقوبات الأعمال المصرفية اللوجستية الدولية والشحن والتأمين لايران وسيعتبر رفع العقوبات، وإن لم يكن مثالياً، خطوة كبيرة للامام".

سؤال: كيف سيغير رفع العقوبات العلاقات مع الولايات المتحدة؟

جواب: من غير المتوقع أن تتغير العلاقات الاقتصادية كثيراً بسبب العقوبات غير النووية الأخرى، وليس هناك العديد من الشركات الأمريكية التي تمتلك الاهتمام في التنقل في شبكة معقدة من القيود التي لا تزال سارية بالنسبة لهم، وقد سعى منتقدي إيران في الولايات المتحدة من الذين عارضوا الاتفاق النووي التأكيد على ما يسمونه بالمخاطر القانونية للأميركيين. قال مارك والاس، الرئيس التنفيذي لشركة متحدون لمكافحة إيران نووية، وهيه مجموعة جديدة مقرها نيويورك تقود حملة ضد الاتفاق الذي تم التوصل إليه في تموز "أنا لا اعتقد أننا سنرى طوفان من الأعمال في إيران الآن".

ومع ذلك، فقد شهدت العلاقات السياسية، التي لا تزال مضطربة بعد 35 عاماً، بوادر انفراج حتى قبل يوم التنفيذ، أن أحد أكثر الأمثلة الصارخة هو احتجاز إيران لعشرة بحارة كانوا اجتازوا المياه الإيرانية في الخليج الفارسي يوم الثلاثاء الماضي والإفراج عنهم بعد أقل من 24

ساعة. بينما قال منتقدي إدارة أوباما ان إيران سجلت انتصاراً دعائياً على حساب أميركا، وقال آخرون بان هذا الحل السريع سيعكس العلاقات الوثيقة بين وزير الخارجية جون كيري ووزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، عقب سير المفاوضات النووية توقع السيد كيري بشكل صحيح بأن البحارة سيتم الافراج عنهم بسرعة. صرح كليف كوبشان، رئيس مجموعة أوراسيا، وهي شركة استشارات للمخاطر السياسية ”وقد ساعد قيام كيري بالاتصال بظريف والحصول على إجابة على الفور على القيام بالعملية“

سؤال: ماذا عن العلاقات البعيدة المدى مع الولايات المتحدة؟

جواب: من السابق لأوانه التحدث حول ذلك، لكن في ظل الاتفاق النووي، ستلتزم الولايات المتحدة باتخاذ إجراءات تشريعية من شأنها إزالة وبشكل دائم العقوبات وليس مجرد تعليق تطبيقها، شريطة أن تلتزم إيران بتعهداتها كذلك.

قال السيد كوبشان انه يعتقد أن الاتفاق سيكون ”بطيئاً، وذوبان الجليد لن يكون فوراً“ بين البلدين خلال السنوات القليلة المقبلة. حتى مع انعدام ثقة آية الله خامنئي تجاه الولايات المتحدة واستمرار القوة القمعية للمنظمة الإسلامية للحرس الثوري في إيران، قال السيد كوبشان ”بان الصفائح التكتونية ستستمر بالتحرك“.

ملاحظة :

هذه الترجمة طبقاً للمقال الأصلي الموجود في المصدر ادناه ، والمركز غير مسؤول عن المحتوى ، بما فيها المسميات والمصطلحات المذكورة في المتن .

المصدر:

[http://www.nytimes.com/2016/01/17/world/middleeast/why-iran-sanctions-were-lifted-and-what-happens-next.html?\\_r=0](http://www.nytimes.com/2016/01/17/world/middleeast/why-iran-sanctions-were-lifted-and-what-happens-next.html?_r=0)



## جهود المملكة العربية السعودية لعزل إيران تواجه مقاومة

آسا فيتش\*1 - مارغريتا ستانساتي\*2

2016/1/20

لقد انحاز أقرب حلفاء المملكة العربية السعودية مع الرياض في المواجهة الدبلوماسية ضد إيران، ولكن محاولات المملكة لتجميع كتلة معادية لطهران يوضح مدى ضعف نفوذها في العالم الإسلامي. قطعت البحرين، جزيرة صغيرة متصلة بالمملكة العربية السعودية عن طريق جسر، والسودان التي سعت إلى الحصول على رعاية مالية من السعودية، وبسرعة كل العلاقات مع إيران الشيعية بعد أن اقدمت المملكة على هذه الخطوة رداً على الهجمات على المنشآت الدبلوماسية في جمهورية إيران الإسلامية. ولكن على الرغم من الموجة الأخيرة من الاتصالات الدبلوماسية السعودية، رفض العديد من الحلفاء الآخرين قرارات السعودية.

تؤكد هذه الصعوبات على وجود تحدي أوسع جديد للعاهل السعودي الملك سلمان، ونائب ولي العهد ابنه محمد بن سلمان، في الوقت الذي يحاول فيه النظام الملكي فرض نفسه كالدولة القائدة للدول ذات الأغلبية السنية. يأتي هذا التحرك من قبل الرياض وحلفائها الخليجيين الذين يخشون من أن رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران سيسمح لها بالتدخل بشكل أكبر في الشؤون العربية، ويشعرون أيضاً بالقلق من أن ذوبان الجليد بين إيران والولايات المتحدة نتيجة للصفقة النووية في العام الماضي، سيعني قيام واشنطن بالتخلي عن علاقاتها طويلة الأمد مع دول الخليج، مما سيحبرهم على أن يعتمدوا على أنفسهم في مواجهته إيران قوية. ولكن جهود المملكة العربية السعودية لعرض قوتها الدبلوماسية ضد إيران قد تأتي بنتائج عكسية.

قال هاني صبرا، رئيس قسم الشرق الأوسط في مجموعة أوراسيا "تكافح المملكة العربية السعودية وعلى مستوى واسع جداً من أجل حشد الدعم ضد إيران" وأضاف "ما رأيناه هو انعزال المملكة العربية السعودية بشكل أكبر".

\*1 مراسل اقتصادي ومالي للوول ستريت جورنال. \*2 صحفية في الوول ستريت جورنال في افغانستان.

منذ تولي الملك سلمان العرش في العام الماضي، قادت المملكة العربية السعودية تحالفاً من الدول السنية لقتال المتمردين الحوثيين المدعومين من إيران في اليمن، كما وأعلنت عن انشاء تحالف إسلامي يضم 34 دولة لمكافحة الإرهاب في الشهر الماضي، وذلك لم يشمل إيران، ومع ذلك فإن المملكة العربية السعودية واجهت صعوبة في كثير من الأحيان في تحشيد الدعم وراء مبادراتها.

حددت مصر مشاركتها في حملة اليمن في المقام الأول من خلال تولي حراسة مضيق باب المندب فقط. ولم تشرك باكستان أي قوات تذكر لدعم هذا الجهد. وفي الوقت نفسه، استجابت بعض البلدان بشكل فاطر لحملة مكافحة الإرهاب. قال وزير الدفاع الماليزي ان بلاده غير ملتزمة بالتدخل العسكري، في حين قالت اندونيسيا انها لم تقرر بعد ما اذا كانت ستنضم.

بدأ أحدث تصعيد مع ايران يوم 2 كانون الثاني، عندما أعدمت المملكة العربية السعودية نمر آل نمر، وهو رجل دين شيعي بارز وناشط، حكم عليه بالإعدام بتهمة عصيان النظام الملكي، كما ارتفعت حدة التوتر الطائفي في أنحاء عديدة من الشرق الأوسط، اذ اقتحم متظاهرون ايرانيون السفارة السعودية في طهران وقنصليتها في مدينة مشهد، ثاني أكبر مدينة في البلاد، وحرقوا أجزاء من البنائيتين. وأدان القادة الإيرانيون العنف ووعدوا بتقديم الجناة إلى العدالة، ومع ذلك اقدمت المملكة العربية السعودية على قطع العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع ايران في 3 كانون الثاني. ثم قامت السودان والبحرين بتلبية الدعوى أولاً، وفي وقت لاحق انضمت العديد من البلدان الصغيرة الى حملة قطع العلاقات مع ايران، بما في ذلك الصومال وجيبوتي، بينما لم يقم الحلفاء الآخرين في الخليج الفارسي بقطع العلاقات تماماً. سحبت الإمارات العربية المتحدة والكويت وقطر سفرائهم من طهران، في حين لم تقم عمان، التي طالما كانت قريبة من إيران، بتغيير في علاقاتها الدبلوماسية.

وفي الوقت نفسه، سافر اثنان من كبار المسؤولين السعوديين في المملكة العربية السعودية، الامير محمد بن سلمان ووزير الخارجية عادل الجبير الى اسلام اباد في مناسبتين منفصلتين في محاولة لإقناع المسؤولين الباكستانيين بالوقوف الى جانب الرياض، لكن باكستان حاولت البقاء بعيداً عن النزاع الدبلوماسي، واضعنا في الاعتبار الحدود المشتركة مع إيران وخطر تأجيج التوترات مع أقليتها الشيعية.

قال سرتاج عزيز، مستشار رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف للشؤون الخارجية في البرلمان هذا الشهر "ستواصل باكستان لعب دور فاعل ومتوازن كصديق لكل من المملكة العربية السعودية وإيران من أجل سد الفجوة".

في اجتماع عقد في المملكة العربية السعودية يوم الاثنين مع الملك سلمان، أعرب السيد شريف عن "القلق العميق" لباكستان من التصعيد الأخير للتوتر بين السعودية وإيران، ودعا إلى حل الخلافات بالوسائل السلمية، وفقا لبيان صادر عن مكتب السيد شريف الذي من المقرر أن يزور إيران يوم الثلاثاء.

لدى المملكة العربية السعودية القليل لتخسره من اغلاق التجارة مع إيران، فان هذا يشكل جزء بسيط من الواردات والصادرات ولكن إيران شريك تجاري مهم لدول أخرى في المنطقة، وبعضها يناور ليصبح مركزا تجارياً للتجارة الحرة الايرانية بعد رفع العقوبات عنها.

صدرت الامارات ما يقرب من 12 مليار دولار من البضائع إلى إيران في عام 2013، وفقا لأرقام صندوق النقد الدولي، وهو ما يمثل 12٪ من مجموع الصادرات غير النفطية. وقدر صندوق النقد الدولي في اغسطس آب بان الامارات يمكن ان تجني أرباح اقتصادية تقدر ب 13 مليار دولار بسبب ارتفاع التجارة بين البلدين ما ان يتم رفع العقوبات الاقتصادية على إيران وقد تتعرض هذه الفوائد للخطر إذا ما تصاعدت المواجهة الدبلوماسية أكثر من ذلك. ورفض مسؤولو الإمارات العربية المتحدة علنا الاعتبارات التجارية في قرارهم بعدم قطع العلاقات مع إيران. وبالفعل، فإن الخطاب بين الحكومتين قد سخن في الآونة الأخيرة. كما سخر وزير الخارجية في دولة الإمارات، الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان، في تويتر من وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف، قائلا بانه من النفاق ان يتم انتقاد سجل السعودية في مجال حقوق الإنسان في افتتاحية نشرت في صحيفة نيويورك تايمز. بالمقابل قام السيد ظريف يوم الأربعاء بالتغريد: "الدبلوماسية هي من اختصاص الناضجين، لا المتغترسين الاثرياء". في الوقت الذي لم تتبع فيه الامارات خطوات جارتها الكبرى ببراعة، الا ان الشيخ عبد الله ترك مجال لعمل دبلوماسي أكثر صرامة. وقال في وقت سابق من هذا الشهر، وفقا لوكالة الانباء الرسمية في الإمارات "لقد خفضت الامارات من العلاقات الدبلوماسية مع إيران" و اضاف "لكن لا يوجد اي شيء يمكن أن يمنعنا من اتخاذ المزيد من الخطوات لدعم المملكة العربية السعودية."

المصدر:

<http://www.wsj.com/articles/saudi-arabias-efforts-to-isolate-iran-face-resistance-1453166139>



## المصلحة الإيرانية في معركة الوكالة السياسية اللبنانية مع المملكة العربية السعودية

مارتن جولف \*

2016/1/20

لبنان على وشك انتخاب رئيس جمهورية قريب من حزب الله المدعوم إيرانياً، بعد أيام من الاتفاق النووي بين الغرب و طهران فان اتفاق القادة اللبنانيون قد يعزز من الصوت الإيراني المتصاعد في المنطقة ، جاء اقرار ميشال عون، الجنرال السابق في الجيش اللبناني الذي انقلب على النظام السوري، بعد ما يقارب العامين من المواجهة ضد خصومه السياسيين التي تسببت بشلل الحراك السياسي في بيروت بالرغم من رغبة المملكة العربية السعودية بتولي منافسه سمير جعجع رئاسة الجمهورية. وعوضاً عن ذلك فقد قام سمير جعجع بمساندة ميشال عون بتولي رئاسة الجمهورية في خطوة ستعزز الدور الإيراني في لبنان.

ان لبنان بلد غير مستقر بذاته ودائم الحاجة الى رعاية خارجية، واصبحت الآن واجهة في الصراع السعودي – الإيراني اللتان تنفقان مليارات الدولارات لدعم مرشحيهما للرئاسة. و اضاف جعجع في مؤتمر صحفي احتفالي مشترك. ”أنا أعلن ترشيحي للجنرال ميشال عون لرئاسة الجمهورية“ و اضاف ”اني أدعو حلفاؤنا لتأييد هذا الترشيح“.

سيحتاج الجنرال ميشال عون الى موافقة الاغلبية في البرلمان اللبناني ، ويبدو ان هذه الاغلبية ستتحقق فيما لو اتفقت الكتلتان الشيعية والمسيحية مع بعض نواب الطوائف الصغيرة . اما كتلة ”14 آذار“ المدعومة سعودياً التي تضم معظم الطائفة السنية في لبنان، وتحظى بدعم قوي من الرياض، استمروا بمعارضة الاتفاق حتى تم الإعلان عنه من الرجلين في مساء يوم الاثنين، ويبدو ان سمير جعجع سيواجه صعوبات كبيرة في إقناع الكتلة لدعم ميشال عون.

ويؤيد عون وحماس الدور الإيراني في المنطقة وسيكون انتخابه علامة واضحة في تمدد نفوذ طهران في المنطقة، في الوقت الذي يدور فيه صراع قوي على السلطة والنفوذ فان السعودية قد قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع ايران عند البدء بتنفيذ الاتفاق النووي. وقد عجلت اشتعال هذه التوترات بين الدولتين المهجوم على السفارة السعودية في طهران، التي جاءت عقب إعدام

\* صحفي يغطي الشرق الأوسط لصحيفة الغارديان، وكرم شاهين هو مراسل صحيفة الغارديان ، الشرق الأوسط ، في بيروت.

رجل الدين الشيعي السعودي البارز. ومع ذلك، فإن ذلك يؤكد اتساع المواجهة التي تأزمت عند بدأ الحرب الاهلية السورية والحرب في اليمن ، ولهما بعد طائفي.

يمثل سعد الحريري، رئيس الوزراء اللبناني المنفي ، القوة السعودية في لبنان. وفي أواخر العام الماضي، طرح سعد الحريري (سليمان فرنجية) كمرشح تسوية ، الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظام السوري، في محاولة للخروج من الطريق المسدود الذي تسبب بشل الخدمات الأساسية وزعزعة استقرار البلاد. وقد نجحت هذه الخطوة، ولكن لم تكن النتيجة المتوقعة التي تمناها سعد الحريري. كان عون وجعجع الأعداء حيث أن كلا من سمير جعجع و ميشال عون كانا قائدين في المعسكرات المسيحية المتناحرة خلال الحرب اللبنانية الاهلية التي استمرت من 1975 الى 1990، ولكنهما يكرهان سليمان فرنجية أكثر من كرههما لبعضهما.

إذا تم انتخاب ميشال عون رئيساً للبلاد، كما هو مرجح ، فانه على الاغلب سيتسبب بضرر لموقف كتلة 14 آذار في لبنان، الذي سيعد ضربة اخرى للمكانة السيئة في المنطقة.

يخشى مسؤولون سعوديون من ان ايران ستزيد دعمها بشكل استثنائي لوكلائها الاقليميين وذلك بعد رفع العقوبات الدولية في أعقاب صفقتها النووية، وعلى رأسهم حزب الله ، الذي يُدعم مباشرة من طهران منذ بدأ تأسيسه قبل أكثر من ثلاثة عقود. وتمتد المخاوف السعودية أيضاً إلى بغداد ودمشق، حيث أصبحت الميليشيات الشيعية المدعومة من إيران أكثر قوة وتأثيراً من الجيش العراقي الوطني، إذ استلمت زمام المبادرة في المعارك ضد تنظيم داعش الارهابي، في حين تدخلت ايران بقوة لإنقاذ نظام بشار الأسد في سوريا. وفي اليمن، شنت السعودية حملة عسكرية بعد اتّهامهم لايران بدعم الثوار الحوثيين الذين أطاحوا بالحكومة اليمنية المدعومة من الرياض. منذ فترة طويلة أصيب لبنان بالشلل وذلك بسبب ولاءات نخبها السياسية المختلفة. فشل البرلمان اللبناني بانتخاب رئيساً للجمهورية حسب قانون المراوغة المسيحي في جلسات برلمانية غالباً ما فشلت بتحقيق النصاب القانوني و لاكثر من ثلاثين مرة.

في الصيف الماضي ظهر هناك خللاً سياسياً واضحاً في البلاد، عندما فشلت الحكومة اللبنانية بالتوصل الى اتفاق حول مقالب جديدة للنفايات التي ادت الى تراكم النفايات في شوارع بيروت ، مما ادى الى اندلاع مظاهرات كبيرة احتجاجاً على الفساد الحكومي في لبنان.

المصدر :

<http://www.theguardian.com/world/2016/jan/18/advantage-iran-in-lebanese-political-proxy-battle-with-saudi-arabia>

## خيارات الغرب في الصراع الفكري الاسلامي

ماثيو بريزا \*

2016/1/20

إن أي عمل من الأعمال الإرهابية تبث الرعب والارتباك على كلا جانبي المحيط الأطلسي وتصفها التقارير التلفزيونية، التي أصبحت تقليدية عقب كل هجوم إرهابي، بأنها أعمال "جبانة" و "همجية" ولا تطرح أي استراتيجية مضادة لمثل هذا الإرهاب سوى نقل صورة ازدياد أعداد رجال الشرطة في المدن وازدياد العمليات العسكرية في سوريا والعراق، في حين يفسر العديد من المواطنين بأن "عدم إبداء أي ردة فعل" من جيرانهم على أنهم قد يكونوا قتلة جماعيين. إن مثل هذا الارتباك هو ما يدفع الغرب للتخلي عن بعض من قيمه الديمقراطية، ففي أعقاب هجمات باريس وسان فرناندو، فكر الأوروبيين بأنهاء حريتهم بالتنقل التي يعتزون بها كثيرا.

بينما يدعو المرشح للرئاسة الأميركية دونالد ترامب إلى فرض حظر على جميع المسلمين من دخول الولايات المتحدة الأميركية. وعلى الرغم من هذا الارتباك السائد، إلا أن هناك عامل واضح يدفع جيراننا إلى أن يصبحوا إرهابيين محليين، يتمثل هذا العامل بالأيديولوجية السياسية التي ما لم يتم كشفها ونزع الشرعية منها، ستولد موجات مستمرة من الإرهاب عن طريق تنظيم داعش الإرهابي أو الجماعات التي ستنبثق عنها.

الاسلام السياسي هو أيديولوجية داعش الإرهابي، ويختلف الاسلام السياسي بشكل حاسم عن الاسلام، فهو يشكل تشويها للدين - الذي يستمد اسمه من الكلمة العربية "السلام" - ليحوّله إلى نظام سياسي يهدف إلى إقامة نظام عالمي جديد، ولو بالقوة إذا لزم الأمر. ومن هذا المنطلق، فإن الاسلام السياسي يشابه التفسيرات المسيحية في العصور الوسطى، الذي برر تطرف الصليبيين العنيف ونظامهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي الصارم في الاقطاعات.

إن جوهر مفهوم الاسلام السياسي هو التفسير الضيق للقانون الإلهي (الشرعية) التي يجب تطبيقها في كل مكان لتنظيم جميع جوانب الحياة، بما فيها القانون العام والخاص، والأخلاق، والسياسة، والاقتصاد، والأعمال التجارية، والحرب. ومن وجهة نظر الاسلاميين، فإن القانون العلماني حتى لو تمت صياغته بشكل ديمقراطي، سيكون أقل شرعية من القانون الإلهي. وبالتالي،

\* زميل اقدم غير مقيم لمركز دينو باتريسيو - أوراسيا - التابع للمجلس الأطلسي.

فالقانون العلماني في نهاية المطاف سيخضع إلى الشريعة الى ان نُحَلِّد دولة اسلامية واحدة، أو دولة الخلافة، محل جميع بلدان اليوم.

بينما يتشارك جميع الاسلاميين الهدف المثالي ذاته، ولكنهم يختلفون بشكل واضح من ناحية الصبر والتسامح. وحتى الآن، فان معظم الإسلاميين في العالم يعيشون في سلم مع العالم الحالي ويحملون وجهات نظر معتدلة. انهم يمزجون بين التقوى والمعايير المحافظة في حياتهم اليومية، وواثقون بان القانون الالهي سينتصر، ولو بعد عدة قرون من الآن. اما الاسلاميين الأكثر تحمساً، كأعضاء جماعة الاخوان المسلمين، يريدون ان يبدؤا التغيير منذ الان والسعي الى السلطة السياسية عن طريق الانتخابات الديمقراطية، وذلك تمهيداً لدولة الخلافة المستندة على نسخة اضيق للشريعة واكل تسامحا.

اما الاسلاميين الأقل صبراً فقد تحولوا الى اسلاميين متطرفين ، ويريدون انشاء دولة خلافة بشكل مباشر حتى ولو تطلب الامر استخدام العنف. اذ يعتقد اعضاء من تنظيم داعش الارهابي انهم قد اسسوا دولة الخلافة في مناطق من العراق و سوريا. حيث تستند قوانينهم الآن على تفسير للفقهاء الإسلامي الذي ساد منذ قرون في شبه الجزيرة العربية. ويطلق هؤلاء المتطرفين الاسلاميين على المسلمين الذين يرفضون هذه الآراء المتطرفة "بالمتردين" ويتم استهدافهم وقتلهم. وهكذا فقد اصبح المسلمون يواجهون مخاطر أكبر في معركة داخل الاسلام بين التطرف والاعتدال الذين في نهاية المطاف سيحددون نتائج هذه المعركة.

وفي يومنا هذا تواجه الحكومات الغربية معضلة في الاستجابة للصراع الأيديولوجي الاسلامي. فمن جهة، المجتمعات الغربية لديها مصالح عميقة في نتائج "الصراع الفكري" لدى المسلمين. ومن جهة اخرى ، فان الأمريكيين والأوروبيين يفتقرون إلى المصادقية لدى المسلمين، وبالتالي لا يمكن استخدام إجراءات مباشرة لتحديد نتائج هذه الصراع المهم.

ان طريقة الغرب في حل هذه المعضلة هي عن طريق التدخل غير المباشر، من خلال العمل مع الحكومات والمواطنين ذوي التفكير المماثل في البلدان ذات الأغلبية المسلمة، اذ بإمكان الحكومات الغربية المساعدة في منح القوة للعلماء والائمة المسلمين ، ومساعدة المنظمات غير الحكومية في كثير من مناطق الشرق الاوسط وشمال افريقيا ووسط وجنوب آسيا الذين يعتقدون التقاليد الاصيلية للابمان التسامح والتعلم العلمي. هؤلاء المسلمين يؤمنون بالتكامل بين الإسلام والديمقراطية ورفض كراهية و تعصب المتطرفين الاسلاميين.

ولسوء الحظ، ففي تجربتي المهنية في وزارة الخارجية والبيت الأبيض، فان صناع السياسة الأميركية يجدون صعوبة في مواجهة الأيديولوجية الإسلامية حتى في هذه الطرائق غير المباشرة.



فانهم يخشون معارضة اي تنظيم يحوي اسمه على كلمة (الاسلام) التي قد تسبب في توجيه اتهام لهم باعتبارهم (كارهين للاسلام) او بخرق قانون الحريات بفصل الدين عن الدولة . وقد صرّ مسؤولون امريكيون تأثير العقيدة الاسلامية باعتبارها المحرك الرئيسي الذي يدفع المسلمون المتدينون الى الجهاد المتطرف. ان الصفات السياسية لمحاربة الارهاب غير مكتملة، فقد ركزوا في المقام الاول على التعليم وفرص العمل والعمليات الامنية التي تمنع المتطرفين من اللجوء الى العنف، مما ادى الى منح المتطرفين الايديولوجيين المجال لاستخدام العقيدة في صياغة عبارات دينية كاداة تجنيد قوية.

في الواقع ، فقد استفاد بعض من ابرز الارهابيين المسلمين من التعليم الجيد وفرص العمل اللائقة في الولايات المتحدة الامريكية واوروبا، ولكنهم لم يستطيعوا ان يتخلوا عن الايديولوجية الاسلامية . فعلى سبيل المثال؛ خالد شيخ محمد ، المخطط للتنفيذ لهجمات 11/9 ، اكمل دراسة الهندسة في ولاية كارولينا الشمالية، في حين التحق كل من الطيارين الاربعة في هجمات 11/9 بجامعات غربية. وفي باريس، فان احد المسلحين الثلاث الذي هجموا على مسرح باتاكلان، سامي اميمور، المولود في فرنسا من ام و اب جزائريين مهاجرين ، كان يملك عقد دائم كسائق حافلة، الذي وصف الاعلام والدته بانها علمانية ومعتدلة. واما سيد فاروق ، المولود في شيكاغو الذي قتل زملائه في العمل في سان برناردينو بولاية كاليفورنيا، كان يعمل لحكومة بلاده كمفتش صحي.

ان القاسم المشترك بين هؤلاء الارهابيين لم يكن انعدام الفرص الاقتصادية او حتى الميول الفطرية للعنف، بل كان مسيرة مشتركة للبحث عن الذات التي ادت الى فلسفة سياسية مفعمة بالكرهية التي اوصلتهم في نهاية المطاف الى معركة افكار عنيفة. ولذلك لا تستطيع كل من الولايات المتحدة الامريكية واوروبا بان يبقوا على الهامش في هذه المعركة الايديولوجية الحاسمة، حتى ولو كانت ادوات سياستهم محدودة، واذا استمر الغرب بالتفكير السليبي، فان مجتمعاتنا ستواجه موجات مستمرة من التخريب والعنف صادرة من الداخل، وحتى بعد هزيمة تنظيم داعش الارهابي ونظام بشار الاسد في سوريا .

المصدر:

<http://www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/western-options-in-a-muslim-battle-of-ideas>



## قدس العراق، يمكن لكركوك ان تحمل مفاتيح الحل لمشاكل الشرق الأوسط

لؤي الخطيب \*

2016/1/21

لدى كركوك تاريخ طويل من المتاعب، فهذه المحافظة ذات المليون شخص - تقريباً - والتي تقع في قلب المنطقة الكردية العراقية كانت ذات مرة منطقة انطلاق حملات الرئيس العراقي صدام حسين ضد الأكراد. أنضم لتلك المعركة لفترة وجيزة حزب كردي واحد، الحزب الديمقراطي الكردستاني، في معركته المبررة مع الاتحاد الوطني الكردستاني (PUK). قبل وصول صدام حسين إلى السلطة، هوجمت مصافي النفط في كركوك من قبل المتمردين الأكراد.

لا عجب إذن من قيام الرئيس العراقي السابق الكردي جلال طالباني بوصف المدينة المنكوبة بـ "قدسنا"، وهي مدينة يدعي الكثيرون إنها لهم. في هذه الأيام، تزايد عدد المدعين. لم يزل الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني لاعبين مهمين، وكلاهما من المكونيين للبيشمركة، ولكن الآن هناك أيضاً الحشد الشعبي وداعش. بعد كل هذا، لاتزال كركوك مرنة بشكل مدهش.

### المضاعفات

ربما كان طالباني على حق في أن كركوك معقدة مثل القدس. يتم تعريف هوية المدينة الغنية بالنفط من خلال مجتمعاتها الرئيسة الثلاث العرب والأكراد والأترك، من السبعينيات الى التسعينيات حاول صدام محو هذا التنوع من خلال حملة التعريب التي أعطت العرب السنة الحوافز للانتقال إلى المنطقة، اذ انضموا إلى السكان العرب الآخرين الذين غامروا هناك للاستفادة من كثرة النفط في المحافظة.

وبعد تغيير النظام في عام 2003، كان الأكراد سريعين في تصفية الحسابات، فقاموا بطرد عائلات سنية من منازلهم، ومنذ ذلك الحين كانت هناك جهود وساطة مكثفة وترتيبات أمنية معقدة، والمعروفة خلال وقت الولايات المتحدة في العراق باعتبارها الآلية الأمنية المشتركة. جلبت

\* رئيس معهد العراق للطاقة، وزميل مركز بروكجزر الدوحة.

قوات مكافحة الإرهاب المستخدمة في المناطق المتنازع عليها مراكز القيادة العراقية والكردية والولايات المتحدة معا لتنسيق الدوريات وتجنب الاشتباكات. وأوشكت قوات مكافحة الارهاب على الانهيار مرات عدة ، مما أدى تقريباً إلى فتح الصراع في ديارى المجاورة في آب 2008 عندما طالبت الحكومة العراقية قوات البيشمركة بمغادرة المناطق المتنازع عليها في غضون 24 ساعة، ومع ذلك ساد هدوء هش في كركوك.

سَرَبَ خط أنابيب صداً يمتد من حقول كركوك إلى مصفاة ييجي في محافظة صلاح الدين كمية كبيرة من النفط إلى نهر دجلة، وفقاً لمسؤول بشركة نفط الشمال طلب عدم الكشف عن اسمه. أثار التسرب الذعر بعد أن قام شخص بإشعال النيران في النفط، مما شكل سحابة هائلة من الدخان فوق عاصمة المحافظة تكريت، وفقاً لسكان المدينة. قامت سيارات الإسعاف بإجلاء السكان الذين يعانون من صعوبة في التنفس.

ومع ذلك وعلى مر السنين، ازداد القلق بعد أن زاد وجود البيشمركة في المدينة، ورأى الأكراد فرصة في دخول داعش في آذار 2014 وقاموا بضم المدينة للإقليم في الوقت الذي انهار فيه الجيش العراقي، حتى إنّ أحد السياسيين الأكراد قال بان كركوك أصبحت جزءاً من "كردستان الكبرى". استجابت بغداد، في البداية على الأقل، من خلال التحذير من وجود عواقب وخيمة.

أمست الأمور أكثر تعقيداً في السنوات التي تلت ذلك، فقد دخل نصف مليون لاجئ سني للمحافظة، ومن المحتمل ان يزيد هذا التوتر في التوازن الديموغرافي الحساس، انه لمن الصعب قياس العدد السكاني لأن التعداد الأخير كان في عام 1957. معظم السكان السنة مرعوبون من داعش وقلقون بشأن الجماعات الموالية لايران القادمة إلى المدينة، ولهذا فهم يتقبلون الأمن النسبي النابع من السيطرة الكردية في الوقت الراهن. لكن السنة الآخرون غير متصالحين مع هذا، فقد حذر احد شيوخ السنة البارزين بأنه يتحتم على الأكراد التخلي عن السيطرة على المدينة بعد هزيمة داعش.

## المرونة

رغم خطورة الأمور، إلا أن كركوك لم تنهار، يهاجم داعش المدينة بشكل دوري، ولكنها ليست تحت الحصار الدائم مثل بلدة حديثة. في كركوك لم تكن العلاقات السنية مع البيشمركة وبغداد سيئه بما فيه الكفاية لتسهيل السيطرة الكاملة لداعش على المدينة كما هو الحال في

الموصل، يعود هذا الفضل الى محافظ المدينة الكردي، نجم الدين كريم، وهو رجل عازم على وقف تمزق المدينة، حتى الآن كان قادراً على مقاومة الضغوط من قبل أربيل، عاصمة إقليم كردستان العراق، التي يديرها الحزب الديمقراطي الكردستاني، وبغداد لتحديد ما هو مصير كركوك، ما إذا كانت ستكون جزءاً من المنطقة الكردية أو لا، وذلك بسبب علاقاته الجيدة مع غيره من المسؤولين في مركز السلطة الكردية، الاتحاد الوطني الكردستاني، الذي له صلات تاريخية مع إيران، وبالتالي علاقات أفضل مع الأحزاب الشيعية في بغداد.

ففي تصريحاته في أعقاب انسحاب القوات العراقية الاتحادية من كركوك في حزيران من العام الماضي، كان جواب كريم مبهماً عندما سأله أحدهم عما إذا كانت زيادة وجود قوات البشمركة يعني أن كركوك تقترب من أن تصبح منطقة كردية. عادة ما يكون الاتحاد الوطني الكردستاني أقل حزمًا بشأن القضية الانفصالية الكردية من منافسه الحزب الديمقراطي الكردستاني، وهذا يعني أنه قد يكون هناك فرصة لأن تتوصل بغداد والاتحاد الوطني الكردستاني إلى تسوية سلمية فيما يخص المدينة. البديل هو قيام الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة بارزاني بأن يقرر من جانب واحد مصير المدينة، مما قد يؤدي إلى انضمامها إلى الإقليم. وقد ساعدت علاقات كريم الأخرى في تخفيف حدة التوتر بين مقاتلي الحشد الشعبي والبشمركة، فقد اجتمع مع هادي العامري، الأمين العام لمنظمة بدر، أحدى تشكيلات الحشد الشعبي، لمناقشة هذه القضايا وتعزيز التعاون الأمني، كما واستخدم علاقاته في بغداد للمساعدة في التوصل إلى توافق هس بين بغداد وأربيل لصالح كركوك.

في أواخر عام 2014، قررت بغداد السماح بحساب نفط كركوك كجزء من نفط المنطقة الكردية الذي يتم إرساله إلى شركة تسويق النفط الحكومية (سومو) بوصفه جزءاً من التصدير الاتحادي، وفي المقابل فإن المناطق الكردية تحصل على 17 في المائة من الميزانية العراقية. قال كريم أنه لطالما تحصل كركوك على نسبة مئوية عن سعر كل برميل من حقول كركوك، فان هذا سيمكنه من المضي قدماً في مشاريع إعادة الإعمار.

تم الحديث كثيراً عن اتفاق النفط بين بغداد وأربيل في ذلك الوقت، ولكن يبدو أنه بدأ بالانحيار منذ ذلك الحين، ومع انخفاض أسعار النفط، ترى أربيل أن السيطرة على نفط كركوك أكثر أهمية من أي وقت مضى. إذ يشكل إنتاج النفط في كركوك 50% من صادرات النفط الكردية الحالية، وهذه كمية حرجة لمنطقة كردية صغيرة ولكنها مستقلة نفطياً. إذا كانت كركوك تحصل على الكثير من ميزانيتها من إنتاج النفط، الذي يتم تصدير بعضه من خلال سومو وبعضه من خلال المنطقة الكردية، فإنّ هذا يرمز إلى التوازن الدقيق للقوة المالية والسياسية التي

يجب على كريم التعامل معها.

## التصويت

لسنوات وضعت كركوك تحت الأضواء لإجراء استفتاء لتحديد الوضع النهائي، كما تنص على ذلك المادة 140 من الدستور العراقي. من المهم أن يتم إجراء التصويت أخيراً. سيخبر السكان إما بالجميء الكامل تحت سلطة بغداد أو الانضمام إلى حكومة إقليم كردستان أو البقاء كمنطقة تتمتع بحكم شبه ذاتي. ليس هناك خيار مثالي، ولكن قدراً من الحكم الذاتي قد استفادت منه المدينة. بعد كل هذا فإنها في حال أفضل من الموصل في محافظة نينوى المجاورة.

أيا كان خيار أهالي كركوك، ينبغي أن تنفصل قضية النفط عن قضية الأراضي المتنازع عليها، سيكون من المستحسن لكركوك مواصلة الشراكة مع شركة نفط الشمال الاتحادية، والقيام بدعوة الاستثمارات الأجنبية، وتشكيل شركة خاصة بنفط كركوك لتشغيل الحقول النفطية في المحافظة. في هذا السيناريو، فإن كركوك ستبقي على المكانة التجارية بشكل أفضل، وسوف تتخلص من السياسات النفطية لحكومة إقليم كردستان، التي تأتي مع مسؤولية ان يتم بيع النفط المتنازع عليها بأسعار منخفضة عبر تركيا.

ولعل أفضل ترتيب سيكون في إيجاد شراكة مع بغداد كمنطقة مستقلة، والعمل مع الحكومة الاتحادية لتسويق النفط للمستهلكين المحليين، فضلاً عن استخدام ممر البصرة لتصدير نفطها إلى الأسواق الآسيوية. وعلاوة على ذلك كمنطقة فإن كركوك تتمتع بالحصصة الدستورية من إيراداتها وكذلك من أموال النفط. سيساعد هذا على تعظيم إيراداتها، مما سيوسع الصناعات المحلية ويزيد من فرص العمل.

البديل هو أن نرى تحول كركوك الى بوليصة تأمين لإنقاذ المنطقة الكردية، التي تواجه ديوناً بمليارات الدولارات وتفتقر إلى زعيم منتخب ديمقراطياً. دعا الزعيم الحالي، مسعود بارزاني، لإجراء استفتاء على الاستقلال بعد وقت قصير من استيلاء البيشمركة على المحافظة، منذ 2008 دعا برزاني إلى التحايل على بغداد وبيع النفط المتنازع عليه مباشرة في السوق الدولية بسعر منخفض بمساعدة تركيا. أدى كل هذا إلى رؤية العراق لهذه الانتهازية، وعدت شحنات النفط هذه غير قانونية من قبل المحاكم الأمريكية.

وهي تواجه القرار، ربما ستشعل كركوك فوضى في محافظات العراق، اذ ستزيد ضجة السكان المحليين على نحو متزايد لتحقيق اللامركزية. أن العمل الآن نحو نظام اتحادي سيحافظ

على وحدة العراق ويحسن الامن والاقتصاد في البلاد. على هذا النحو، ينبغي أن تكون كركوك حذرة من الانضمام إلى منطقة كردية ضعيفة لا تستطيع الاستقلال من دون نفط كركوك، وخاصة إذا تمت إدارتها من خلال سلالة غير ديمقراطية، لكن الوقت قد ينفد، وقد يكون كريم الرجل المناسب لهذه المهمة، لكنه لن يكون في منصبه إلى الأبد.

المصدر:

<https://www.foreignaffairs.com/articles/iraq/2016-01-18/iraqs-jerusalem>





## رئيس الوزراء حيدر العبادي يأمل بأن يحصل العراق على قروض من صندوق النقد الدولي

ثورولد باركر<sup>1</sup>، مات برادلي<sup>2</sup>

2016/1/23

صرح رئيس الوزراء حيدر العبادي بأنه يأمل بأن يحصل العراق على 6 الى 7 مليار دولار على شكل قروض من صندوق النقد الدولي، في الوقت الذي ادى فيه تراجع أسعار النفط الى ترك الحكومة بحاجة ماسة للمساعدة الخارجية لتمويل الحرب المكلفة ضد داعش. قال السيد العبادي، الذي تحدث الجمعة على هامش المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس سويسرا، بأن النفط الخام العراقي يباع بسعر 22 \$ للبرميل، أي أقل من نصف الـ 45 \$ للبرميل، وهو السعر الذي حدد للنفط في ميزانية العراق لعام 2016. قال السيد العبادي. "العراق ينفق ما لا يقل عن نصف السعر كتكلفة لإنتاج النفط". و اضاف "انه لمن المستحيل إدارة البلاد، لنكون صادقين معكم، فالحفاظ على الجيش، وعلى فرص العمل، وعلى الاقتصاد صعب جداً" في تعليق حول الانخفاض في عائدات النفط. "لقد ضربنا ، في الحقيقة كنا نتوقع شيئاً مثل هذا ولكنه كان مفاجئاً للجميع فقد كان انخفاضاً حاداً".

وقال كريستيان جوزس، رئيس بعثة صندوق النقد الدولي في العراق للوول ستريت جورنال بأن الصندوق "ليس على علم بأي طلب مالي". و اضاف "نحن لم نبدأ التفاوض حول ترتيب مالي. حالما سيتم طلب ذلك، فنحن سننظر له بالتأكيد" ومع ذلك، بدأ العراق ببرنامج ما يسمى بمراقبة الموظفين مما سيسمح للصندوق بمساعدة بغداد في صياغة ميزانية موثوقة ضمن إطار السياسات الاقتصادية بهدف تمهيد الطريق للحصول على تمويل من صندوق النقد الدولي. قال السيد جوزس، هذا البرنامج سيساعد "العراق على بناء سجل للانتقال إلى ترتيب مالي جديد". في حين أن انخفاض أسعار النفط قد يضر بالاقتصادات المعتمدة على الموارد النفطية في جميع أنحاء العالم، يواجه العراق خطر اخر متمثلاً بالحرب ضد داعش، وهي جماعة متطرفة تسيطر على ثلث البلاد تقريباً منذ عام 2014. حتى في الوقت الذي يخوض فيه السيد العبادي حرباً ضد التنظيم بدون مساعدة من القوات البرية الأمريكية، الا انه لا يزال يواجه اعتداءات

1. ثورولد باركر في دافوس، سويسرا، صحفي مختص بالشؤون المالية في الوول ستريت جورنال

2. مات برادلي في لندن، صحفي مختص بشؤون الشرق الاوسط في الوول ستريت جورنال.

موازاة من النقاد الداخليين حول ملفات الفساد المنتشر في اروقة الدولة. وتراجعت بغداد عن خطة إصدار ملياري دولار على شكل سندات العام الماضي بعد أن قررت أن مطالب المستثمرين مرتفعة جدا.

في مقابلة أجريت معه، قال السيد العبادي انه يشك في أن تنخفض أسعار النفط الى 10 \$ للبرميل، وهو أقل من تكلفة الانتاج في العراق، بدلا من ذلك يبدو أن رئيس الوزراء مملوء بالامل من أن الأسعار قد ترتد الى 50 \$ في وقت لاحق من هذا العام.

قال رئيس مجلس الدولة ”من مناقشاتي هنا، يميل الناس من ذوي الصلة بأسعار النفط إلى الاعتقاد بأن الاسعار قد ترتفع إلى 50 \$ للبرميل“ واضاف ”إذا ما استمر السعر كما هو، فنحن في ورطة. هل يمكن أن تنخفض إلى أقل من 20 \$؟ هذا غير ممكن. أيمن ذلك؟“

وضع السيد العبادي خطة حكومية لمواجهة العجز الذي زاد عن أكثر من الـ 20 مليار دولار التي قدرت في ميزانية 2016 التي أقرها البرلمان العراقي. تأمل الحكومة في الحصول على 7 مليار دولار كعائدات سندات من صندوق النقد الدولي ، وسحب نحو 7 مليارات من احتياطي العملات في البنك المركزي العراقي، واقتراض 7 مليارات اخرى من المصارف العراقية.

ان امل الحكومة العراقية في الحصول على مساعدة من صندوق النقد الدولي قد يستغرق بعض الوقت وقد التزم المقرض الدولي إلى برنامج غير رسمي لرصد الموارد المالية للبلاد لايجاد وسيلة لتنظيم الميزانية ، ان هذا الجهد الذي من المقرر أن يستمر حتى كانون الاول، هو مقدمة لأية مفاوضات حول قرض صندوق النقد الدولي. أعلن صندوق النقد الدولي الأسبوع الماضي. ان البرنامج يهدف إلى ”إنشاء سجل يبين مصداقية السياسة المالية لتمهيد الطريق لترتيب تمويل الصندوق“

ولكن السيد العبادي حذر من أن الاستراتيجية سوف لن تكون قابلة للتطبيق إلا إذا استقرت أسعار النفط مرة أخرى على 45 \$ للبرميل، واضاف ”هذه خططنا الأصلية يجب أن يكون هذا كافيا بالنسبة لنا“. ”مع الهبوط الحالي في الأسعار، نحن بحاجة إلى أكثر من ذلك.“ اعترف السيد العبادي بأن أسوأ عبأ على ميزانية العراق هي البيروقراطية المتضخمة. قال رئيس الوزراء بأن الحكومة بحاجة الى أقل من ثلث هؤلاء العمال، فكثير منهم يعرف ب”العمال الزائفين“ لأنهم لا يفعلون اي شيء سوى جمع رواتبهم، ولكن إستهدافهم من شأنه أن ”يزيد من عدم الاستقرار“ وسيكون بمثابة بدء ”حرب أخرى“.

ومع ذلك يأمل السيد العبادي بتقليص البيروقراطية كجزء من حزمة واسعة النطاق

من الإصلاحات التي أعلن عنها في العام الماضي ردا على الاحتجاجات الشعبية على تردي الخدمات الحكومية. صرح السيد العبادي بأنه قد استغنى بالفعل عن 123 مسؤول حكومي رفيع المستوى من الذين عليهم تهم بالفساد كما وقام بمقاضاة وزير سابق.

لكنه قال ان مكافحة الفساد ستستغرق وقتا طويلا. ”في الماضي، كان الفساد من الأعلى إلى الأسفل اما الآن فالفساد منتشر في كل مكان فهو يتحرك أفقيا”. وأضاف ”اعتقد بأنه ولسنوات عديدة لم يقم أحد بأي شيء حيال ذلك، قبل كثيرون بأنه شيء طبيعي وأصبح جزءاً من الثقافة“.

المصدر:

<http://www.wsj.com/articles/prime-minister-haider-al-abadi-says-iraq-plans-to-seek-imf-loans-1453506033>



## المراهنة على عدم استمرار انخفاض اسعار النفط

مايكل موران \*

2016/1/30

مؤخراً و في نهاية عام 2014 امتلأت الصحف المالية بتوقعات قاسية التي حذرت من أن التوسع المتهور لاقتصاديات الأسواق الناشئة، كالصين على وجه الخصوص، سيبقي على سعر النفط مرتفعاً فوق المائة دولار للبرميل الواحد لعقد أو أكثر. وفي تشرين الاول لعام 2014 احترم صندوق النقد الدولي التوقعات الاقتصادية العالمية لأسعار السلع بقيمة 102 \$ للبرميل الواحد لسنة 2014 وبقيمة 99 \$ للبرميل لسنة 2015. وبعد فترة قصيرة ، انحارت أسعار النفط، ويقول المحللون ذاتهم الآن، الذين توقعوا سابقاً بأن أسعار النفط ستبقى مرتفعة، بأن السعر المحدد بقيمة 30 \$ للبرميل أو اقل سيكون السعر الطبيعي لفترة طويلة من الزمن .

يقرّ الرأي العام السائد لدى خبراء الاقتصاد بأن (موجة ارتفاع أسعار السلع) قد انتهت، التي كانت السبب للنمو الاقتصادي لدول "BRICS" وهي (البرازيل ، روسيا ، الهند ، الصين ، جنوب أفريقيا) و اقتصاديات أسواق ناشئة أخرى في أواخر العقد الأول من هذا القرن. و الدليل على هذا الرأي هو انهيار أسعار النفط هذه الأيام.

### نظرة على الارقام

إنّ التنبؤ يعد فناً أكثر من كونه علماً. فسواء أكان تمويلاً شخصياً أم شراكة متعددة الجنسيات أم اجتياحاً سريعاً لدولة مجاورة فإن اتخاذ القرارات يجب أن يستند على الفطنة والذكاء. وتُظهر أفضل الممارسات بأن اتخاذ القرارات استناداً إلى أفضل السيناريوهات أو أسوأها هو أمر غبي، بل يحتاج المتنبهون إلى النظر للنتائج على المدى المتوسط، وما على المرء سوى أن يرجع بالزمن إلى عام 2013 لمعرفة كيف إن استخدام اليقين خلال موجة الازدهار ، وإن فكرة الأنماط طويلة المدى ليست موجودة فقط بل يمكن تنبؤها، التي استخدمت لتقدير نسبة النمو لعقود

\* مدير مجلس إدارة تحليل المخاطر العالمية في كونترول رسكس

عديدة في المستقبل من قبل أبرز خبراء الاقتصاد في العالم. وأمّا الآن فقد تم إثبات إن معدلات النمو المتضاعفة للبرازيل و الصين وغيرهما من الاسواق الناشئة هي غير صحيحة.

وفي الواقع، كان اجمالي مفهوم (موجة الازدهار) هو عبارة عن تبسيط مفرط لديناميكية أفضل لحالة العرض والطلب، الذي استخدم في كل شي من الذهب إلى الغاز الطبيعي. بعد أشهر فقط من انهيار (موجة الازدهار) فقد أصبح من الواضح إن هذا المفهوم تضمن أعراضاً كلاسيكية "للفقاعة المالية" وأتى ذلك مع فرضيات إن الوضع الحالي سيصبح مختلفاً. و بالنسبة لخبراء الاسواق الناشئة والمستثمرين فيها ، فقد تم بناء التوقعات على "التفاؤل" بدلاً من وضع نماذج واقعية و مدروسة.

ومع انخفاض أسعار النفط في الوقت الحالي إلى أدنى مستوياته منذ عقود، فقد غير العديد من أسلوب تفكيرهم "من أفضل سيناريو إلى أسوأ سيناريو" وهذا بالطبع على الدرجة نفسها من السذاجة. إن "موجة الازدهار" هي بعيدة كل البعد من الانتهاء، بل تم إيقافها بشكل مؤقت فقط. فإن التوجه نحو الغذاء والطاقة والمعادن بشكل أكبر سيحافظ على أسعار السلع، تماماً كما نحن متأكدون باستمرار من نمو سكان الأرض ونمو حجم الطبقة الوسطى في البرازيل والصين ونيجيريا وتركيا. وتعتمد هذه الانماط على غرار العملة على اتجاهات العرض والطلب التي تظهر بوادر ضئيلة على تراجعها، فكما استطاعت هذه الانماط النجاة من عاصفة توقف النمو في الاسواق الناشئة فكذلك ستنجو أسعار السلع الأساسية.

### تقلبات سوق النفط

على الرغم من حديث السوق الحالي حول انتهاء "موجة الازدهار"، فإن قوانين العرض والطلب ما زالت قائمة. ومع ذلك، فقد كان هناك تغير هائل في القوى المنتجة وتفاعلها الجيوسياسي. إن عمليات التصديع الهيدرولي التي استخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية سببت بتغيير عقود من الافتراضات منها التأثير على أسعار النفط في الشرق الأوسط، وكذلك على سيطرة التكتلات الاحتكارية على أسعار النفط العالمية. عُرفت المملكة العربية السعودية بأنها المنتج الرئيس للنفط في العالم إذ تحكمت بأسعار النفط العالمية بصورة منفردة منذ عام 1973 إلى عام 2014 حين دخول الولايات المتحدة الأمريكية في نزاع السيطرة على الانتاج. أنتقل العالم الآن وبشكل أساسي من إنتاج النموذج السعودي المتأرجح إلى إنتاج نموذج سعودي-أمريكي متأرجح.

تعمق بعض المحللون بفكرة التصديع الهيدرولي المستخدم في الولايات المتحدة الأمريكية بصورة أكبر، واستنتجوا أن هذا التصديع أدى إلى إزاحة المملكة العربية السعودية من كونها المنتج الأول في العالم، لتصبح الولايات المتحدة الأمريكية هي المنتج الرئيس للنفط في العالم. ولكن في الواقع، فإن الجهود الحالية التي تقودها المملكة العربية السعودية في الدفاع عن منظمة أوبك ضد تراجع حصتها في السوق من خلال رفضها خفض الإنتاج يدل على أن الرياض تحتفظ بقدرتها على خفض الأسعار وذلك بإغراق السوق بالنفط. إن السؤال الحقيقي هو إذا توقفت المملكة العربية السعودية من إنتاج النفط، فهل من شأن ذلك أن يغير وضع الأسعار الحالي؟.

وعلى الرغم من استمرار التراجع في أسعار النفط في عام 2016، فقد بلغ إنتاج الولايات المتحدة من النفط أعلى مستوى قياسي ليصل إلى إنتاج تسعة ملايين برميل يومياً عام 2015، ومن المتوقع أن هذا الرقم سينخفض إلى ثمانية ملايين برميل يومياً عام 2016. ويعد هذا انخفاضاً كبيراً ولكن يجب أن يوضع في سياق اتجاه إنتاج النفط في الولايات المتحدة الأمريكية. إذ تراوح الإنتاج النفطي الأمريكي بين عامي 2000 و 2010 بمقدار من 4.5 إلى 5.5 مليون برميل يومياً، وبعبارة أخرى، فإن الإنتاج الأمريكي المنخفض لعام 2016 يكافئ الإنتاج العراقي اليومي للنفط مضافاً إليه متوسط الإنتاج الأمريكي في العقد الماضي.

فإذا كان الأمر كذلك، فكيف أدى الضغط السعودي على أسعار النفط إلى تباطؤ أسرع في استخدام التصديع الهيدرولي في الولايات المتحدة الأمريكية؟. وعلى عكس الاقتصاد النفطي التقليدي، إذ تم إطفاء استثمارات ضخمة خلال ثلاثة عقود أو أكثر من انخفاض تدريجي للإنتاج، فإن طريقة الحفر الهيدرولي سينتج حوالي 85% من إجمالي الإنتاج خلال العامين الأولين من بدأ الإنتاج في هذه الآبار وستتناقص هذه الكمية بعد عقد أو أكثر. ولذلك فإن الاقتصاديات المبنية على التصديع تحتم على بعض المنتجين من ذوي الربح المنخفض أو ذوي الربح المرتفع بالضغط على أسعار النفط على الرغم من ظروف السوق الحالية، والحل البديل هو إما البيع القسري أو الإفلاس.

أصبح من المؤكد إن طريقة إنتاج النفط بالتصديع الهيدرولي سيتوقف عام 2016. إن ثبات الأسعار بمقدار \$30 للبرميل أو أقل يمثل التكلفة الإنتاجية المحلية للنفط بطريقة التصديع، وأصبحت بعض الحقول في طريقها للفشل بتغطية تكاليف تشغيلها ولكن ستصمد العديد من هذه الحقول. وقد أثبتت طريقة إنتاج النفط بالتصديع بأنها سريعة ومرنة على الرغم من انخفاض أسعار النفط. ويرجع ذلك جزئياً إلى أن صناعة التصديع في الولايات المتحدة الأمريكية تعد طريقة ذكية بالتحكم في التكلفة وهي تنعم بمرونة النظام التشريعي. إنه من السهل إيقاف عمل

هذه الآبار و إعادة تشغيلها لاحقاً، على عكس عمليات التنقيب عن النفط التقليدية. فعلى الرغم من أن عدد الحفارات العاملة قد انخفض بشكل كبير عام 2015 فإن إعادة تشغيلها عند ارتفاع الأسعار يعد أمراً سهلاً. ولسوء الحظ لم يعتبر العديد من المراقبين هذا الأمر من ضمن أسوأ حساباتهم.

إن إنتاج النفط بالتصديع الهيدرولي لن يتوقف حتى وإن استمرت الأسعار المنخفضة لمدة عامين آخرين الذي يمكن أن يحدث بسبب تباطؤ النمو في الصين وتراجع إمدادات منظمة أوبك. وفي واقع الحال، فإن قدرة صناعة التصديع في الولايات المتحدة الأمريكية بزيادة الإنتاج أو نقصانه ستؤدي إلى أقل الأضرار على الاقتصاد الأمريكي الأوسع فقد خلقت ميزة جديدة لسوق النفط العالمي فعندما يرتفع سقف الأسعار سيتبعه وبشكل مباشر إنتاج كبير للنفط في الولايات المتحدة. لا أحد يعرف السعر الدقيق الذي من شأنه أن يؤدي إلى عودة الطاقة الانتاجية القصوى لحقول النفط التي تعمل بطريقة التصديع الهيدرولي، وبالحقيقة فإن الأسعار قد تختلف من منطقة إلى أخرى بل وأكثر من ذلك قد تختلف الأسعار ضمن المنطقة الواحدة. ولكن هناك شيء مؤكد وهو هل يجب على المملكة العربية السعودية أن تغير من موقفها من كمية الإنتاج وتفرض على منظمة أوبك خفض الإنتاج مما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار وفي الوقت نفسه ستعمل الحفارات الأمريكية مجدداً. وهذا أمر مستبعد.

أما بالنسبة للمستهلكين في الدول المستوردة للنفط، فإن انخفاض أسعار النفط تصب في مصالحهم الاقتصادية. ولكن يعزّي المصدرون وعمالقة الطاقة العالمية أنفسهم بحقيقة إن الوضع الراهن هو وضع مؤقت. فإن ارتفاع أسعار النفط والسلع المختلفة قد ملأت صناديق الثروة السيادية في العقد الأول من القرن قد تكون انتهت في الوقت الحاضر ، ولكن التقلبات التي دفعت الأسعار إلى الارتفاع تارة والانخفاض تارة أخرى لم تنته بعد. وطالما إن الناس الذين يديرون الأرض يتصرفون بطريقة غير متوقعة ، فإنهم سيقومون بأعمال من شأنها أن تسبب بتقلبات السوق. ويعد ارتفاع أسعار النفط ليست سوى حرب غير مقصودة أو اجتياح غير محدد الأهداف.

المصدر:

<https://www.foreignaffairs.com/articles/united-states/2016-01-24/swing-state>



## آلاف المهاجرين العراقيين يعودون إلى أرضهم ، مصحوبين بخيبة أمل تجاه أوروبا

تم أرائجو \*

2016/2/6

ليلة تلو أخرى كان محمد الجابري يتقلب في فراشه ويقارن الحياة في العراق مع حياته في أوروبا كمهاجر، وبعد ان أمضى ليالٍ عديدة ساهراً في مركز للاجئين في فنلندا قرر محمد أن يعود إلى العراق، يعلل الجابري صاحب الثلاث و العشرين عاماً ذلك بقوله “في العراق بإمكانني العثور على شريكة حياتي” وأضاف “والدي هنا”. وأيضاً بعض الأشياء البسيطة حملته على العودة إلى موطنه كسعر السكاثر والطقس البارد نسبياً قال محمد الجابري “في أوروبا كنت منعزلاً لم تكن الحياة فيها كما توقعناها أن تكون”.

شهد العام المنصرم انضمام عشرات الآلاف من الشباب العراقيين والسوريين والأفغان والأفريقيين في هجرتهم نحو أوروبا وصاحبت هذه الهجرة تقارير عن سهولة العبور إلى أوروبا من خلال تركيا ليسجل العام الفائت بذلك موجة الهجرة العظيمة. ولكن الآن الآلاف من المهاجرين العراقيين غير الشرعيين يرغبون بالعودة إلى وطنهم. العديد منهم يقول أنهم جاءوا إلى أوروبا حاملين توقعات مغايرة للواقع بأنهم سوف يحققون النجاح السريع ، البعض قال أيضاً أن الاستقبال الدافئ الذي تلقوه من الأوروبيين الصيف الفائت كان مثيراً للشك خاصة بعد الأحداث الإرهابية التي طالت مدينة باريس في فرنسا في تشرين الثاني.

قرر العديد من العراقيين البقاء في أوروبا خاصة أولئك الذين كانوا قد هُجروا من أراضيهم التي احتلتها الدولة الإسلامية التي تعرف ب داعش، هنالك من يعرض -ليس نفسه فحسب- بل كل شيء إلى الخطر في سبيل الوصول إلى أوروبا، في الأسبوع المنصرم تعرضت عائلة عراقية من كركوك إلى الغرق في بحر إيجه كانوا يحاولون الهرب إلى أوروبا ولكن أعيدت جثامينهم إلى كركوك. يعكس العائدون من أوروبا جانباً آخر للهجرة، هؤلاء الذين تركوا بغداد بسبب التراجع الاقتصادي الذي يعانيه البلد، أو من ترك البلد بداعي الفضول بعد انتشار التقارير التي تروي سهولة العبور عبر تركيا وسعادة الواصلين على حدود أوروبا.

\* نيويورك تايمز

يقول محمد الجابري عن هجرته الصيف الفائت ”كنت دائماً أعتقد إنني لا أملك عملاً و لم انه دراستي كنت أفكر بمستقبل أفضل هناك، كنت أعتقد إنني سوف أجد عملاً أفضل، واني سوف أكمل دراستي واجني الكثير من الأموال“ ثم أضاف ”كنت أبكي يوم وصولي إلى فنلندا، كنت أبكي فرحاً.“ وبعد أن تمددت الأيام لتصبح شهراً أصبح الجابري يمضي أغلب الأوقات في التمارين الرياضية أو بالتسكع مع عراقيين آخرين في مركز المهاجرين الذي يقطنه، ثم أيقن أنه سيمضي الكثير من الوقت قبل أن يحصل على عمل و بيت خاص به.

الصيف الفائت، كان موقع الفيس بوك ممتلئاً بالمنشورات التي توضح الرحلة إلى أوروبا أما العراقيون الآن فإنهم عادوا على مواقع التواصل الاجتماعي ليحذروا أقرانهم من الهجرة، ففي أحد مقاطع الفيديو التي نُشرت مؤخراً يتضمن عراقياً يشتكي من الطعام في أوروبا و قد أسرد قائلاً ”أنا الآن بانتظار رحلتي إلى بغداد وحسب، وسوف أعود قريباً سوف أنصح الجميع بأن لا يخاطروا بالجيء إلى أوروبا“.

ادعت منظمة الهجرة العالمية إنها ساعدت أكثر من 3.500 مهاجراً عراقياً من أجل عودتهم إلى الوطن العام المنصرم وهذا العدد هو مجرد جزء من المهاجرين الراغبين بالعودة إذ إن بعضهم التجأ إلى الحكومات المحلية أو السفارات العراقية في البلدان التي هاجروا إليها. يقول توماس ويس، مسؤول المنظمة في العراق ”منذ بداية 2016، طلبات المساعدة أخذت بالازدياد“ وأما الحكومة العراقية فأنها أرسلت وفداً إلى أوروبا لتنظيم عودة المهاجرين إلى العراق ومن الممكن إرسال طائرات خاصة لتقلهم إلى العراق.

يقول ستار نوروز، المتحدث الرسمي لوزارة الهجرة والمهجرين العراقية ”هناك العديد من المهاجرين العراقيين الذين يرغبون بالعودة، البعض يود العودة لأسباب شخصية، أما الآخرون فلأن طلبات إقامتهم قد رُفضت أو بسبب غلاء المعيشة، وليس بمقدورنا إحصاء العدد الكامل لأن بعضهم عاد على تكلفته الخاصة وليس عن طريق الوزارة“. العديد من العائدين قد أفلسوا بعد أن باعوا أغلب ممتلكاتهم الشخصية من أجل دفع تكاليف الهجرة من تركيا إلى اليونان عبر البحر على القوارب.

قال هاشم عبد اللطيف 48 سنة الذي باع سيارته المرسيديس لقاء 8000 دولار لدفع تكاليف الرحلة مع ابنته صاحبة العشر سنوات ”حلمنا كان مغادرة البلد“ وأضاف ”كان موضوع الساعة على التلفاز، على مواقع التواصل الاجتماعي، وفي كل مكان“. كان السيد هاشم عبد اللطيف ضابطاً في الجيش العراقي السابق ولكن بعد الاحتلال الأمريكي في 2003

وتشريع قانون اجتثاث البعث جُرد هاشم من أي دخل وقد عانى بعدها، كما أغلب العراقيين من مأساة تجسدت بمقتل إخوانه الثلاثة في الصراع الطائفي، تعيش عمة هاشم وابن عمه في الولايات المتحدة الأمريكية وقد كانت قصصهم حافزاً له أن يبحث عن حياة في بلد آخر. أضاف هشام "كانوا دائماً يصفون لي كم هي الحياة في خارج العراق مختلفة عما في داخله، إنهم يشعرون بالراحة والأمان، وفرص العمل متوفرة" وقد وصل إلى بلجيكا معتقداً "أنهم سوف يوفرون لي منزلاً وعملاً جيداً لكي أحضاً بحياة جيدة، هذا ما كنت أحلم به". ولكن الواقع كان مختلفاً كما ادعى هاشم.

هاشم أنفق الثمانية آلاف دولار التي كانت بحوزته أسرع مما توقع وكان معظمها قد ذهب بحوزة المهربين وسرعان ما أصبح هاشم مفلساً، كان هاشم يكره الطعام الذي يقدمونه (الحليب والخبز المحمص كوجبة إفطار وشطائر الجبن كوجبة غداء) كما إن الحصول على الإقامة والعمل قد يدوم أشهراً، في النهاية ذهب هاشم إلى السلطات و قال لهم "أريد الذهاب إلى العراق" "كانوا متفاجئين" قال هاشم، ثم قلت لهم "أنا أفضل الموت في بلدي على الموت في بلاد الغربة".

الكثير من العراقيين أيضاً لم يحسبوا أنهم سوف يسكنون في بلدان ليبرالية أوروبية وهم قادمون من خلفيات ثقافية عربية محافظة. قال عقيل حسن البالغ من العمر 26 سنة والذي يعزف المزمار، هو الآن يبحث عن عمل في إحدى الفرق العسكرية بعد عودته إلى العراق من فنلندا "شعرت بأني لا أستطيع العيش في مجتمع منفتح، تغطي زوجتي رأسها وشعرت بأنهم لا يرغبون بالعرب". ومع هذا قال هاشم الجابري أنه كان يُعامل بلطف، حتى وإن كان بدافع الفضول. وأضاف "في أيامنا الأولى عند قدومنا، الناس كانوا مبهورين بنا" "كانوا يلتقطون لنا صوراً و يدعوننا إلى بيوتهم، لقد كانوا معجبين ببشرتنا الداكنة و شعرنا الأسود". لكن بعد أحداث مدينة باريس، الكثير من الأوروبيين بدأ يشعر بأن المهاجرين يهددون أمنهم. يقول الجابري "داروا وجوههم عنا، شعرت بأن الفنلنديين لم يعودوا يرغبون ببقائنا بعد الآن".

يقول الجابري إن السلطات الفنلندية لم تضغط عليه للعودة إلى العراق، ولكنه لاحظ انتشار لافتات تدعي إن السلطات الفنلندية سوف تدفع ثمن بطاقات رحلة العودة لمن يرغب بالعودة. بعض العراقيين الذين عادوا جلبوا معهم ذكريات جميلة لأيامهم القليلة التي أمضوها في البلدان الأوروبية وبعض الندم لمحاولتهم تجربة حياة جديدة. يقول السيد هاشم "لقد كانت خضراء ونظيفة، لقد كانت جميلة، حتى أخلاق الناس لقد حضينا باحترامهم الجميع كان يقول لي صباح الخير كل صباح". لقد كانت تختلف عن بغداد بنسبة 99 %، الجميع يتكلم بطائفة

هنا، هذا سني، هذا شيعي، هذا كردي“ وأضاف ”أنا الآن اعتبرها سفرة مرحة، ولا أندم عليها“.

المصدر:

[http://www.nytimes.com/2016/02/05/world/middleeast/europe-migrant-crisis-reverse-migration.html?smprod=nytcore-iphone&smid=nytcore-iphone-share&\\_r=1](http://www.nytimes.com/2016/02/05/world/middleeast/europe-migrant-crisis-reverse-migration.html?smprod=nytcore-iphone&smid=nytcore-iphone-share&_r=1)

## الارهاب : عولمة التطرف

يكتور ماليت \*

2016/2/13

ان تصاعد الهجمات التي يدعي تنظيم داعش تبنيها تشير بأن أفكار التنظيم تمتد نفوذه الى آسيا في دكا عاصمة بنغلادش ، قام مسلحون باستهداف الاجانب بقتل خبير ياباني في مجال الزراعة شمال بنغلاديش وكذلك موظف اغاثة ايطالي. وفي باكستان استهدف انفجار مسلمون شيعة الذي ادى الى مقتل 24 شخصاً. وفي جاكارتا عاصمة اندونيسيا تم ذبح ثمانية اشخاص في هجوم على مدنيين داخل مقهى ستاربكس في احدى المراكز التجارية. وقتل 20 شخصاً بينهم خمسة سياح صينيون في انفجار قنبلة في معبد هندوسي معروف في بانكوك.

ان مثل تلك الهجمات في الاشهر القليلة الماضية – والتي تبني بعضها تنظيم داعش الارهابي او اتباعه – يشير الى ان الفكر العنيف والمتطرف للجماعة المتطرفة الاسلامية السنية يمتد تأثيرها بنجاح من الشرق الاوسط واوروبا الى آسيا.

في عالم الاتصالات الفوري عبر الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي ، فان تزايد الاقبال على فكر تنظيم داعش الارهابي من قبل الآسيويين الاسلاميين الشباب يجب ان لا يكون أمراً مفاجئاً. حيث تعد آسيا موطناً لحوالي مليار مسلم ، وهو ما يقارب ثلثي عدد المسلمين في العالم، وقد شهدت في العقود السابقة موجات من التطرف. اجبر الجهاديون في افغانستان الى خروج قوات الاتحاد السوفييتي السابق منها عام 1989. وبدعم من الولايات المتحدة الامريكية والمملكة العربية السعودية ، ظهر ما يعرف بتنظيم طالبان الاسلامي وتنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن. وقد شهد العقد الاول من الالفية الجديدة تفجيرات في مدينة بالي الاندونيسية في عام 2002 الذي أسفر عن مقتل اكثر من 200 شخصاً ، وهجوم مصدره باكستان على مدينة مومباي الهندية عام 2008.

ومع ذلك فان حدوث تلك الهجمات سابقاً يزيد من مخاوف الحكومات الاسيوية والغربية

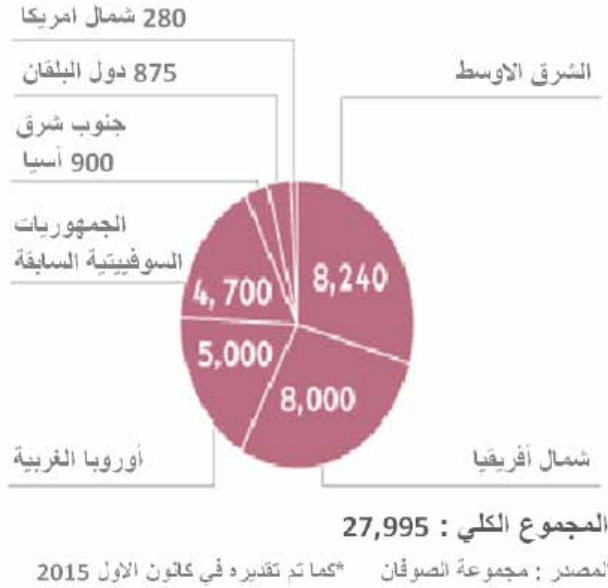
\* رئيس مكتب الفايينشيل تايمز في جنوب آسيا، ويغطي اقتصاد الهند والسياسة والعلاقات الخارجية.

حول ارتفاع مستوى التطرف الاسلامي الاخير على صعيد القارة الذي تم تغذيته بواسطة حملات التجنيد عن طريق الانترنت بمساندة عدد كبير من الجماعات المحلية المتطرفة الذي اعجب قادتها بفكر تنظيم داعش الارهابي و حروبه في سوريا والعراق. وأشار مركز تحليل المخاطر بواسطة الخدمات الاستشارية في (IHS) ان الهجمات الارهابية لتنظيم داعش في باريس تلهم الفصائل الاسلامية في جنوب آسيا للانضمام الى تنظيم داعش الارهابي بما فيها تنظيم القاعدة وحركة طالبان الباكستانية وجماعة المجاهدين في بنغلاديش .

وكتب عمر حميد في تقرير له “ ان مثل هذه الجماعات لن تتلقى مساعدة مباشرة من تنظيم داعش الارهابي وانما سيتوجب عليهم الاعتماد على انفسهم بالاستمرار بمهاجمة الاجانب والمنشآت العسكرية الحكومية والاقليات الدينية“.

### القوة الاجنبية

المتطرفون الناشطون في سوريا و العراق الذين يقاتلون  
لصالح تنظيم داعش او لجماعات ارهابية اخرى\*



تشعر الحكومات الغربية بالقلق وبشكل خاص ازاء روسيا وآسيا الوسطى، اللتان تعدان مصدراً هاماً للمقاتلين الاجانب الذين انضموا لتنظيم داعش الارهابي في الشرق الاوسط، وقد

ادركت تلك الحكومات ان التطرف اصبح موجوداً في اجزاء اخرى من آسيا كذلك. ويقول مسؤول غربي ”على نطاق القارة الآسيوية، ما يثير القلق هو تفكير الناس بخصوص الحكومات المعنية“. وبشكل اساسي فقد اصبحت هناك عوملة للتطرف الاسلامي، وظهور ايدولوجية داعش على الرغم من استمرار وجود ايدولوجيات محلية اخرى ”.

ان العدد كبير من عمليات القتل الإرهابية، بما في ذلك الهجمات في جاكرتا وقتل الكتاب الليبراليين في شوارع بنغلاديش، قد وضعت أخيراً النهاية لفكرة أن المسلمين في آسيا هم أقل عرضة للتطرف من إخوانهم في الدين في الشرق الأوسط.

وعلى سبيل المثال ان الإسلام في إندونيسيا، له سمات مأخوذة من الهندوسية وغيرها من التقاليد الجاهلية، فان ذلك لم يوقف الجماعات السنية المتزمتة مثل تنظيم القاعدة وداعش من العثور على مجندين متحمسين في اندونيسيا لقتل الأبرياء من كافة الفئات العمرية و مختلف الاديان.

تعد جنوب آسيا، وفي مركزها الهند ذات الاغلبية الهندوسية، موطناً للملايين من الروحانيين والمتصوفين المحبين للموسيقى وفيها تقاليد اسلامية متنوعة ومتساحة تماماً كتلك الموجودة في اندونيسيا. ومع ذلك فقد قتل ما يقارب 60 ألف شخصاً في باكستان من افراد قوات الامن ومن المتشددون الذين قتلوا في هجمات ارهابية وباجراءات قمع حكومية منذ عام 2003 وجميع الضحايا تقريباً كانوا من المسلمين . وبنفس الوقت ، فمن الصعب ان نجد اي بلد في آسيا ، ربما باستثناء مملكة الهيمالايا في بوتان، لم يتأثر بفكر تنظيم داعش الارهابي او باشتراك البعض من مواطني تلك الدول الذين هاجروا الى العراق وسوريا للقتال في صفوف التنظيم . حيث تعد جزر المالديف، احدى ارحبيلات المحيط الهندي، مقصداً للسياح الاثرياء، و يعتقد انها ساهمت بمئتي مقاتل انضموا لصفوف تنظيم داعش الارهابي، وهذا العدد من المقاتلين يعد واحداً من اكبر القوات كنسبة لسكان البلاد ، وفقاً لمجموعة صوفان.

### العوامل المحلية

ربما كان من السهل الاتجاه نحو التطرف عن طريق اعتماد او فرض الحكومات والمجتمعات الآسيوية ذات الاغلبية المسلمة انضمت متدرجة في التشدد كما حدث في باكستان وماليزيا. ومع ذلك فلا زيادة التشدد ولا الفكر المبتكر لتنظيم داعش قد يعني ان الآسيويين المسلمين هم مجموعة احادية قدر لهم ان يصبحوا متطرفين.

وتشير دراسة للدول الآسيوية البارزة ان تلك الدول فوجئت بمجموعة من التأثيرات بما فيها النزعة الانفصالية العرقية والنزاعات السياسية فضلاً عن الاسلام السياسي والتعصب الديني وكذلك المشاعر العميقة المعادية للغرب. وفي بعض تلك الدول الآسيوية فان داعش ما هو الا تنظيم جديد انضم الى الحملات المتطرفة التي ظهرت منذ فترة بعيدة. فعلى سبيل المثال ، تكافح الحكومة الافغانية في عهد الرئيس اشرف غاني والمدعوم من قبل الغرب من اجل توفير الامان، حيث يتنافس تنظيم داعش الارهابي للحصول على النفوذ مع حركة طالبان وتنظيم القاعدة وجماعات سنية اخرى.

هناك اشارات على وجود جماعات في افغانستان تحاول ان تشكل تحالفات مع تنظيم داعش الارهابي، قامت مجموعة مسلحة لم يعرف عنها الانتقام "لقتل الابرياء المسلمين في سوريا" بتفجير ارهابي في 13 كانون الاول في مدينة باراتشينار ذات اغلبيه شيعة، يعد هذا الهجوم مجرد مذبحه طائفية اخرى، ولكن حاولت جماعة عسكر جنجوي ولعدة شهور ان تصبح فرعاً من تنظيم داعش الارهابي، ويقول مسؤول في الاستخبارات " ان جماعة عسكر جنجوي تحاول جاهدة للالتحاق بداعش، ذلك لحاجتهم للمال والسلاح".



اعتقلت الهند (14) شخصاً مشتبه بهم في التعاطف مع تنظيم داعش الارهابي وذلك قبل وقت قصير من وصول الرئيس الفرنسي، فرانسوا هولاند، الى نيودلهي الاسبوع الماضي. هناك (170) مليون هندي مسلم في الهند التي تعد واحدة من اكبر التجمعات السكانية الوطنية للدين الاسلامي. ولكنهم نادراً ما يعتبرون كمتطرفين ويعتقد ان بضع عشرات منهم قد غادروا الى سوريا.

قال شيفشانكار مينون، مستشار الأمن القومي السابق، في خطابه الاخير " ان معظم الهنود الذين التحقوا بداعش قد علمنا بأمرهم بواسطة عوائلهم واجتمع الذي يسكنون فيه" كما اضاف مينون " ما يجب ان يقلقنا الآن هو حقيقة انه منذ 10 أعوام كنا نشعر بالفخر لعدم



وجود اي هندي في تنظيم القاعدة ، ولكن اليوم لم يعد بإمكاننا ان نقول ذلك“. وفي بنغلادش برز شكلين من التشدد الاسلامي خلال العام الماضي اولهما؛ كانت احدى المجموعات التابعة لتنظيم القاعدة الارهابي التي تعرف باسم انصار الله البنغالية، وقامت بقتل خمسة كتّاب ليبراليين وملحدين وقامت كذلك بتعميم لائحة باسماء اشخاص عدة مستهدفين. وثانيهما ادعى تنظيم داعش تبني العديد من التفجيرات وعمليات اطلاق النار التي اسفرت عن مقتل العديد من الاجانب ورجال الشرطة والمسلمين الشيعة ، متباهين ”باعداء الجهاد في البنغال“. وقد اعلنت سنغافورة في الشهر الماضي انها اعتقلت (27) رجلاً بنغلاديشياً الذين كانوا يعملون في مواقع انشائية لمساندة فكر تنظيم القاعدة وداعش الارهابيين.



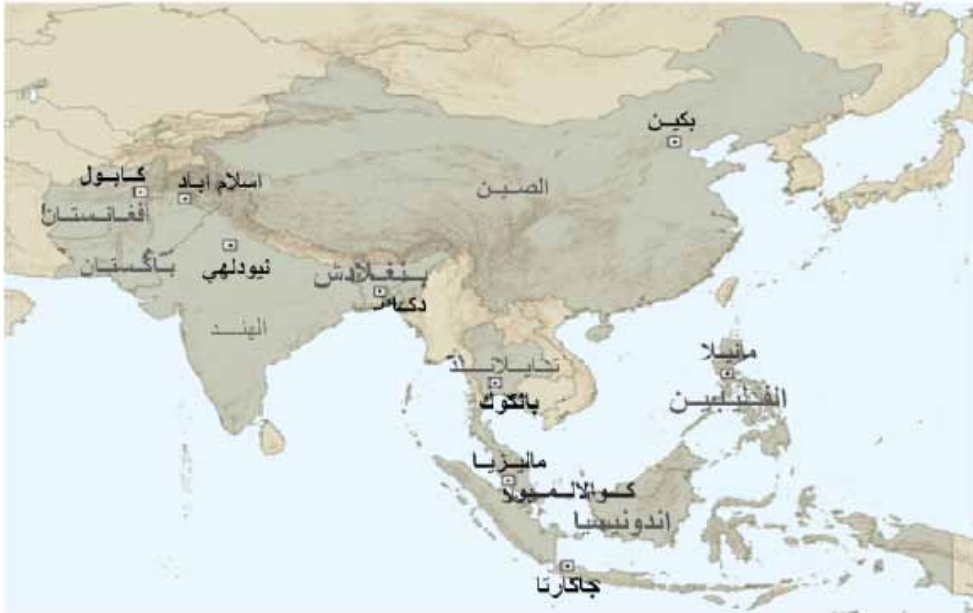
وفي الوقت نفسه، صرّحت السلطات الماليزية انهم احبطوا عدة مؤامرات، وانهم يشعرون بالقلق من عدد المواطنين الذين غادروا البلاد للقتال لصالح تنظيم داعش الارهابي. وقد سعت المنظمة الوطنية الماليزية المتحدة الحاكمة للحصول على تأييد الناحيين في المناطق الريفية من خلال التأكيد على برنامجها الانتخابي الاسلامي.

## التحالف الطموح

باختصار، قد يكون هناك فعلاً مصلحة لداعش في آسيا ، ففي العدد الاخير من مجلة دابق تم التحدث عن قدرة الاسلام في احتلال او اعادة احتلال ”عبدة البقر الهندوس والملحدون الصينيون“ من ”خراسان“ باعتبارها الارض الاسلامية المفترضة التي تتركز في افغانستان وغربي باكستان. وبالنسبة لتنظيم داعش فان آسيا ليست على نفس الدرجة من الاهمية كأهمية بلدان الشرق الاوسط او البلدان الاوروبية القريبة المغربية والضعيفة.

وفي الواقع يبدو ان المتشدددين الآسيويين حريصون أكثر على ربط انفسهم بتنظيم داعش الارهابي من رغبة قادة داعش المراهقون في التعاون معهم . ان تنظيم داعش هو احد الجماعات السنية المتطرفة في آسيا، وكرس مفكري داعش الكثير من الوقت في مهاجمة تنظيمات مثل تنظيم طالبان التي لا يمكن ان تفرق بين ايديولوجياتهم. ويقول سيدني جونز من المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات “ ان التطرف هو مجرد طيف في هذا الجزء من العالم مما يصعب رسم حدوداً فاصلة له“ وقال مضيفاً “ انا لا اعتقد ان تنظيم داعش المركزي مهتم في جنوب شرق آسيا، واعتقد ان الاندونيسيين الملتحقين بتنظيم داعش في سوريا مهتمين باظهار قدرتهم في وضع دول جنوب شرق آسيا على الخريطة.

ويعتقد البعض من المحللين ان دول آسيا تواجه تهديداً لوجودها من قبل المتطرفين الاسلاميين. وفي الحقيقة فقد كان مثل هذا التهديد على استقرار باكستان الصادر من المتطرفين السنة المحليين هو ما دفع القوات المسلحة على شن هجمات ضد الجماعات المتطرفة التي ساعد المتطرفون السنة على ظهورها. ومن ناحية اخرى فان اسلام أباد لا ترغب في التخلي عن الجهاديين فهي تراهم ذات فائدة لها، اذ انهم يساهمون في زعزعة استقرار الدول المجاورة كالهند وافغانستان.



## الصين

تشمل مجموعات من ضمنها: حركة شرق تركستان الاسلامية .

صعدت بكين ردها على التمرد الذي حصل في شينجيانغ وهي منطقة تقع في شمال غرب الصين التي تعد موطنًا لعشرة ملايين من مسلمي اليوغور، عقب هجوم كونغيونغ عام 2014، وهي تلقي اللوم على الانفصاليين لارتكاب مثل هذه الهجمات.

## باكستان



في أعقاب هجوم كانون الاول في باراشينار، شمال باكستان تشمل مجموعات من ضمنها : جماعة عسكر جنجوي ، و جماعة جيش محمد و جماعة حركة طالبان - باكستان.

في أعقاب هجوم كانون الاول في باراشينار، شمال باكستان تشمل مجموعات من ضمنها : جماعة عسكر جنجوي ، و جماعة جيش محمد و جماعة حركة طالبان - باكستان.

تعمل حركة طالبان الباكستانية بشكل مباشر على شن هجمات من خلال العديد من المجموعات التابعة لها . ويقول مسؤول في الاستخبارات “ ان جماعة عسكر جنجوي تحاول وبشدة ان تنضم الى تنظيم داعش الارهابي“

## أفغانستان

تشمل مجموعات من ضمنها : حركة طالبان الأفغانية، وشبكة حقاني، والحركة الإسلامية لأوزباكستان وتكافح الحكومة كبح الانفلات الأمني، الذي ظهر في باكستان وامتد إلى الجنوب،

وآسيا الوسطى والصين من الشمال والشرق.

### الهند

تشمل مجموعات من ضمنها : جماعة المجاهدين الهنود

يعتقد ان بضع عشرات من مجمل المسلمين في البلاد الذين يبلغ عددهم (170) مليون شخصاً قد ذهبوا إلى سوريا للقتال. لكن الحكومة الهندية قامت باعتقال (14) شخصاً في نيودلهي الأسبوع الماضي يشتبه بهم بانهم متعاطفين مع تنظيم داعش الارهابي .

### بنغلادش

تشمل مجموعات من ضمنها: فريق أنصار الله البنغالية ، وجماعة مجاهدين بنغلادش.

فريق أنصار الله البنغالية ، هي إحدى الحركات التابعة لتنظيم القاعدة، التي قتلت كُتّاب ليبراليين وملحدين ، بينما ادعت جماعات تابعة لداعش انها مسؤولة عن سلسلة الهجمات الأخيرة.

### تايلاند



قام مسلمون ماليزيون متشددون بقتل الألاف من الاشخاص اثناء التمرد الذي استمر لفترة طويلة. وأشارت اصابع الاتهام الى مسلمي اليوغور المتشددين القادمين من الصين بالتورط في هجوم أغسطس على مرقد في بانكوك.

## أندونيسيا

وتشمل مجموعات من ضمنها: الجماعة الإسلامية ومجاهدي شرق اندونيسيا. على الرغم من الهجوم الارهابي الاخير في جاكرتا فإن عدد الحوادث الإرهابية الخطيرة لا تزال قليلة. ولكن تخشى السلطات من عودة المقاتلين من سوريا والعراق الذي قد يؤدي الى احياء جماعات متطرفة محلية.

## ماليزيا

وتشمل مجموعات من ضمنها: كتيبة نوسانتارا، تقول السلطات الماليزية انها أحبطت سلسلة من المؤامرات الإرهابية، ولكنها تشعر بالقلق من عدد المواطنين الذين ذهبوا للقتال في صفوف تنظيم داعش الارهابي في سوريا والعراق و غادروا بلادهم ذو الاسلام المعتدل .

## الفلبين

وتشمل مجموعات من ضمنها: أبو سياف و جبهة تحرير مورو الإسلامية. يقول محلل أمني : هناك مخاوف من ان مجموعة جزر مينداناو الجنوبية المضطربة ”ستكون ملاذا آمنا لأي شخص هارب وان تصبح منطقة موردة للأسلحة“.

المصدر:

<http://www.ft.com/intl/cms/s/0/a181bbda-c8e1-11e5-be0b-b7ece4e953a0.html#axzz3zpxMAUxi>



## سياسة اردوغان الخارجية تؤول الى الفشل

هنري باركي \*

2016/2/13

لم يمض وقت طويل منذ ان كانت السياسة الخارجية التركية حديث الشارع، هذا الحديث كان معرّفاً بعبارة ملفتة وهي ”عدم وجود مشاكل مع دول الجوار“. اذ عملت تركيا الى تحسين علاقاتها مع الدول المجاورة مما يجعلها تبدو وبشكل بطيء كقوة اقليمية مهيمنة. كانت حالة تقليدية لزيادة قوة الاقناع من خلال احلال الديمقراطية والاصلاحات الاقتصادية داخل البلاد، والمقرونة بالدبلوماسية الذكية التي تهدف الى جعل انقرة وسيطاً في حل صراعات المنطقة.

في يومنا هذا تؤول تلك السياسة الى الفشل، انها ضحية للانقلابات غير المتوقعة لثورات الربيع العربي وخصوصا في سوريا، وعجرفة وسوء التقدير للسياسات الداخلية والخارجية. وباستثناء حكومة اقليم كردستان في شمال العراق، فقد تدهورت العلاقات التركية مع جميع دول الجوار تقريباً. وفي الوقت نفسه، ازدادت حدة التوترات مع الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوروي وروسيا. وإن كانت هناك اي قوة لأنقرة اليوم، فهي على الاغلب بسبب جغرافيتها – التي تجعلها قريبة من سوريا وكارثة اللاجئين – واستعدادها لاستخدام اساليب عنيفة في المعاملات الدبلوماسية.

اذاً كيف انهارت الطموحات التركية الدولية ؟ انه تساؤل له اجابات عديدة. هناك عدة اسباب ساهمت في التسبب بالضرر لسياسة أنقرة الخارجية التي كانت واعدة في يوم من الايام ، ومن تلك الاسباب ؛ افكار الرئيس رجب طيب اردوغان العظيمة لدوره في العالم، ورغبته في تحويل تركيا الى اتباع نظام رئاسي قوي، وانهايار عملية السلام الكردية التي كانت نفسها ضحية للأزمة السورية.

### تركيا وأحداث الربيع العربي

كانت هناك اشارات إلى تداعي السياسة الخارجية التركية حتى قبل ثورات الربيع العربي، ففي عام 2009 بعد ما يقارب السبعة أعوام من حكم حزب المحافظين كانت هناك انجازات

\* مدير برنامج الشرق الاوسط في مركز ويلسون.

تركية تستحق الذكر منها: النمو الاقتصادي السريع ، وتحويل اسطنبول الى مركز عالمي، واحلال الديمقراطية في داخل البلاد، وتأهيل المؤسسة العسكرية القوية. ان حزب العدالة والتنمية الذي ينتمي اليه اردوغان انتقل من فوز انتخابي لآخر، اذ تم جذب المواطنين البسطاء لانتخاب حزب اردوغان بسبب انجازاته مما ادى الى ابعادهم من المعارضة غير الكفوءة.

بعد ان عزز اردوغان موقفه داخل البلاد، خصوصاً بعد انتخابات عام 2007 ، اصبح اردوغان شخصاً مجازفاً. ففي المنتدى الاقتصادي العالمي عام 2009 افتعل مواجهة علنية مع الرئيس الاسرائيلي شمعون بيريز، اذ انتقد اردوغان وبغضب سياسة اسرائيل في غزة، الامر الذي ادى الى انهيار العلاقات بين البلدين، غير ان ذلك قد اثر بحصول تركيا على ارباح هائلة قادمة من العالم العربي، حينما زادت شعبية اردوغان وتركيا، مما ادى الى توافد العرب الى تركيا للسياحة والبحث عن فرص الاستثمار هناك. وجاء عقب ذلك، قرار المنظمات غير الحكومية الموالية لحزب العدالة والتنمية الذين استأجروا مركباً وابعروا الى اسرائيل متحدين الحصار الاسرائيلي لقطاع غزة، وكان ردة فعل اسرائيل كارثياً اذ ادى الى مقتل (9) أترك، الامر الذي ادى الى انهيار العلاقات بين البلدين بشكل اكبر.

ان بدء ثورات الربيع العربي دفع كل من الولايات المتحدة الامريكية وتركيا الى العمل معاً بصورة وثيقة. اذ يبدو ان تصريحات كلا البلدين جاءت بشكل متزامن للمحاولة باخراج حسني مبارك، وقد عملا معاً بتزويد الجيش السوري الحر بالاسلحة والامدادات. ومرة أخرى برزت تركيا كدولة اقليمية نموذجية التي زاوجت بين الاسلام والديمقراطية بنجاح بصورة الرئيس التركي اردوغان وحزبه.

في اوائل عام 2010 أعلن اوباما ان تركيا قد اصبحت ”الدولة الاسلامية الديمقراطية العظمى“ و قد “ اصبحت نموذجاً مهماً للبلدان الاسلامية الاخرى في المنطقة“. وفي عام 2012 اعلن اوباما ان اردوغان هو من ضمن اهم خمسة قادة كان على علاقة وثيقة معهم.

ولكن تركيا أرادت ان تكون اكثر من مجرد نموذجاً لبقية الدول الاسلامية، فعند ظهور جماعة الاخوان المسلمين في مصر وتونس وسوريا ، والتي كان لتركيا علاقة قوية مع تلك الدول، تم فتح الباب لامكانية ان تلعب انقرة دوراً فعالاً كحليفاً قوياً لحركة الاخوان المسلمين. وفي الواقع فان الربيع العربي سمح للقيادة التركية بتصور نفسها كقوة قيادية في المنطقة؛ كما قال وزير الخارجية، أحمد داود أوغلو، ان تركيا “ ستقود رياح التغيير في الشرق الاوسط .. ليس فقط كصديق ولكن باعتبارها البلد الذي سيعرض افكار التغيير وسيفرض النظام الجديد“.

كانت لحظة الحكم التركي قد حانت ، و لكن لم تدم طويلاً؛ و فكرة داود اوغلو المأمولة



”للنظام الجديد“ قد انتكست عندما تمت الاطاحة بالحكومة المصرية بقيادة الاخوان المسلمين وذلك بسبب الاحتجاجات الشعبية ومساعدة الجيش المصري، حينها تفككت العلاقات مع نظام قادة الجيش المصري الجديد. وأما في سوريا ، ساندت تركيا حركة التمرد ضد نظام بشار الاسد الذي واجهها بشدة، الامر الذي ادى في نهاية المطاف الى فشل اهداف السياسة التركية الخارجية.

### كيف غيرت سوريا كل شيء

قبل انتفاضة عام 2011 ، كانت سوريا المثال الناجح لسياسة تركيا الخارجية وهي ”عدم وجود اي مشاكل مع دول الجوار“ فبعد ان تم انتخاب حزب التنمية والعدالة . سرعان ما نشأت علاقة عمل بل وحتى علاقة شخصية وثيقة بين الرئيس السوري بشار الاسد واروغان. كان هذا تحولاً ملفتاً للنظر، كون في عام 1998 قامت تركيا بتهديد سوريا عسكرياً بسبب دعمها لحزب العمال الكردستاني الذي كان آنذاك يشن حملة عسكرية ضد الدولة التركية. ساعد اردوغان باطلاق مفاوضات غير مباشرة بين سوريا واسرائيل، وقام بدعم النظام البعثي ضد جهود الامم المتحدة، بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا، المتمثل بالضغط على القوات السورية للخروج من لبنان. عندما بدأت الاحتجاجات السلمية في سوريا، حاول اردوغان بأن لا يكون مصير الاسد مشابهاً لمصير الرئيس المصري او التونسي، وقام بتقديم النصيحة للأسد باجراء اصلاحات – التي ليست بالضرورة ان تكون شاملة – ولكن دون جدوى.

حينما وافق الاسد على اطلاق العنان لجيشه في القضاء على الاحتجاجات ، انقلب اردوغان عندئذ على حليفه و صديقه السابق كان هناك عدد من الاسباب التي ساعدت اردوغان باتخاذ قراره: الغضب من الاسد لعدم استجابته لنصيحته، والاعتقاد الشائع بان الاسد لن يستمر بالسلطة على اي حال، واعتقاده بأنه سيستطيع تشكيل سوريا جديدة، واخيراً التصعيد العنيف خلال شهر رمضان المبارك عام 2011 الذي رآه اردوغان على انهم محتجون سنة. عندها أعلن اردوغان على الملأ ان امام الاسد أشهر فقط على ازاحته من السلطة . كما صرح عام 2012 : ” عمّا قريب، سوف نذهب الى دمشق ونصلي بحرية مع اخواننا في المسجد الأموي“. ولكن الاسد لم يسقط بسهولة، ان الاختلاف بين رغبة اردوغان بأن يتم استبدال الاسد بتحالف سني ودود، وواقع ان الدكتاتور السوري المتمسك بالسلطة قد تسبب باحباط الرئيس التركي ودفعه الى اتباع سياسة العمل بمفرده.

بدأت الانقسامات مع الولايات المتحدة الامريكية بالظهور حينما اعرب اردوغان عن

خيبة املة لعدم تدخل الرئيس الامريكى اوباما في المعركة على الرغم من الخسائر الكبيرة في ارواح المدنيين على يد قوات نظام بشار الاسد، كما ان انتهاء التحالف بين بشار الاسد و اردوغان قد بشر لبداية سياسية طائفية سنية التي اصبحت علنية بشكل اكبر كلما صمد النظام السوري. ان السياسة التركية في تشجيع المقاتلين الاجانب على التدفق عبر حدودها الى شمال سوريا قد ساعد على تجذّر المعارضة واثار توترات بين أنقرة وشركائها ”الولايات المتحدة الامريكية واوروبا “. كانت الحكومة التركية على دراية من ان هؤلاء المقاتلين الاجانب سينضمون الى الميليشيات الجهادية، كجبهة النصرة التابعة لتنظيم القاعدة، ولكن تركيا سمحت لهم بالعبور عبر اراضيها بسبب عدم نجاح المتمردين المحليين (المعتدلين) بازاحة نظام الاسد. كان من المفترض ان يقوم المقاتلين الجهاديين ، وكان بعضهم ذو مهارة قتالية عالية ومستعدين بشكل اكبر للموت في سبيل القضية، باتمام المهمة التي لم يستطع المتمردون السوريون اتمامها.

ان عواقب تجمع عشرات الالاف من المقاتلين الاجانب في سوريا سرعان ما اصبحت واضحة، اذ انجذب العديد من المقاتلين نحو تنظيم الدولة الاسلامية الارهابي (داعش) مما ساعده على ان يصبح القوة التي هو عليها اليوم، ففي ايار من عام 2013 ، خلال زيارة قام بها اردوغان الى واشنطن، حثه اوباما على التوقف عن دعم العناصر الجهادية وخصوصاً جبهة النصرة ومنع وصولهم الى الحدود التركية، ولكن في حلول ذلك الوقت، فان البنية التحتية الجهادية قد تجسدت داخل تركيا الامر الذي ادى الى ارباك مسؤولوا الامن التركي الى يومنا هذا.

كان المستفيد الاول من انفلات السيطرة على الحدود التركية هو تنظيم الدولة الاسلامية الارهابي. فان البنية التحتية التي نشأت لدعم الجهاديين قد تصبح في نهاية الامر مكاناً تستخدم لمهاجمة المدن التركية، بدءاً من ديار بكر وسروج وانقرة وانتهاءً باسطنبول، استهدفت التفجيرات الثلاثة الاولى الاكراد واليساريين، مخلفتاً اكثر من 135 قتيلاً، واسفر الهجوم الاخير على المنطقة السياحية في اسطنبول عن مقتل (11) سائحاً ألمانياً، كما اعدم تنظيم الدولة الاسلامية الارهابي المعارضين السوريين ذوي الحصانة داخل تركيا، واجرى تبادلاً لسوريين وغيرهم مقابل فدية من ذوي المحتجزين من قبل تنظيم الدولة الاسلامية الارهابي داخل الاراضي التركية.

### القضية الكردية

ان احدى تبعات الدوام السورية التي تتجه نحو الفوضى هو منح القوة للاكراد ، الذين تعرضوا للقمع والحرمان من حقوقهم من قبل الانظمة السورية المتعاقبة. استفاد الاكراد من انقسام البلاد لاعادة السيطرة على المناطق التي يشكلون فيها اغلبية كردية. وسرعان ما وجد

الاكرد حليفاً قوياً في الولايات المتحدة الامريكية، فعندما تقدم تنظيم الدولة الاسلامية الارهابي عام 2014 من منطقة كوباني التي يسيطر عليها الاكرد، قصفت الولايات المتحدة الامريكية الجماعات الجهادية ، الامر الذي الى علاقة ناجحة وغير عادية التي اثبتت انها ستشكل محاولة ناجحة لطرد تنظيم الدولة الاسلامية من الاراضي التي يسيطر عليها. ولكن هذا التحالف القوي جاء على حساب الحكومة التركية .

ان الحركة الكردية السورية المهيمنة، التي تتمثل بحزب الاتحاد الديمقراطي، هو حليف مقرب ”ان لم يكن منظمة تابعة“ لحزب العمال الكردستاني الذي قام بتدريتها والاعتناء بها مما جعلها قوة قتالية هائلة. حرصت واشنطن على ان تميز بين حزب الاتحاد الديمقراطي وحزب العمال الكردستاني على الرغم من العلاقة السرية بين هذين الحزبين. ومن وجهة النظر القانونية، بينما يقع حزب العمال الكردستاني على لائحة الارهاب الامريكية – الا ان حزب الاتحاد الديمقراطي ليس في تلك اللائحة وكان المستفيد من الدعم العسكري الامريكي في حربه ضد تنظيم الدولة الاسلامية الارهابي. وبينما تعمقت الولايات المتحدة الامريكية في علاقتها مع حزب الاتحاد الديمقراطي فأن تنازل واشنطن الوحيد لانقرة هو عدم دعوة حزب الاتحاد الديمقراطي للمشاركة في محادثات السلام السورية التي اقيمت مؤخراً في جنيف.

وفي وقت لاحق، فان انتصار الاكرد السوريين في كوباني كان بمثابة ضربة قاضية لعملية السلام المحلية في تركيا مع سكانها الاكرد. في ذلك الوقت، كان اردوغان من اشد المنتقدين للتدخل الامريكي في كوباني، اذ يرى اردوغان وحزبه ان حزب الاتحاد الديمقراطي بلاء أكبر من تنظيم الدولة الاسلامية. وفي شباط عام 2015، انكر اردوغان الاتفاق الذي عقده مساعديه مع الشعب الكردي الموالي للحزب الديمقراطي وحزب العمال الكردستاني. وتشير الوثائق الجديدة ان نقطة الانهيار كانت خوفه من ان الاكرد السوريين سيقومون بتكرار التجربة الكردية العراقية بتشكيل اقليم ذو حكم ذاتي على الحدود الجنوبية من تركيا.

وفي الصيف الماضي، استأنفت الحرب ضد حزب العمال الكردستاني بطريقة انتقامية، ومنذ انتخابات 7 حزيران، قتل (256) من افراد الامن، وكانت خسائر الارواح من جانب حزب العمال الكردستاني عالية جداً. ان الدمار الذي حل في المدن الكردية في تركيا كسيلوي وسيزر ومنطقة سور في ديار بكر ، اذ اطلقت الدبابات التركية النار على المنازل ، مما ادى الى دفع فئة الشباب في حزب العمال الكردستاني الى ان يقاوموا وبشدة التي قامت الحكومة التركية بالقضاء عليهم ايضاً. ادرك اردوغان ان الحصار في كوباني يعد نقطة تحول محتملة لحظوظ الاكرد في المنطقة. كان لديه خياران : اما احتوائهم او قمعهم ، لكنه فضل اختار الثاني.

قوّض الاكراد موقف اردوغان المحلي والدولي، ولكن الرئيس التركي وجد نفسه مقيّداً بشكل أكبر في سوريا من قبل التدخل الروسي نيابة عن الاسد. وفي خطوة غير متوقعة، اسقط مقاتلون اترك قاذفة روسية دخلت المجال التركي لفترة وجيزة في تشرين الثاني من عام 2015 ادى هذا العمل الى اتخاذ موجة من الاجراءات الاقتصادية والسياسية والعسكرية المكلفة كرد انتقامي من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وقد اخطأ اردوغان بالحكم على بوتين : لكن عملية اسقاط الطائرة كانت ناجمة عن شعوره بالاحباط حيال فشله في سوريا ومراقبته للروس والاييرانيين الذين ينجحون بدعم الجيش السوري المنهار ضد حلفاء تركيا في سوريا.

ان الاثار المتداخلة في سوريا قد سببت خلافاً بين الاتراك والاييرانيين، ومنذ بداية الصراع السوري حتى نهاية عام 2015، وعندما تدخل الروس بشكل مباشر واصبح دور فيلق القدس الإييري أكثر وضوحاً، اتفقت كل من تركيا وايران على ان لا يتفقوا بشأن هذه القضية. ان العلاقات التجارية الواسعة بين حكومة اردوغان والتي تتضمن مبيعات الذهب على نطاق واسع واعتماد الاتراك على الغاز الاييري، وحاجة ايران الى ايرادات النقد الاجنبي المتحقق من صادراتها، هو الامر الذي ساعد البلدين على ان يتجنبوا الصراع العلني. وما تحقق لغاية الان بين البلدين يمكن ان يتغير بسبب انقلاب موازين القوى على الارض لصالح نظام بشار الأسد. لم يتخلى اردوغان عن حلمه بامتداد النفوذ التركي في المنطقة. واعلنت أنقرة مؤخراً أن تركيا ستفتح قاعدة بحرية في قطر وستنشأ كذلك مرافق تدريب في الصومال، وعندما يكون الوقت مناسباً، فان اردوغان قادر على تغيير سياساته في اي لحظة – وكمثال على ذلك ، التحسن الكبير الذي شهدته العلاقات التركية مع اسرائيل مؤخراً، وان التقارب مع القدس سيؤدي الى امكانية بناء انايبب غاز مربحة من حقول الغاز في شرق البحر الابيض المتوسط عبر قبرص وصولاً الى تركيا.

### ما هي الخطوة التالية لأردوغان؟

يواجه أردوغان ثلاثة تحديات مترابطة، فهو يسعى وبشدة نحو تغيير دستوري من شأنه ان يسمح له بتركيز السلطات التنفيذية في الرئاسة، مما يسمح له بإدارة البلاد دون قيود مفروضة من مؤسسات الدولة. وان تصاعد الصراع مع الاكراد من شأنه ان يهدد بالانقطاع التام لعلاقة الاكراد مع الدولة التركية. وبسبب تدهور الوضع في سوريا الذي لا يهدد فقط بتزايد الصراع الكردي في تركيا بل سيضعف ايضاً العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية، التي تقوم واشنطن بتعزيز علاقاتها مع الاكراد السوريين .

قد يتمكن اردوغان من النجاح بايجاد حلول لبعض هذه التحديات - ومنها النجاح بانشاء نظام رئاسي - والضمن سيكون غالباً اذ سيؤدي هذا الامر الى انقسامات حادة في المجتمع التركي بالاضافة الى الانقسامات بين تركيا وحلفاؤها التقليديون. ويثق اردوغان بان طريقته في معالجة المشكلة الكردية تلاقي نجاحاً ويعول هذا النجاح على خيبة امل بعض الاشخاص من المجتمع الكردي وخصوصاً الفئة المؤمنة للابتعاد عن دعم حزب العمال الكردستاني. وفي هذه الاثناء، فان المعاناة في المدن ذات الاغلبية الكردية من المرجح ان تترك اثراً لا يُمحى من ذاكرة المجتمع الكردي. ان تغير الظروف الدولية، لاسيما في العراق وسوريا، اظهر ان الانتصار العسكري سيكون باهظ الثمن.

أما بالنسبة لسوريا، فمن الواضح أن هناك اختلافاً كبيراً في أولويات كل من تركيا والولايات المتحدة وأوروبا. ان الاولوية الاولى بالنسبة لشركاء تركيا الغربيين تتمثل بالحاق الهزيمة بتنظيم الدولة الاسلامية الارهابي، بينما في انقرة فان اهتمامها الكبير يتمثل باسقاط نظام الاسد ومنع الاكراد من اقامة اقليم فيه حكم ذاتي في سوريا. وان استمرار الصراع الكردي داخل الاراضي التركية ستبعد انقرة من حلفائها حول سوريا.

يتلخص جوهر الموضوع كما يلي: ان السياسة الخارجية التركية لم تعد تتمحور حول تركيا بل حول اردوغان، فإن الرئيس التركي قد اتبع نهجاً متعصباً في بلاده ومتخبطاً في الداخل والخارج الامر الذي ادى الى تقويض المؤسسات التي اقر بفسادها واعاد هيكلتها في ذهنه، بسبب تدخله في جميع مفاصل الدولة التركية وعدم وجود معارضة فعلية له فإن السياسة الخارجية التركية هي نتاج نظريته الشاملة ، واهوائه الشخصية ورغباته، فلا يوجد احد يستطيع ان يتحدى رغبته. وان اتباعه للاسلوب المنهجي في سنواته الاولى مما فتح باباً للتساهل، وهو الامر الذي يفسر تقلبات السياسة الخارجية التركية.

المصدر :

<http://foreignpolicy.com/2016/02/04/erdogans-foreign-policy-is-in-ruins/>



## مخطط: السد العراقي المتداعي قد يغرق البلاد

كيث جونسون، سي كي هيكي \*

2016/2/16

توصلت الحكومة العراقية وشركة هندسية ايطالية أخيراً إلى اتفاق مبدئي الذي قد يوفر حلاً طويل الأمد للسد الأكثر خطورة في العالم، ولكن الاصلاحات الخطرة لمنع الانهيار الكارثي لسد الموصل في شمال العراق من المحتمل ان تجعل الوضع اكثر سوءاً.

على مدى عقود طويلة، إن سد الموصل الذي بني في أوائل الثمانينات يعد قبلة موقوتة، شيد السد الذي ابتلي بخطر انهياره حتى قبل البدء بالعمل على انشائه، على أسس من الجبس والحجر الجيري ومعادن اخرى التي تتحلل عند الاتصال المباشر مع الماء. طوال ستة ايام خلال الاسبوع منذ ثلاثين عاماً المنصرمة، ضخ المهندسون آلاف الاطنان من الجبس اسفل السد لدعمه ومنع التسربات الكارثية. وأطلق عليه المهندسون الامريكيون لقب “ السد الأكثر خطورة في العالم “.

في أواخر الاسبوع الماضي، حذر قائد القوات الامريكية في العراق، الجنرال شون ماكفارلاند، من ان السد يواجه خطر الانهيار مرة أخرى، الذي سيؤدي الى تدفق كميات مياه هائلة باتجاه نهر دجلة والتسبب باغراق المدن العراقية ابتداءً من الموصل وصولاً إلى بغداد ومن المحتمل قتل مئات الالاف من الاشخاص .

بعد الغزو الامريكي للعراق عام 2003، حذر ضباط الجيش الامريكي مراراً وتكراراً من الخطر الذي يشكله سد الموصل. في عام 2014 تزايدت المخاوف بشأن سلامة السد بشكل حاد عندما استولى تنظيم داعش الارهابي على السد لفترة قصيرة وذلك بعد احتلاله لمدينة الموصل. ويخشى بعض الخبراء من استيلاء تنظيم داعش الارهابي لفترة قصيرة على السد قد ادى الى توقف العمليات الوقائية فيه، مما يزيد من مخاطر انهياره. في المقابل، يرى المهندسون والمدراء العاملين في السد انه لا يشكل تهديداً وشيكاً.

ان القلق الكبير بشأن سد الموصل هو بسبب التبعات الكارثية لانهياره، وعلى مدى أعوام عديدة وضع المهندسون نموذجاً لما سيحدث لو انهار السد الذي يحوي على (11 مليار

\* كيث جونسون، كبير مراسلين فورن بولسي ، يغطي مجال الطاقة والسياسة الخارجية.

سي كي هيكي، ناشط في مجال السياسة الخارجية.

متر مكعب ) من الماء، الذي يشكل (ثلث حجم بحيره ميد، وهي اكبر خزان مائي في الولايات المتحدة الامريكية التي تقع في ولايتي اريزونا و نيفاذا).

قام فريق من الباحثين في جامعة لوليا للتكنولوجيا في السويد بتصميم نماذج عدة لمحاكاة تبعات انهيار السد، ويعد هذا جزءاً من دراسة أوسع على جميع جوانب المشروع المشؤوم، وقد وجد الباحثون مايلي :

في غضون اربع ساعات، ستواجه الموصل موجة من المياه يصل ارتفاعها الى ما يقارب (80 قدماً) وستغطي الفيضانات حوالي (28 ميلاً مربعاً).

في غضون (22) ساعة، فان تكريت، مسقط رأس صدام حسين، ستواجه جداراً يبلغ طوله (50 قدماً) من المياه.

خلال يومين من انهيار السد، فان بغداد - التي تبعد مسافة 400 ميلاً من اتجاه تيار المياه- ستواجه (13 قدماً) من المياه ، وستغطي الفيضانات أكثر من (80 ميلاً مربعاً) حول العاصمة بغداد.

ان سيناريوهات كهذه، جعلت العديد من الشركات الهندسية الكبيرة تحاول التوصل الى حل دائم، فأن ضخ ما يقارب (100 ألف) طن من الجبس اسفل السد هو مجرد حل مؤقت، ولكن لا يوجد هناك اجماع بين آراء الخبراء حول الطريقة المناسبة لاصلاح سد الموصل بشكل نهائي.

أعلن وزير الخارجية الايطالي باولو جينتيلوني يوم الثلاثاء ان الحكومة العراقية ومجموعة ترفي الايطالية كانت على وشك توقيع اتفاقية لاصلاح طويل المدى لقاعدة السد. حاولت الشركة الايطالية توقيع العقد طوال العام الماضي، لكن المخاوف حول استمرارية وجود تنظيم داعش الارهابي والتساؤل عن توفر الأمن في موقع العمل أدى الى تأخير العمل في السد. وقال جينتيلوني يوم الثلاثاء ايضاً : ان المحادثات وصلت لمرحلة متقدمة فيما يخص ارسال (450) جندي ايطالي لحماية الموقع .

من الجدير بالذكر ان مجموعة ترفي قامت بأعمال مشابهة لمشكلة سد الموصل في اكثر من (150) سداً بما فيها الولايات المتحدة الامريكية. على سبيل المثال، سد وولف كريك في ولاية كنتاكي، تم بناؤه في جيولوجيا مماثلة لتلك في سد الموصل الذي واجه مشكلة تسرب مياه مشابهة. وبين عامي 2006 و 2013 قامت شركة ترفي ببناء جدار خرساني اسفل حافة السد الذي يعرف باسم (الجدار القاطع) الذي يعمل كحاجز امام التسرب ويتخلص من خطر



التآكل الذي يسببه الاتصال المباشر للماء مع الجبس والحجر الجيري او المعادن الاخرى.

قال جون رايس استاذ في الهندسة المدنية والبيئية في جامعة ولاية يوتاه والخبير في استقرار سد الموصل لمجلة فورين بوليسي ”ان بناء جداراً قاطعاً في سد الموصل قد يعتبر الحل الوحيد طويل الامد لهذه المشكلة“، ولكن التحدي الكبير في الموصل هو ان السد المتداعي سيتطلب بناء أعمق جدار قاطع تم بناؤه لحد الآن، بنحو (800) قدماً أسفل حد الجسر. وأضاف قائلاً: “ان بناء القاطع لن يكون امراً سهلاً، وان تم العمل به دون الاخذ بالاحتياطات اللازمة، قد يؤدي الى زيادة احتمالية فشل مشروع بناء القاطع“. ولكن أمام العراق بعض البدائل الواقعية : وهو الاستمرار بعملية ضخ الجبس الذي يمثل حل قصير المدى التي قد يتم إيقافها في اي لحظة بسبب الوضع الامني في المنطقة.

وحذر خبراء آخرون من محاولة الحفر اسفل سد الموصل المتداعي. وأوصى نظير الانصاري، أستاذ الهندسة المدنية في جامعة لوليا للتكنولوجيا، الذي أمضى سنوات عديدة في دراسة السد، ان على الحكومة العراقية التغاضي عن فكرة بناء جدار قاطع، محذراً في دراسة مشتركة مع زملاء له “ انها ليست فقط عملية مستحيلة تقنياً ومالياً ، ولكنها قد تشكل خطراً على سلامة السد نفسه“. وأضاف الانصاري قائلاً لمجلة فورين بوليسي: “انا لا اعتقد ان بناء القاطع هو الحل المناسب“. وقال ان أفضل طريقة لمنع الفيضانات التي قد تنتج من الانهيار الكارثي لسد الموصل هو بناء سد يحتجز المياه المتدفقة من السد على نهر دجلة، وهو مشروع مكلف توقف العمل به منذ سنوات عديدة.

وقال المتحدث باسم مجموعة تريفني لمجلة فورين بوليسي ”من السابق لأوانه مناقشة التقنيات المحتملة التي يمكن العمل بها“ وأضاف قائلاً ”بدون ذكر اي تفاصيل ، فإن لدى الشركة عدة بدائل لفكرة الجدار القاطع“.

المصدر :

<http://foreignpolicy.com/2016/02/03/will-italy-be-able-to-fix-the-worlds-most-dangerous-da>



## الجهاد يصل لأفريقيا

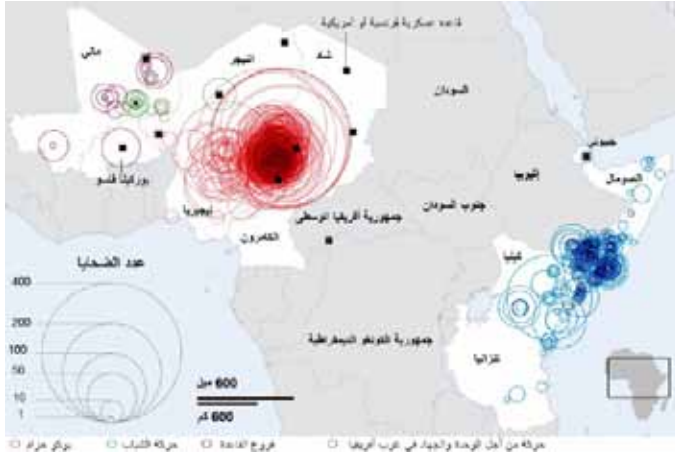
ياروسلاف تروفيموف \*

2016/2/20

### الحزام الاسلامي الافريقي يزداد دموية

كشفت بوكو حرام، الفرع الإقليمي للدولة الإسلامية وواحدة من أكثر الجماعات الإرهابية دموية، حملاتها من التفجيرات الانتحارية لتصبح شبه يومية، ففي الشهر الماضي، قتلت المجموعة 86 شخصاً، الكثير منهم من الاطفال، في قرية دالوري النيجيرية، و32 آخرين في قرية بودو الكامرونية. وإلى الغرب، يشن فرع تنظيم القاعدة الإقليمي الحرب على حكومة مالي، وقد توسع عملها في الشهر الماضي الى بوركينا فاسو التي كانت تعتبر دولة آمنة، لتقتل على الاقل 30 شخصاً، بينهم العديد من الغربيين، في هجوم على فندق فخم، أما في الشرق، إستولت حركة الشباب في الصومال، وهي فرع آخر لتنظيم القاعدة، على قاعدة عسكرية تابعة للإتحاد الأفريقي قبل ثلاثة أسابيع، وذبحوا أكثر من 100 جندي من القوات الكينية.

### القارة المحاصرة



الهجمات الجهادية في جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا منذ عام 2003

\* كاتب في شؤون الشرق الاوسط ، صحيفة وول ستريت جورنال.

وقد اعتبرت جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا لفترة طويلة منطقة محصنة نسبياً ضد نداءات التشدد الإسلامي بسبب الممارسات الدينية غير التقليدية، التي تعود جذورها إلى التصوف الذي يركز على القيم الروحية للفرد، وحضاراته التقليدية التي تختلف عن صرامة الشرق الاوسط، اليوم أصبحت المنطقة الجبهة الأسرع نمواً في الجهاد العالمي وربما أكثرها دموية.

يقود هذا التغير التحول المصيري للطريقة التي يُمارس بها الإسلام من قبل 250 مليون مسلم يسكنون جنوب الصحراء، ومن المتوقع أن تنمو هذه الكتلة السكانية بنسبة 60% خلال العقود الثلاثة القادمة، ويقول حسن الترابي، المنظر الرائد في الإسلام السياسي في أفريقيا، الذي إستضاف أسامة بن لادن وقادة في القاعدة آخرون كحكام فعليين للسودان في التسعينيات ”بأن الإسلام الذي ينتشر في المجتمع الإفريقي اليوم هو الإسلام النشط الجديد، وليس الإسلام الساكن، أو الصوفية، أو (نوع) الإسلام المقتصر على الحياة الخاصة، إن هذا الإسلام يدخل في السياسة العامة، وفي الاقتصاد، والثقافة، والتعليم، إنه يدخل في الحياة العامة“.

ولمواجهة هذا التحدي، إختارت الولايات المتحدة ودول غربية أخرى أن يدعموا الدول الإفريقية الضعيفة التي لا يمكنها التعامل مع الهجمات لوحدها بشكل دائم، في عام 2013، قامت فرنسا بتدخلات عسكرية سافرة لمنع إستيلاء المجاهدين على مالي، التي كانت مستعمرة فرنسية سابقاً، ولا تزال باريس محتفظة ب 3500 جندي في مالي، والنيجر، وموريتانيا، وبوركينا فاسو، وتشاد، ومنذ ذلك الحين، انشأت الولايات المتحدة قاعدة طائرات بدون طيار في النيجر ولازالت تقوم بإنشاء قواعد أخرى في الكاميرون، بالإضافة الى القيام بإرسال قوات العمليات الخاصة الى عدة بلدان في المنطقة، كما أن المملكة المتحدة أرسلت عسكريين للمساعدة في محاربة بوكو حرام.

إن أفريقيا الآن مملوءة بمناطق الحرب التي تمتد من المحيط الهندي الى المحيط الاطلسي. حتى الآن، ألقى التنافس بين تنظيم الدولة الاسلامية والقاعدة، وهما مجموعتان إرهابيتان يختلفان في تكتيكاتهما وسياسياتهما ولكنهم يتفقون على الأهداف، المجموعتين المتمردتين منفصلتين، ولكن هذا قد لا يدوم. وفي الوقت نفسه، أصبحت عمليات هذه الجماعات المتشددة الإفريقية متطورة، وذلك بفضل الخبراء والمستشارين المرسلين من مموليهم وحلفائهم في الشرق الاوسط، إن توفر الانترنت على نطاق واسع وسهولة السفر على نحو متزايد جعل هذا التواصل أبسط بكثير مما كان عليه قبل عقد من الزمن. إن تخدم الدولة الليبية في عام 2011، وسيطرة الجamaيع التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية والقاعدة على العديد من المدن الليبية وفر حصن قريب يسيطرون عليه.

أعلنت بوكو حرام- التي بالإمكان ترجمتها نصاً الى "التعليم الغربي حرام"، مؤخراً ولائها لتنظيم الدولة الاسلامية وقد باشرت العمل بهذا الخصوص، كما ينقل مسؤولون غربيون وأفارقة. كما وبدأت المجموعة بتنقية فديوهاها الدعائية، وشراء أسلحة جديدة، وتحسين تقنيات التفجير على جانب الطريق.

يقول الجنرال جاكوب كودجي، الذي يقود القوات الكاميرونية في حربهم على بوكو حرام في أقصى البلاد الذي دمرته الحروب "إن التخطيط للعمليات التي تقوم بها بوكو حرام يحتاج إلى أشخاص كفوئين مخبرائياً، لا بد أن يستقبلوا مخططين وخبراء تفجيرات. إن ما يريدوه هو تنصيب الخليفة والإستيلاء على جزء جيد من افريقيا".

لقد تغذت هذه الآمال على ثورة اجتماعية تفتح الكثير من البلدان الإفريقية، لا سيما في منطقة الساحل الفقيرة في جنوب الصحراء، وبينما فشلت الدول الضعيفة، والعلمانية، ودول ما بعد الإستعمار في تحقيق الرخاء، والخدمات الرئيسية، والحكم الرشيد، فإن هذه الدول فقدت شرعيتها، وظل مواطنيها المحبطين يبحثون عن أجوبة بخصوص الإسلام، ومن خلال القيام بذلك، فإنهم غالباً قد تخلوا عن المؤسسة الدينية التقليدية وإعتنقوا أفكاراً متصلة إستوردها من الشرق الاوسط، حيث كانت هنالك عملية مشابهة مرت لأجيال في وقت سابق.

"هؤلاء الناس سوف يقولون "مشاكلك موجودة، لانك تتبع النظام الاوروي وطالما إنك لا تتبع طريق الإسلام العظيم، هذه المشاكل ستبقى" هذا شرح بسيط، وفعال، وقد نجح"، يقول موسى تشنجاري، الذي يدير مجموعة مختصة بحقوق الإنسان تسمى فضاءات المواطن البديلة في النيجر، البلد المسلم الذي يمتلك أعلى معدل ولادة في العالم وأقل معدلات دخل للفرد الواحد. "لفترة من الزمن، هؤلاء الناس كانوا اقلية"، يضيف السيد تشنجاري، "ولكن لاننا فشلنا في تحقيق ديمقراطية حقيقية وإيجاد حلول للمشاكل الاجتماعية، تطوروا والآن إستطاعوا النجاح وفرض أنفسهم".

في النيجر والعديد من الدول المجاورة لها، فإن وتيرة هذا النوع من الاسلام كانت ولا تزال مشوشة. ايسوفو يحيى، وهو مؤرخ من النيجر، يقول أنه عندما درس في جامعة نيامي في اواخر الثمانينيات، لم يكن هناك مسجد واحد في الحرم الجامعي، والذي يمتد من على طول الضفة الجنوبية الخضراء الزمردية لنهر النيجر: "اليوم، أعداد المساجد هنا أكثر من أعداد قاعات المحاضرات"، قال الدكتور يحيى، رئيس قسم التاريخ حالياً، "قد تغير الكثير خلال هذا الوقت القصير".

خارج مكتبه يرتفع نصب صلب يلتف فيه علما النيجر و السعودية، المملكة المحافظة جدا والتي ساعدت حملاتها التبشيرية المدعومة بأموال النفط على إنتشار التعصب الإسلامي السني في أفريقيا، في الجامع الرئيسي للجامعة، تجذب خطب الجمعة من قبل الشيخ بورما عبده داودا، الذي يشغل أيضا منصب رئيس رابطة علماء المسلمين والدعاة من بلدان الساحل، عشرات الالاف من المصلين.

”قبل ذلك، كان الناس يلجئون إلى الدين عندما يصلون منتصف العمر، وخاصة بعد التقاعد، ولكن الآن معظمهم من الصغار“، يقول الشيخ بورما، الذي يقضي معظم اوقاته ناشرا رسالة دينه عبر تويتر والفيسبوك، ”ما نراه هو إزدهار للإسلام“.

ضهرت هذه الدرجة المدهشة من الأسلمة في النيجر، والتي لا تزال دولة علمانية رسميا، للعنان قبل سنة، بعد الهجوم الجهادي المميت في باريس على المجلة الساخرة تشارلي ايدو، هرع رئيس النيجر، مامادو ايسوفو، المقرب جدا من الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند بالطيران إلى فرنسا ليمشي مع زعماء العالم الاخرين في مسيرة ضخمة ضد التطرف العنيف.

ولكن في وطنه النيجر، كان الكثير يرون بأن زيارة السيد ايسوفو تأييد للرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للإسلام والنبي محمد، وتجمعت حشود غاضبة في العاصمة نيروبي وفي المدن الريفية ليضرموا النار في أكثر من 40 كنيسة وفي المركز الثقافي الفرنسي، وقد قتل 10 أشخاص على الأقل في اعمال الشغب التي إستمرت اياما واقلقت بشدة الأقلية المسيحية في البلاد.

و بالطبع، الإسلام ،وحتى الإسلام المتطرف، ليس بالجديد على صحراء أفريقيا، تحولت ممالك القرون الوسطى في البلاد والتي تسمى حاليا مالي ونيجيريا إلى الإيمان منذ قرون عديدة. في القرن التاسع عشر، أعلن قادة مسلمين في هذه المناطق والسودان الجهاد ضد الكفار والحكام المسلمين الذين كانوا يعتقدون بأنهم ليسوا ورعين بما يكفي، وفي نفس الوقت، أنشئ تجار العبيد المسلمين مواقع على طول الطريق جنوبا نحو الكونغو، إن ما يقارب من ثلث سكان صحراء أفريقيا هم مسلمين.

إن وصول الأوربيين المستعمرين والمبشرين المسيحيين هو فقط من أوقف تقدم الإسلام نحو الجنوب، وهذا خلق إنقساماً دينياً بين المسلمين والمسيحيين والذي لا زال يسيطر على سياسات الكثير من الدول الافريقية كنيجيريا و ساحل العاج، وأدى إلى إنقسام السودان في 2011.

بإستثناء القليل، بقى الإسلام الأفريقي صوفيا ولا يرتبط بالسياسة، وقد ضمت الطرق الصوفية مثل التيجانية و القادرية والتي لا تزال قوية في العديد من البلدان الأفريقية بعض

العناصر من المعتقدات الأفريقية قبل الاسلام وكيف ممارساتهم لطبيعة المنطقة المتعددة الأعراق والمجتمعات الدينية، في هذه الطرق، تكون القيادة الدينية في المجتمعات المحلية عادة بحوزة مدرسين مسلمين بالوراثة ورجال مقدسين معروفين بالمرايطين، الذين يُعتقد في بعض الأحيان ان لديهم قوى سحرية والذين تُبجل قبورهم.

في عصر الإمبراطوريات الأوروبية والعقود الأولى من الإستقلال ما بعد الاستعمار، هكذا ممارسات توفيقية ظلت غير متأثرة بالتغيرات السياسية والدينية التي إجتاحت الشرق الاوسط، ولكن بعد الصعود العالمي للإسلام السياسي والذي حصل بعد الثورة الاسلامية في إيران 1979، أصبحت افريقيا متصلة بشكل أكبر مع العالم الإسلامي الأكبر، وهاجمت التقاليد الصوفية الأفريقية.

بالرغم من أن إيران الشيعية إستطاعت تحقيق بعض التقدم وخاصة في نيجيريا، حيث حولت البعض الى طائفتها، إلا أن القيادة كانت ولا تزال بيد المؤسسة الدينية السنية المتشددة التابعة للسعودية العربية. لازالت تعاليم محمد بن عبد الوهاب، الواعظ المتزمت في القرن الثامن عشر، أساس في الدولة السعودية، ويرى هذا الشيخ بأن الصوفية زندقة وأمر بتهدم أضرحتهم وقبورهم، ولذلك قام رجال الدين السعوديين بالقضاء على مثل هذه ”البدع“ الإلحادية والعودة للإسلام النقي الصارم الذي طبقه النبي محمد وجعلوه محور التوعية الدينية في جميع أنحاء العالم.

إن طرق التواصل الحديثة زادت من هذا الإتجاه، لتجلب المجتمعات الأفريقية التي كانت معزولة في السابق للاضطرابات التي تحتاح العالم الاسلامي الاوسع وإضعاف سلطة رجال الدين التقليديين والحكومة وغير المسلمين. ”الانترنت و الهواتف النقالة، قد حولت الحقن البطيء إلى إنبوب إطفاء الحريق“، يقول بيتر فام، مدير مركز المجلس الاطلسي الأفريقي ، وهو باحث في واشنطن، وأضاف إن الإسلام في غرب أفريقيا يعتمد على الممارسات المختلفة عن الارثودوكسية السنية، فإعتمد على الشعائر وليس التعلم والبحث العلمي، ”ولكن في عالم يمكن لأي أحد ان يقرأ عن علم الأديان في الأنترنت، لم تعد هناك مصداقية لأي شيء“.

إن جهود التبشير من قبل الجمعيات السعودية، وبدرجة أقل المؤسسات القطرية والتركية، غمر أفريقيا بالاموال، وقد تم تهيئة الالاف من طلاب الدين الذين تم تدريبهم في الشرق الاوسط في العقود الاخيرة، وبالذات في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية، ليعودوا في أغلب الأحيان كمدرسين أو أئمة في المساجد المترفة التي بنتها السعودية في أنحاء القارة.

”ما اعدناه معنا هو الإسلام الذي لا يأخذ بالاعتبار واقع بلداننا“، يقول علي عبد رحمان هاجر، رئيس جامعة نجامينا في تشاد والمستشار السابق لرئيس البلاد، وأضاف ”ولكن من السهل تجنيد الفقراء، لأن الوهابيون أغنياء جداً“، وبفضل معرفتهم الفائقة للنصوص الدينية وإتقان اللغة العربية، تنافس الكثير من الخريجين بنجاح مع علماء الصوفية التقليديين، الذين يعرفون التعليم البدائي فقط.

”كان الائمة التقليديون يُعتبرون رجال نظام، حيث أنهم ييشرون بالصبر وليس بالنضال، وبما أن النظام لا يعمل، يتجه الكثير من الناس نحو الائمة الذين يعارضون ويتصارعون بدلا من أولئك الذين يشرعون ما يحصل“، يقول السيد تشنجاري، الناشط في حقوق الانسان النيجيري.

و لعل اقوى حركة للصحة السعودية الهوى هي جمعية ايزالا (المعروفة بجمعية نزع البدع وإعادة انشاء السنة)، والتي ظهرت في شمال نيجيريا في السبعينيات للقيام بحملة ضد الممارسات الصوفية، وقد إكتسبت مقبولة في عدد من الدول المجاورة.

جعفر ادم كان واحد من الشيوخ الرائدین المتأثرين بالجمعية وقد تخرج من الجامعة الغسلامية في المدينة المنورة وترأس مسجد شعبي في مدينة كانو النيجيرية، كان أحد أفضل تلامذته محمد يوسف، المبشر الذي تطور ليؤسس بوكو حرام اليوم، سرعان ما أصبح يوسف، الذي سافر مرارا الى المملكة العربية السعودية، أكثر راديكالية وتطرفا، ليسعى إلى التدمير وليس تغيير الدول الافريقية الموجودة كنيجيريا، رافضا اي تدخل غربي في العالم الإسلامي. في عام 2007، بعد أن أدان ادم طالبه السابق في العلن، أمر يوسف بإغتيال الباحث، و بعد أن ولدت بوكو حرام، أصبحت جمعية إيزالا واحدة من اهدافهم الرئيسية، وقد إغتيل جمع من العلماء البارزين الذين تدعمهم السعودية من ذلك الحين.

”إن هذا واحد من العواقب غير المقصودة. الناس تتبنى ايدولوجية السعودية و يجعلونها في جوهر حياتهم، ثم يدركون أن السعودية نفسها لا تلتزم بتلك الايدولوجية التي تبشر بها، وبالتالي تصبح عدوتهم“، يقول جاكوب زين، متخصص بأمن نيجيريا وافريقيا في مؤسسة جايمستاون.

قتل يوسف من قبل الشرطة النيجيرية في عام 2009، و تحت قيادة خليفته الأكثر تطرفا، ابو بكر شيكاو، أصبحت بوكو حرام رسميا ”ولاية غرب افريقيا“ التابعة للدولة الاسلامية العام الفات، لتتخلى عن بعض افكارها الفقهية وتعتنق فكر الخليفة في الدولة الاسلامية و هو حاليا ابو بكر البغدادي.



دمرت بوكو حرام أجزاء كبيرة من تشاد، والنيجر، والكاميرون، ونيجيريا، لتشن هجمات قد يشارك بها الآلاف من المتشددين وكذلك بعض الدبابات التي سرقوها من مخازن الجيش النيجيري، على الأقل 17000 شخص قد قتلوا في هذا الصراع المستمر وهجر حوالي ستة ملايين شخص من منازلهم، في الأونة الأخيرة، أصبح التكتيك المفضل لبوكو حرام هو أن يقوموا بإرسال إنتحاريين، وفي الغالب اطفال، لقتل وتشويه المصلين في المساجد الصوفية.

”يعتقد هؤلاء الناس بأن كل المجتمعات الإسلامية التي لا تشبههم كافرة، هكذا يقومون بغسل ادمغة الاطفال“، يقول الشيخ عبد الدائم عبد الله عثمان، وهو رجل دين صوفي يشرف على المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في تشاد، ”لهؤلاء المتشددين، الهدف هو القوة و ليس الدين“.

حتى السيد تراي، السياسي السوداني المعارض، يقول أنه منزعج من مدى العنف الذي أصبحت عليه الصحوة الإسلامية الأفريقية التي كان يطالب بها لعقود من الزمن، وبخاصة حالة بوكو حرام، ”إنها نخبضة، ولكن عندما تواجهوا مع التحدي، أصبحوا أكثر نشاطا وافرطوا بالنشاط“، قال السيد تراي، وأضاف ”إنهم يريدون ان يضربوا، ويناضلوا، ويهدموا، ولكنهم لا يعرفون كيف يبنون شيئا“.

المصدر:

<http://www.wsj.com/articles/jihad-comes-to-africa-1454693025>



## ليبيا المنقسمة تناضل ضد هجمات الدولة الإسلامية

بينوا فايكون<sup>1</sup> - ثامر الغوباشي<sup>2</sup>

2016/2/21

معبر مليته ليبيا، يحيط حائط طوله 9 أقدام مبني من مزيج من الرمل والفولاذ الذي بإمكانه تحمل السيارة المفخخة بمجمع النفط والغاز ليكون حاجزاً ضد هجمات المتشددين، الذي يأمل الكثير في ليبيا بأن يتحصنوا منهم بواسطة جيش قوي وقيادة مركزية. قضت إثنين من الفصائل المتناحرة سنوات من القتال لأجل السيطرة على ليبيا وهم الآن في معركة سياسية لتشكيل حكومة موحدة قادرة على الدفاع عن بلدهم وصناعته النفطية ضد الهجمات المتصاعدة التي يشنها تنظيم الدولة الإسلامية.

وقد أثارت الازمة السياسية مخاوف الولايات المتحدة من أن تتحول ليبيا الى مركز لعمليات تنظيم الدولة الإسلامية الدولية، فقد إجتمع كبار مستشاري الأمن القومي الاسبوع الماضي مع الرئيس أوباما لمناقشة وضع تنظيم الدولة الإسلامية بعد ما أشار قادة عسكريون بشكل متزايد للحاجة الى تصعيد العمليات ضد التنظيم، بما في ذلك في ليبيا. أصدرت شركة النفط الوطنية في ليبيا، إحدى آخر المؤسسات التي لا زالت تمارس أعمالها بعد سقوط الدكتاتور معمر القذافي في عام 2011، "صرخة للمساعدة" الشهر الماضي في ظل عمليات القتل، وتفجير السيارات، وتخريب خطوط الغاز، وحرق صهاريج خزن النفط بواسطة المتشددين، ويبدو أن الهجمات تستهدف إضعاف عملية السلام والصناعة النفطية في ليبيا، التي تشكل 95% من إيرادات الدولة.

الدولة الإسلامية "تملاً الفراغ" الذي يتركه إنعدام الدولة الموحدة، يقول فتحي علي باشاغا، المشرع الليبي الذي ساعد في المفاوضات بين الفصيلين المتناحرين في التوصل إتفاق لتقاسم السلطة بواسطة الامم المتحدة، وقد صار قتال المتشددين في ليبيا غالباً في أيدي ميليشيات ذات ولايات مختلفة. اكتسبت محادثات الحكومة، التي استمرت لأشهر طابعاً ملحاً جديداً في ليبيا والغرب بعد تصاعد الاعتداءات، وصرحت الولايات المتحدة، التي أجرت استطلاعات بطائرات دون طيار الاسبوع الماضي بأن مجموعة صغيرة من الافراد العسكريين في ليبيا كانوا يجمعون معلومات استخباراتية ويوفرون المساعدة.

1. بينوا فايكون، صحفي في الـوول ستريت جورنال. 2. ثامر الغوباشي، مراسل في الـوول ستريت جورنال.

## لنتظر ونترقب

اتخذت حكومة اوامبا، التي يرتابها القلق لأشهر من التهديد الذي يُشكله تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا، ومع الحلفاء الاوروبيين، إجراءات الانتظار والترقب في الوقت الذي تنتظر فيه تشكيل حكومة موحدة. يقول السيد باشاغا، المشرع الليبي ”في الوقت الراهن، لا توجد حكومة يمكن للمجتمع الدولي العمل معها، لدينا فقط هذا المفتاح، وإن خسرن هذا المفتاح، سنخسر كل شيء“. وقد إتخذ البرلمان الليبي حديث السلطة خطوات بطيئة نحو السلام الاسبوع الماضي، إذ صوّت على قبول تشكيل حكومة موحدة بوساطة من الامم المتحدة التي تجمع بين الفصيلين المتناحرين الذين قسموا البلاد، ولكن البرلمان رفض أيضاً إنشاء مجلس الوزراء المكوّن من 32 عضواً وحدد الرابع من شباط كحد اقصى للموافقة على مجلس وزراء المكوّن من عدد اقل من الوزراء. وقال مبعوث الامم المتحدة الى ليبيا، مارتن كوبلر، في الاسبوع الماضي بأن من الممكن ان تحصل تغييرات لاجل الوصول الى حل بين الطرفين.

وقال وزراء خارجية الاتحاد الاوربي خلال العام الماضي بأنهم قد يستهدفوا بالعقوبات من يقف ضد الاتفاق، ويمكن للأعضاء الـ 28 في الاتحاد الاوربي التوصل الى قرار بتجميد الممتلكات ومنع السفر يوم الاثنين، وهذا القرار يستهدف أعضاء الفصيلين الذين لديهم صلة بأعمال العنف او الذين يرفضون الانصياع لاتفاق الامم المتحدة. تمتلك ليبيا 47 بليون برميل نفط خام من الاحتياطي على المحك في هذه الفترة، وتلك هي الاكبر في افريقيا، وتشكل اكبر مصدر لثروة البلاد جميعها. يقول مصطفى سانالا، رئيس شركة النفط الوطنية الليبية ”بإمكاننا تحقيق الاستقرار، او يمكننا ان ننحدر الى الفوضى“.

## النقاط الساخنة

خلال العام الماضي، كان تنظيم الدولة الإسلامية يستخدم معقل سرت لشن الهجمات على المنشآت النفطية، تنظيم الدولة الإسلامية كان ولا يزال يشدد من قبضته على مدينة سرت، وهي معبر يربط ما يسمى بهلال النفط في ليبيا على الساحل المركزي والارض الوحيدة التي يمتلكها تنظيم الدولة الإسلامية فيما عدا العراق وسوريا. يقول اسماعيل شكري، رئيس الاستخبارات العسكرية للمنطقة التي تضم سرت، ”سوف يبحثون عن الاستيلاء على المزيد هنا، وسوف يبحثون عن طرق أكثر لتمويل عملياتهم، والحصول على موانئ النفط وحقوق في شرق ليبيا، هذا سيكون انتصاراً كبيراً لهم، الانتصار الذي لا يمكننا ان نتحملة“.

شن تنظيم الدولة الاسلامية هجمات خلال الشهر الماضي على راس النوف، التي تبعد 400 ميل عن طرابلس، ليحرقوا صهريج خازن للنفط ويقطعوا خط الغاز الذي يزود المدن في الغرب كما يقول مسؤول امني، في مطلع الشهر، إستخدم المهاجمون المدافع الرشاشة والسيارات المفخخة في راس النوف وإس سدر المدينة الساحلية القريبة، قتلت الهجمات ما يقارب من 10 حراس، وحرقت 7 صهاريج في كلا المنشأتين، كما يدعي مسؤول امني. هجمات تنظيم الدولة الاسلامية اصبحت تعوق الصناعة النفطية المتدهورة فعليا قبل الهجمات، وليبيا تنتج حوالي 400,000 الف برميل كل يوم، أي ربع او ما يقارب من سعة انتاجها.

المتشددين حثوا المجندين على القدوم الى ليبيا ليساعدوا في تشكيل قاعدة لهم وذلك لقرعها الاستراتيجي من اوروبا، اذ ان ليبيا تشكل نقطة الانطلاق للمهاجرين الذاهبين الى ايطاليا، وهذا يتيح لتنظيم الدولة الاسلامية العمل على تشكيل شبكة تهريب البشر، كما أن البلد نفسه يزود ايطاليا بالغاز والنفط. إن الهجمات على المنشآت النفطية ما هي إلا اختبار لقدرة الدولة الاسلامية في انتشارها خارج معقلها في العراق وسوريا، حيث شهدت انتكاساتها الاخيرة.

يقول زعيم تنظيم الدولة الاسلامية في ليبيا ابو المغيرة القحطاني، في مجلة الجماعة الخريف الماضي، ”سيطرة الدولة الاسلامية على هذه المنطقة سوف يُسبب اُخيارات اقتصادية خاصة بالنسبة لاييطاليا ودول اوروبية أخرى“، وقد قُتل في تشرين الثاني في هجمة جوية للولايات المتحدة الامريكية التي يُعتبر اول استهداف ناجح ضد التنظيم المتشدد خارج العراق وسوريا.

الصراع بين الميليشيات المتناحرة شكّل ايضاً مشاكل في انتاج النفط، الحكومة ذات الميول الاسلامية قامت بالعمليات خارج طرابلس في الجزء الغربي من ليبيا، أما الحكومة المنافسة فإنها تقع في المدينة الشرقية البيضاء، اشتبك هذان الطرفان بعنف حتى تدخلت الامم المتحدة لتصل الى اتفاق في كانون الاول، ويدعو اتفاق السلام الى تشكيل جيش وطني كما يجب ان يكون البنك المركزي والشركة الوطنية للنفط تحت سيطرة الحكومة المركزية الجديدة.

## الفرق المتنافسة

المجلس هو مسؤول عن تشكيل مجلس استشاري لتكوين مجلس الوزراء المتكون من 32 وزير ولكن هذا الاقتراح رفض من قبل البرلمان قبل اسبوع، المجلس المقترح كان يتضمن العديد من الوزراء المكررين، وهذا يعكس صعوبة تشكيل حكومة شاملة تتضمن الفرق والميليشيات العسكرية الليبية المتناحرة.

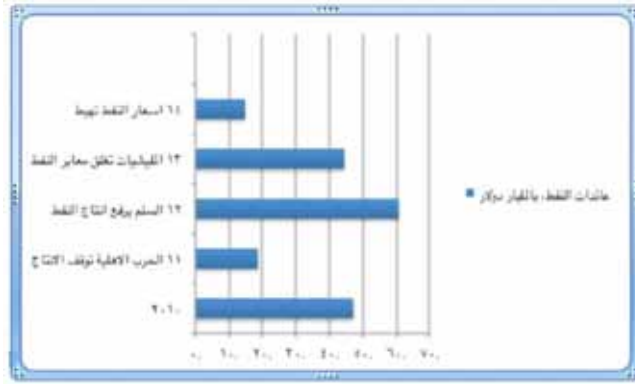
في انعدام وجود قيادة عسكرية مركزية او قوة شرطة وطنية، العديد من المنشآت النفطية الليبية تقع تحت حماية حرس المنشآت النفطية، وهي مجموعة حرة متماسكة تحت إشراف قادة الميليشيات في البلاد. يقول محمد بوباغوشا، مسؤول الحرس في ميناء النفط شرق سرت ”نحن بحاجة الى مساعدة على الارض“.

الجدار الذي طوله 9 اقدام يحيط بمجمع مليته للغاز والنفط، على ساحل البحر الابيض المتوسط في الركن الشمالي الغربي في ليبيا، كبير بما يكفي ليحيط سنترال بارك في نيويورك، وقد بُني الصيف الماضي عندما قام تنظيم الدولة الاسلامية بفتح معسكرات تدريب على بعد حوالي 12 ميلا الى الشرق، ويعتقد مسؤولون امنيون غربيون وليبيون ان تنظيم الدولة الاسلامية يخطط لمهاجمة مليته من معسكر التي تبعد حوالي 12 ميلا الى الشرق في بساتين النخيل في صبراتة، وقال عمال في مجمع النفط والغاز ان المرفق مهيب لأي هجوم، قال معيوف ربيعة مدير أمن المنشأة المتزامنة الاطراف ”يجب علينا ان نكون مستعدين للأسوأ“ وعلى بعد 90 دقيقة بالسيارة للغرب من طرابلس في الطريق الذي يسيطر عليه الميليشيات، وهناك ثلاث قوارب مرسطة قريبا لنقل الموظفين في حال حصول اي اعتداء، تنوي الشركة تنصيب ابراج مراقبة وكاميرات عن بعد كما ينقل مصطفى علي الفارد، مدير المجمع.

تزود المحطة 10% من واردات الغاز الطبيعي في ايطاليا عبر خط انابيب يمر تحت البحر الابيض المتوسط، وتشارك في امتلاكها الشركة الوطنية الليبية وأكبر شركة نفط في ايطاليا (ايني سبا)، التي رفضت التعليق على الترتيبات الامنية في المحطة. وناقش وزير الدفاع الايطالي روبرتا بينوتي تهديد تنظيم الدولة الاسلامية لليبيا مع المسؤولين الفرنسيين والولايات المتحدة في باريس الشهر الماضي، قائلاً بأن اي تدخل عسكري خارجي يتطلب موافقة الحكومة الموحدة الليبية.

## أزمة النفط الليبي





الايادات والانتاج النفطي الليبي تحطم جراء تصاعد التحديات الامنية وهبوط اسعار النفط المخاوف تمتد الى الصناعة النفطية في ليبيا، وفقاً لمقابلات على متن سفينة فروة للانتاج، وهي منشأة انتاج على البحر الابيض المتوسط على بعد 60 كيلومتر عن الساحل، ويطلب مهاجرون متجهون الى ايطاليا من ليبيا في بعض الاحيان مساعدات طبية وطعام وماء كما ينقل بعض العمال المتخوفين من ان تكون المجموعة القادمة هي من متشددى تنظيم الدولة الاسلامية ولكن متكرين. قال أحد العمال، مشيراً الى تاريخ احداث بريس، ”نحن نخاف ان يفعلوا شيئاً مشابهاً لما فعلوه في 13 تشرين الأول“. ظهر تنظيم الدولة الاسلامية قبل عام في ليبيا مع الهجوم المميت على فندق فخم في طرابلس، وتلاها قطع رؤوس 21 من الاقباط المصريين، في وقت لاحق، قادت المجموعة، رافعين اعلامهم السوداء، موكب من المقاتلين ومركبات محملة بالاسلحة الثقيلة من خلال سرت واطلقوا اول اعتداء على حقول النفط، طاردين معظم العمال الاجانب المغتربين التابعين للشركات النفطية الدولية.

لازالت الصناعة النفطية صامدة ضد الهجمات الى الان، ولا زالت عائدات النفط تنتقل الى جميع انحاء البلاد، لتتيح بذلك دفع رواتب العمال في القطاع العام. لا يمتلك تنظيم الدولة الاسلامية السيطرة على حقول النفط الليبية لتضعها في طور الانتاج في العراق وسوريا، على العكس، فالمجموعة وحلفائها المحليين يضخون النفط ويكروه ليقوموا ببيعه لتجار اترك وللحكومة السورية في دمشق.

في الوقت الراهن، تنظيم الدولة الاسلامية تعمل على تخريب المنشآت النفطية في ليبيا، الذي بدوره يسبب المتاعب الاقتصادية لليبيا ولبعض الدول الاوروبية التي لازالت تعتمد على الطاقة في ليبيا، وقال مسؤول ليبي أن المجموعة كانت على الارجح تستخدم الهجمات للاستيلاء

على البنزين لبيعه خلال شبكات السوق السوداء التي تهره الى تونس ومالطا.

المجموعة تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي ومجلتها لتجنيد المتشددين ذو الخبرة الفنية الى ليبيا، كما ينقل السيد شكري، مشيراً الى انها مجرد مسألة وقت قبل ان يتمكن تنظيم الدولة الاسلامية من الحصول على المنشآت النفطية وتوظيفها لتغذية سوق النفط من خلال ميناء سرت. عمال النفط الليبيون الذين هم على بعد شعرة من تنظيم الدولة الاسلامية يقولون ان التهديد لا يتعد عن اذهائهم.

منذ وقت ليس بالبعيد في مليته، اعضاء من موظفي المحطة هرعوا مع أسرهم في احدى الليالى على صوت عيارات نارية، مما أثار المخاوف من احتمال وجود هجوم من تنظيم الدولة الاسلامية، هذه المنشأة هي عبارة عن متاهة من الانابيب والخزانات المحملة بالغاز الطبيعي الذي يشتعل بسهولة، وتبين فيما بعد ان هذه العيارات كانت تبادل إطلاق النار بين مجموعتين مسلحتين محلية على عملية خطف. قال احد العاملين ان المجيء الى العمل يتطلب عزيمة فولاذية، يتسأل العامل "هل أبعدو خائفاً؟"

المصدر:

<http://www.wsj.com/articles/a-divided-libya-struggles-against-islamic-state-attacks-1454552044>



## عودة مقاولي وزارة الدفاع الأمريكية للعمل في العراق

ماركوس وينجبرير \*

2016/2/21

ارتفع عدد المتعاقدين من القطاع الخاص الذين يعملون مع وزارة الدفاع الأمريكية في العراق ثمانية أضعاف خلال العام الماضي، وهو معدل تجاوز بكثرة العدد المتزايد للقوات الأمريكية التي تدرب وتقدم المشورة للجنود العراقيين الذين يقاتلون مسلحي تنظيم الدولة الإسلامية.

إن الزيادة الحادة التي كُشِف عنها في تقرير البنتاغون الأخير للكونغرس يؤكد اعتماد الجيش على المدنيين حتى مع موجود بعثات من قوات صغيرة نسبياً، وقال ريك برينان، عالم سياسي بارز في مؤسسة راند وضابط جيش متقاعد: ”إذا نظرتم إلى حجم وتكوين القوات التي تم نشرها لدعم عملية العزم التام، ستلاحظون أنه تغير بشكل ملحوظ في العام الماضي“.

اعتباراً من الأول من كانون الثاني 2016، هناك 2028 مقاول في العراق، بعد أن كانوا 250 فقط قبل سنة واحدة، وفقاً لبيانات وزارة الدفاع الأمريكية، وهناك ما يقرب من 3700 جندي أمريكي الآن في العراق، مقارنة مع 2300 في كانون الثاني 2015. ويمثل هذا العدد من المتعاقدين العسكريين جزءاً صغيراً فقط من المتعاقدين الذين وظفتهم الولايات المتحدة في العراق، بالإضافة إلى مقاولي وزارة الدفاع الذين يبلغ عددهم 2028، يعمل 5800 آخرين عن طريق وكالات أخرى بما في ذلك وزارة الخارجية.

في الثمانينيات، قرر الجيش الأمريكي توظيف المتعاقدين للعمل في أدوار الدعم التي تم القيام بها تاريخياً من قبل القوات العسكرية، ويتضمن ذلك وظائف مثل الخدمات الغذائية، والمحافظة على الوحدات السكنية، وتنقية المياه قال برينان ”وكل تلك الأشياء الأخرى التي تدخل ضمن المحافظة على القوات في الميدان لفترة طويلة“ بالإضافة إلى تفضيل العراق لمقاولين بهذه الأنواع من الأدوار. وأضاف ”ما الذي حدث بعد ذلك هو مشابه لما تقوم به عند نشر المزيد من القوات على الأرض، عليك توفير المزيد من المقاولين“.

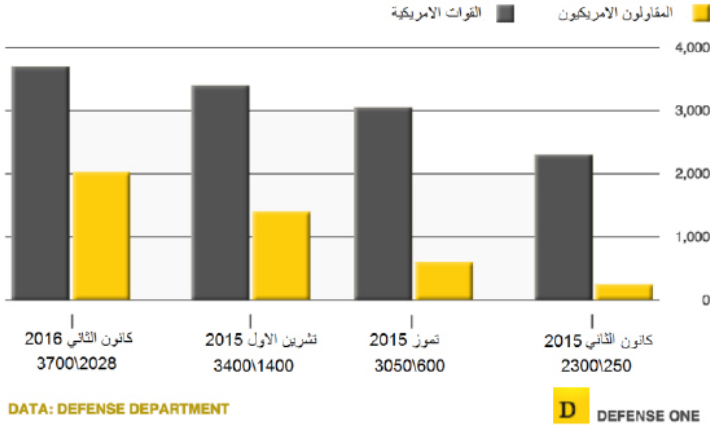
وقال أنه خلال حرب العراق، كان هناك أكثر بقليل من نسبة واحد إلى واحد من المقاولين للجنود، أما الآن فإن أكثر من 30 في المئة (618) من المقاولين يعملون في الصيانة والخدمات اللوجستية، ووفقاً للبيانات فإن ما يقرب من 20 في المئة (381) هم من المترجمين و

\* مراسل الاعمال الاقتصادية العالمية في ديفنس ون.

13 في المئة (263) في مناصب دعم، ويعمل المقاولون أيضاً في الأمن، والنقل، والبناء، ودعم الاتصال، والتدريب، والإدارة، والأدوار الإدارية.

## المقاولون الأمريكيون يعودون الى العراق

تضاعف العدد 8 مرات منذ كانون الثاني 2015



إن ما يقرب من 70 في المئة من المقاولين هم مواطنين أمريكيين، و 20 في المئة هم من مواطني بلدان العالم الثالث والباقي هم من العراقيين المحليين، إن عدد المقاولين الذين يمكن لوزارة الدفاع الأمريكية أن تستخدم في العراق غير محدد، وفقاً لما قاله الكولونيل ستيف وارن، المتحدث باسم العزم التام. إن العديد من المقاولين في العراق ودول الجوار هم من شركات حرب معروفة مثل كي بي آر، وشركة دين كورب، وشركة فلور، والشركات الثلاث الذين عينوا من قبل برنامج الجيش اللوجستي المدني أو LOGCAP. يتعاقد البنتاغون ويوقع الصفقات مع هذه الشركات في كل مرة يحتاج فيها إلى دعم القوات في الخارج.

قال برينان "أن هذا يجعل الوحدات العسكرية أكثر إستجابة لاحتياجات القائد لعدم الحاجة إلى نقل الناس [مع تخصص التجارة] من المنشآت الأخرى". وقالت شركة كي بي آر في عرضها التقديمي في تشرين الثاني للمستثمرين بأن خدماتها في LOGCAP في العراق "نمت في الفترة مع زيادة التزايد الممكن".

إلى جانب مقاولي LOGCAP، تمنح وزارة الدفاع الأمريكية عقود مستقلة، وفقاً لأنندرو هنتر، المسؤول السابق في البنتاغون وهو الآن مدير مجموعة مبادرات الدفاع الصناعية في مركز

الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن، في بعض الحالات، تستأجر وزارة الدفاع الأمريكية المتعاقدين الذين يعملون بالفعل للحكومة من أجل تسريع العملية. على الرغم من أن القوات الأمريكية انسحبت تماماً من العراق في عام 2011، إلا أن العديد من المقاولين بقوا يعملون في السفارة الأمريكية أو في الأدوار اللوجستية في صيانة المعدات العسكرية العراقية.

أمر الكونغرس وزارة الدفاع الأمريكية بتقديم معلومات مفصلة عن المتعاقدين في ساحة المعركة بعد الحادث الذي قام فيه متعاقدين عسكريين من القطاع الخاص ويعملون لشركة بلاك ووتر الأمريكية بقتل 17 مدنياً عراقياً في ساحة النور في بغداد في أيلول 2007.

ليس كل المقاولين في مناطق القتال يعملون كحراس قواعد عسكرية أو عمال غسيل أو طهارة، ولا تزال وكالة المخابرات المركزية ووكالات المخابرات الأخرى تقوم باستخدام المقاولين مثل بلاك ووتر أو شركة داي كورب ذات 2.2 مليار دولار وغيرها للقيام بالخدمات شبه العسكرية، إن أعداد هؤلاء المتعاقدين، وبعض الذين هم أقرب إلى ساحة المعركة من المستشارين العسكريين، سري للغاية وغير معروف للجمهور.

أرسلت القيادة المركزية الأمريكية التي تشرف على العمليات العسكرية في الشرق الأوسط، تحديثات منتظمة للكونغرس عن عدد المتعاقدين الذين يجري إستخدامهم في العراق وأفغانستان منذ آب 2008، وفي تموز 2008 بعد زيادة القوات عام 2007، كان هناك 162.428 مقاول ممول من قبل البنتاغون في العراق، وفقاً للبيانات.

المصدر:

<http://www.thefiscaltimes.com/2016/02/23/Defense-Contractors-are-Back-Business-Iraq>

